11.

تادييخ المصريين

مصادرة الأملاك

في الدّولة الإسرّ لاميّة (عصر سرّلاطين المماليك)

البيومى إسهاعيل النشويينى



ء الأول



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب



erted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

()) •)

ساديخ المصربيين

• تاريخ المصريين

رائیس مجلس الادارة د. سمبر سرحان رئیس انتصریر د. عبد العظیم رامصان

> نسدر س الفيئة العصرية العامة للكتاب



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version

مصادرة الأملاك في الرّولم الإسلاميم (عصرسلاطين المماليك) الجنسسنة الأول

د.البيومي إسماعيل الشريبني





يسرنى أن أقدم للقارىء العزيز هذا الكتاب المهم للدكتور البيومى اسماعيل الشربينى عن « مصادرة الأملاك فى الدولة الاسلامية ، عصر سلاطين الماليك » •

والكتاب في الأصل رسالة علمية حصل بها صاحبها على درجة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي من جامعة المنصورة وقد شدني اليه أنه يعالج موضوعا صعب التناول بسبب ندرة وثائقه ، يرتبط بفكرة الحكومة الاسلامية التي تنادي بها الجماعات الاسلامية ، وتصورها للجماهير الاسلامية في صورة العدل المطلق والمنقذ من كل شرور العالم المعاصر ، ولكن الدراسة التاريخية العلمية كما البتتها هذه الرسالة العلمية ، ترسم صورة أخرى بعيدة كل البعد عن مباديء الاسلام الحنيف ، وما أعلنه رسولنا الكريم في خطبة الوداع من حماية للمال الخاص ، صورة العدوان الدائم على الملكية الخاصة ، وعدم احترامها ، وتهديدها لمختلف الأسباب ؛

لقد بين الباحث كيف شرعت مصادرة الأملاك في الأصل كعقوبة لللكها على جرم ارتكبه ، أو مال متأخر عليه ، وظل الوضع متبعا

على هذا النحو حتى عصر الماليك ، فتوسعوا فيها بشكل فاق عهود سايقيهم ، وأصبحت المصادرة ، رغم عدم مشروعيتها ، أحد الموارد

المالية لمخزينة الدولة ، لمواجهة النفقات العادية أو الطارئة ، كالمحرب والمجاعات والحفلات وغيرها ، وازدادت أسباب مصادرة الأملاك بصورة تفوق الوصف ، ويعجز عنها الحصر ، ولم ينج منها أحد ،

كبير أو صغير!

وقد تناول الباحث في هذه الدراسة جذور مصادرة الأملاك لدى سلاطين الماليك ، والتعرف على مفهومها واسبابها واشكالها ، وتطبيقاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وضحايا المصادرات من أرياب السيف أو القلم أو الوظائف الدينية ، وأنواع المصادرات التي تعرض لها رجال الدولة ، وطوائف المجتمع المختلفة ، وموقف العامة من المصادرات ، وكذا موقف رجال الدين ، وما ترتب على المصادرات من آثار اقتصادية واجتماعية ، ونتائجها على النشاط التجارى والصناعي ، وعلى العامة وعلى الدولة وعلى الأوقاف ٠ ولم ينس الباحث تذييل دراسته بجداول توضيح عدد المصادرات ، ونوعها ، ومنفذيها ، واسباب توقيعها ، وقيمتها ، وجهة ايداعها ، وما آل اليه مصيرها •

والدراسة على هذا النحو ، تعد دراسة موسوعية بكل المعايير يستحق عليها صاحبها التحية ، وتسد في المكتبة العربية والاسلامية فراغا كبيرا • ونظر لضخامتها فقد رأيت من المناسب أن تصدر في حزئين لسهولة التناول •

والله الموقق ،

رئيس التحرير د + عيد العظيم رمضان

الحمد لله الذي علم الانسان ما لم يعلم واسبغ على عباده نعمه باطنة وظاهرة ، واستخلفهم في مالسه فهم بسه يتنعمون . وصلى اللهم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سيد البشر وعلى أله وصحابته والتابعين . وبعد مهذه دراسة تتناول المصادرات في عصر سلاطين المماليك : اسبابها واجراءاتها ووقعها على رجال الدولة وغيرهم وعلى انظبتها المختلفة ، وقد شرعت المصادرة في الأصل عقوية وانحصر معناها في الاستيلاء على الأموال أو العقارات او المحصول بالقوة عقوبة لمالكها على جرم ارتكبه أو مال متأخر عليه ، ولجأ العديد من ساسة الدول الاسلامية الى المسادرة بمعناها السابق وظل هذا الوضع متبعا حتى عصر سلاطين المماليك فتوسعوا فيها بشكل كبير فاق عهود سابقيهم وازدادت اسباب المصادرات في عهدهم بصورة تفوق الوصف ويعجز عنها الحصر ولم ينج منها احد بدءا بالسلاطين وانتهاء بالحرافيش ولكن في هذا العصر سه موضوع الدراسة -اتخذت المصادرة نوعا جديدا الى جانب نوعها العقابي السابق وهذا النوع الجديد كان اتخاذها تدبيرا ماليا يشبه ما يسمى الآن بالمسالح المرسلة وهى احقية الدولة فى نرض الأموال على الاثرياء وجبايتها تسرآ اذا ما نرغ بيت المال ، أى أن المسادرة فى عصر الماليك استهدف من وراء توقيعها تحقيق مغزيين :

الأول عقابى: لمن ارتكب جرباً سياسياً أو اقتصادياً أو اجتماعيا استازم نزع أمواله وممتلكاته لذا فقد غدت المصادرة سلاحا باتراً للفارجين والمسدين .

الثانى مالى: ويتمثل فى أن المصادرة كأحد الموارد المالية صرفم عدم شرعيتها صريعة العائد لملء الخزانة أو التعمير أو لمواجة النفقات العادية والطارئة كالحرب والمجاعات والحفلات وغيرها .

وفى عهد المماليك نظمت المصادرات بمعناها الحقيقى وأرسيت قواعدها ، واختص السلطان بقرارها ، ويتنفيذها وفق خطوات وتواعد اكتسبت مع الزمن والممارسة ، وما زال جميعها ساريا حتى الآن (۱) .

وقد واجه البحث عدة صعوبات كان من ابرزها:

أولا: ندرة الوثائق التى تمس موضوع المسادرات ، غلم نعش على أية وثيقة تتناول هذا الموضوع أو مرسوم مصادرة أو حصر تركة أو ما شابه ذلك .

ثانيا: تقطع معظم ترجمات المصادرين وتوزيعها على العديد من السنوات . والسبب في هذا نظام التأريخ الحولى الذي سار عليه الكثير من المؤرخين آنذاك ، وتمثلت الصعوبة هنا في ضرورة تتبع الترجمات لمعرفة تفاصيل الحادثة ونهاية صاحبها ، ويتضع حجم

⁽١) انظر ص ٤٧١ .

هذه الصعوبة من تتبع ٣٣٠٦ حالات مصادرة لمعرفة تفاصيلها الاحمالية ...

ثالثا : كثرة العمليات الحسابية والاحصائية التي استلزمتها عملية تفريغ البيانات والارقام التي حواها الحصر -

وأرجو أن أكون قد تمكنت من التغلب عليها بما يخدم البحث

ولأهمية هذه الدراسة وارتباط المصادرات في عصر المماليك بالنظام المالى والنظام الأمنى في مصر خلال العصور الوسطى 4 ولخلو المكتبة العربية الاسلامية من دراسة متخصصة في هدف الموضوع المهم ٠٠ من أجل هذا وغيره تقدمت بهذا البحث وقد أسميته « المصادرات في عصر سلاطين المماليك » ويرجع سبب اختيارى لهذا العصر بالذات الى عددة اسباب اهمها : كثرة المصادرات خلاله بصورة تستلفت النظر 6 وأيضا لأنه في هدف المصر تبلورت هده السياسة ووضحت معالمها وأرسيت العصر تبلورت هده السياسة

ويستهدف هذا البحث:

فى المقام الأول البحث عن جذور المصادرات لدى سلاطين المماليك ، ومناقشة العلاقة الاستغلالية القائمة بين الدولة وجمهور، العامة ، مما جعل المصادرة أداة من أدوات السلطة للتعامل مسع الناس .

وفى المقام الثانى تحديد معالم المصادرة من خلال التعرف على مغهومها واشكالها وأسبابها ٠٠٠ غضلا عن تناول تطبيقاتها بالدراسة للوقوف على خطة النظام المملوكي في انتهاجها ٠٠٠

وفى المقام الثالث دراسة اثر المصادرات على رجال الدولسة والمعامة والأوقاف والنشاط التجارى والصناعى والنظام النقدى وتجارة العبور والاقطاعات الى غير ذلك من النواحى التى تمثل كيان الدولة بصفة عامة .

ويرتكز منهج الدراسة في هذا البحسث على المنهج التاريخي منهجا اساسيا ٤ والمنهج الاستقرائي بدرجة محدودة وبالتحديد استخدام احدى طرقه وهي التغيير النسبي وغيها يكتفي بالمقارنة بين المتغيرات التي تطرأ على ظاهرتين بصورة مطردة ليحسكم بوجود علاقة بينهما وليكن تدهور الأوضاع الاقتصادية وما يتبعها من زيادة مطردة في عدد المصادرات والي جانب هذا وذاك استخدم البحث الطريقة الاحصائية في عمل الجداول الحسابية واستخدم البحث الطريقة الاحصائية في عمل الجداول الحسابية و

وقد قسمت البحث الى خمسة غصول يتصدرها مقدمة وتعقبها الحاتمة تتضمن اهم النتائج والتوصيات التى يحققها البحث ، ثم النبعتها بعدة ملاحق ، ثم غهرس للمصادر والمراجع التى اعتمدت عليها في دراسته .

القــدهة:

تفاولت بالحديث تعريف المصادرة لغية واصطلاحا ، ثم مرادفاتها من ترسيم وحوطات وعقوبات وجنسايات ومفارم ، ثم بينت حكم الشرع في المصادرات ، واعقب ذلك لمحة سريعة عين سياسة المصادرات قبل عصر الماليك ، واختتمت هيذه المقدمة ببيان أهم العقوبات الملوكية ، وأيضا مغزى المصادرة والهدف من وراء توقيعها .

أما أول فصول هذه الدراسة:

فقد تناولت فيه بالدراسة والتحليل طبيعة المصادرة ، ونطاقها ، وتطبيقاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ،

وسلطة اصدارها ، ثم أنواعها الثلاثة ، والعوامل التي توقسف عليها الرجوع عن المصادرة ، وتلا ذلك التعرض لاشكال المصادرة المسترة كالاستيلاء على التركات ، وينتقل الحديث بعد ذلك الى منفذ المصادرات ومساعديه ، واهم الاجراءات التي أتبعت في توقيع المصادرة من ترسيم وتقييد وتشهير وحرث بيوت وختم عسلي الموجود وبيعه عن طريق الحلقة الى غير ذلك من الاجراءات التي ما زال اكثرها متبعا حتى اليوم ، كذلك يناقش هذا الفصل كيفية سداد مبلغ المصادرة ، ثم ينتقل الحديث بعد ذلك الى مكونسات المصادرة وجهة ايداعها وكيفية تسجيلها في ديوان النظر أو بالتحديد في فرع بيت المال ، ونختم هذا الفصل ببيان النهايات التي تعرض لها المصادرون من أفراج أو نفي أو قتل ، ، المخ وكل هذا من خلال أمثلة توضحه ، ويعد هذا الفصل عرض عام لحوادث المصادرات التي وقعت بدولة الماليك وتعليقا عليها وقسد دعمت كل جزئية فيه بالأرقام الدالة عليها والمستخلصة من نتائج المصر لطبقتي رجال الدولة والعامة ، وللموارد الاهلية .

اما الفصل الثاني:

مقد درس طبقة رجال الدولة والمصادرات وقد بداته بتعريف طبقة رجال الدولة ومجملوظائفها العسكرية والديوانية والدينية ، ثم انتقل الحديث الى مناقشة أحوال الجهاز الحكومى فى ضحوء المصادرات مبينا كيف أثر تدهور النظام الاقطاعى على الدولسة مما اضطرها الى اللجوء للمصادرة لتعويض نسبسة الفاقسد من الدخل ألم ينتقل البحث بعد ذلك للتعليق على جدول مصادرات رجال الدولة من حيث : عدد حالات المصادرة فى عصر كل سلطان وتعليق المؤرخين والكتاب على ذلك ويتخلل ذلك الاجابسة عسن وتعليق المؤرخين والكتاب على ذلك ويتخلل ذلك الإجابسة عسن

السلاطين ؟ ثم تناولت وظائف المصادرين واكثر الوظائف التى تعرض أصحابها المصادرة • سواء من أرباب السيف أو القلم أو الوظائف الدينية وهذا بناء على ما أسفرت عنه أرقام الحصر الخاص برجال الدولة ، ثم ناقشت أنواع المصادرات التى تعرض لها رجال الدولة مبينا العوامل التى تحكمت فى ذلك ثم عرضت بيانا عن تطبيقات المصادرة فى عهد كل سلطان مملوكى . ومنفذى مصادرات رجال الدولة ، وأعقبت ذلك ببيان مبلغ المصادرات أو محتويانها من النقد بانواعه الى السلع والأصناف الأخرى مشيرة الى ترتيب تلك المبالغ فى عهود بعض السلاطين • وفى ختام هدذا المصل تعرض البحث الى بيان مصير رجال الدولة المصادرين ونهاية كل منهم •

وفي الفصل الثالث:

تناولت سياسة المصادرات وباقى طوائف المجتمع مستهالا فلك بالتعريف بهذه الطوائف التى اصطلح على تسميتها بالرعية أو المعامة ، وأعقبت ذلك بشرح المعلاقة الطردية بين مصادرات أهل الدولة والعامة ، ثم بينت موقف رجال الدين من المصادرات التى تعرضت لها العامة وموقف العامة من المصادرات التى تعرض لها رجال الدولة وذلك من خلال بعض المواقف التى تبين ذلك . ثم تعرض البحث بعد ذلك الى بيان أثر المصادرات على العامة في حياتهم وسلوكهم ، وفي نهاية هذا الفصل عرضت للجانب التطبيقي لصادرات العامة وهو عبارة عن نتائج وأرقام مستخلصة من حصر المصادرات التي لحقت بكل غئة ، وصدى هذه المصادرات في المصادرات التي لحقت بكل غئة ، وصدى هذه المصادرات في كتابات المؤرخين ، ثم نوع هذه المصادرات وأسبابها ، ومنفذيها

أما الفصل الرابع:

غهو نو طابع خاص اذ تناول سياسة المصادرات والموارد الأهلية وهى الأوقاف والاهباس ، وأعقبت ذلك لمحة سريعة على محافظة السلاطسين على هذه الأوقاف ، ثم اتجه البحث بعد ذلسك الى بيان اوجسه مصادرة الأوقاف ، ثم اتجه البحث بعد ذلسك الى بيان اوجسه مصادرة الأوقاف ومسمياتها : كالحل والاستبدال والتعمير والبيع وغير ذلك مبينا موقف النظار والقضاة والعامة من هذه المحاولات ، أيضا في هذا الفصل تمت مناقشة الظروف الني اضطرت السلاطين الى التعدى على الأوقاف ، ثم عرج البحث بعد ذلك الى نقطسة اخرى وهي رد الأوقاف المصادرة والشروط الواجب توافرها للحكم بذلك ، وفي نهاية هذا الفصل بينت أثر مصادرة الأوقاف على العامة وعلى الدولة ثم ذيلت هذا الفصل ها ورد بحصرها من أرقام : بالجانب التطبيقي لمصادرات الأوقاف وما ورد بحصرها من أرقام : بالجانب التطبيقي لمصادرات الأوقاف والسباب توقيعها ، ومبلغها ، فذكرت عددها ، ونوعها ، ومنفذيها ، واسباب توقيعها ، ومبلغها ،

واخيرا الفصل الخامس:

وقد دار حول اثر المصادرات على كيان دولة الماليك ، وقد تم تناول ذلك من خلال خمس نقاط:

اولاها : بالنسبة لرجال الدولة وما تركته المسادرات من بصمات عليهم .

وثانيتها: بالنسبة للاقطاعات وما ترتب على ذلك من استنزانها دون العمل على تنميتها .

وثالثها: بالنسبة للنشاط التجارى والصناعى ، اذ كان من بين تأثير المصادرات عليهما تدهور طبقة التجار وبعض الصناعات

التى اشتهرت بالبلاد مما أنسح المجال لفزو المصنوعات الاجنبيسة للاسواق الملوكية .

ورابعتها: بالنسبة العملة وما احدثته من تزييف _ الى جانب عوامل اخرى _ وانتشار للعملات الأجنبية ، ناهيك عن ضرر الناس في معاشم من جراء ذلك .

وخامستها : بالنسبة لاحتكار تجارة العبور وما نتج عن ذلك من اثارة غضب الغرب وبحثهم عن طريق جديد بعيد عسن مصر وحكامها : وبالفعل توجوا ذلك بكشف طريق رأس الرجاء الصالح.

وقد اختتمت الرسالة بخانمة نضمنت اهم النتائج والتوصيات التى توصلت اليها من خلال دراسة موضوع المصادرات في عصر سلاطين الماليك .

كما نيلت الرسالة ببعض الملاحق التي وجدتها ضرورية لاستكمال موضوع البحث وهي :

اللحق الأول: واشتهل على فتوى من الأزهر الشريف حول رأى الشرع في المصادرات بناء على سؤال من الباحث .

الملحق الثانى : واشتمل على جدول بأسلماء شادى الدواوين خلال عصر سلاطين المماليك .

ثم أعقبت ذلك بفهرس للمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في هذا البحث ، وقد تنوعت ما بين : وثائق ومخطوطات ومصادر مطبوعة ومراجع حديثة : عربية وأجنبية ، تناولت النواحي المالية والناريخية والفقهية والدينية واللغوية .

وفى الختام ارجو ان اكون تد ونقت فى دراسة هذا الموضوع وأن أكون قد أمطت اللثام عن سباسة المصادرات وما دار حولها

من جدل ومغالطات تردد صداها في بعض الكتابات الحديثة ولا يسعني في هذا المقام الا أن أتوجه باسمى آيات الشكر والعرفان الى استاذى ومعلمي الجليل الأستاذ الدكنور حسين عبد الرحيم عليوة استاذ التاريخ والحضارة الاسلامية بكلية الآداب جامعة المنصورة لتفضل سيادته بالاشراف على هذه الرسالة ، ومنحى من وقته وعلمه الكثير فجزاه الله خير الجزاء

كما اتقدم بالشكر الى كل من قدم لى نصحا وارشادا اثناء قيامى بهذا العمل ، وأخص بالذكر استدنى بقسم التاريخ بكليسة الآداب جامعة المنصورة وكذلك زملائى بقسم التاريخ والاقسام الأخرى بالكلية لمدهم يد العون والمساعدة لى اثناء غترة البحث والدراسة وهذا مبلغى من العلم غان أصبت غهذا نوغيق من الله ، وان اخطأت غما هو الا تقصير منى وان اخطأت عما هو الا تقصير منى والله المناهد ال

والله ولى التونيق

د البيومي اسماعيل الشربوني



في النصف الأول من القرن السابع المهجرى - النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادى - شهد الشرق العربي متغيرات عدة على مستوياته السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية وكانت الحضارة العربية الاسلامية تمر بأخطر غترات تاريخها ، حيث احدثت بها الأخطار من الشرق والغرب - غفى الغرب كسان هناك الهجوم الكاثوليكي على الاسلام بأسبانيا ، أما الشرق فكانت هناك الحملة الصليبية السابعة تبالة دمياط ، وهولاكو زعيم التر يكتسح بجيشه الجرار بلدان الشرق في طريقه لبغداد ، بينما كان البيت الأيوبي يفط في صراعاته الداخلية مما دغع الحكام الأيوبيين الى شراء الماليك ليؤازروهم في صراعهم ضد الآخرين ، وبعد التصار هؤلاء الماليك على الصليبيين في المصورة شاعروا انهم التوا الحقيقية في البلاد وتاصبوا توران شاه ابن استاذهم الصالح نجم الدين أيوب العداء وانتهى الأمر بقتله في عام ١٦٤٨ = /١٢٥٠ ما واقاموا منذ ذلك التاريخ حكما جديدا معتبدا على النظام العسكري

ومرتبطا بالاقطاع الحربى ، وامتد من جبال طوروس حتى النوبة وبرقة والأراضى المقدسة بمكة والمدينة (١) .

جاء قيام الدولة المملوكية بمصر استجابة لما الملته الظسروف التاريخية آنذاك فى العالم العربى . وتعتبر نتاجا طبيعيا أفرزته الحروب الصليبية والمغولية ضد منطقة الشرق العربى الاسلامى

(۱) عن ذلك انظر احسن بن أحمد الطولونى: النزهة السنية فى ذكر الخلفاء والملاك المصرية (التسطيطينية ١٣٠٧ هـ) ص ١١٥ – ١٤٣ ، رزق الله منقريوس الصرفى: تاريخ دول الاسلام (٣ أجزاء – مصر ١٩٠٨) جـ ٣ ، ص ٤٠ – ٤١ قاسم عبده قاسم ، أحمد ابراهيم الهوارى ، الرواية التاريخية فى الأدب العربى الصديث (دار المعارف – المقاهرة – ١٩٧٩) ص ٨ ، قاسم عبده قاسم : دراسات فى تاريخ مصر الاجتماعى عصر سلاطين المهاليك (ط ٢ – دار المعارف – القاهرة – ١٩٨٨) ص ١٢ ، – : ماهية الحروب الصليبية (سلسلة عالم المعرفة – عدد ١٤٩ – الكويت ١٩٩٠) ص ١٩٢ ، أحمد مختار العبادى : دولة المهاليك البحرية (الرسالة – عدد رقم ١٩٧٤ – القاهرة ١٩٩٧) ص ١٩٣ – ١٩٣٤ ، عبد المنم ماجد ، نظم دولة سلاطين المهاليك ورسومهم فى مصر (جزآن – القاهرة – ١٩٦٠ / ١٩٦٧) ج ١ ، ص ٩ – ١٩ ، انطوان خليل ضومط : الدولة المعلوكية التاريخ السياسى والاقتصادى والعسكرى (ط ٢ – بيروت ١٩٨٢) ص ٧ ٩ ،

Golds Chmidt A - I : A Concise History of the Middle East (second edition, Egypt) p. 112; Smail R. C : The Crusaders in Syria and the Holy Land (Thames and Hudson) p. 14, 34 | Poole S. L : A History of Egypt in the Middle Ages (Fourth edition, London, 1925), p. 242, 256; Zananiri : L'Egypte et L'Eguilibre du levant ou Moyen - Age - (Marseille, 1936), p. 56; Siephan and Nandy Ronart : Concise Encyclopedia of Arabic Civilization (Amsterdam, 1959), p. 160; Birks : A Short History of Islamic Egypt from the Arab Conquest to Mohammed med Ali (Cairo, 1951) p. 58; Ayalon, D : Studies on the Transfer of the Abbasid Caliphat from Bagdad to Cairo (Arabica, VII Leiren, 1960), p. 58; Peter Thorau : The Lion of Egypt (Translated by P. M. Holt, London, 1992) p. 43, 62; Becker Islamstudien, (1-2 Leipzig, 1924-1932) p. 157.

جاء هؤلاء من بلاد شتى (٢) ليقيموا لهم حكما فى المعالم الاسلامى قاعدته مصر ظل قرابة ثلاثة قرون - وكانت دعامتهم فى ذلك ما جلبوه من رقيق وعبيد تكون منهم جيشهم ، الذى استطاع اجتثاث جذور الصليبين من الشام ودحر المغول والحاق الهزائم بهم المرة تلو الأخرى اولم يمض وقت طويل حتى اكتسب وجود المماليك الصفة الشرعية بعد احيائهم للخلافة العباسية فى مصر التي قضى عليها هولاكو ببغداد ، وساعدهم الهدوء والقوة فى بداية عهدهم على استقطاب ما تبقى من مظاهر ووسائل الحضارة الاسلامية ، حيث وقد اليهم العلماء والادباء بعد انهيار بغداد ،

وقد تباينت وجهات النظر تجاه دولة الماليك ممنهم (٣) من وصف حكمهم بالرجعية لأن وجوده ارتبط بالقوة المسلحة وكان

⁽٢) جاء غالبهم عن طريق البيع والخطف وغير ذلك ، ومن أجناسهم : التركى والرومي والمجركسي والمصقلي والمتولى والقوقازى والفرنجي بل الروسي مثل الامير سيف الدين بهادر الاوشاقي الناصري المعروف بحلاوة • عن ذلك وعن تجارتهم الظر :

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى : الوافي بالوفيات (جد ١٠ تحقيق جاكلين سوبلة وعلى عمارة ، قبسبادن ١٩٨٢) ص ٣٠٣ ، مجهول : قهر الوجوء المابسة بذكر نسب الجراكسة (طبع مصر ١٢٨٧) ص ١٢ ، سعيد عبد الفتاح عاشور . مع البقايا الصليبية الأخيرة في بلاد الشسام (مجلة العوبي ، عدد ٣٩٧ ، الكويت ١٩٩١) ص ٤٦ ـ ٧٤ -

Netton: A popular Dictionary of Islam. (London; 1992) pp. 159-160; Guemard G: A venturiers Mamluks d'Egypte (Societe Royale d'Archeologie d'Alexandrie Exemplaire N 28) p. 11; Wiet et Raymond Marches du Caire (Textes Arabas et etudes Islamiques Tom XIV, 1979, Institut Francais d'Archeologie Orientale du Caire), p. 223; Goitein: A Mediterrapean Society (Vol. 1, Los Angeles, 1967), p. 38.

[&]quot; "(٣) أحمد أصادق أسعد ; تازيخ مصر الاجتماعي والاقتصادي (. ج. ١ ببروت. ١٩٧٩) ص ٤٢٠ :

معادیا للشعب ، ولانه دفع مصر اقتصادیاً واجتماعیاً نحو الرکود. ورأی ثان (٤) یری أن سلوك كتیر من السلاطین تجاه المسلمین یشی ببعدهم عن الاسلام تماما ، وذلك لما اتصف به عصرهم من جهل فی اللغة والدین = وبعض ثالث (٥) یصف حکمهم بالعنصریة. وبعض رابع (٦) یصف حکمهم بالبطش والعزلة والذلة فی أرذل مظاهرها = وأخیراً وصفهم البعض (٧) بالتعصب الدینی الأعمی = وفی هذا کله مجافاة للحقیقة حیث نال أهل الذمة من المناصب فی عهدهم ما لم ینله المسلمون ، وجری علی کلیهما ما جری علی الآخر دون تفرقة .

وخلاصة رأى هذا الفريق تتلخص فى أن حكومة الماليسك استبدادية ، وارادة الحاكم هى القانون ، وأن حكومتهم حكومة مطلقة فردية حيث تركزت السلطة فى يد السلطان أو هيئة أرباب السيف - وعلى صعيد آخر برز نفر من الكتاب يدافعون عن هذه الدولة ورأى بعضهم (٨) أن انجازات الماليك جعسلتهم يبلغون منزلة لم يبلغها غيرهم من حكام المسلمين فى تلك الأزمسان ، وأن

⁽³⁾ بيبرس المنصورى : النحفة الملوكية في الدولة التركية (نشر عبد الحميد صالح حمدان : ط ١ ، القاهرة ١٩٨٧) المقدمة ص ٤٦ قاسم عبده قاسم : اليهود في مصر من الفتح العربي حتى المنزو العثماني (ط ١ ، القاهرة ١٩٨٧) ص ٩٣ ، قاسم ، الهواري ، المرجع السابق ، ص ٨٢ ٠

⁽٥) ضومط : الرجع السابق : ص ٢٥٢ •

 ⁽٦) وليم سليمان: القاهرة في مصر المملوكية (الطليعة ، عدد ٢ ، القاهرة ١٩٦٩) ص ٥٠ ــ ٥١ ، عاشور: عصر في عصر دولة المماليك البحرية (سلسلة الألف كتاب ، كتاب رقم ٢٢٧ ٠ د ت) ص ١٥٧ ٠

Geitein: Op. Cit,. (V)

 ⁽A) الطاهر أحمد مكى ، رمضان فى مصر المملوكية (مجلة الهلال ، القاهرة مايي ١٩٨٨) ، حس ٨ ، عهد المنحم ماجد : المتاريخ السياسي لدولة سلامليث المماليك فى مصر (القاهرة ١٩٨٨) ص ١٣ ٠

المماليك البحرية سطرت صفحات ذهبية في تاريخ القاهرة (٩) . وأنه لا يصبح أن يوصف حكمهم بالدكتاتورية لأنه لم تكن هنساك ديمقراطية في المجتمعات المجاورة آنذاك ، وكانت الدكتاتورية هي سياسة العصر في كل البلاد والأوطان أو على الأقل في اكثرها ، وفي عصور الظلام هذه تخلل المسلمون كثيرا عن المسادىء الاسلامية ، وطفت عليهم موجة العصر الذي عاشوه (١٠) - وراي أخير يرى أن الماليك كونوا دولة مائقة القوة في هذه الأوقات وكانت ذات رونق وبالرغم من أن العصر تخللته يعض غترات الكساد والانحطاط فان العمارة الاسلامية في عهدهم شهدت تطورات كبيرة (١١) - وغدت مصر من أعظم المراكز الحضارية في العالم الاسلامي ، ويشهد على ذلك روائع الفن المصرى الملوكي والتحف الفنية التي تزخر بها قاعات المتاحف الدولية (١٢) ، وأيما كانت وجهة النظر حول هذه الدولة غلندع ذلك جانبا حتى نهاية هذا البحث الذى يناقش احدى الظواهر التي سرت داخل كيان هذه الدولة الا وهي ظاهرة المصادرات ، فالمصادرة كانت احدى سمات السياسة الداخلية في عصر سلاطين الماليك ، ولم تكن انطلاقا من دوافع دينية ، بل كانت تعبيرا عن العلاقة بين الحكام العسكريين ورعاياهم من مسلمين وأهل ذمة (١٣) . كما غسدت

Poole: The Story of Cairo (Second Edition, London, (9) 1906), p. 198.

⁽١٠) أحمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية (ج ٥ ، ط ٨ ، القاهرة ١٩٩٠) ص ٢٢٢ ٠

Goitein: Studies in Islamic History and institutions (\\) (Leiden, 1968), p. 46.

⁽۱۲) سنحر السيد عبد العزيز سالم : العراقيون في مصر في الغرن السابح الهنجري (الاسكندرية ۱۹۹۱) ص ۱۹ ۰

⁽۱۳) قاسم عبده قاسم : دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي عصر سلاطبن المماليك ، من ۷۲ .

هذه الظاهرة أحد الموارد المالية غير الشرعية للدولة (١٤) · الى جانب كونها احدى العقوبات السارية آنذاك ·

وبادىء ذى بدء يتوجب علينا هنا تعريف المسادرة لغة واصطلاحا ، ثم دراسة جدورها التاريخية حتى عصر الماليث :

المصادرة من صدر وقع وتقرر (١٥) = ومن كلام كناب الدواوين صودر غلان العامل على مال يؤديه: أي غورق على مال ضمنه (١٦). صادره على كذا : طالبه به في الماح (١٧) ، صادرت الدولسة الأموال : استولت عليها عقوبة لمالكها (١٨) = وأيضا المصادرة تعنى المحاكمة والاستعادة لجزء من المال أو المال كلسه (١٩) = وتعنى في الفرنسية confiscation وهي مشتقة من الأصل الروماني

(١٤) انقسمت الموارد المالية في عصر المماليك الى موارد شرعية وأخرى غير شربية • الموارد الشرعية وعددها سبعة : الذكاة ، والخراج ، والجوالى ، والمواريث المصرية ، وما يتحصل من المعادن وادر الضرب ، والثغور • أما الموارد غير الشرعية فهي عبارة عن مكرس وضرائب غير محصورة العدد شملت كل شيء في الدولة • انظر : أبو العباس أحمد القلقشندى : صبح الأعشى في صناعة الانشا (١٤ جزء ، تسخة مصورة عن الطبعة الأميرية) ج ٣ ، ص ١٤٤ ، عقاف سيد صبرة : المحلقات بين الشرق والغرب (القاهرة ١٩٨٣) حس ٢٧٧ •

Poliak: Some Notes on the Feudal of the Mamluks (The Journal of the Royal Asiatic, Society London, 1937), p. 106.

(١٥) مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز (ط ١ ، العاهرة ١٩٨٠) ص ٣٦١ ٠

(۱٦) محمد بن مكروم بن منظور ١ لسان العرب (ج ٥ ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق) ص ١١٦ ، سعيد المخورى : أقرب المرارد في فصح العربية والشوارد (ج ١ ٠ د ت) ص ١٦٧ .

(۱۷) محمد بن يعقوب الفيروز آبادی : القاموس المحيط (ط ۱ ، بېروت ۱۹۷۳) ص ۵۶۳ ، الخوری : المرجع السابق ، ص ۹۳۷ .

(۱۸) مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط (اخراج ابراميم مسطفى وآخرون ــ تركيا ١٩٨٦) ص ٥٠٩ -

Lane E.W.: Arabic English Lexicon (Part 4, Bierut, (\^) 1968), p. 1660.

confscatio وتتكون من مقطعين con وتعنى بواسطة ، Fiseus وتعنى السلة التي يضع فيها أباطرة الرومان ثرواتهم ، والتي رمزت بمرور الوقت الى خزانة الدولة ، أو التي تسوميء بايداع مال المسلمادرات في خزانة الدولة • والمسلمادة في الشانون تعنى فزع ملكية المال بالقوه أو بالجبر من مالكه واضافته الى مال الدولة بغير مقابل (٢٠) .

ويتضح مما سبق أن المصادرة : عقوبة مقررة واجبة النفاذ هدفها المال سواء كان بالضمان او بالمطالبة أو بالاستيلاء عليه بالقوة لصالح الدولة دون أن يكون للشخص المعاقب حتق الاعتراض - وهذا ما حدا ببعض الباحثين (٢١) الى القول بأن المصادرة عمل تعسفى مجاف للعدالة ودليل على فساد الادارة -

وفى عصر الماليك رادف لفظة المصادرة أربعة ألفاظ أخرى هى : الغرامة ، والحوطة ، والعقوبة ، والجناية • فالألفاظ مختلفة والمعنى واحد ، وكان يسبق الجميع الترسيم ، وفى العرض التالى توضيح لذلك :

الترسيم من الرسم: مال تفرضه الدولة لقاء خدمة من قبلها ؟ الرسمى: عمل ينتسب الى الدولة ويجرى على أصولها المقررة المرسوم: ما يصدره رئيس الدولة كتابة في شأن من الشئون فتكون له قوة القانون (٢٢) - وفي المصطلح المملوكي كان الترسيم عبارة

⁽۲۰) على فاضل حسن ا نظرية المصادرة في القانون الحنائي المقارن (القاهرة المهادرة) ص ٦٥ ـ ٦٦ .

 ⁽۲۱) محمد بهجت مختار عصفور : المصادرة فى مصر الاسلامية من الفتح الاسلامى حتى نهاية عصر المماليك (القاهرة ۱۹۹۰) ص ۳ ــ ٥ .

⁽٣٢) المعجم الوجيز ، ص ٣٦٤ .

عن تعويق المتهم بمكان من الأماكن ويعين عليه حسارس (٢٣) = وأيضا عبارة عن حجز مؤقت لسداد غرامة ما محددة أو غير محددة تبعا لما تسفر عنه المفاوضات اجتهاديا (٢٤) = ويعنى أيضا الأمر الصادر من الجهة المختصة بعقوبة شخص ما عن طريق وضعه تحت المراقبة (٢٥) = ويعنى أيضا اعتقال الفريم (٢٦) = ويقابله حاليا الحبس الاحتياطي (٢٧) = أو الحجز على ذمة التحقيق =

مما سبق يتضح أن الترسيم عبارة عن تدبير احترازى يطبق على المتهم وعلى الملاكه لحين الفصل في التهم الموجهة اليه غاذا ما ثبتت براعته المرج عنه والا وقعت الحوطة أو المصادرة على موجوده .

والمرسمون في المصطلح الملوكي الاقطاعي:

هم الحراس الموكل اليهم مراقبة السجين في سجنه او حبسه

(۲۳) تقى الدين أحمد بن على المقريزى : المراعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار (جزءان ، بيروت ، دت) ج ۲ ، هن ۲۰۶ ، أبو سريع محمد : فقه المسجون والمعتفلات (القاهرة ۱۹۹۳) ص ۱۸ .

(۲۶) شمس الدين الذهبي : دول الاسلام (ج ۲ ، تحقيق فهيم شلتوت ومحمد أبرأهيم ، القاهرة ۱۹۷۶) ص ۲۰۶ ۰

(۲۰) جمال الدين أبو المحاسن بن تغرى بردى : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (ج. ۱۰ ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكنب _ القاهرة ص ۱۰ ح (٢) ، المقريزى السلوك لمعرفة دول الملوك (ج ۱ ق ٣ ، ط ٢ ، نشر محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ١٩٧٠) ص ٢٤٠ ح (٥) ، عاشور : العصر المماليكي في مصر والشام (ط ٢ ، القاهرة ١٩٧٦) ص ٢٢٢ ،

Quatremere: Histoire des Sultans Mamluks, de l'Egypte (2 Vol., Paris), T. 1, p. 94.

(۲٦) شهاب الدین أحمد بن عبد الوهاب المویری: نهایة الأدب فی فنون
 الأدب (س ۹ تصحیح أحمد الزین ، طبعة دار الكتب المصریة ۱۹۳۳) ص ۱۳۵
 ح (٤) •

(۲۷) نظیر حسان سعداوی ا صور ومتَّظالم من عصر الممالیك (الفاهرة ۱۹۹۹) ص ۶۷ • الاحتياطى حتى يوفى ما عليه (٢٨) • والمرسم عليه يقوم بدفع أجرة هؤلاء المرسمين ٤ كذلك يدنع أجرا معينا عن كل يوم يقضيه في الترسم (٢٩) •

ومن أنواع الترسيم « ترسيم حشمة » (٣٠) ويبدو أنه كان يطبق على بعض القضاة أو بعض رجال الدولة غير المرغوب في اهانتهم ، أما عن مكان الترسيم فالواضح أن المرسم عليه كان يودع طرف أحد الأشخاص أو في السجن أو غير ذلك ، أما في دمشق فكان ينفذ بالمدرسة العذراوية خلف دار السعادة أو بالمدرسة البادرائية أو في مقام أبى المدرداء (٣١) -

الحوطة: وردت في القرآن الكريم في عدة مواضع منها: قوله تعالى « واحيط بثمره » (٣٢) و « وظنوا انهم أحيط بهم » (٣٣) و « قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتنفي به الا أن يحاط بكم غلما أتوه مونقهم قال الله على ما نقول وكيل » (٣٤) فالحوطة في الآية تبين الأولى والثانية جاءت بمعنى الهلاك ، وفي الثالثة تعنى : الا أن تصيروا مغلوبين مقهورين غلا تقدروا على الرجوع (٣٥) - وفي اللعة حاط الشيء : حفظه وتعهده ، أحيط الرجوع (٣٥) -

⁽۲۸) أبو المحاسن ، النجوم (جد ١٥ تحقيق ابراهيم على طرخان ومحمد مصطفى زياد ـ الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧١) ص ٣٣١ ح (١) .

⁽۲۹) عصافور ۱ المصادرة ، ص ۱۰۰ ح (۱) ٠

 ⁽٣٠) شدس الدين عمر بن طولون : مفاكهة الخلان في حوادث الزمان (تحقيق محمد مصطفى ــ قسمان ــ القاهرة ١٩٦٢) ق ١ ، ص ٣٧ =

⁽٣١) ابن طولون ، المصدر السابق ، ص ٧٥ ، ٨٣ ، ٠ ٨٠

⁽٣٢) سورة الكهف آية (٤٢) .

⁽٣٣) سورة يونس آية (٢٢) ٠

⁽٣٤) سورة يوسف آية (٦٦) ٠

⁽۳۵) فینم الدین الرازی : مفاتیح الفیب أو التفسیر الکبیر (مجلد ۹ عدد ۸ مدر الفد الدربی ــ القاهرة ۱۹۹۲) ص ۱۰۰ "

بفلان : اذا دنا هلاكه فهو محاط به ، والحوطات من حاط : أحدق به ، بنى حوله جدارا ، أدركه من جميع نواحيه ، احتاط : اخذ بى أهوره بأونق الوجوه (٣٦) =

والاحاطة: ادراك الشيء بكماله ظاهسرا وباطنا (٣٧). وأيضا التحفظ والاحتراس والمراقبة (٣٨). وفي المصطلح التاريخي الحوطات تعنى: القبض على الشخص الممانع ساينما وجدد بغتة وبالقوة والتحفظ عليه حتى يقوم المختص باستصفاء ومصادرة أمواله وذخائرة بعد أن يقوم كاتب الحوطات بتسجيلها (٣٩) وتعنى أيضا: ايقاع الحجز على المال أو العقار أو المحصول (٤٠). كذلك تعنى الحجر أي يحجر على الانسسان غلا يجوز بيعه ولا شراؤه (٤١) =

وليس هناك رأى جازم بأنه كان للحوطات ديوان مستقل يديرها وينفذها ، ويستننى من ذلك ما ذكره الحسن بن حبيب (٢)

 ⁽٣٦) ابن منظور : لسان العرب (ج ١ ، اعداد يوسف خياط ونديم مرعشلي ٠
 بيروت) ص ٧٥٧ ، المعجم الوجيز ، ص ١٧٨ ... ١٧٩ ٠

⁽۳۷) أبو الحسن على بن محمد الجرجانى : التعريفات (الدار التونسية للشر ٠ د ٠ ت) ص ٩ ٠

Quatremere: Op. Cit., T. 1, p. 51 N 73. (YA)

Dozy: Supplement aux Dictionnaires Arabes (2 Vols, (54) Beyrouth, 1968), vol. p. 337.

⁽٤٠) أبو المحاسن : المصدر السابق ، ص ٣٢٧ ح (١) ، ابراهم على طرحان : النظم الاقطاعية في الشرف الأوسط في العصيدور الوسطى (العامرة ١٩٦٨) ص ٤٧٩ ٠

⁽۱۱) محمد بن أحمد بن يوسف الخواررمى · معاتيح العلىم (ط ١ تحقبق ابراهيم الابيارى ـ بيروت ١٩٨٤) ص ٣٩٠٠

⁽٤٢) تذكره النبيه في أيام المصور وبنية (ج ٣ تحقيق محمد محمد أمين ، سعيد عبد الفناح عاشور ، العاهرة ١٩٨٦) ص ٩٨٠٠٠

من أنه في عام ٧٤٦ هـ سومح الأمراء والجند بما عليهم من تفاويت السنين وغيره وأبطل ذلك من ديوان الجيش بحيث لا يبقى « لديوان المرتجع والحوطات » مدخل في اقطاعات المقطعين -

كذلك يتضبح أن الحوطة تقابل حاليا غرض الحراسة ، وأنه في بعض الحالات كانت الدولة ترفع هذه الحراسة وتعيد الأملاك لأصحابها أذا ما تبين لها أنهم أصبحوا بلا قوت لهم مثلا ، مثال ذلك ما حدث في عام ٧٢٩ هـ حينما ذهب أولاد شمس الدين قراسنقر الى دمشق وسكنوا في دار أبيهم فردت اليهم بعض أملاك أبيهم التي كانت تحت الحوطة (٣٤) =

العقوبات من عقب: عقب غلانا بذنبه: جزاه سوءا بما غمل (}) والعقوبة احدى أنواع المصادرة . وقد استخدم ذلك الحافظ ابن كثير (٥) عند ذكره للأعمال الوحشية لجند قازان في دمشق عام ٦٩٩ هحيث ذكر « والمصادرات والتراسيم والعقوبات عمالة في أكابر أهل البلد ليلا ونهارا حتى أخذ منهم شيء كثير من الأهوال والأوقاف » كما أنه في الفصل التالي سنلقى مزيدا مسن الضوء حول هذا النوع مع ذكر العديد من الأمثلة التي تبرهن على ذلك .

الجنايات من جنى جناية: أذنب ، الجناية: الجريمسة التي يعاقب عليها القانون أساسا بالاعدام أو الأشغال الشاقسة المؤبدة أو الاشمال المؤقتة - والجمع جنايا (٦) - والجناية في

⁽۴۳) الحافظ ابن كثير : البداية والنهـــاية (ج ١٤ ، ط ٤ نشر مكتبة المعارف ، بيروت ١٩٨٢) س ١٤٣ ٠

⁽٤٤) المجم الوجيز ، ص ٢٥٥

⁽٤٥) المسدر السابق ، ص ٩٠

⁽٤٦) المعجم الوجيز ، ص ١٢٢ ·

المصطلع التاريخى تعنى ما ينرضه السلطان من ضرائب وغرامات تأديبية على رعيته التى تستوجب العقاب والتأديب (٧) وغالبا كانت هذه الغرامات التأديبية تذهب بما يملكه الأغراد أو الجماعات أى انها تشبه المصادرة فى ذلك .

مثال ذلك الجنايات التى جبيت من عربان الوجه القبلى عام ٧٠٠ ه بلغت ٥٠٠٠، درهم نقرة و ١١٠٠ فرس و ١٠٠٠. رأس غنم هذا غير الجمال (٨٤) .

المفارم من غرم: لزمه شيء ما يجب عليه ، الغرامة في المال: ما يلزم أداؤه تأديبا أو تعويضا ، الغرم: ما ينوب الانسال في ماله من ضرر بغير جناية منه أو خيانة (٩) ، والغرامة تعنبر شكلا من أشكال المصادرة لأنه كانت غالبا تباع معتلكات الغارم حتى يفى بالمبلغ المقرر عليه (٥٠) ، والمصادرة والغرامة وجهال لعملة واحدة تشتركان في عدد نواح منها:

الظرف : كلاهما يقع اذا ساءت العلاقة بين السلطان واحد الأشخاص ، الا أنه في حالة المصادرة تكون العلاقة اشد سوءا منها في حالة الفرامة ،

الماهية : كلاهما يعنى سلب نعمة الانسان أو على الاقسل جزء منها .

⁽٤٧) على بن أبى الكرم بن الأثير الجزرى : التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية بالمرصل (تحقيق عبد القادر أحمد طليمات _ القاهرة ١٩٦٣) ص ١٤٨ ح (٢) ، المقريزى : السلوك ج ١ ق ٢ (نشر محمد مصطفى زيادة ، ط ٢ القاهرة ١٩٥٧) ص ٤٨٨ ح (١) ، عاشور : العصر الماليكي ، ص ٤٢٨ ،

Quatremere : Op. clt., p. 199. N. 79.

. ١ مختار الأخبار (تحقيق عند الحميد صالح ، ط (١٨)

⁽۱۸) بيرس المتصاوري : مكتار الاحبار (تحقيق عند التحبيد صا: المدار المصرية اللبانية بـ القاهرة ۱۹۹۳) من ۱۱۳ ·

⁽٤٩) المعجم الوجيز ، ص ٤٤٩ =

⁽٥٠) عصفور ١ المرجع السابق ، ص ٩٤ ٠

التتابع: غالبا كانت تتبع المغارم مصادرات اذا توانى الغارمون في السداد .

المضمون: المصادرات تشتمل على كل شيء الما الفرامسة فغالبها مال يراعى في تحديده درجة ثراء المذنب وحجم جريمته المعالبها مال

الحتمية: المصادرات تتصف بالفجائية وحتمياة التنفياذ الفورى - ما لم يكن هناك شفيع - أما المفارم فهى عبارة على مصادرات مقسطة تكتفى الدولة فيها بأخذ تعهد كتابى على المذنب أو المتهم يقر فيه بأن عليه للدولة مبلغا معينا - وهو المبلغ الذى حدد كفرامة - وملزم بسداده في وقت معين .

والمغارم بتعريفها الأخير هذا من أن غلانا أخذ خطه بمبلغ كذا يقابل حاليا ما يسمى ب (غرامة المصادرة) أو (المصادرة الحكمية) وهذه يحكم بها أذا تعذر ضبط الأشياء محل المصادرة أو تعذر حصرها (٥١) ، وهناك نوع من اللغارم التى ألحتت بمصر والقاهرة أرضا وشعبا وذلك لعمل مصلحة عامة كبناء جسر أوغيره (٥١)) أى أنها لم توقع على الرعية عقوبة رغم أن الجميع تضرر مها بسبب ما يلقونه من عسف في سبيل تحصيلها وهسدا النوع لن يتعرض له البحث بقدر الامكان بل سنقتصر على المصادرة ومرادفاتها الأربعة السابقة دون تفرقة وذلك كى لا نضرج عسن موشوع البحث •

حكم الشرع في المصادرات

نصت الشريعة الاسلامية منذ اربعة عشر قرنا على العقاب

⁽١٥) على فاضل : المرجع السابق ، ص ٧٣

⁽٥٢) المتريزي : الخطط ، ح ٢ ، ص ١٦٨ ــ ١٦٩ ٠ ٠

على الجريمة وذلك لكى يكف الناس عن اقترافها وذلك بقصده صيانة النسل والعرض والمال والعقل ، وواجبات الشريعة ثلاثة : عبادات ، وعقوبات ، وكفارات = وكل منها ينقسم الى بسدنى ومالى ومركب ، فالعقوبات — وهى التى تخصنا — البدنى منها كالقتل والقطع ، والمالى كاتلاف أوعية الخمر ، والمركب كجلد السسارق وتضعيف الغرم عليه (٥٣) = والعقوبات ، أما مقدرة : استخدم في تطبيقها الأسلوب الجامد (النص) ويتعلق ذلك بجرائم الحدود عددها سبعة — عددها سبعة — وجرائم القصاص — عددها سبعة — وعقوباتهما = واما مفوضة : ويستخدم في تطبيقها الاسلوب المن وتسمى (٤٥) التعازير = وما يهمنا هنا هو التعزيز وهو مشتق من العزر : المنع والردع ، وسميت العقوبة تعزيرا لأنها تمنع الجاني وترده عن ارتكاب الجرائم (٥٥) = وجرائم التعسازير هي الأفعال التي لم ينص الشارع على عقوبة معينة لاتيانها أو تركها بحد أو قصاص مع ثبوت النهي عنها بنص تقصيلي — مثل النهي

⁽١٥) أبن القيم: المصدر نفسه ، أبي العباس أحمد بن تيمية في الاسلام (المدينة المبررة ، د ت) ص ٤٦ ، عمر ابراهيم الراكشي : أضواء على التشريع المبنائي الامنلامي (مجلة منار الاسلام) عدد ١٠ ـ أبو ظشي ١٩٩١) ص ٨٧ ـ ، ، سلوى توفيق بكير : مبدأ الشرعية تقريره وتطبيقه في الشريعة الاسلامية والقانون (مجلة الوعي العربي – العدد ١١ ـ القاهرة ١٩٧٧) ص ١٨ ، عبد الملسم ماجد : تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى (ط ٣ ـ القاهرة ١٩٧٣) ص ١٥ ، أحمد يحيى عفو المجنى عليه عن العقوبة (منصلة الوغي الاسلامي عدد ٢٠ ـ الكويت ١٩٨٧)

⁽٥٥) تماج الدين السبكى: معيد النعم ومبيد النقم (ط أ ، بيروت ١٩٨٦). ص ٢٥ ح (٢) ، محمد بن عبد الله بن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار (شرح طلال حرب ، ط ١، بيروت ١٩٨٧) عن ١٩٨٧ ح (١١٦) ، أحمد يحيى : المرجع السابق ، ص ٥٥ .

عن الربا والميسر والتزوير _ أو بدخوله _ التحت قواعد عامة _ كتاعدة دفع المفسدة مقدم على جلب المنفعة (٥٦) ، وتتدرج عقوبات التعزير بدءا من النصح وتنتهى بالجلد والحبس أو المقتل _ في حدود معينة كقتل الجاسوس المسلم _ حسب ما يراه ولى الأمر وحسب حالة المجرم ونوع جريمته (٥٧) = ويجوز العفو في التعزير حيث قال صلى الله عليه وسلم « أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم » وذلك اذا رأى الامام مصلحة في ذلك ، كذلك يجوز فيها الشفاعة (٥٨) ،

وينقسم التعزير الى ثلاثة أقسام:

- (1) تعزير على المعاصى (مخالفة الأمانات المطففين الربا الرشاوى . . .) -
- (ب) تعزير للمصلحة العامة (النفى ائلا تقع متنة الحبس الاحتياطي حتى تثبت الادانة من عدمها ٠٠٠) .
- (ج) تعزير على المخالفات (وحوله اختلافات ويشترط فيه تكرار المكروه وترك المندوب) (٥٩) -

⁽٥٦) برهان الدين بن فرحون : تيصيرة الحكام في أصول الأقضبة ومناهج الأحكام (مصر ١٣٠٢) ص ٢١٠ ، حمدى عبد المنعم : ديوان المظالم (ط ١٠٠١) القاهرة ١٩٨٣) من ١٦٧ ، سلوى : المرجع السابق ، المراكشي : المرجع السابق ، المراكشي : المرجع السابق ، المراكشي : المرجع السابق ، المراكث

⁽۵۷) یعقرب بن ابراهیم آبو یوسف : الخراج (ط ۲ نشر قصی محب الدین الخطب ... القامر الا ۱۸۹) ص ۱۸۹ ، السبکی : المصدر السابق ، المقریقی : السلوك ، ج ۲ ق ۱ ، ص ۲۶۳ ح (۳) ، ابن فرحون : المصدر السابق ، ص ۲۱۳ ۰ (۸۸) احمد یعیی : المرجع السابق ،

⁽٥٩) الراكشي : المرجع السابق ، ص ٩٥ ـ ٩٦ .

بناء على ما سبق تعتبر المصادرة تعزيرا ماليا ، وقد انقسم الرأى في الفقه الاسلامي تجاه اقرار الصادرة أو منعها الي مذهبين :

(1) مذهب الالفاء: وحظر اصحابه العقوبات الماليسة _ ومنها المصادرة _ بدعوى أنه لا يحل ذنب من الذنوب مال انسان، ومقابل ذلك أباحوا الضرب والحبس والاخراج من السوق لسن غش السلم ، وغالبية هؤلاء من المقهاء المالكية (٢٠) =

(ب) مذهب الاحياء: غالبية اصحابه من الحنفية ، فالتعزير بالعقوبة المالية مشروع في مواضع معينة في مذهب مالك واحمد واحد قولى الشافعى وقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته ذلك في عدة مواضع مثل أمره (ص) بكسر دنان الخمر وشق ظروفها ، واخذه شطر مال مانع الزكاة ، وحرق عمر قصر مسعد بن ابي وقاص عندما احتجب فيه عن الرعية ، ومصادرة عمر لعماله ، وعلى ذلك فالعقوبات المالية صحيحة وفعلها الخلفاء والصحابة بعد مسوت النبي وهدذا يبطسل دعسوى من يدعى بنسخها (١٦) ، أما البرازية فقد ارتاوا امساك شيء من المال عن المذنب مدة لينزجر ثم يعيده الحاكم اليه لا أن يأخذه لنفسه أو لبيت المال اوان أيس من توبته يصرفها الى ما يرى (١٢) الما ابن تيمية (١٣) فقد وافق على مشروعية التعزير بالعقوبات المالية مثل أخذ جزء من مال مانع الزكاة اولم يرد عن النبي أنسه.

⁽١٠٠) عن ذلك انظر : السيد محمد أمين ابن عابدين : رد المحتار على الدر المختار ، ج ٣ ، ص ٢٧٥ ، على فاضل : المرجع السابق ، ص ٢٧ ٠

⁽٦١) ابن إلقيم : المصادر السابق ، ص ٣٧٣ ــ ٢٧٤ ، ابن فرحون ؛ المصادر السابق ، ص ٣١٣ .

⁽٦٢) ابن عابدين : المصدر نفسه ٠

⁽٦٣) المصندر السبابق ، من ٤٩ ـ ٥٠ -

حرم جميع المقوبات المالية بدليل أن جميع الخلفاء الراتسدين وكبار الصحابة احذوا بذلك بعد وغاته = وايد نفر (١٤) من المحدنين مذهب احياء المصادرة باعتبارها عقوبة تعزيرية من حق ولى الامر الشتراعها على ضوء الصالح العام للمجتمع الاسلامي =

وقد قرر المؤتمر الأول لمجمع البحوث الاسلامية عسام ١٩٦٤ ان من حق ولى الأمر بكل بلد أن يحد من حرية التملك بالقدر الذى يكفل درء المفاسد البينة وتحقيق المصالح الراجحة ، وأن أموال المظالم والأموال الخبيثة التى تحوم حولها الشبهات على من هى في ايديهم من حق ولى الأمر أن يردها الى أهلها أو يدفعها للدولة فان لم يوافقوا قام بمصادرتها ليجعلها في مواضعها (٦٥) ، كما أن لجنة الفتوى بالأزهر قد أجازت المصادرة لبعض الأسباب (٦٦) .

ولما كانت ظاهرة المصادرات قد اكتسبت عدة مدلولات كالمقاسمة والمشاطرة حبل شيوعها في عهد الماليك غان هدذا يوجب علينا التعرض لهذه المدلولات في عهود سابقة لنصل بذلك الى ادراك الجذور التاريخية للمصادرة وذلك للدخول غيها كظاهرة ونظام خلال المعهد المملوكي ، ان المنهج التاريخي يحتم علبنا الولوج بايجاز في تلك المعهود السابقة من منطلق أن المصادرة تعد ظاهرة لها جذورها السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتصلة بالانسان الذي عاش على هذه الأرض والذي يمثل محور هذه الظاهرة .

⁽٦٤) محمد عبد الله النقيرة : مصادرات الخلفاء رأعرانهم أموال مخالفيهم حتى نهاية العصر العباسي الأول [ندوة التاريخ الاسلامي بكلية دار العلوم ــ القامرة مجب ١٩٩٢٠٩) ص ٦ ــ ٨ ، على فاضل : المرجع السابق ، ص ٢٤ ٠

⁽٦٥) قطب أبراهيم محمد : النظم المالية في الاسلام (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٠) ص ١١٦ ٠

⁽٦٦) انظر الملحق رقم (١) نص فتواهم ٠ ص ٤٧٩ ٠

كان الرسول يحاسب عماله على المستخسرج والمصروف، ويصادر الهدايا التى تهدى الى الولاة ويردها الى أهلها اذا عرفهم، أو يودعها بيت المال اذا جهل اصحابها ليستعين بها في الجهاد . ويؤيد ذلك ، ما رواه مسلم في صحيحه (٢٧) عسن أبى حميسد الساعدى من قصة ابن النبيه الأزدى الذى ولاه الرسول عسلى صدقات بنى سليم ، وعندما جاء الرسول يحاسبه قال : هذا لكم وهذا، لى ، فقال النبى : فهلا جلست في بيت أبيك وامسك حسى تأتيك هديتك ان كنت صادقا ،

وقد هذا الخلفاء الراشدون هذو الرسول صلى الله عليسه وسلم في هذا المجال ، فكان سبب مصادراتهم لعمالهم هو حجب بعض الولاة لجزء من مال الخسراج ، او اشتفسالهم بالتجسارة وانصرافهم عن مصالح الرعية ، لذلك شاطرهم عمر أموالهم حتى انه أخذ نعلا وترك نعلا — وأخذ ما زاد عن رأس مالهم وأودعه في بيت مال المسلمين • ولم يتعرض لأحد منهم بأذى (٢٨) ، وأخبار عمر بن الخطاب في ذلك لا تحصر مثل اجبار • لعماله عند تعيينهم على تقديم قائمة ببمتلكاتهم — اقرار نمة مالبة — وذلك لشسهيل مهمة محاسبتهم ، فاذا تبين لعمر أن الوالى استغل نفوذه في جمع

⁽۱۷) أبر الحسن على بن محمد التلمسائى: تخريج الدلالات السمعية على ما كان فى عبد رسول الله من الحرف والعمنائم والعمالات الشرعية (تحقيق أحمد محمد أبو سلامة ، الفاهرة ۱۹۸۱) ص ۲۰۲ ، ابن تيمية : المصدر السابق ، ص ۲۲ ، حمدى عبد المدم ، مرجم سابق ، ص ۵۳ ، محمد طاهر عبد الوهاب : الرقابة الادارية فى النظام الادارى الاسلامى (ندوة النظم الاسلامية ج ١ ، أبو طبى ١٩٨٠) ص ٣٠٣ ، أبو غدة : أحكام ، ص ۱۸۸ .

⁽٦٨) النقيرة : المرجع السابق ، ص ٩ ، عصغور : مرجع سابق ، ص ١٤ ٠

ثرونه ، او انه عجز عن اثبات مصادرها قام بمشاطره ماله . وذلك ترويضا لهم على الطاعة وحسن معاملة الرعية (٦٩) .

ومن الوثائق التي تؤكد ذلك خطاب أرسله عمر بن الخطاب الي والى مصر عمرو بن العاص جاء فيه : « من عبد الله عمر أميسر المؤمنين الى عمرو بن العاص : سلام عليك ، أما بعد ، فقد بلغنى الله فشت لك فاشية من خيل وابل وبقر وعبيد • وعهدى بك قبل ذلك ولا مال لك ، فاكتب الى من أين أصل هذا المال » (٧٠) ومرن شاطرهم عمر بن الخطاب في أموالهم هؤلاء :

عمرو بن المعاص والى مصر ، وأبو هريرة والى البحسرين ، والنعمان بن عدى والى ميسان ، ونافع بن عمرو والى مكتة ، ويعلى بن منبه والى اليمن ، وسعد بن أبى وقاص والى الكوفة ، وخالد بن الوليد والى الشمام ، وأبو موسى الأشعرى والى البصرة وعتبة بن أبى سفيان والى الطائف (٧١) = وبذلك يعتبر عمر بن الخطاب أول من أقر قانون من أين لك هذا ، أو القوانين الخاصة بالكسب غير المشروع ، وفي عهد بنى أمية كانت المصادرة احدى وسائل الانتقام من الخصوم ، دون أن يتعرضوا لاذى ، وأحيانا

⁽۲۹) أحمد ابراهيم أبو سن ا الادارة في الاسلام (ط ٣ ، القاهرة ١٩٨٤) ص ٨٥ ، محمود الشربيني : تأملات في الشريعة الاسلامية (الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧) ص ٢١ ـ ٣٦ ، حمدي عبد المنعم : المرجع السابق ، ص ٥٩ ـ ٠٠ ، (٧٠) القلقشندي : مصدر سابق ، ج ٣ ، ص ٣٨٧ ،

⁽۷۱) عبد الرحمن بن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها (تحقيق تشارلز نورى ، ط ۱ ، القاهرة ۱۹۹۱) ص ۱٤٦ ـ ۱٤٩ ، أبو سن ا المرجع السابق ، ص ۱۳۰ ، قطب : المرجع السابق ، ص ۲٤٠ ـ ۲٤٥ ، محمد طاهر ، المرجع السابق ، السابق ، ص ۹ ـ ۱۲ ، عيسى عبده : النظم المالية في الاسلام (القاهره ۱۹۸۰) ص ۳۰۳ ، حمدى عبد المنعم : المرجع السابق ، ص ۹۰ ـ ۳۰ ، النقيرة : المرجع ص ۹۲ ـ ۱۷۰ ، النقيرة : المرجع من ۹۲ ـ ۱۰۰ ، النافرخين المربع النافرة من ۱۷۲ ـ ۱۷۲ . ۱۷۲ . ۱۷۲ . ۱۷۲ . ۱۷۲ . ۱۷۲ . ۱۷۲ . ۱۷۲ . ۱۷۲ . ۱۷۲ . ۱۷۲ . ۱۷۲ . ۱۷۲ . ۱۷۲ . ۱۷۲ .

هددوا بالمسادرة ولم تنفذ • وأحيانا أخرى صادروا المال ثم ردوه لأصحابه (٧٢) •

ومن أمثلة مصادراتهم: استيلاء معاوية بن أبي سفيان على تركة زياد عامله على العراق = وكانت تقدر بستة ملايين دينار « وهكذا كان معاوية يفعل بعماله وربما شاطر ورنته » (٧٣) . ثم قام من بعده ابنه يزيد (٠٠ - ٤٠ هـ) بمصادرة أهل المدينة المنورة عندما خرجوا عليه ، ونفذ ذلك قائد جنده مسلم بن عقبة (٧٤) . وكان من نتائج حروب الردة السياسية على سكان اليمامة من بني حنيفة أن صودرت ممتلكانهم (٧٥) = وفي خلافة عبد الملك بن مروان صادر أموال واليه على خراسان بكير بن وشاح وعزله ، وقام الحجاج بن يوسف الثقفي بعد قتل عبد الله بن الزبير بمصادرة أمواله (٧١) ، كذلك صادر أموال يزيد بن المهلب بسبب بواقي خراج خرسان عليه ، وكان يأخذ منه يوميا مائية ألف درهم (٧٧) ، وفي عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك صودرت درهم (٧٧) ، وفي عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك صودرت

⁽٧٢) النقيرة ١ المرجع السابق ٠

⁽۷۳) احمد بن اسحاق اليعقوبى : مشاكلة الناس لزمانهم (تحقيق وليم ملورد ، ط ۲ ، بيروت ۱۹۸۰) ص ۱۷ "

⁽٧٤) النقيرة : مرجع سابق = ص ١٤ =

⁽٧٥) عبد الله ابراهيم العسكر: هجرة بنى حنيفة الى الأمصار الاسلامية مى العصر الأموى (مجلة الدارة ، عدد ٣ ، السينة ١٨ ، الرياض ١٤١٣) ص

⁽٧٦) النقيرة ، المرجع السابق ، ص ١٥ -

⁽۷۷) جلال الدين السيوطى : تحفة المجالس ونزهة المجالس (ط ۱ ، مصر ۱۹۰۸) ص ۲۰۲ ·

أموال آل الحجاج بن يوسف (٧٨) • كذلك في عهد الخليفة عمر ابن عبد العزيز أجبر بنى مروان على النزول علما في أيديهم واعادته لذويه (٧٩) • وأخيرا في عهد الوليد بن يزيد بن عبد الملك طولب خدد بن عبد الله القشرى بمبلغ ٥٠ وليونا ون مال العراق وظل في العذاب حتى قتل (٨٠) • كذلك احتاط الوليد على تركسة الخليفة هشام بن عبد الملك (٨١) •

في عهد العباسين نجد أن المصادرة بدأت تكشف عن وجهها القبيح واتخذت منعطفا جديدا مخالفا لما كسان عليه الحسال في المهود السابقة ، ونلسل هسذا الموضع سائداً حتى نهاية عصر الماليك وكانت المصادرات في عهدهم وسيلة انتقام ، واشتملت على كل شيء من مال وقصور وضياع ، واحيانا وزعت حصيلتهسا على اعوان الخلفاء (٨٢) =

ويمكن تلخيص السمات العامة لظاهرة المصادرات في عصر العباسيين غيما يلى:

۱ سازدادت المصادرات في بداية عهدهم خاصة لبنى أميسة
 وكان مصير أكثر المصادرين القتل (۸۳)

⁽۷۸) الدميرى : حياة الحبوان (ج ٣ ، كتاب التحرير رقم ١٣٥ ، القاهرة) ص ١٢٠ -

⁽٧٩) حمدى عبد المنعم : المرجع السابق ، ص ٧٣ •

ه ۱۸۷ ، البوغدة : المرجع السابق ، ص ۱۸۷ ، التقيره : المرجع السابق ، ص ۲۱ ،

⁽۸۱) الدمیری : المصدر السابق ، ص ۱۲۷ •

⁽٨٢) النقيرة : المرجع السابق ، ص ٢٣ •

⁽۸۳) محمد بن أحمد بن طباطبا : الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الاسلامية (القاهرة ۱۹۶۲) س ۱۲۰ ، علاء الدين على الفرولى : مطالع البدور فى منازل السرور (جزآن ، ط ۱ ، مصر ۱۳۰۰ هـ) جد ۲ ، ص ۱۳۹ ٠

٢ - كان منفذ المصادرات الوزير ، وغسالبا اقترن عملسه بالشدة (٨٤) .

' - لم تكن المصادرة جزاء على الخيانة بل أصبحت غرضا لذاتها ، وهو الحصول على المال من الأثرياء (٨٥) .

3 - بعد عهد المعتصم وزيادة الاعتهاد على الاتراك أكثر العباسيون من مصادرة العمال والكتاب كلما وجدوا ادلة تشير الى خيانتهم ، او كلما ظهرت عليهم علامات الثراء السريعة ، أو كلما احتاجت الخلافة لأموال ، وهذا يشير الى الارتباك المالى الذى وقعت لهيه الدولة من جراء نهب الأتراك للخزانة ، كما أن ذلك يدل على لهساد الادارة ، ولم يكن لدى الدولة حل لاسترجاع الأموال المنهوبة سوى اللجوء للمصادرات (٨٦) .

مس بعد استیلاء بنی بویه علی بغداد اکثر معز الدولة من المسادرات (۸۷) -

⁽٨٤) سامى أحمد عبد الحليم : قضاء المظالم فى عهد الدولة العباسية (دورية كلية آداب المنصورة ، عدد ■ ــ ١٩٨٤ ص ٢٨ ، حسن ابراهيم ، على ابراهيم : النظم الاسلامية (ط ٤ ، القاهرة ١٩٧٠) ص ١٣٤٠

 ⁽٥٨) محمد ضياء الدين الريس : الخراج والعظم المالية للدول الإسلامية
 (ط ٤ ، القاهرة ١٩٧٧) ص ٤٦٣ =

⁽٨٦) ببيرس الدواداد : زيدة الفكرة في تاريخ الهجرة (ج = ، مخطوط بجامعة القاهرة رقم ٢٤٠٢٧) ص ١٦٩ ، أحمد عبد الرازق المحضورة الاسلامة في العصور الوسطى (القاهرة ١٩٩٠) ص ١٤٢ ، حمدى عبد المنعم : المرجع السابق ، ص ١٢٨ ، سامى عبد الحليم ، المرجع السابق ، الريس : المرجع السابق ، ص ٢٨٨ ، سامى عبد الحليم ، المرجع السابق ، المرجع السابق ، ص

⁽۸۷) حسن الباشأ : دراسات في الحضارة الإسلامية (القاهرة ۱۹۷٥) ص ١٤٠٠ .

7 ـ على الرغم مما سبق من أن المجتمع العباسى لم يكن منزها عن السوء ، فأن ذلك لم يكن سسوى فى حدود ضيقة ، حيث خضعت المساحة الكبيرة فيه لتصورات الاسلام ومفاهيمه (٨٨) .

في عهد العباسيين كان هناك بيت مال الخاصة ، وبيت مال العامة العامة والى كلا البيتين كانت تؤول أموال المصادرات الممتلا عندما صودر ابن الفرات ٣١٢ هـ آلت أملواله الى بيت مسال الخاصة ، أما أموال حواشيه فقد آلت الى بيت مال العامة (٩٨). ومن الجدير بالذكر انه في أحداث عام ٣١٥ هـ أشار مسكويه (٩٠) الى « ديوان المصادرين » وكان يشرف عليه الوزير الوأن المصادر كان يعمل له نسختان : نسخة تظل مع الوزير ، ونسخة تسودع كان يعمل له نسختان : نسخة تظل مع الوزير ، ونسخة تسودع ديوان المصادرة المحاسبة المخلك كانت المناظرات والمرافعسات احدى اجراءات المصادرة . ومن هذا يتضح أن العباسيين نظموا الوزير الواضح أن هذا الديوان الغي في فنرة ما لأنه لا يوجد له ذكر في عهد الماليك ، بل آلت المصادرات الى نواح أخرى ، كذلك يتضح أن المرافعات ظلت احدى الوسائل المتبعلة مسع المصادرين ، وكان لها دور كبير في الايقاع بالعديد من رجال الدولة في عهد الماليك .

وفيها يلى بعض حالات المصادرات التي تمت في عهدود خلفاء العباسيين:

 ⁽٨٨) مؤيد فاضل ملارشيد : شبهات حول العصر العباسي الأول (ط ١ ــ دار الوفاء المنصور ١٩٨٦) ص ٧٦٠ ٠

⁽۸۹) أبو على أحمد بن محمد المعروف بمسكويه : تجارب الأمم (ج ٥ تصحيح أمدروز _ مصر ١٣٣٢ هـ ١٩١٤ ٠

⁽٩٠) المصدر السابق ، ص ١٣١ ، ١٥٤ -

في عهد أبي العباس السفاح أمر أقاربه بقتل ومصادرة كسل من يجدونه من الأمويين (٩١) " وفي حكم أبي جعفر المنصور قام في عام ١٥٤ ه بمصادره وتتل الوزر أبي أيوب سليمان المورياني بسبب كذبه عليه (٩٢) " كذلك صادر خالد بن برمك بعد اتهامه في خراج الأهواز ، وأخذ منه مبلغ ٠٠٠٠ر٥٠٠ر٢ دينار استدانها من الناس (٩٣) " ومن الاجراءات التي اتخذها بشان أمسوال المصادرات أن أودعها في بيت مال مفرد يسمى (بيت مال المظالم) وكتب على كل مال اسم صاحبه وأوصى ابنه المهدى من بعده استدعاء اصحاب الأموال وردها اليهم ، وذلك لكي يستحمد لدى الجميع (٩٤) ، وفي عهد هارون الرشيد قام في عام ١٨٧ ه بنكبته الشهيرة للبرامكة للسباب عدة لا مجال لها هنا لل واختلف في متدار ما أخذه منهم وان كان أكثر ما قيل عنه هو : ١٠٠٠ر٥٠٠ر٥٠ دينار (٩٥) " وأثناء تفقده لخراسان في عام ١٩٣ ه قبض عسلى

⁽٩١) ابن طباطبا : المصدر السابق .

⁽۹۲) محمد من عبدوس الجيهشارى : الوزراء والكتاب (تحقيق مصطفى المسقا وآخرين ، ط ۲ ، الفاهرة ۱۹۸۰) ص ۱۳۱ ، ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص ۱۳۱ = حسن ابراهيم ، على ابراهيم : المرجع السابق ، ص ۱۳۵ =

⁽٩٣) النقيرة: مرجع سابق ، ص ٢٦٠

⁽٩٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ (جد ٦ ، بيروت ١٩٨٢) ص ٣٠ ، ابن طباطبا ١ مصدر سابق ، ص ١٢٦ ٠

⁽٩٥) أحمد بن محمد بن عبد ربه : المقد الفريد (ج ٥ ، ط ١ _ تحقيق عبد المجيد الترحيني ، بيروت ١٩٨٣) ص ٣٢٠ _ ٣٢١ ، شمس الدين بن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (تحقيق احسان عباس ، ج ١ ، بيروت) ص ٢٣٢ _ ٣٣٢ ، الجهشياري : مصدر سابق ، ص ٣٣٠ ، ابن الأثير : المصدر السابق ، ص ١٦٥ _ ١٧٠ ، بدر الدين محمود ص ١٧٥ ، ابن طباطبا : مصدر سابق ، ص ١٦٩ _ ١٧٠ ، بدر الدين محمود المعيني السبف المهند في سبرة الملك المؤيد شيخ المحمودي (تحقيق فهيم محمد شبلتوت ومحمد مصطفى زيادة ، الفاهرة ١٩٦٧) ص ١٤٢ ، النقيزة المرجع سابق ، ص ١٣٠ ، الريس : مرجع سابق ، ص ٢٣٠ ، سيد أمير على : مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي (تمريب رياض رأفت ... القاهرة ١٩٣٨) ص ٢٠٠ ، العدوى : تاريخ العالم الاسلامي (ح ١ ، التام ت ١٩٨٣) ص ٢٠٠ ، العدوى :

ابن ماهان وصادر خزاننه ، ويبدو أنها كانت كنيرة حيث نقلت على الوصل بمحاربة الخارجسين من بنى وديعة وبنى شيبان وبنى مره بمحاربة الخارجسين من بنى وديعة وبنى شيبان وبنى مره ومصادرتهم (۹۷) . أما المعتصم فقد قام فى عام ٢٢٠ ه بعسزل ومصادرة الوزير الفضل بن مروان بسبب استبداده بأمور الدولة وأخذ منه مبلغ مليونى دينار (۹۸) . كذلك صادر الواثق بالله فى عام ٢٢٠ ه كتاب دواوين بغداد بسبب استفلالهم لمناصبهم وبلغت الحصيلة . ٠٠٠ ١٩٧١ دينار (۹۹) = كذلك صادر المتوكل وزيره ابن الزيات وقتله ، وصادر معه عددا من رجال الدولة ، الذين الخالم محمد بن أجى داود وبلغت الحصيلة (عدا الضياع) من ذلك ٢٠٠ ر١٣٠ دينار و ٢٦ مليون درهم (١٠٠) - أيضا معادر المعتضد القاسم بن الوزيسر عبيد الله بمبلغ المقالات دينار (١٠١) . أما المقتدر بالله فوجدت فى عهده المعديد بن الحالات منها مصادرته للوزير ابن الفرات (١٠٠) ، والحسين بن عبد الله بن عبد الله المناص بمبلغ ٦ ملايين دينار (١٠٠) ، وحمد بن على بن

⁽٩٦) الذهبي : مصدر سابق ، ج ١ ص ١٢١ ٠

⁽٩٧) النقيرة : مرجع سابق ، ص ٣٤ ٠

⁽٩٨) الريس : مرجع سابق ، ص ٥٦٦ =

⁽٩٩) عصفور : مرجع سابق ، ص ٣٣ ، النقبرة : المرجع نفسه ، ص ٣٦ ، الريس : المرجع السابق ، ص ٩٥٤ ٠

⁽١٠٠) الذهبى : المصدر السابق ، ص ١٤٤ ، الريس : المرجع السابق ٢٦٠ . ٤٦١ .

⁽١٠١) ابن طباطباً : المصدر السابق ، ص ٢٠٧ •

⁽۱۰۲) ابن الأثير : المصدر السابق ، ۲ ج ، ص ۳۸ ۰

⁽۱۰۳) محمد بن شاكر الكتبى : فوات الوفيات والدليسل عليها (تحقيق احسان عباس ، ج ۱ ، بروت ، ص ۳۷۲ =

مقلة بمبلغ ١٠٠ر١٠٠ دينار (١٠٤) - وأخيراً قام القاهر بنعذيب ومصادرة أم المقتدر وأخذ منها مبلغ ١٣٠٥٠٠٠ دينار (١٠٥) .

يتضح مما سبق أن المصادرة في عهد العباسيين وقعت على كل من انتمى أو ساند الأمويين ، وكل من وجد لديه عجز في عهدته أو خرج عن طاعة الدولة ، أو أراد الاستبداد بأمورها . كذلك تشير مبالغ المصادرات الى درجة النراء التى تمتع بها عمسال الدولة وهذا ما يثير الشكوك حولهم ، وفي النهاية ، كنيرا ما اقترنت المصادرات في عهدهم بتوقيع عقوبة أو صاحبها تعذيب .

في دولة أحمد بن طولون وجدت العديد من حالات المصادرة نذكر منها على سبيل المثال ، مصادرته للبطريسرك ميخسائيل من بطاركة كنيسة الاسكندرية بمبلغ ٢٠٠٠٠٠ دينسار مما اضطسر النصارى الى بيع بعض ممتلكاتهم لليهود كى يستطيعوا سسداد ما قرر عليهم (١٠٦) . كذلك صادر أحمد بن طولون كسادبه ابن المفضل بمبلغ ٢٠٠٠٠٠ دينار بسبب تأخر مال المطبخ عنده ورفضه السداد ، كذلك صادر ممتلكات أحمد بن اسماعيل بسبب سسوة سيرته في الأملاك ، وظل في الحبس حتى مسات ، والسزم متولى الخراج باعداد دفتر المصادرين (١٠٧) =

وبعد انقضاء الدولة الطولونية أرسل المكنفى واليا لمصر _ محمد بن سليمان الواثقى _ فصادر واستصفى أموال

⁽١٠٤) ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص ٢١٩ ، بيبرس الدوادار : زيدة حد ٥ ، ص ٢١٩ »

⁽١٠٥) أبن طباطبا : المصدر السابق ، ص ٢٢٢ ٠

⁽۱۰۳) المعریزی : الخطط ، ج ۲ ، ص ۱۵۲ ــ ۱۵۳ ، قاسم عبده : الیهود ، ص ۸۹ -

⁽۱۰۷) عصفور : مرجع سابق ، ص ۲۵ ــ ۲۷ ٠

آل طولون (١٠٨) • بالطبع كان هذا الاجراء من قبل العباسيين عقوبة لآل طولون بسبب انفصالهم عن الدولة رغم التبعية • مما سبق ينضح أن المصادرات في عهد الطولونيين كانت استمرارا لنهج المباسيين من قبل بل ان هؤلاء نظموا الظاهرة بعض الشيء عي طريق انبات اسماء المصادرين في دفتر يوضع لدى والى الخراج ، والواضح أن هذا الاجراء كان القصد منه ضبط جملة المال المحصل وحسابه في موازنة — أو ارتفاع — الدولة .

عقب انتهاء الدولة الطولونية ٢٩٢ ه / ٩٠٥ م حكم مصر فيها بعد محمد بن طغج الاخشيد وأسرته ٣٢٣ ه / ٩٣٤ م وفي عهده أيضًا وجدت عدة مصادرات ، يغلب على كثير منها صفة العقوبة نتيجة الاختلاس أو الاستبداد بأمور الدولة ، أو التراء المفاجىء ، وأحيانا ردت المصادرات لأصحابها ، كما وجد أنه في بعض الحالات صودر الفرد وحاشيته ، وكان المنفذ للمصادرة في الغالب هو الوزير سواء بأمر من الوالي أو من تلقاء نفسه اذا ما كسان الوالى طفلا ليس له من السلطة سوى الاسم . وأخيرا نسهلت المصادرات في عهدهم - الى جانب الأموال - العديد من العقارات وكذا التركات - ولا ندرى ما هو مودع هذه المصادرات - وغيما يلى بعض الأمثلة التي تؤيد ما توصلنا اليه : في عهد محمد بن طفح الاخشيد صادر كثيرا من رجال دولته بحجة سد متطلبات الجبش ومعاتبة المرتشين ، ومن أشهر المصادرات التي وقعها ما أجراه على الماذرائيين الذين تولوا الوزارة والدخسل ، ومنهم الوزيسر أبو بكر محمد بن على الماذرائي وحاشيته ، والسبب في ذلك مقاومته للاخشيديين في بداية عهدهم ■ وبعد ذلك تكبر ■ على الوالي فتسلمه الوزير الفضل بن جعفر بن الفرات وصادر ■ وحده بمبلغ

⁽۱۰۸) السبوطى : حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة (جزآن ـ طبع المطبعة الشرفية) ، جد ٢ ، ص ١٠ ٠

مليون دينار (١٠٩) = وكثيرا ما صادر الاخشيديون الملاك الأسرد المادراتية تم عفوا عنهم (١١٠) = كذلك صودر جزء من نروه احد التجار عقب وفاته ويدعى عثمان بن سليمان البزاز وبلغت الجملة مرمر٠٠٠ دينار (١١١) = كذلك صودر بارشكور احد خدام الوالى بمبلغ ٠٠٠٠٠٠ دينار ، واحد الحجاب ويدعى عمران بن فأرس واخذ غلمانه وسلاحهم ونيابهم (١١١) = وعقب وفساة كافسور الاخشيدى تولى الملك طفل صغير وتولى تدبير الأمور الوزير ابن الفرات فصادر الرعايا واساء معاملتهم (١١٢) ، وعقب ذلك صودر هذا الوزير على يد ابو محمد الحسين بن ملغج صاحب الرماسة حينها حضر لمصر (١١٤) .

اذا ما وصلنا الى عصر الفاطميين سنجده من اكثر العصور التى تعرضت فيها الرعايا للعسف والمصادرات ، والسبب في ذلك كثرة مصادرة الخلفاء للوزراء فقام الأخيرون بجمع ما دفعوه الناموال ممن يليهم من العامة ، ونلاحظ أن كثيراً من الوزراء كانوا من أهل الذمة ، وغالبا ما صاحب المصادرات كثير من العنف وكان مصير البعض القتل ، وفيما يلى امثلة لذلك ،

⁽۱۰۹) ابراهیم بن محمد بن دقماق : الانتصار لواسطة عقد الامصار (ج ٤ ، ط ١ ، تقدیم فولر ــ مصر ۱۸۹۳) ص ۱۵۲ المقریزی : الخطط ، ج ۲ ، ص ۱۵٦ ، مصطفی طه بدر : مصر الاسلامیة (جزآن ــ القاهرة ۱۹۵۹) ج ۱ ص ۲۱۳ ، عصفور : مرجع مابق ، ص ۳۰ - ۳۲ ،

⁽١١٠) على حسن الخربوطلي : مصر العربية الاسلامية (مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص ١٩٣٣ ،

⁽١١١) مصطفى طه : المرجع السابق ، ص ٢٣٨ ــ ٢٣٩ ، والمخربوطلى · المرجع السابق ، ص ١٣٩ ·

⁽۱۱۲) عصفور : مرجع سابق ، ص ۳٤ -

صادر غالبية الوزراء الفاطميين ممتلكات المامة خاصة وزارات : ابن السيراق ، وابن الميسر ، والجرجابي ، وبسدر الحمالي 6 الدى اتصف يسوء السمعة بسيب كنرذ المصادرات في عهده ، حيث يقال انه بني مسجدا في الاسكندرية من حصيله الأموال والممتلكات التي صادرها (١١٥) . ومن ذلك حينما دخسل يدر الجمالي الفاهرة ٢٦١ ه كان معه تسعمائه من آعوانه آمر كلا منهم بقتل أمير من امراء المستنصر على أن نؤول نروه ودور المقتول الى خلفه (١١٦) . بداية في عصر المعز قام بمصادره وسجن أحد أمراء الاخشيديين ويدعى تبر لأنه قاوم جوهر الصقلي وحاربه عند دخوله مصر ، وعقب وغاته في السجن سلخ جلده وصلب (١١٧). كذلك أمر المعز الفاطمي • الخبير اليهودي الأصل يعقوب بن كلس بأن يستخرج من العامة المال الذي أنفقه على حملته في طريقها لمر فاستخرج يعقوب خالال أيام - من الفسطاط وتنيس ودميــساط والأشمونين ــ مبلغ ٢٩٠٠٠٠ دينار معزى (١١٨) -أما المزيز بالله قام في عام ٣٧٣ هـ / ٩٨٤ م بعزل وسبجن ومصادره الوزير يعقوب ٤ واخذ منه نصف مليون دينار ثم أعلاه للخدمة بعد ذلك (١١٩) . وعندما توفي هذا الوزير صودرت تركته (١٢٠) -ثم دبر الدولة بعد ابن كلس وزيران من أهل الذمة هما : منشأ القزاز اليهودي وعيسى بن نسطورس المسيحي فأسساء هذان

Rabie: The Financial System of Egypt 564-741 (London (\\0) 1972), p. 122.

⁽١١٦) عبد المجيد أبو الفتوح بدوى : في تاريخ مصر الاسلامية (د ٠ ت) ، ص ١٤٩ ٠

⁽۱۱۷) المعریزی : الخطط ، ج. ۲ ، ص ۲۱۳ =

⁽۱۱۸) عصفور ا المرجع السابق ، ص ۳۹ ــ ۲۰

Rabie: Op. Cit. | Fischel; Jews in the Economic and (\\\\)
Political Life of Mediaval Islam (New York, 1969),

⁽۱۲۰) العيلي : السيف المهلد ، ص ١٥٤ -

معاملة المسلمين فشكنهما احدى النساء للعزيز فقام بمصادر سهما وأخذ من عيسى ٢٠٠٠ر ديدار ومن منتسا مبلعا كبيرا (١٢١) . اما الماكم يامر الله فقام في عام ١٨٩ ه بمصادر = المحسب ابن ابي نجده بسبب سوء معاملته للعامه نم فتله ، كدلك في عام ١٦٠ هـ وبعد قتل برجوان صادر الحاخم ممتلكاته (۱۱۲) = وي عام ٤٥٩ عد قيض المستنصر على الأسعد المرتضى احمد بن عبد الواحد وصادر موجوده وكان يحوى عدداً كبيرا من الات المفنساء والطسرب والملاهي (١٢٣) = كذلك قام الخليفة المستعلى بعد قتل الوزيسر الأفضل ابن أمير الجيوش بدر الجمالي بمصادرة تركته كلها ونقلها المي خزانته (١٢٤) . أما في عهد الامر فقد ازدادت المصادرات للعامة سواء أكانوا مسلمين ام أهل ذمه فقام شحص يدعى ابسو Wajah الرهيب ـ وساعده القضاة والمباشرون ـ بمصادره القبط بمبلغ ٥٠٠٠٠ دينار 6 كذلك جلس في مسجد الآمر بالفسطاط وحاكم العامة وصادرهم (١٢٥) . وأخيرا فيعهد الفائز صدودر الوزير عباس الصنهاجي وممتلكاته بسبب اتهامه في قبل الخليفة السابق الظافر أبو الفائز (١٢٦) • ويسبب تعرض الكتاب المسلمين لكثير من المصادرات خلال العصر الفاطمي اضطر بعضهم على عد قول المقریزی (۱۲۷) الی بیع أولاده وبناته لکی یفی ما قرر علیه · ويبدو أن في الأمر مبالغة الا أن ذلك يعكس حالة العصر آنذاك .

⁽۱۲۱) السيوطى : حسن المحاضرة ، ب ۲ ، ص ۱۳ ، العينى : المسدد السابق ، ص ۱۵ ، أهل الذمة في مصر العصور الوسطى (ط ۲ ـ القاهرة ۱۹۷۹) ص ۵۲ .

⁽١٢٢) عصفور : المرجع السابق ، ص ٤٦ .

⁽۱۲۳) الغزولي : مصدر سابق ، جد ۱ ، ص ۲۳۳ .

۱۹٤) العينى ا المصادر السابق ، ص ۱۹٤ .
 ۱۹۵)

Rable ; Op. Cit.,

⁽١٢٦) عصفور : المرجع السابق ، ص ٥٣ -

⁽۱۲۷) الخطط ، ج ۱ ، ص ۲۰۹ ،

وأخيراً تأمل الخلامة الماطمية بهذهبها الشيعى ويسطع في الأمق نجم الدولة الايوبية بهذهبها السنى لتحمل لواء الدماع عن ديار الاسلام ضد الهجوم الصليبى ، وقد انعكست تلك المتعيرات الجديدة على سياسة المصادرات في هذه الدولة ، وبداية يهلم حصر السمات العامة لهذه الظاهرة في عهدهم في عدة نقاط: اتجهت سياسة المصادرات في بداية الدولة الى المفاول الباقية من الخلماء والأمراء المفاطميين ، ثم اتجهت بعد ذلك الى الوزراء من قبط ومسلمين ، وازدادت هذه الظاهرة اتساعا كلما احتاجت الدولة الى الأموال لمواجهة الحروب الصليبية ، وزادت الشكوك في التجار الأوربيين فنالهم قسط من المسادرات ، أما عن مودع هذه المبالغ نقد استولى السلاطين على جزء منها وجزء ثان وزع على الأمراء وجزء ثالث بيع وأهدى ، والى جانب الأموال شملت المصادرات العبيد والرقيق والكتب والأرض الزراعية وعير ذلك ، وهذه بعض المبلغ :

- في عهد صلاح الدين الأيوبي صادر محتويات القصور الفاطمية والأمراء الفاطميين ، والتساعر عماره اليمني ورفيقه بسبب تدبيرهم مؤامرة لزوال ملكه واعادة الفساطميين ، وانتهى الأمر بشنق عمارة ومصادرة أمواله (١٢٨) . ثم صادر ٣٠ فدانسا بمديرية ناهيا التابعة للجيزة كانت قد منحت الى الرهبان في عهد الآمر " وعقب وفاة المعاضد ٧٥ ه / ١١٧١ م صادر ورثته وبعض الموظفين الفاطميين واختص نفسه بجزء من الحصيلة ، ووزع جزءاً على الأمراء وجزء أهدى " وباع الباقي خاصة محتويات مكتبة القصر الفاطمي ، ثم صادر محتويات المنساخ السسعيد والحقه

⁽۱۲۸) عصفور ا مرجع سابق ، ص ٤٥ ــ ٥٦ ·

يقصر الا (١٢٩) ، وفي عام ٧٧٥ ه احتاط على أملاك عربان الشرقية وأمرهم بالنزوح الى البحيره ، وهذا بسبب ارسالهم للعلال الي يلاد الفرنج في الوقت الدي منيت فيه غسلال مصر باضرار كبيرة بسبب الفئران (١٣٠) . أما العزيز عثمان فقد صادر اسوال ومهنلكات بعض الأثرياء من العامه مثل ابن خالد حيث احذ منه الف دينار (١٣١) - وفي عام ٢٠١ ه / ١٢٠٤ م اثناء حكم العادل الأول صادر الوزير أبن شكر أثرياء القبط من الموظفين ورؤساء الدواوين وهددهم مما اضطر بعضهم الى الفرار خارج البلاد مثل الأسمد بن مماتي (١٣٢) - وفي عام ٢٠٢ ه صادر المعادل ممتلكات الأمير عبد الكريم أخو القاضى الفاضل وقدر ذلك بمبليغ ٠٠٠٠٠٠ دينار ، ثم صادر عبد الرحمن بن قريش كاتب الانشاء بمبليغ ...ره دينار ، بسبب ظهور الثراء عليه (١٣٣) - وفي عام ٦١٢ ه. / ١٢١٥ م صادر العادل قرابة من ثلابة ألاف تاجسر المسرنجي بالاسكندرية لأنه ارتاب فيهم وذان أمهم سيقومون بهجسوم على المدينة (١٣٤) . وفي عام ٦١٣ ه / ١٢١٦ م صودرت املاك الوزير ابن شكر بأمر من المعادل (١٣٥) . وعندما توفى ابن شكر هذا صادي الكامل كل ممتلكاته ٢٢٢ هـ / ١٢٢٥ م (١٣٦) . كذلك عندما

Rabie : Op. Cit., pp. 122-124. (\\Yo\)
Rabie : Op. Cit. (\\Y\Tau\)

وجد الكامل عجزا في حاصل الغلال تدره ١٠٠٠ اردب من القميح تبص على صاحب ديوان المعاملة الظهير الطنبداوى ووالى الحيتس ومستخدميه وصادرهم وعوقب الطنبداوى حنى الموت (١٣٧). ايضا صادر الكامل عدة تجار من انكونا كانسوا سجناء بالاسكندرية (١٣٨)، ولم يكن الصالح ايوب اقل ميلا الى المصادرات من والده فبهجرد توليه احتاط على اموال ومجوهرات زوجات أبيه ، ثم استدار الى الملاك الأمراء الذين ساعدوه في قهر العادل الثاني دوصادرهم (١٣٩) - كذلك صادر علاء الدين البندقدارى الصالحي واخذ من جملة المصادرة الظاهر بيبرس الذي حكم مصر الصالحي واخذ من جملة المصادرة الظاهر بيبرس الذي حكم مصر أرغوان الحافظية وكانت تريه ، حقد عليها الصالح اسماعيل بسبب ارسالها للطعام والثياب الى المغيث عمر بن الصالح نجم الدين أيوب اثناء حبسه ، فصادرها واخذ منها . . ؟ صندوق الدين أيوب اثناء حبسه ، فصادرها واخذ منها . . ؟ صندوق

من العرض السابق يتضم أن المصادرات كانت سمة المعصور الوسطى • واحد مظاهر السوء سواء فى الشرق أو الغرب • غنجد فى الشرق حاصة بغداد حانى التجار من المصادرات

⁽۱۳۷) على مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشمهرة (ط ۱ ، جد ۱۳ ، بولاق ۱۳۰۵) ص ٤٤ .

⁽١٣٨) هايد : المرجع السابق نفس الجزء ، عس ٥٧ ٠

Rabie: Op. cit., p. 124. (173)

⁽١٤٠) أبو المحاسن ؛ النجوم ، ج ٧ ، ص ه٩

⁽۱٤۱) بدر الدین العینی : عقد الجمان فی تاریخ اهل الزمان (جد ۱ تحقیق محمد محمد امین ، القاهرة ۹۸۷) ص ۵۰ ، ابن کثیر : البدایة ، جد ۱۳ ، ص ۱۸۰ ، الصفدی : الوافیات ، (جد ۸ = تحقیق محمد پوسف نجم ، ط ۲ ، فیسبادن ۱۸۸۳) ص ۱۳۵۷ ، ص ۱۳۵۷ .

والقهر (١٤٢) ، وفي الغرب وجدت المصادرات وايقاع الحوطنية على الموجود ، وكان يتابلها في الاقطاع الغربي كلمة For fieture على الموجود ، وكان يتابلها في الاقطاع الغربي كلمة (١٤٣) -

وقبل أن نختم هذه المقدمة يتعنين علينا بيان أنواع العقوبات التى سرت في دولة الماليك والتي كانت المصادرة احداها ، كما أن غالب هذه العقوبات كان يصاحب وقيع المصادرة وسيتضم ذلك مجلاء من خلال نصول الرسالة:

- ١ ــ بعليق الرجل من راسه ثم بنفخ من دبره بالكير حتى تجحظ عيناه (١٤٤) .
- ٢ ــ النفريق فى الماء ومنال ذلك عندما صادر الغورى زوجة نانى بيك الحازندار هددها بالتفريق لو لم تدفع ما قــرر عليها (١٤٥) -
- ٣ القنفزيق: يعلق المذنب في حبل ببكرة أعلى صارى تم يشد الحبل فيرنفع المذنب " ثم يرخى الحبل فيقع المذنب على أحد المخوازيق التى دخت له في الأرض فيخرج ذلك الخازوق من جسده اينما اصابه ، وهذا ما نوضحه حكاية والى الفسطاط مع الناصر محمد بن قلاوون (١٤٦) "

⁽١٤٢) دمال الدين أبر العضل بن المفوطي : الحوادث الجامعية والتجارب النافعة في المائة السابقة (تحقيق مصعلفي جواد لما بغداد ١٣٥١ هـ) ص ٤٣٠٠. (١٤٣) طرخان : المظم الافطاعية ، ص ١٠ ، ١٠ ٠

⁽١٤٤٧) على بن داود الصيرادى ، نزهذ النفوس والأبدان فى نواديح الزمان (٣٠ أجزاء - تحقيق حسن حبشى - القاهرة ١٩٧٠ - ١٩٧٧) ج ٢٠، حص ٢٣٦ . . (٥١٤) محمد احمد بن اياس . بدائع الزهور فى وعائع الدهور (٥٠ اجزاء ، ط٠٠٠ ، نحيق محمد مصطفى ، الهمئة المصرية العامه، للكمان ١٩٨٢ - ١٩٨٨)

⁽١٤٦) العيمى : عدد الجمال ، حد ٤ ، ص ٢٩٣ ، ألف ليله وليله (﴿ أَحَرَاهُ ﴿ بِيرُوتُ * د تَ) ج ٢ ، ص ٣٦٩ ٠

المترح: وهي عقوبة عبارة عن ضرب الناس على الواح الأسلم ضرب على الأسلم ضرب على مدر وهم وقوف غاذا مال الدنب الى الأسلم ضرب على مدر والذي استحدث ذلك هو القاضي كريم الدين الصغبر ناظر الدولة في عهد الناصر محمد (١٤٧).

٥ من المضرب بالمقارع: وكان يتم بعد تعرية المذنب من ملابسمه وكانت قترك آثارا ظاهرة في الجسم (١٤٨). مثال ذلك عندما جرد الصاحب تاج الدين محمد بن حناجر ده الشجماعي من ثيابة وضربه (١٤٩). وأبطلها السلاطين أحيانا (١٥٠).

١ التجريس والتشهير بالعيب (وتنطقها المعامة : التجريص) :
وهى عبارة عن شهر المذنب فى الطرقات على حمار أو ثور
أو جمل ويضرب الجرس على رأسه كى يجتمع الناس حوله ،
وأحيانا تزفه المغانى ، ويعلق فى عنقه ماشة وهون أو جرد
خمر ، وعقب ذلك الطواف يضرب وسط الناس بالسياط عقومه
له على ذنبه ، ويتولى ذلك المشاعلى (١٥١) ، والمشاعلى

⁽۱٤۷) الصنفدي : الوافي ، ج. ٩ ، ص ٣٤٦ ٠

⁽١٤٨) المعينى . المصدر السابق ، جه ٣ ، ص ٧٩ ، ٢٢٩ ، الف ليلة وليلة ، جه ١ ، ص ٤٩ ٠

٠ (١٤٩) الكتمي : فوات الوفيات ، ج ٣ ، ص ٢٥٦ ٠

⁽۱۰۰) بهاء الدین عبد الله الخالدی . المقصد الرفیع المنسأ الهادی لدبوان الانشاء (مشطوط مصور بجامعة المقاهرة رقم ۲٤٠٤٥)،، حس ۷۳ .

يفسب الى المشعل الذي يحمله في سيره ليلا ومنوط به تشمهير المذنب حيا كان أو ميتا (١٥٢) . وقد وصف شمس الدين أبن دانيال (١٥٣) في بابته « عجيب وغريب » المشاعلية مقال :

هي كيطسن عتسل فان تجد مجرسا على حمار ارحـــل تدمسع عينيه كان تسد كحلت بغلفال منحسن بالدرة عسن تذالسه لم نعسدل نقول قولا يزعسج السماع ذات الثقال هذا جزاء كل من يقول مالا يفعسل

صنعتبا بحبيبودة

- ٧ _ احماء الخوذة الحديد على جمر النيران ثم تلبس للمذنب في راسه مما يسبب له الما عظيما وقد فعل هذا منكرتمر نائب السلطنة ٦٩٧ هـ مع القاضي بهاء الدين بن الحلي ناظــر الحيوش (١٥٤) . وفعل ذلك أيضًا مسع ابن الطبالوي · (100) A A..
- ٨ _ التسعيط: وهو عبارة عن استاء المذنب ماء بالجير والملح والخل من أنفه (١٥٦) -

⁽۱۵۲) العيني : المسدر السابق ، ص ۷۲۳ ، ح (٤) .

⁽١٥٣) طيف الحيال (دراسه و تحقيق ابراهيم حمادة : خيال الغلل و تمثيليات ابن دانيال ، القاهرة ، ١٩٦٣) ص ٢٢٧ ٠

⁽١٥٤) الميني : عقد الجمان ، ج ٣ ، من ٤١١ ، الصفدى : الرافي ، ج ٩ ،

ص ٣٤٨ ، أبو المحاسن : المنهل الصالحي والمستوفى بعد الواقي (ج ٣ تعتقيق نبيل ميديد عبد العزيز ، القاهرة ١٩٨٦) من ٣٥ ... ٣٦ ، عاشود : مسمر ، بس ١٥٦ ، محمود رزق ساليم : عصر سلاطين الماليك وتتاجه العلمي والأدبي (ج ٢ ، ظ ٢ ، القاهرة ١٩٦٢) من ٢٩٤ ، ماجد : طومان باي اخر سلاماين المساليك (القاحرة ۱۹۷۸) س ۱۳۰۰

⁽١٥٥) ابن اياس : المصدر السابق ، جد ١ ق ٢ ، ص ٢٩٩٠ .

⁽۱۵٦) الملريزي : السلوك جد ٢ ق ١ ، ص ٢٧١ ، ح (٣) ، اين أياس : المسدر تقسه ، ص ۱۹۸ -

١ التوسيط: ضرب المذنب بالسيف تحت سرنه ضربة توبة تقسمه الى نصفين وتنهار أسعاؤه الى الأرض (١٥٧).

السخص من التصرف بنفسه وتعويقه ، والحبس شرعا هو منسع الشخص من التصرف بنفسه وتعويقه ، وليس حجزه في مكان ضيق (١٥٨) ، وفي عصر الماليك كانت هناك عدة سجون مثل خزانة البنود الخاصة بالأمراء والجند الماليك ، وخزانسة شمائل ، وحبس المعونة وخصصا للجرمين واللهيوس وقطاع الطيرق ، وسجن المجيرة خاص بالنسباء المذنبسات ، هذا الى جانب الجب والمقشرة والعرقسانة وقلعية سمشسق وسجون المدن ، وفي السجون لقي المساجين معاملة سيئة ، ولم يطعموا عدة أيام خاصة في عهد الجراكسة ، فمثلا في عام مال هذا المحابيس بسجن المقشرة وقتلوا السجان وخرجوا جميعا والسبب انهم ظلوا لمدة ثلاثة أيام لم يذوقوا شيئا من المل الصعيد في وكالة الاتابك قائم وتركهن دون اطعام غراف مهن بعض العامة واشترى لهن اردب فول ورماه لهم فأكلوه

⁽۱۵۷) المقریزی المصدر السابق ، ج ۱ ق ۲ ، ص ٤٠٤ ح (۱) ، ابن ایاس المصدر السابق ، ج ۱ ق ۲ می ۱۰۵ می المصدر السابق ، ج ۱ ق ۲ می ۱۰۵ ، عاشور المصر المالیکی ، ص ۱۳۵ ، سهام : المحسبة ، ص ۱۳۳ ، ماجد : المرجع السابق ، نظم ، ج ۱ ص ۱۳۵ ، محمول رزق سلیم : المرجع السابق ، محمد زغلول سلام : الأدب فی العصر المملوكی (ج ۱ ه القاهرة ۱۹۸۰) ص ۲۳۰۰

Quatremere: Op. Cit., T. 1, p. 72 N 103.

⁽۱۰۸) عاشور: الحياة الاجتماعية في المدينة الاسلامية (مجلة عالم الفكر ، مجلد ١١ ، عدد ١ ، الكويت ١٩٨٠) س ١٢٤ ، مصر ، ص ١٥٦ ، أبو غدن . أحكام ، ص ٣٩٠ ، ٩٠ ٠

من شده الجوع (١٥١) . كذلك أسيء استغلال المساجين في عمليات الحفر ، وخرجوا مع سجانهم ليشحذوا الكلهم (١٦٠).

اا المصر: وهو عقاب المذنب بآلة العصر المسماة المعصرة ورهى عبارة عن خشبتين مربوطتين ببعضهما ويوضع بينهما المجزة المراد عصره في المذنب ثم تشد المخسبتان بشدة فيؤدى ذلك الى أضرار بالغة بالجلد والعظام المعصورة بينهما (١٦١) -

۱۱ المتسمير: نوع من العقاب عبارة عن نزع ثياب المذنب شم ربطه على خشبتين على هيئة صليب ، ثم تدق في اعضائه مسامير غليظة تربطه ببالخشب ، ويطاف به في الشوارع وينادى خلفه هذا جزاء من فعل كذا ، واذا لم يعف عنه يوسط(١٦٢) وفعل هذا مع احد الدماشقة عندما ادعى انه السلطال أبو بكر بن الناصر ، فسمر وضرب بالمقارع وقطع لسانسه وارسل لمصر مقيدا في الخشب (١٦٣).

(١٥٩) ابن الصدرفي ، أنباء المدر بأنباء العصر (تحقيق حسن حبشي ـ دار الفكر _ القاهرة ١٩٧٠) من ٢٥٠ ٠

(١٦٠) عاشور :' المرجع السابق ، ص ١٢٥ -

(۱۹۱) المقریزی : السلوك ، ج ۱ ق ۳ ، ص ۷٤۰ ح (۳) ، ابن ایاس : المصدر السابق ، ج ۱ ق ۱ ، ص ۳۶۰ ، عاشور : مصر ، ص ۱۹۰ ، المجتمع المصری ، ص ۱۹۰ ، ماجد : نظم ، ج ۱ ، ص ۱۳۶ ، اسلام : الادب ، ج ۱ ، ص ۱۳۶ ، اسلام : الادب ، ج ۱ ، ص ۱۳۶ ، على ابراهیم حسن : مصر ، ص ۳۹۷ ، محد : على ابراهیم حسن : مصر ، ص ۳۹۷ ،

(١٦٢) عاشدور: المرجع السابق ، المعصر المماليكي ، صرر ٤٢٧ ، سمهام : المرجع السابق ، المهبومي السابق ، المرجع السابق ، المهبومي السابق الشريبي : ديوان النظر في عصر المماليك (رسالة ماجستير غير منشورة - كلية الآداب جامعة المنصورة ١٩٩٠) . ص ١٠٥٠ .

(١٦٣) فخر الدين محمد الكتبي : عبون التواريخ (ج ١٤٠ مخطوط بدار الكلاب المصرية وقم ٤٩٧ تاريخ) ص ٨ ٠

11 - المصلب والمجاد : خاصة بسبب السكر - ووعبف دائه ابن دائيال (١٦٤) قائلا:

لمد كان حد الشكر من قبل صليه

خنيف الأذى أذ كان في شرعنا جالدً فلما مدا المصلوب قلت لصاحبي

الا تب ، فان الحد قد حاوز الحسدا ٢٠ المقتل : وكان ينفذ بالعديد من الدلرق منها حز الراس ووضعها فوق رمح وشهرها بالدينة (١٦٥) . بالاضافة الى الكنير من الطرق السابقة كالتوسيط والتغريق ١٠٠ المخ ، وكان المحكوم عليه بالقتل – قبل تنفيذ الحكم – يوضع له عصابه على عينيه (١٦٦) .

والى جانب هذه العقوبات وجدت وسائل أخرى للتمذيب ، منها الجاوبس، على دست معدنى مصبى بالنار ، وخسلع ضروس المنعب ودقها في راسمه ، وضرب الاوتاد في الاذان ، ودق القصب تجب الاظاهر ، وقطع الأيدى ، وتكديل العين بالنار ، والتعابق، من اليدين ووضع اثقال في الرجلين حتى تخلع الأعضاء ، والنقى من البلد ، والترسيم طويل الأجل ، والقبل بالنجاة ، وضحع الأصابع في زت معلى ، وفقء العين بالسحيخ المجمى (١٦٧) .

⁽۱٦٤) المسيدر السابق ، ص ١٥٠ ـ ١٥١ ·

⁽١٦٥) محمود رُزق سليم أ المرجع السابق أ ج ٢ ، ص ٢٩٣ ٠

⁽۱۲۲۱ ألف ليلة وليلة ، ج ٢ ، من ٤٠٠

⁽١٦٧) للمزيد عن حمده العقوبات انظر : ... شهاب الدين بن فضل الله المحموى : التمريف بالمصطلح الشريف (الفاحرة ١٣١٧) ص ١٧٤ ، أبو بكر بن أبيك المهودوى : كبر الدرر، وجامع الفرد (ج ٩ الدر افغاض في سيرة الملك المناصر ، ويتحقيق هانس رويرت رويدر، المقاهرة ،١٩٦٠)، حين ١٧٠، ١٧٠ (، ١٩٨٠ ، محمد =

ولما كان شاد الدواوين هو المسئول عن عقاب المسادرين نجده هو الذى استجد العديد من وسائل العقاب التى لم تكن موجودة من تبل ، وهذا ما غطسه الشاد الأكوز بن عبد اللسه الناصرى (١٦٨) .

مغزى المصادرة والهدف من وراء توقيعها:

ويمكن حصر ذلك في نقطتين :

(1) مغزى مالى: ويتمثل فى أن المصادرات كانت أحد الموارد المالية سريعة المائد التى لجأت اليها الدولة لمل الخزائدة أو للتعمير أو لمواجهة النفتات العادية أو الطارئة كالحروب والمجاعات والمعلات وغيرها .

(ب) مغزى عقابي: ويتمثل في أن المصادرة كانت سلاحسا

ماترا لمنافسى الحكام والخارجين عليهم - لأنه لو لم يكن مسع الخارجين اموال للصرف على من معهم لانفصوا من حسولهم - والمثيرين للفتن والمتهمين بالخيانة والفارين من اعمالهم الموالمتصرين في واجباتهم والمتباطئين في سداد ما عليهم من متأخسرات والمختلسين والمتلفين لمال الدولة أو لعملتها ومرتكبي الجرائم الأخلاقية أو الاجتماعية أو جرائم الآداب العامة .

⁼ ابن خليل الاسدى . المتيسير والاعتبار (تحقيق عبد القادر الحمد طلهمان ، دأر الفكر العربي ١٩٦٧) ص ١٣٦ ، عبد الرحمن بن خلدون : المقدمة (ط ١٠ ، يروت ١٩٨٨) ص ٢٢٢ ، المقريزى : الخطط ج ٢ ، ص ٢١٣ ، على ابراهيم حسن ، دراسات في تاريخ المماليك البحرية وفي عصر الناصر محمد يوجه خاص (ط ٢ ، المقاهرة ١٩٤٨) ص ٣٠٩ ، ماجد : طومان باى ص ٢١ ، سلام : المرجع السابق ، عاشور . المجتمع المصرى ، ص ١٠٠ ، مصر ، ص ١٥٠ ، البيومي السماعيل : المرجع السابق ،

Priode : A Ifistory of Egypt, p. 294. .: الصغدى : ۳۹ ₪ ص ۳۵ ـ ۳۹ ، الصغدى : ۱۹۸) ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، ج ۳ ₪ ص ۳۵ ـ ۳۹ ، الصغدى : الوافى ، ج ۹ ، ص ۳٤٨ -

وفي ختام هذه المقدمة يتضم أن المصادرات كانت سياسة عامة بمصر خلال العصور السابقة على عصر المماليك وخلاله ، وايضا في المشرق والمغرب ، وكانت لها أسبابها التي دفعت الحكام الي اللجوء اليها ا خاصة الحاجة الى مال أو عقاب سياسي للحد من خطر رجال الدولة - وفيما يختص بالعقوبات في عصر المماليك نجد أنه كانت هناك عقوبات لجرائم الحدود والقصاص والتعازير ، الا أنه فيما يختص بتطبيق الحد أشار المقريزي (١٦٩) إلى أن ذلك ارتبط بشيئين : موة جاه المجنى عليه ومركزه ، ومقدار المال المقدم من الجاني الى الولاة ، ونضيف كذلك مداحة الجرم المرتكب . كذلك نجد أن العقوبات تدرجت من السب والشتيمة بالفاظ بذيئة الى الضرب الى الحبس الاحتياطي أو الترسيم طويل الأجل ، الى السجن ، الى القتل بأنواعه سواء بالتجويع او ضرب بالنعال أو رجم أو عصر أو تغريق أو سم أو تخزيق أو تسمير أو تسميط أو توسيط او صلب او السيف والنهجاة او كي او خنق ٠٠٠٠ الخ٠ والحقيقة أن هناك المديد من العقوبات أو وسائل التعذيب استجدت في عصر سلاطين الماليك ، وتحتاج الى معالجة متأنية تبحث عسن اسباب التشارها ، وهل كانت السلطة على صواب في استحداثها أو لا ١ ك وهل كان الفرض منها الاصلاح أو التنكيل ١ الى غير ذلك من عشرات الأسئلة التي سنحاول الاجابة عنها من خلال الفصل الأول الذي يتناول طبيعة المسادرة واسبابها في عصر سسلاطين الماليك .

⁽١٦٩) للسلوك ، ح ٤ ق ١ ، ص ٣٩٠ -



الهمال الأول _____

طبيعة الصادرات وأسسبابها

في عصر الملاليك



تكتنف دراسة التاريخ الاقتصادى والاجتماعي للبلسدان الاسلامية خلال العصور الوسطى العديد من الصعوبات أبرزها:

- قلة الدراســات المقارنة بين المجتمع الاسمــلامي عامة هنهد الامبراطورية العثمانية الا بعض قصول عن الوقف .
- قلة الدراسات المقارنية بين المجتمع الاسسلامي عاسة والمجتمعات التي تحيط به والتي نسبقته والتي تلته ، وذلك لرسم مورة واضحة المعالم لموضوع الدراسة .
- عدم اشتمال كثير من الدراسات لكل طوائف المجتمع اذ عكف كثير منها على الاهتمام بدراسة طبقات الحكام والعلماء ، دون التعرض بنفس القدر للطبقات الأخرى من أرباب الحسرف والصناعات ، ومناقشة أحوال الفلاحين والتجار، وغيرهم (١) .

وبقدر الامكان ، وفى ضوء ماتوصلنا اليه من معلومات سوف نناتش فى هذا الفصل أحدى السياسات والظواهر العامة التى سرت فى مصر الاسلامية ابان حكم سلاطين المماليك ، والتى شملت جميع طوائف المجتمع الا وهى سياسة المصادرات ، وقد عمدنا فى التقديم السابق الى التعريفة بهذه السياسة وتطورها خسلال العصسور

Cahen C: L'Histoire Economique et sociale re l'orient (1)
Musulman Me'dieval (Revue des Etudes Islamiques, Tome
XXVIII, Cahier 1, Paris 1960), pp. 96-103.

السابقة حتى يتسنى لنا رسم صور فحقيقية ومحايدة لما كان عليه الوضع في مصر الملوكية ، ولينبين لنا أن الماليك ليسوا هم أول مع ابتدع وطبق هذه السياسة في مصر -

ويادىء ذى بدء نعتبر المسادرات من أهم الظمواهر دات الطابع الاقتصادى والاجتماعى وذلك لانها تبين لنا بشكل وانسح مدى ما أهماب المجتمع فى عصر اللماليك وأجهزته الادارية من تدهور وانحلال بسبب رسوخ هذه الظاهرة فى ذهن الحكام المماليك سعد أن لمسوا عائداتها الضضمة ، التى غدت أحمد مواردهم المهمسة لذلك يتعين علينا فى البداية البحث فى طبيعة المسمادرات ، نم نطاقها ، ثم تطبيقاتها أو أسبابها :

(أ) طبيعة المصادرة:

كانت المصادرات تتوقف على نوعية العلاقة بين السلطسان ومماليكه من ناحية ، وعلى الأحوال الداخلية في الدولة من ناحية الحرى - ومن الوجهة السياسية كانت المصادرة احيانا تعتبر عقوبة الصلية ، وغالبا ما تعتبر عقوبة تكيلية أو جوازية يقررها السلطان بعا لعقوبة اصلية اخرى يستهدف منها ردع الجانى . ويتضمع هذا بجلاء اذا ما نظرنا الى نهايات المسادرين ، فسنجد أن أغلبهم قد رقعت عليهم عقوبات عدة كالقتل والسمجن والنفى ، والى جانبها وقعت عليهم المصادرة تحقيقا للأغراض المستهسدفة من المقاب . فهثلا في عام ٧٩٥ ه خرج سيف الدين تمربغا (منطاش) على السلطان برقوق وحينها قبض عليه قتل وصودرت أمواله(٢)..

أما من وجهة النظر الاقتصادية غلا يمكن القول بأن مصادرة السلطان للعامة والمباشرين لجمع مال منهم لمواجهة احدى الحروب.

الرام) "ا بين الياش : "بدا تع الزمور ، جد ١ ق ٢ ، س ٢٠٠٠ .

كان عقوبة لهم ، بل ان ذلك يهسكن اعتباره نوعسا من انسواع التدابير التي تتخذها الدولة لتوفير السيولة المالية الازمة لمواجهة العلارىء المستجد ، مثالى ذلك ما ععله قطز ١٥٨ هـ ، والناصر محمد ٧٠٠ هـ ، وبرقوق ٧٩٥ هـ وقنصوه الغورى ٩٠٨ هـ ، ٩٠٠ هـ . ٢٩ هـ كما أن مصادر السلطة للمختلسين والمسيئين الى المال العسام تعتبر نوعا من أنواع التعويضات التي تحصل عليها الدولة مقابل ما اختلس او ما اضير - منالى ذلك ما ععله الناصر محمد ٧٣٥ هـ مع الولاة والمباشرين (٣) ، والناصر حسن مسع منجلك اليوسسفي الولاة والمباشرين (٣) ، والناصر حسن مسع منجلك اليوسسفي منه لهذا المفرض تميزت طبيعتها بأنها عقوبة اصلية في غالبها قصد منها المحافظة على النظام العام ، واحترام حقوق الآخرين ، منال منها المحافظة على النظام العام ، واحترام حقوق الآخرين ، منال دلك ما معله الكامل شعبان مع العربان في عام ٢٤٧ هـ (٥) .

نخلص من ذلك الى أن طبيعة المصادرات عامة في عصر المماليث كانت في معنلها عقوبات تكميلية ، وبعضها أصلية ، وتركب للدولة أو للسلاطين حرية تطبيقها من عدمه ،

(ب) نطاق المسادرات :

بسبب اتساع نطاق المصادرات في مصر الملوكية مانه يمكن تصنيفها الى ثلاثة نطاقات :

ا ـ مصادرات خاصـة : وهى التى وقعت على الأفـراد والجماعات مون يقترفون اى جرم فيه الساءة للأفراد أو الثولـة

⁽۳) المعریزی : سلوك ، جه ۲ ق ۲ ، ص:۳۸۲ ، الدوادادی : كنز المردد جه ۹ من ۳۸۲ .

^{، (}٤) إبن اياس : المصدر السابق ، جدا ف ١٠، ص ٢٣٠٥، عليه عيده فأسم النيل والمجتمع المصرى في عصر سلاطين المماليك (رباد ١ ـ دار المماليك . القاهوة ١٩٧٨) من ٣٣٠٠

⁽٥) المقريزى : المصدر السابق ، ب ٢ ق ٣ ، ص ١٨٧ ـ ٦٨٨ ٠

وغالبها ترجع الى أسباب سياسية ، وبعضها لاسباب اجنهاعيه فاقتصاديه سياتي بيانها ميها يعد .

٢ — مصادرات علمة كلية: ويميز هذا النطاق من المصادر عن ياقى النطاقات انه يشمل جميع مالدى المصادر من مال أو عقار أو خلافه • ولا يترك له شيئا آلبته • ويتمثل ذلك في مصادرة ارث المسلم المرتد • متال ذلك : مصادره واشى ودواليب وامسوال فخر الدين بن سبع الخولى شيخ عرب زفتى عام ٧٩٧ ه بسبب كفره والتهى أمره بالقنل (٦) • كذلك يمكن القول بأنه شسمل مصادره من يعثرون على أى كنز ولم يبلغوا الدوله عنه • مثال ذلك مصادره الحبيس النصرانى ٣٦٦ ه • واحد التجار ٣٣٧ ه • ويعض العامة ٨١٥ ه (٧) •

٣ - مصادرات عامة جزئية : وهدده كثيره جدا في عصر المهاليك ، ووقعت خاصة على المباشرين وعلى كل من تحوم الشبهة حول مصدر ثروته ، أو ظهور الثراء المفاجىء عليه دون أن يكون له من مصادر الدخل ما يبرر هذه الثروة الطائلة . مثال ذلك الوزير مخر الدين ماجد بن خصيب في عام ٧٦٢ هـ (٨) ، والبرددارية والرسل والمستوغون في عام ٨١٦ هـ (١) . أي أن هذا النطاق كان عبارة عن مصادرة الأرباح غير المشروعة .

⁽۱) ابن حجر: أنباه ، ج ۳ ، ص ۳٤ ـ ۳۰ ، المقر بزى : المصدر السابق . ج ۳ و ۲ ، ص ۷۱۲ .

⁽۷) أبو محمد بن على اليافمى ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان مى معرفة ما بعتبر من حوادث الزمان (ب ٤ ، ط ٢ ، بيروت ١٩٧٠) ص ١٦٥ ، النويرى ، لهاية الأرب (ح ، ٣ تحقيق محمد حبد الهادى شعيره ، محمد مصطفى زيادة ، القامرة ١٩٩٠) ص ١٩٢٠ ، المن حجر : الشاهرة المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٩١ ، ابن حجر : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٠٠ ، ص ٢٠٠ ،

 ⁽A) المقريزي : الصدر السابق ، جا ٣ ق ١ ، ص ٥٥ ، ابن اياس : المصدر السابق ، جا ٩ ق ١ ، ص ٤٧٥ .

⁽٩) ابن حجر : نفس المصدر والجزء ، ص ١٤٩ -

(ج) أسباب وتطبيقات المصادرات :

بعد دراسة ٣٣٠٦ حالات مصادره تمت في عصر الماليك بشقيه البحرى والجركسي يمكن تقسيم أسبابها الى اربعة اقسسام: سياسية ، واقتصادية ، واجتماعية ، ومجهولة =

• الأسياب السياسية:

وتتلخص في رؤية الدولة لعلاقاتها بالناس من منظور استفلالي، ويتضح ذلك من خلال مناقشة البنية السياسية للدولسة . حيث يعتبن هؤلاء الماليك أجانب حكموا الكثين من الناس ، وأبعدوهم عن المراتب العليا في الهرم الاقطاعي ، ولم يكن للمماليك مصلحة في تطور القوى الاقتصادية لبلادهم ، وبالتالي عمد حكمهم الي الاستغلال الشرس ، مما ترتب عليه تخريب الأقطار المزدهـره سايقا (١٠) • وأصبحت المصادرات أداة من أدوات السلطسة للتعامل مع الناس ، ومظهرا من مظاهر تدهور الحسكم سـ خاصة. في العصر الملوكي المتأخر - وليست سبب استوط وتدهور دولة الماليك ، ولعل هذا راجع الى عجز السلطة العسكرية عن ادارة الشنون المدنية بعد أن هدأت المعارك الصليبية والمغولية ، ولم يعد هناك نشاط عسكرى ، فنتج عن هذا العجز تدهور في الدولة ، ولجأ الساسة وقنت الأزمات الى مصادرة الأثرياء ، لعلمهم يقينا ان هذه الأموال تمت جبايتها من خلال وظائف الدولسة أو تأديسة خدمات لها حيث لا مورد رزق لهؤلاء المقطمين الأثرياء الا من خلال ما يتلقونه نتيجة استغلالهم للاقطاعات ومن أرزاقهم في مقابل أدائهم بعض الالتزامات الاقطاعية تجاه الدولة كتقديم الجند وغير ذلك .

⁽۱۰) أشتور : التاريخ الافتصادى والاجتماعى للشرق الأوسط فى المصبور الوسطى (ترجمة عبد الهادى عبلة : مراجعة أحمد غسان سبانو ـ دمشق ١٩٨٥) ص ٣٦٩ ٠

كذلك ترجع الأسباب السياسنية الى نشأة المهاليك انفسهم ، وتربيتهم فى بيئات فقيرة وتعطشهم الى المال، مما جعل احدى دعائم نظام حكمهم ترتكز على عدم الرغبة فى ظهور منافسين أثرياء لهم ، كما أن طبيعة عيشهم اتجهت الى البذخ والاسراف ناهيك عن كثرة تجاريدهم التى احتاجت الى مصاريف باهظة = وانعكس حبهم للمال وعيشة البذخ التى ركنوا اليها الى نظام توليهم للوظائف ، حيث تولى الواحد منهم اكثر من وظيفة مما أتاح لهم جمع أموال شتى اغرت السلاطين بسلبها • ويمكن حصر المصادرات لأسباب سياسية تحت عدة أسياب :

١ ــ عدم رغبة السلاطين في ظهور منافسين اقوياء أو أثرياء ــ أو توابع لهم ــ ينازعونهم الحكم والنفوذ: (١١) =

سواء كان هذا المنازع عدوا أو صديقا ، مكان يجنى عليهما ، ولم يكن أحد بعيداً عن الطعن (١٢) . وقد أدى عسدم احتسرام المهاليك لمبدأ وراثة العرش باستثنساء بعض غترات المماليسك البحرية بالى قيام العديد من الصراعات والفتن للتوصيل الى منصب السلطان ، وهذا التطلع كان سبباً في كثرة المصادرات التى ابتلى بوليس امتاز على حد قول البعض (١٣) بها عصر المماليك وساد في هذا العصر عبارة « الملك عقيم » أى لايورث(١٤) ،

Ayalon : Suudies on the Structure of the Mamluk (\\)

Irwin: the Middle east in the Middle Ages, the early (\Y)
Army (Bulletin of the School of Oriental and African Studies
XV/2 & 3, XVI, 1, London, 1953-1954) Vol. 1, p. 207.
Mamluk Sultan (London, 1986), p. 114.

 ⁽١٣) محمد محمد أمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر (ط ١ ،
 دار النهضة العربية ... القاهرة ١٩٨٠ ، ص ٧٧ ،

⁽۱٤) المقریزی : المصدرالسابق ، ج ۲ ق ۱ (نشر محبد مصعلنی زیادة ، القاهرة ۱۹۷۱ م) ص ۳۰ ۰

وهذا يبين نظرة الأمراء الى منصب السلطنة ، وعدم أحقيتها الالن يوليها قدرها بما له من قوة ونفوذ ...

ويظل هذا الوضع حتى تستنزف أمواله ويصبح لا محل له من الجاه أو السلطان ، مثال ذلك : ابن هلال الدولة وحاشيته في عهد الناصر محمد بن قلاوون عسامى 370 ه و وانتهى الأمر بتسعيطه و هتله خنتا 370

وفى بعض الأحيان كانت العامة تقف ضد ما يصبو اليه السلطان. من تحقيق غرضه سدون أن يدروا سويطالبوا السلطان بعسزل. هذا الموظف لأى من الأسباب عديننذ كان السلطان يلجأ الى

⁽۱۰) الدواداری : المصدر السابق ، ص ۳۷۵ ـ ۳۷۱ ، المقویزی : المصدر السابق ، ج ۲ ق ۲ ، ص ۳۷۰ ، ۳۸۲ ۰

⁽١٦) شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلائي: انباء الغمر بانباء العمر (چ ٢ ، بيروت ١٩٨٦) ص ١٣٣ ، چ ٣ ، ص ١٥ ، ٢١١ ، ٣٢٠ ، ابن الصيرفي : نزهة ، ج ١ ، ص ٧٧ ، ١٠١ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٧٧ ، ٢٤٤ ، ابن تغرى بردى ، النجوم = ج ١ ، ص ٢٧ ، ١٠١ ، المقريزى ، خطط ، چ ٢ ، ص ٢٤ ، ١٥ ، ٣٦ ، السلوك ، چ ٣ ق ٢ ، ص ٥٠٠ ، ٥٠٠ = ٥٠٠ = ٩٠٠ ، ٧٣٢ ، ٧٣٧ ، ١٠٠ ، ابن اياس ، مصدر سابق ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٣٠٠ ، ٣٥٠ ، ٣٩٢ ، ٣٩٢ ، ٢٩٢ .

حيلة رصدها مؤرخ معاصر (١٧) مفادها أن السلطان يقوم بعزل المشكو فيه وتولية من هو أسوا منه 6 فتجد العامسة نفسسها كالمستجير من الرمضاء بالنار ، متستغيث بالسلطان مرة ثانيــة بعزل الحالي فيعزله ويولى السابق ، وكثيراً ما تكسررت هسذه الأنعال طول عصر سلاطين الماليك . كما حدث في عهد السلطان المعز أيبك ٢٥٢ ه حيث قتل اقطاى ، وصادر ما أخذه من أموال بيت المال (١٨) . وفي عام ٦٩٦ ه بعد أن تولى لاجين الحكم استدار الى من ساندوه في الولاية: كالنائب شمس الدين قراسنتر، والوزير سنقل الأعسر وغيرهما نصادر أموالهم وحواصلهم بمصر والشام (١٩) ، وذلك لكي يحد من نفوذهم ، ولكيلا يخونوه مع غيره مثلما معلوا معه من قبل ، أما السلطان الناصر محمد بن قلاوون الذي اقصى عن الحكم مرتين 6 فقد حنكته التجربة واستطاع التمييز بين مؤيديه ومن يحرقون بخور الثناء بين يديه ، ابتدأ حملة تصفياته ببيبرس الجاشنكير المغتصب الثالث لحكمه ، مخنقه وصادر أمواله ، وفرق مماليكه على الأمراء ٧٠٩ هـ (٢٠) . اعقب ذلك بمجموعة أخرى في السنوات التالية مثل نائب السلطنة سلار ، وأسند مركرجي نائب حلب ٧١٠ ه ، ثم ناظر الخاص كسريم الدين الكبير ٧٢٤ ه ، ثم ابن مضل الله ناظر الجيش ٧٣٢ ه ، ثم الأمير الماس ٧٣٣ هـ ١ ثم النشو ناظر الخاص ٧٣٩ هـ ، وأخيراً

⁽۱۷) غرس الدین خلیل بن شاهین الظاهری : زبدة کشف الممالك وبیان الطرق والمسالك (صححه بولس راویس ، باریس ۱۸۹۶) ص ۲۳ ۰

⁽۱۸) ابن خلدون : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر (جـ ٥ ، بيروت ١٩٧٩) ص ٣٧٦ .

⁽۱۹) ابن کثیر : البدایة ، ج ۱۳ ، ص ۳۰۰ =

Muir: the Mamluk or slave Dynasty of Egypt (Ams- (Y.) terdam 1968), p. 66.

تنكر نائب دمشق ٧٤٠ ه (٢١) = ومن طريف ما ذكره المقريزى (٢٢) - عن مصادرة السلطان الفاصر محمد لكرجى نائب حلب سه غيماً يختس بما نحن بصدده سه ان كرجى لما حضر للقلعة سال السلطان عن ذنبه غرد عليه السلطان قائلا « لقد أوصيتنى عند الحضور لمصر بأن اهتم بمماليكي وألا أترك في دولتي كبشا كبير!! ، ولم يبق عندى كبش كبير غيرك » .

سار خلفاء الناصر محمد على دربه ولكن بصورة محدودة . فصادر المنصور أبو بكر في عام ٧٤٢ هـ الاستادار علاء الدين أقبفا وولديه للحد من تحكمه في الأمور ، ثم أعقبه بالأمير بشتاك لنفس السبب (٢٣) ، كذلك صادر السلطان أحمد بن الناصر محمد نائبه بمصر طشتمر حمص أخضر بسبب تحكمه في الأمور وأتبعه بصاحبه طشتمر نائب دمشق (٤٤) ، وفي عهد الناصر حسن تخلص من

Rabie: the Financial, pp. 125-126.

⁽٢١) ابن العماد الحنبلي : شدرات الذهب في اخبار من ذهب (ج ٦ - بيروت - د ت) ص ١٩ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٢٧ ، ابن تثير : المصدر السابق ، ج ١٤ ، ص ٥٨ - ٥٩ ، ابن اياس : المصدر السابق ، ج ١ ف ١ ص ٣٣١ ، ابن حبيب : تذكرة النبية ، ج ٢ ص ٣٣١ ، المقريزي : ج ٢ ، ص ٥٤ ،

⁽۲۲) السلوك ، ج ٢ ف ١ ، ص ٩٣

⁽۲۳) الصفدی : الوافی بالوفیات ، جه (تحقیق یوسف فان اس ، ط 7 فسبادن ۱۹۸۲) ص 7 ، ابن حجر ، الدرر الکامنة فی اعیان المائة الثامنة جه 7 (تحقیق محمد سید جاد الحق ، ط 7 ، القاهرة 7 ،) ص 7 ، 1 بن تغری بردی : المصدر السابق ، جه 7 ص 7 ، 1 س 7 ، 1 س 7 ، 1 ص 7 ، 1 ص 7 ، 1 ص 7 ، 1 ص 7 ، 1 ص 7 ، 1 ص 7 ، 1 ص 7 ، 1

⁽۲٤) المقريزى : السلوك جه ٢ ق ٣ ، سة ٦٠٧ ، ليلي عبد الجواد : نائب السلطنة فى القامرة فى عصر دولة الماليك البحرية (مجلة المؤرخ المصرى سـ آداب القامرة عدد ١ يناير ١٩٨٨) ص ٣١٣ -

الأمين الكبير مرغتمش رأس النوبة وصادره ٧٥٩ = (٢٥) = وفي عام ٨١٢ ه قبض السلطان فرج على الستادار جمال الدين وابنه وابن أخته وكل من ينسب اليه = وذلك خوفا من نفوذه ، واحتاط على موجودهم (٢٦) ، كذلك غضب قايتباى في عام ٨٨٢ ه على برهان الدين النابلسي وكيل بيت المال بسبب تدخله في شئسون السلطة ، وأذاقه صنوف العذاب ، وصادره ، وظل في العقاب حتى مات (٢٧) .

٢ ــ الخروج على السلطان أو عصيانه (٢٨):

عاقب سلاطين الماليك الخارجين عليهم بالعزل عن الاقطاع س بطال س ثم توقيع الحوطسة على موجسودهم ، ثم البحث ي مصيرهم كالنفى أو السجن أو القتل أو غير ذلك . وهناك العديد من الأمثلة التى تبين ذلك :

فى عام ١٤٨ ه صودر الملك السعيد حسن بن العزيز عثمان الأيوبى بسبب رغضه مبايعة شجرة الدر وهروبه من مصر (٢٩) . وفى عهد السلطان كتبغا وأثناء وجوده بدمشسق ١٩٤ ه علم أن

⁽٢٥) ابن حبيب : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢١٣ ، ابن كثير : المصدر سابق ، ص ٢٦٦ ، ابن اياس : المصدر السابق ، ص ٥٧١ ، المقريزى : المصدر سابق ، ج ٣ ق ١ ، ص ٤٢ ، خط ، ج ٢ ص ٤٠٠ ٠

۱٦٧ = ١٦٥ من ١٦٥ = ١٦١ - ١٦٧

⁽۲۷) أبن ایاس: المصدر السابق ، ج ۳ ، ص ۱۲۹ ، عبد الرحمن محمود عبد التواب: قایتبای المحمودی [سلسلة الأعلام ــ رقم ۲۰ ــ القاهرة ۱۹۷۸) ص ۳۶ ۰ مد ۳۶ ما

⁽۲۸) طرخان : النظم الاقطاعية ، ص ۲۷۰ ، حمود بن محمد النجيدى : الموارد المالية لمصر في عهد ألدولة المملوكية الأولى (رسالة ماجستير غير منشورة ــ كلية المعلوم الاجتماعية ــ جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ــ السعوديه ١٩٨٤) ص ٢٣٣٠ .

 ⁽۲۹) العینی : عقد الجمان ، ج ۱ ، ص ۳۲ ، المقریزی : السلوك ، ج ۱
 ح ۲ ، ص ۳٦٦ ،

أألبه لاجين نصب نفسه سلطانا بمصر فغضب كتبغا واوقسع المحوطة على نواب لاجين وحواصله وابواله التى بدهشق (٣٠) وفي عام ٧١٥ = احتاط السلطان الناصر محمد على أموال وحواصل بكتمر الحاجب وايدغدى شقير وغيرهما بسبب اتفساقهم عسلى السلطان (٣١) . كذلك في عام ٢٤٧ هـ صودرت وبيعت أمسلاك سيف الدين قوصون اتابك (٣٢) كجك المخلوع بسبب رفضسه مبايعة السلطان الجديد احمد بن الناصر (٣٣) . وبعد ذلك بخمس سنوات صودرت أملاك وأوقاف نائب الشام يلبغا الناصرى بسبب رفضه مبايعة المسلطان حاجى (٣٤) . وفي عام ٢٥٧ هـ احضر الملك المجاهد وألزم بمبلغ . . . ر دينار > والسبب في ذلك رغبته في الاستقلال باليمن (٣٥) ، أما الظاهر برقوق فقد ظفر في عسام ٧٥٧ هـ بمناوئه منطاش حاكم ملطية (٣٦) فاحضره من حلب وصادر

⁽٣٠) ابن تفرى : المصدر السابق ، جه ٨ ، ص ٢٤ ، المعريزى : المصدر السابق ، جه ١ ق ٣ ، ص ٨٢٤ ٠

⁽٣١) ابن كثير : المصدر السابق ، ج ١٤ ، ص ٧٣ .

⁽٣٣) أتابك: من كلمتين تركيتين: أطا بمعنى أب ، بك بمعنى أمير · ومهمنه الرصاية على أولاد السلطان وتربيتهم ، وقصد به في عهد المماليك أتابك المسكر وهو أشبه بالقائد ألعام للمجيش ، حسن الباشا: الفنون الاسلامية والوطائف على الآثار المربية (جد ١ ، القاهرة ١٩٦٥) ص ٣ ، ١٤ ·

⁽۳۳) ابن کثیر : المصدر السابق ، ص ۱۹۵ .

⁽٣٤) ابن كثير : المصدر نفسه ، ص ٢٢٣ ٠

⁽۳۰) المقریزی : المصدر السابن ، ج ۲ ق ۳ ، ص ۸۳۷ .

⁽٣٦) كانت ملطية عديما من أحم مدن الشرق الاسلامي أمام الروم ، وتفع قرب التقاء لمهر القباقب ـ أحد ووافد الفرات ـ بنهر الفرات ، جددها المخليفة المتصود عام ١٣٩ هـ / ٧٥٦ م ، وبني بها مساكن للجند ، ونطرا لاحاطة الجبال بها غدت حصلا منيعا ، كي لسترانج : بلدان المخلفة الشرقية (تعريب وتضقيق بشيد فرنسيس ، كوركيس عواد ، ط ٢ ، بيروت ١٩٨٥) ص ١٥٧ ـ ١٥٣ ، أي أن ماطية في عصر المماليك كانت نقطة دفاع متقدمة نقع على الحدود المملوكية المغولية ،

أمواله ثم قتله (٣٧) = وفي عام ٨٠٢ ه قضى السلطان فرج على مناوئيه تنم نائب الشام ، ويونس بلطا نائب طرابلس وغيرها واستصفى أموالهم (٣٨) . وعقب ذلك باربع سنوات استدار السلطان فرج الى عرب آل فضل (٣٩) ، وهزم زعيمهم على بن فضل وصادر ما فى بيوتهم ، وسبب ذلك رغبتهم فى تقسيم الشام (٠٠٠) = ورغم ذلك لم يصف الجو للسلطان فرج وخرج عليه عدة أمراء آخرين فى عام ٧٠٨ ه وحاربهم فهزمهم ، وفروا الى الشام = فصادر السلطان بباشريهم ، واحتاط على موجودهم (١١) . أما السلطان شيخ أيضا فقد قام بقتل ومصادرة اقباى نائب الشام بسبب عصيانه عام ٨٠١ ه (٣٤) = وفى عام ٢١٨ ه ثار اينال بسبب عصيانه عام ٥٠١ ه (٣٤) = وفى عام ٢٠١ ه ثار اينال بسلطنة جقمق وناديا باسم السلطان العزيز يوسف بن برسباى ، فحاربهم جقمق وصادر أموالهم ثم قتلهم (٣٤) . وأخيرا فى عهد السلطان العادل طومان باى ٢٠١ ه سجن سابقه جانبلاط حتى يسدد ما قرر عليه ، ثم قام بمصادرة قاضى قضاة الشافعية

⁽۳۷) ابن ایاس : مصدر سابق ، ج ۱ ق ۲ ، ص ۴۰ ۰

⁽۳۸) ابن تغری بردی : مصد سابق ، ج ۱۲ ، ص ۲۱۰ ، ج ۱۳ ، ص ۱۰ ، المقریزی : المصدر السابق ، ج ۳ ق ۳ ، ص ۱۰۱۲ ۰

⁽٣٩) انظر الغصل الثالث ص ٢٦٣ من هذا البحث ٠

⁽٤٠) ابن حجر ۽ المصدر السابق ، ڇ ۽ ، ص ١٤٩٠

⁽٤١) أبن حجر : المصدر السابق ، ص ٢١٠ ، المقريزى ، المصدر السابق ، ص ١١٤١ ،

^{ِ (}٤٢) ابن تخری بردی : المصدر السابق ، چ به ۱ (تحقیق جمال محمد محرن ، فهیم محمد شلتوت ، القاهرة ١٩٧١) ص ۷۷ ۔ ۸ ، ۹۳ .

⁽٤٣) ابن حجر: المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٥٨ ، ابن تغرى بردى: المصدر السابق ج ١٥ (تحقيق ابراهيم طرخان ، محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ١٩٧١) ص ٣٢٧ ، ٣٢٧ ٠

محيى الدين عبد القادر بن النقيب لأنه كان يسناعد جانبلاط ، وطُفئَ الأمراء بالا يخونوه ، والا ينضموا الى طومان باى (٤٤) .

۳ — التصفية السياسية عقب ولاية كل سلطان جديد ارجال
 سابقه :

عقب ولاية كل سلطان كان يقوم بثلاثة اجراءات :

(1) تشتیت اعدائه من الأمراء أو من غیرهم ، سواء بالقتل أو النفي أو غیر ذلك "

- (ب) تقريب الأنصار والانعام عليهم بالمناصب -
- (ج) اقرار بعض الأنصار في المناصب التي يلونها (٥٤) . .

وبالطبع صاحب عمليات التشبتيت هذه توقيع عقوبات كثيرة منها استصفاء أموالهم ومصادرتها و مثال ذلك :

قبض السلطان المنصور على بن أيبك على بهاء الدين بن حنا وزيرا شجرة الدر وأخذ خطه بببلغ ٥٠٠٠٠٠ دينار (٢٦) و وعندما عاد السلطان الناصر محمد الى الحكم للمرة الثالثة سبجن واحسدا وعشرين أميرا و واحتاط على موجودهم (٧٤) و كذلك بعد ما تولى السلطان المناصر حسن بن محمد سلم الى شاد الدواوين الخسدام الذين أنسدوا حياة السلطان حاجي ٤ نصادر أصوالهم (٨٤) وأيضا في عهد السلطان على بن شعبان قام هو ونائبه أقتمر الحنبلي

⁽٤٤) ابن ایاس : المصدر السابق ، ج ۳ ، ص ٤٦٤ ، ص ٤٦٤ =

⁽٤٥) ابن كثير : المصدر السابق ، ص ٤٨ ، ضوبط : المرجع السبابق ،

ص ٢٠ ــ ٢١ ، محمد أمين : الأوقاف ، ص ٧٧ ، النجيدى : المرجع السابق .. ص ٣٣٣ -

⁽٤٦) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٤٢ ـ ٣٠ -

⁽٤٧) المقريزي : المصدر السابق ، ج ٢ ق ١ ، ص ٧٦ _ ٨٢ ، ٨٠ ٠

⁽٤٨) المقريزي ا المصدر السابق ، ج ٢ ق ٣ ، ص ٧٤٥ ـ ٧٤٦ ٠ ;

بالقبض على الأمراء المتهمين بقتل والده ومصادرة موجسودهم لصالح خلفائهم حتى نسائهم وبناتهم (٩) وفي عهد الجراكسة الذي ملىء بالفتن والصراعات نجد أمثلة كثيرة منها : بعد عسودة حاجى ١٩١ ه وهروب برقوق القام حاجى ويلبغا الناصرى مدبر الدولة بتصفية أعوان برقرق ومصادرتهم (٥٠) لذلك عندمسا استعاد برقرق ملكه في العام التالى عاقب كل من أساء لآله أثناء مشكور فاظر جيش دمشق وصادرهم(٥) وعندما آلت السلطة الى مشكور ناظر جيش دمشق وصادرهم(٥) وعندما آلت السلطة الى المستعين بالله العباسي ١٨٥ ه أحدث تعديلات في المناصب وعرل وصادر كلا من : الاخناتي الوابن المزوق ، والاستادار الفرس ، وناظر الجيش عبد الرازق (٥٦) وعقب تولى السلطان جقمق ومناظر الموادار ووالى المحلة ومقدم الماليك وغيرهم (٥٥) ، وهناك من الدوادار ووالى المحلة ومقدم الماليك وغيرهم (٥٥) ، وهناك من السلطان تايتباى ٢٥٨ ه ،

٤ ــ المحرض على اثارة الفتن أو خلع السلطان:

فكثرة الثورات والفتن الداخلية التى قام بها المماليك طبعت ذلك العصر بطابع معين ، وهدو عدم الاستقدار في كثير من حبالاته (١٥) = ونتج عدن كثرة الفتدن بالدولية أن كثرين

⁽٤٩) ابن اياس : المصدر السابق ، جا ١ ف ٢ ، ص ١٩٠ ـ ١٩١ ·

⁽۰۰) المقریزی : الخطط ، ج. ۲ ، ص ۳۹۵ ، السلوك ج ۳ ق ۲ ، ص ۲۲۷ ـ ۲۲۸ ۰

⁽۵۱) ابن حجر انباء ، ج ۲ ، ص ۱۸ ، المقریزی : المصدر السابق ، حس ۷۰۲ ، ۷۳۲ ،

⁽٥٢) ابن حجر الممدر السابق ، جد ٧ ، ص ٩٩ .

⁽١٣٥) المقربزي : المصدر السابق ، جد ٤ ، ق ٣ ، ص ١٠٩٩ .

⁽٥٤) عاشور . العمس الماليكي ، من ٣٣٧ -

المضادرات (٥٥) - وأولى المسادرات من هذا النوع تلسك التي وقعت في عسام ٦٥٥ ه عندما قسامت ام السلطسان المنصسور نور الدين على بالقبض على الوزير هبة الله بن صاعد الفسائزي وحبسته ثم صادرته بمبلغ مائة ألف دينار • ثم قتلته خنقا ، والسبب في ذلك أنه شكك في تدرة هذا السلطان الصبى على الحكم ، وراي احضار الناصر صاحب الشام وتوليته ، بل شرع في ألاعسداد لذلك (٥٦) . وفي عام ٧١٠ ه أمن السلطان الناصر محمد نائب، حلب بالقبض على غضر الدين اياز نائب قلعة الروم ومصادرته ، وذلك بسبب خوف السلطان منه من اثارة الفتن (٥٧) ، وعقب ذُلك بسبعة عشر عاما ثارت متنة بين المرنج واهل الاسكندرية ، فأسرع السلطان الناصر بارسال من هدأ الأوضاع، وأمره بمصادرة أهل الثغر، 6 فجمع منهم مائة الف دينار (٥٨) . وفي عام ٧٤٣ ه احتيط على خمسة أمراء طبلخاناة بسبب اتهامهم بمكاتبة السلطان المعزول الناصر أحمد في الكرك وتحريضه ضد السلطان القسائم الصالح اسماعيل (٥٩) • أيضا في عهد السلطان الصالح صالح ٧٥٣ ه ثار بكلمش نائب طرابلس واحمد الساقي نائب حماة وارادا خلع السلطان ، فلما ظفر بهما الجيش ، وقعت الحوطسة عسلي موجودهما (٦٠) ، وفي عهد الجراكسة وجد ايضا العسديد من الحالات المشابهة غمثلا : في عام ٧٨٧ ه قامت متنة بين الاتراك والجراكسة ممثلة في الأتابك برقوق والأمير بركة الجوباني ، انتهت

⁽٥٥) ابن نفری بردی : النجوم ج ١٣ (تحقیق فهیم مجمد شاتوت ــ القاهوة ١٩٧٠) ص ٦٩ ، ٧٧ .

⁽٥٦) المقريزي : الخطط ، ب ٢ ، س ، ٩ .

⁽۵۷) المفریزی : سلول ج ۲ ق ۱ ، ص ۸۷ .

⁽٥٨) المقريزي : الخطط ، ج. ٢ ، ص ٣٩٣ .

⁽٥٩) ابن كثير : المصدر السابق ، ب ١٤ ، ص ٢٠٧ .

⁽٦٠) ألمقريزى : السلوك ج. ٢ ق ٣ ، ص ٨٧٤ .

بحبس بركة وأتباعه ومصادرتهم (١٦) ، الى غير ذلك من الأمثلة في سنوات ٨٠٠ ه و ٨١٠ ه و ٨٤٢ ه .

ه ... قتل السلطان أو الاتهام بالتامر على قتله:

وكانت عقوبة ذلك غالباً القتل كعقوبة اساسية ، ثم المصادرة ايضا كعقوبة تكيلية أو تعزيرية = كما حدث في عام ١٨٠ ه عندها تآهر ٢٤٧ أميرا وغارسا على قتل السلطان قلاوون ، غلما عسلم بأمرهم قتل بعضهم وهرب الباقون ، ثم صادر موجود الجميع (٢١) . وحدث بعد قتل السلطان الاشرف خليل ٣٩٠ ه أن وقعت الحوطة على قتلته بيدرا ولاجين (٣٣) . وفي عام ١٧٥ ه انهم بكتسر الحسامي الحاجب بتدبير مؤامرة لقتل السلطان هو وآخرون ، غقبض عليه وأودع السجن وصودر بمبلغ مائة ألف دينار (٦٤) = وتكررت نفس المحاولة مع السلطان في عام ٣٧٧ ه ولكن على يد وتكررت نفس المحاولة مع السلطان في عام ٣٧٧ ه ولكن على يد الأتابك بكتمر الساقي وآخرين أثناء حجه ، وقد كشفها السلطان في عهد الجراكسة وجدت محاولات عدة ، منها محاولة في عسام في عهد الجراكسة وجدت محاولات عدة ، منها محاولة في عسام أخور كبير لقتل السلطان " الا أنها كشفت ، وقام السلطان برفوق بحرب أقبعاً ومصادرته (٢١) =

⁽۱۱) المقریزی : المصدر السابق ج ۳ ق ۱ ، ص ۳۸۳ ، ابن ایاس : المسدر السابق ، ج ۱ ق ۲ ص ۲۹۳ ، حکیم آمین عبد السید : قیام دولة الممالبك الثانیة (القاهرة ۱۹۹۷) ص ۱۹ م ۰ ۰ ۰

⁽٦٢) المقریزی : المصدر السابق ، جد ۱ ق ۳ ، ص ٦٨٦ ، ٥٧٩٠

⁽٦٣) المقريزى : المصدر السابق ، جه ١ ق ٣ ، ص ٦٨٦ ، ٧٩٠ -

⁽۱۲۶) این تفری بردی : المصدر السابق ، ج ۹ ، ص ٤١ ، المقریزی : المصدر السابق ج ۲ ق ۱ ، ص ۱٤٤ =

⁽١٥) ابن تفرى بردى : المصدر السابق ، ص ١٠٧ ، المقريزى : المصدر السابق . ح ٢ ق ، ص ٣٥٧ = .

٦ ــ الخيانة عسواء بالتعامل مع العدو أو الهروب اليه أو التجسس لصالحه ، أو افشاء أسرار الدولة :

الخيانة ، عادة مقيتة تدل على عدم الانتماء للمكان الذي نعيش غيه ، وكانت لها تأثيرات كبيرة في تاريخنا الاسلامي والحديث (١٧) . وفي عهد المماليك شددت العقوبة على الخسائنين ، والى جسانب العقوبة الأصلية كانت توقع مصادرات كعقوبة تكميلية تهدف ردع الخائنين . كما حدث في عهد قلاوون ١٨٧ هـ اذ كسان مسن بين الخائنين . كما حدث في عهد قلاوون ١٨٧ هـ اذ كسان مسن بين الاسباب التي جعلته يصادر ويعاقب الأمير الشجاعي بيعه اسلحة قديمة للفرنج (١٨) - ولقلاوون كل الحق غيما غعل ، لأن فعلسة الشجاعي ربما تعطى انطباعا سيئاً للعدو عمسا عليه الحالسة الاقتصادية بمصر ، كما أن الفرنج يمكنهم الوقوف على مدى تسليح الجيش المملوكي ، وتصنيع الأسلحة المضادة لذلك ، وفي عامي الجيش المملوكي ، وتصنيع الأسلحة المضادة لذلك ، وفي عامي مرخد وثلاثة عشر أميرا أخرين بسبب هروبهم الى بلاد التتار (٢٩) . وهذا نوع من العقوبة لعلم السلطان الناصر محمد بأن هؤلاء ربما يؤلبون التتار ويشجعونهم على مهاجمة الأراضي الماوكية ، وكلتا القوتين في هذا الوقت لم يكن بينهما سلام بل كانتا في حالة حرب القوتين في هذا الوقت لم يكن بينهما سلام بل كانتا في حالة حرب الموكية ، وكلتا

وفى عام ٧١٣ ه عوقب وصودن الأسعد غبريال كاتب نائب السلطنة لأنه أغشى الى سيده بأسرار تضر الدولة (٧٠) ، وفي عهد

⁽٦٧) بها دخل هولاكو بغداد وقتل الخليفة ، وبها دخل العثماليون مصر خايربك ـ واحتلوها ، وبها سلم طومان باى لهم ليشنقوه ، وبها دُخِل الانجليز مصر عن طريق القناة ، وبها هزمنا في احدى معارك تاريخنا المعاصر •

⁽۸۸) المقریزی : المصدر السابق ، جا ۱ ق ۳ ، ص ۷٤٠ ٠

⁽٦٩) ابن كثير : المصدر السابق ، ص ٦٥ = المقريزى : المصدر السابق = ح ٢ ق ١ ، ص ١١١ ، ١١٩ -

⁽۷۰) المقریزی : المصدر السابق ، ص ۱۲۵ ۰

الغورى ١١٧ ه قام يسجن تفرى بردى الترجمان ومصادرة موجوده لائه كان يراسل الفرنج ويمدهم بمعلومات عن احسوال المساليك وضعفهم ، ويغريهم بالبلاد (٧١) ، وفي عسامى ٩٢٠ / ٩٢٢ هـ تبضى على جاسوس عثماني بمصر ، وعلى عسائلتي ابراهيسم السمرةندى ويونس العادلي سمن اخصاء السلطسان سبسبب تجسسهم لصالح العثمانيين وصودرت أموالهم (٧٢) .

٧ ــ الساعدة على اخفاء الهاربين من ذوى النفوذ:

ومن اشهر الأمثلة على ذلك ما قام به السلطان حاجى ٧٩١ ه حيث قبض على الطواشى بهادر الشهابى مقدم الماليك ونفيه الى قلعة المرقب • وصادر حواصله بسبب انهامه بانه احفى السلطان برقوق الهارب عنده (٧٣) .

۸ ــ رفض تنفيذ أوامر السلطان ، او القيام باى عمل دون اذن منه :

وقى هذا حفاظ على تماسك الدولة وحقن لدماء المسلمين . ومن الأمثلة على ذلك : قبض السلطان الناصر محمد على الأمير علاء الدين الجاولي نائب غزة ٧٢٠ هـ وحبسه بالاسكندرية لاتهامه بأنه يريد الاغارة على اليمن بدون اذن من السلطان (٧٤) . وفي عام ٧٢٥ هـ رفض أحد الأمراء سبيرس ستفيذ أمر السلطان بالخروج الى تيابة غزة مما أغضب السلطان فتبض عليه وصادره هو وحاشيته (٧٥) . كما صادر الناصر محمد حواصل الأمير الماس

⁽٧١) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢١٠ ٠

⁽٧٢) ابن اياس ؛ المصدر نفسه ، ص ٣٩٥ ، جد = ص ٨٤٠

⁽۷۳) این المسیوفی : نزههٔ جبر ۱ ص ۲۲۱ ، این نفری : مصدر سایق ،، جد ۱۱ ص ۳۲۳ ۰

⁽٧٤) ابن كثير: المسدر السابق ، ص ٩٧٠

⁽۷۰) ابن تغری بردی : المصدر السابق ، جه ۹ ، ص ۸۷ •

المعاجب وأخيه ٧٣٤ ■ لأنه أثناء غياب السلطان في الحج كسان. يراسل نائب الكرك جمال الدين الموش (٧٦) . من هذه الأمثلة يتضم أن السلطان الناصر محمد كان يضرب بيد من حديد على كل من يعصى له أمرا ، ولعل مرجع ذلك ما تعرض له قبل ذلك من عزل على يد بعض هؤلاء الأمراء ، وفي عهد نجله الناصر حسن وسط الجيبغا نائب دمشق • ومخر الدين سلاح دار دمشق ٧٥٠ هـ بسبب قتلهما للأمير أرغون شاه نائب الشام السابق بدون مرسوم من السلطان ، وعقب التوسيط صودرت أموالها (٧٧) - وحسدت نفس الشيء في عام ٧٥٩ ه عندما سجن سيف الدين صرغتمش راس نوبة ، ثم صودر بسبب عزله للقضاة ومصادرته للوزير ابن زنبور بدون أمر من السلطان (٧٨) . وهناك حالات أخرى عامي ٧٨٢ ه و ٨٤٢ ه ، أما في عام ٨٥٢ ه فقام السلطان جقمق بضرب بطريرك النصاري اليعاقبة وحبسه بالمقشرة وصادره بمأل كبير بسبب مراسلته للك الحبشة دون اذن من السلطان (٧٩) . وأخيراً في عام ٨٥٤ ه عصى تنبك حاجب الحجاب أمسر السلطان جقمق بضرب أحد العبيد ويدعى سعد الله يعتقد الناس في صلاحه ويزورونه ا فقام السلطان بنفى تنبك الى دمياط ومصادرته بمبلغ عشرة آلاف دينان (٨٠) .

٩ -- مكائد الأمراء لبعضهم البعض في حضرة السلطان:
 لعبت الوشاية دورا كبيرا في الايقاع برجال الدوا-ة تحت

[•] ۳٦٧ المفريزى : المصدر السابق ، جه Υ ق Υ ، ص Υ ، Υ

⁽۷۷) ابن تغری بردی : المصدر السابق ، ج ۱۰ ، ص ۲۱۵ _ ۲۱۳ القریزی : المصدر السابق ، ج ۲ ق ۳ ، ص ۸۰۳ .

⁽۷۸) المقریزی : الخطط ، ب ۲ ، ص ۲۰۵ ۰

⁽۱۱۰ محمد بن عبد الرحمن السخارى : التبر المسبوك في ذيل السلوك (۱۱۵ محمد بن عبد ۲۱۰ م

⁽۸۰) السخاوي ، المصدر السابق ، س ۳۰۳ ،

طائلة المصادرات ، وساعد على ذلك أنها وجدت أذانا صاغية لدى السلاطين ، ويعض هؤلاء السلطين لم يتريث في ايقساع المصادرة بالموشى به ، وبعضهم هذا لم يجهد نفسه في البحث عن صحة ما وصل الى مسامعه من اخبار ، ونتج عن كل ذلك آثار لخطيرة بالنسبة لرجال الدولة (٨١) • غاذا ما نظرنا الى عدد المصادرات التي وقعت في عهد السلطان الناصر محمد في الفترة الواقعية ما بين عامي ٧٣٢ = و ٧٣٩ هـ / ١٣٣١ و ١٣٣٨ م مسنجد أن عددها ٨٨ حالة مصادرة منها ٤٣ حالة مكيدة وتدبير وتنفيذ من النشو الذي لم يتوان في ايقاع المصادرات بالسائس او المسوس طوال حكم الناصر محمد . وهذا أيضا يبين أن هـذا السلطان كان متعطشا الى الايقاع برجال دولته دون محص أو تمحيص - ففي عام ٧٠٤ ه كان النائب سلار والأمسير بيبرس الجاشبنكير يخافان من نفوذ الوزير ناصر الدين محمد بن الشيخي هادعيا بأن للسلطان عنده مالا ، وظل شاد الدواوين يعساقبه ويستخلص أمواله حتى مات (٨٢) ، وفي عهد برقوق كان للوشاية والمكائد دور كبير في الاطاحة بنفوذ العديد من رجال الدولة ومصادرتهم مثل : علاء الدين بن الطبلاوي ٨٠٠ ه (٨٣) ، وابن صلير ، وابن الدمياطي وابن الطوخي ٨٠١ هـ (٨٤) ، وغيرهم الكثير - وفي ـ عهد برسباي وبسبب المكائد صودر القاضي الشافعي شهاب الدين النعناعي (٨٥) .

⁽٨١) انظر الفصل الخامس ، الجزئية الأولى ص ٤٠٥ ٠

⁽۸۲) المقریزی : السلوك ، ج ۲ ق ۱ ، ص ۱۰ ۰

⁽۸۳) ابن الصدرفي : المصدر السابق ، ص ٤٦٤ ، المقريزي : الخطط ، ج ٢ ، ص ٤١٩ -

⁽٨٤) ابن حجر : انباء ، ج ٤ ، ص ١٢ ــ ١٣ ، المقريزي السلوك ج ٣ ن ٢ ، ص ٩٢٥ -

⁽۸۰) ابن حجر : انباء ، ج ۸ ، ص ۱۱۹ ۰

ا بعض حالات العزل من المناصب الكبرى ، أو الفرار منها ، أو طلب الاعماء من توليها :

كان الحنق يتملك بعض السلاطين فيسارعون الى معاقبة ومصادرة بعض المعزولين أو الفارين من اعمالهم أو المطالبين باعفائهم من الحدمة - منال ذلك : مصادرة السلطان الناصر محمد لمفتصب حكمه المعزول بيبرس الحاشنكير (٨٦) ٧٠٩ ه . وفي عام ٧٣٩ ه وبسبب مطالبة كاتب السر شهاب الدين بن يحيي بن غضل الله للسلطان باعفائه من الخدمة 6 غضب السلطان وأمسر بضربه ومصادرته بمبلغ ٠٠٠٠ درهم (٨٧) ، وعندما غسر الكامل شعبان ٧٤٧ ه قام السلطان الجديد حساجي بمصادرة موجوده (٨٨) . وفي عام ٧٦٠ ه اختفى نائب حلب منجك اليوسةي وترك عمله فاحتاط السلطان على موجوده ورسم على حاشينه (٨٩). وعقب القبض على السلطان الهارب الأشرف شعبان ٧٧٨ عـ قرروه على خزائنه وامواله تم خنقوه (٩٠) - وبعدما هرب الأمير تغرى بردى نائب دمشق خوفا من القبض عليه قسام السلطسان بهصادرته ۸۰۶ ه (۹۱) . كذلك صودر العزيز يوسف بن برسباى على يد جقمق بمبلغ ٠٠٠٠٠ دينار عقب عزله (٩٢) ، وفعل نمس الشيء السلطان خشقدم مع سلفه احمد بن اينال وصادره بمبلغ

Poole : A History, pp. 306-307.

⁽۸۷) المقریزی : السلوك ، ج ۲ ق ۲ . ص ۲٦٦ ٠

⁽۸۸) ابن کثیر : المصدر السابق ، جد ۱٤ ، ص ۲۱۹ .

⁽۸۹) ابن ایاس : المصدر السابق ، ج ۱ ق ۱ ، ص ۵٦٨ .

⁽٩٠) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ١ ق ٢ ص ١٨١ ، ٦٤٣ ، العسيرة ي : تاريخ ، ج ٣ ، ص ٦٠ ٠

⁽۹۱) ابن ایاس : المصدر السابق ، جد ۱ ق ۲ ص ۱۸۱ ، ٦٤٣ ، الصدرفر · تاريخ ، جد ٣ ، ص ٥٠ •

⁽٩٢) المقريزي : المصدر السابق ، ج ٤ ق ٣ ، ص ١١٣٦ .

مرمره دينار (٩٣) ، وقليسلا ما أفسرج عن المعسزول دون مصسادرة .

١١ - أختفاء الحامي أو الساند:

كان لكل أمير ذى نفوذ مجموعة يدورون فى خلكه ، ويحدمون به من موجات العسف ، خاذا ما تغيب هذا المعاضد عن طريسق المحكمة أو القبر أو غير ذلك طالت يد الظلم اصحابه : سواء اكاسوا مباشريه القابعين له ، أم المحتمين به ، وعبرت كثير من المصادر الملوكية عن جميع هؤلاء بلفظ «حاشيته» . ومن أمثلة ذلك : بعد قتل سيف الدين تفكر نائب دمشق ، ٧٤ ه ومصادرته " صودر عشرة أتباع له ٧٤١ ه (٩٤) - وعقب نفى ومصادرة ألوزير علم الدين زنبور ٧٥٣ ه صودر خمسة من حواشيه بمبلغ ، ، ، ر ، ٧٠ درهم (٩٥) - وفي عام ٢٠٠ ه ظهر تهرباى خازندار السلطسان للعادل المختفى ، فرسم عليه وصودر (٩١) .

F THE RESIDENCE AND ASSESSED FOR STREET STATES AND ASSESSED.

⁽۹۳) ابن اشری بردی : المصدر السابق ، جد ۱۹ ، ص ۲۶۸ ۰

⁽۹۹) الصغدى : نكت الهميان في نكت العمبان (تحقيق أحمد زكى _ الفاهرة ١٩٩١) ص ١٧٠ ، المفريزي . الصدر السابق ج ٢ ق ٢ ص ٥٠٨ ،

⁽۹۰) محمد بن شاكر الكتبى . عيون التواريخ ، ج ١٤ (مخطوط بدار الكتب المصرية رسم ١٤٩٧ تاريخ) رودة ١٦ ، شهاب الدين أحمد السلامى ! مندصر السواريخ (مضطوط بدار الكتب المصرية تبحد رضم ١٤٣٥ ناربخ) وردة ٧٧ ، السبوطى : الكتر المدفون والفلك المسحون (مسر ١٣٢١) ص ٨٠ ، القلقشندى : ماثر الانافة في معالم الخلافة ، ج ، ٢ (تحقيق عبد الستار فراج ح الكويت ١٩٦٤) ص ١٩٠٠ ، خطط ، ج ٢ ص ٧٠ ، ص ١٨٧ ، خطط ، ج ٢ ص ١٠٠ .

⁽٩٦) ابن اياس مسدر سابق ، ب ٤ ، ص ١٢٠

١٢ ـ القرصنة البحرية والشاق الفسائر بالثفور:

تسابقت المدن الايطالية وغيرها على احتكار المجارة مع سلاطين الماليك ، ونعج عن ذلك نوع من المنافسة بين هذه المدن للاستنثار بالنصيب الأوفر من هذه التجارة . الا أن نفضيل الماليك لمدينة على أخرى أحيانا ، ومضاعفة المكوس أحيانا أخرى ، قابله نوغ من ردود الفعل غير المعلنة رسميا ، لكنها تمثلت في بعض الأحداث الفردية من قبل بعض جماعات البحر الأوربيين على شكل قرصنة أحيانا ، وأحيانا أخرى على شكل هجوم فجائى على أحد التذور لنهبه ثم العودة بسرعة الى مودانهم قانعين بما غندوه في غذاة عن أعين سلطة الماليك المركزية بالقاهرة .

وقد حدث هذا سبع مرات فی سنوات نه ۷٦٧ ه و ۷۸۵ ه و ۷۹۱ ه و ۷۸۱ ه و ۷۹۱ ه و ۷۹۱ ه موکان رد الماليك. على ذلك متشابها الى حد كبير ففي :

عام ٧٦٧ ه اغار الفرنج على طرابلس وحرقوا مركبا للمسلمين، كبا اغاروا على الاسكندرية وأسروا بعض أهلها ، مغضب المهاليك على الفرنج بدمشق ، واعتقلوا وصادروا ثلاث سفن تجارية بمساعليها من تجار بلغ عددهم ٥٨ تاجرآ ، كذلك صودرت حواصلي الفرنجة بالشام وربع أموال نصارى مصر ، وجمسلة أموال من نصارى الشام (٩٧) = وفي عام ٧٨٥ ه هجسم الفرنج عسلى الاسكندرية ، وقابل نائب الاسكندرية ذلك بمصادرة التجار الاجانب

⁽۹۷) ابن كثير المصدر سابق ، جد ١٤ ، ص ٣١٥ ا ٣١٧ ، ٣٢٣ ، عبد الرحمي زكى : غزرة الاسكندرية ٢٦٧ م / ١٣٦١ م (المجلة المصرية التاريخية ، جد ١٤ ، عدد ٢ مايو ١٩٥٦ ، ص ١٤٨ ا ماجد التاريخ السياسي ، ص ٢٢٨ ا عادل زيتون : الملافات الافتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى (ط ١ ـ دمشيق ١٩٨٠) ص ٢٠٧ ،

Aliya: The Crusade in the later Middle Ages (London 19388). p. 377.

بالمدينة وحبس بعضهم (٩٨) - كذلك في عام ٧٩١ ه حنق أهسل حنوة على تجار البندقية بسبب تفوقهم 6 وقاموا بمهاجمه موانيء مصر والشام وما بها من سفن ٤ فأمر برقوق نوابسه بالشفسور : بالقبض على من عندهم من تجار الفرنجة ، والختم على حواصلهم والملاكهم (٩٩) . وعقب ذلك بفتره كرر أهل جنوه هجومهم على الاسكندرية ٨١٤ فتعرض الموجود منهم للمصادرة (١٠٠) ٠ وبمد ثلاثية عشر عاما من الوقعية السابقية استولى الفرنجة على مركبين ببضائعهما من مينساء دمياط ، فصسادر السلطان تجار الفرنج الموجودين (١٠١) . وفي عام ٨٣٦ ه صودر التجار من اهل جنوه والقطلان الموجودون بالشام والاسكندريسة بسبب استيلائهم على مراكب من ميناء طرابلس الشمام (١٠٢) . واخيرا في عام ٩١٦ ه هاجم الفرنج مركبا يقوده الأمير محمد ميك قريب السلطان الفورى أثناء ذهابه لاحضار أخشاب م الجون (١٠٣) ، وانتهت المعركة بقتل الأمير محمد ومن معه واستيلاء الفرنج على المراكب ، فلما علم السلطان غضب وأرسل نوابه للقبض على رهبان كنيسة القيامة بالقدس ، والفرنج الوجودين بدمياط والاسكندرية (١٠٤) .

⁽۹۸) ابن ایاس : مصدر سابن ، ج ۱ ق ۲ = ص ۳۲۸ ۰

⁽٩٩) عادل زيتون : المرجع السابق ، ص ٢٢٣ ــ ٣٣٤ ٠

⁽۱۰۰) این حجر : مصدر سابق ، ج ۷ ، ص ۲۶ ... ۲۵ ه

⁽۱۰۱) المقریزی : السلوك ، جه ؛ ق ۲ ، ص ۳٦٥ ، ابن نفری بردی : مصدر سابق ، جه ۱۶ ، ص ۳۳۲ ·

⁽۱۰۲) مجهول : حوليات دمشقية (نشر والحقيق حسن حبشي ... القاهرة ١٩٦٨) ص ٤٧ ء ابن الصدرفي : المصادر , جد ٣ , من ٢٤٩ ٠

⁽١٠٣) الجون : يقصد به مدينة بير التركية الواقعة على ساحل المتوسط في الاناضول = العبادى : البحرية ، ص ٥٤٦ .

⁽١٠٤) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٩١ ــ ١٩٢ ، ١٩٦ ،

مما سبق ينضح أن قرصنة الفرنجة وهجومهم على الموانى، المهلوكية ، قابله مصادرات لتجارهم الموجودين بالسعور ، وان شاست هده المصادرات تحمل معنى العقوبة غامها تمثل نوعا من النعويض عما سلبه القراصنة ، وعما تسببوا غيه من خسائر ، وللسلاملين الحق غيما غعلوه ، ولا يمكن اتهامهم بالتحامل على الفرنجة بالنغور وربما هدفوا من ذك حث الاجانب بالتفور المصرية على مراسلة بنى جلدنهم لوقف نشاطاتهم المعادية ، لكيلا تضار مصالحهم التجارية بمسر ، وهذا الرد يعتبر من منطق القوة في تلك المقبة التي لم تكن تعتسرف ببيانات التنديد والشجيب والادانية والاستنكار .

١٣ ـ التقصير في الممل ، وعدم اظهار شمائر السلطنة :

كان التقصير في العمل يعرض صاحبه للعقاب المنبوع بمصادره كذلك تعرض للعقاب والمصادره المسئول الذي لا يظهر شعسائر السلطنة من استقبالات ومراسيم وغير ذلك . وللبرهان على ذلك أنه في عام ١٨٦ هرسم الأمير حسام الدين طرنطاى على اكابر الدماشقة وصادرهم بمبلسغ من المال لأنهسم لم يخسرجوا الى استقباله (١٠٠) - وفعل نفس الشيء العادل كتبغا عام ١٩٥ هم الدماشقة أيضا لأنهم لم يخرجوا المقابلة السلطان والاحتفسال بقدومه ، فتغير عليهم وقام بمصادرة العديد من المباشرين وأخسذ أموالهم وحواصلهم (١٠١) - وفي عام ٧٢٧ ه صادر السلطان الناصر محمد معظم الحرفيين بالاسكندرية والمسئسولين ، بسبب

⁽۱۰۰) الدواداری : كنن الدرر ، جه ۸ (المرة الذكية في أخبار الدوله التركبة ، نسخبن أوارخ هارمان ــ القاهرة ۱۹۷۱) ص ۲۸۰ ــ ۲۸۱ ۰

⁽١٠٦) العيني : عقد الجمان ، جه ٣ ، ص ٣٠٩ ٠

عجزهم عن أخماد غتنة نشبت بين أهل الثغر من مسلمين واهل ذمة ، وحصل منهم ٣٠٠٠٠٠٠ دينار (١٠٧) .

وفى عهد الجراكسة روى ابن طولون (١٠٨) . انه فى عسام ١٩٢٨ ه ورد مرسوم لدمشق بهصادرة المسئولين عن حفط التلهة بمبلغ ٠٠٠٠٠ دينار بسبب تفريطهم فى التحفظ على بداق آخو سوار حتى تمكن من الهروب " وفى عامى ٩١٥ هـ و ٩١٨ هـ عاقب السلطان المفورى نتيب الجيش والوالى بسبب اهمالهما وتهاونهما فى هروب احد المرسمين لديهم (١٠٩) .

من العرض السابق وما تخلله من بعض الأمتلة ، يتضح ان الأسباب السياسية كان لها نصيب كبير في ايقاع المصادرات ، ربما يزيد عليها في ذلك الأسباب الاقتصادية ، وليس هــذا مجرد المتراض واه ، بل بناء على الحصر الذي أجرى للمصادرات في عصر المماليك والذي اتنسخ منه أن عسدد المصادرات لأسبساب سياسية بلغ ١٣٤٢ حالة من مجموع ٣٣٠٠ حالات بعضها فردى، والبعض الآخر جماعى ، وفيها يندص بالسلاطين نجد أن عسدد المصادرات لأسباب سياسية تباين فيما بينهم ما بين الارتفاع والهبوط ، فبلغت في عهد أيبك ٧٠١ حالة ، وفي عهد قلاوون ٢٥٢ حالة ، وفي عهد الناصر محمد خلال حكمه ٨٧ حالة ، وفي عهد فرج

⁽١٠٧) ابن بطوطة . قحقة النظار ، ص ٤٤، ، المسافعي : مرآة الجنان ، ص ٢٦٦ ، زين الدين عمر بن الوردى : ص ٢٧٦ ، الذهبى ا دول الاسلام ، ج ٢ ص ٢٣٦ ، زين الدين عمر بن الوردى : تتمة المختصر في أخبار البشر (ح ٢ ـ القاهرة ١٢٨٥ هـ) ص ٢٨١ ، المقريزى ، الخطط ، ج ١ ، ص ١٧٥ ، حمد مختار : المرفيقات الالهامية في مقارنة الدراريخ الهجرية بالسنن الافرنكية والقبطبة (ط ١ ، بولاق ١٣١١ هـ) ص ٣٦٤ .

⁽۱۰۸) مفاکهة الحدادن ، ق ۱ ، ص ۸۳ ، ۹۰ ، ۱۰۶ .

⁽١٠٩) أبن اياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٥٣ ، ٢٨٩ -

ابن برقوق خلال حكه ٣٦ حالة ، وفي عهد جقهق ١٨ حسالة ، أما الغورى مقد بلغت في عهده ٢٧ حالة مصادرة مقط .

الأسال الاقتصادية:

لن نجافى الحقيقة اذا ما قلنا أن الأسباب الاقتصادية كانت الباعث الأول والأساسى وراء سياسه الصادرات في عصر المماليك فكلما كان اقتصاد الدولة قويا وثابتا كان الرخاء يعسم الجميع وتلغى عنهم المكوس ، اما اذا كان العكس فيسود الظلم وتضار مصالح العامة (١١٠) . وقد أرجع ابن خلدون (١١١) سبب تعدى الدولة على أموال الرعية الى حاجتها للمال من أجل الصرف على فواحيها . واذا ما زادت النفقات وقل الدخل لجأ السلاطين الى أربع طرق لتعويض الفاقد :

- (1) وضع المكوس على المبيعات والأسواق .
 - (ب) استحداث مكوس ومظالم جديدة .
- (ج) مقاسمة العمال والجباة في أموالهم ظنا من الدولة ان
 - هذه الأموال اكتسبت بطرق غير مشروعة .
- (د) انستغال السلطان بالتجارة والفلاحة ، مما اضر التجار والفلاحين في معاشم (١١٢) .

وقد رأى ارون (١١٣) . أن المصادرات تصبح عونا مالياً ووردا اضافيا مهما للدخل العام ، واعتبرها السلاملين جزءا بن

⁽١١٠) ابن اياس : نزهة الأمم في العجائب والحكم (مخطرط بجامعة القاهرة

ردم ۱۲۰) ورقة ۱۲۰ .

⁽۱۱۱) 'لمفلمه ، ص ۲۹۰ ۰

⁽۱۱۲) ابن خلدون : المسدر السابي ، ص ۲۸۱ .

Op. cit., p. 114.

ثروتهم ، أو حقا للدولة مقابل ما أسدته للأمسراء والعامسة من خدمات وفي دراسة جادة قام بها باحثان من المحدثين (١١٤) . للمقارنة بين الأوضاع الاقتصادية في عصرى المماليك البحريسة والبرجية وصلا الى أن القرن الأول من حكم المماليك البحريسة كان ناجحاً اقتصاديا وذلك لعدة اسباب :

- (أ) فاعلية حكومة المماليك في عصر البحرية عديث نعموا بالسلام والطمأنينة في الوقت الذي كان يسود فيه الاضطراب مناطق أخرى كثيرة ، وقد أدى ذلك الى استقرار اقتصادهم واقامة علاقات مع الفرب ، والسيطر، على الطرق البحرية خاصة طريق البحر الأحمر .
- (ب) تحسن الصحة العامة حيث بدت جيدة ولم يقع في هذا القرن سوى القليل من الأوبئة والطواعين -
- (ج) هجرة الشعوب المنتجة اقتصادیا من الأراضی الشرقیة اللی مصر خاصة من العراق نتیجة لغزو المغول مکان منهم علماء وتجار ومنانون وجند وکل هؤلاء مجازآ اثروا الاقتصاد الملوکی بما یمتلکونه من خبرة وتجارب اکتسبوها فی بلادهم .
- (د) استقرار وثبات النظام النقدى ، حيث احتفظ كل من الدينار والدرهم بثبات كبير بسبب توافر الذهب من غرب أفريقيا والفضة من أوروبا ووسط آسيا وقد كانا كافيين للاحتياجات =
- (ه) استمرار التجارة مع اوروبا والشرق الأقصى وقد ضمن ذلك لمصر تدفق العملات عليها والبضائع .

أما التدهور والانهيار الاقتصادى الذى حدث في عصر الماليك البرجية فأرجعاه الى عدة اسباب:

- (أ) سوء الصحة العامة من جراء كثرة الأوبئة والطواعين ونتج عن ذلك اخسلاء البلاد من سكانها ومن ثم قلة الانتاج -
- (ب) القحط والمجاعات التي نتجت عن ارتفاع أو انخفاض منسوب النيل .
- (ج) قلة المعادن النفيسة او ذات القيمة في العملة ، فاختفت الدراهم الفضية وحل معلها الفلوس الفحاسية وذهبت الدراهم الفضية الى اوروبا عن طريق التسارت ، هذا في الوقت الذي قل فيه الذهب بعد ما عرف الأوروبيون مكانه في غرب أفريتيا ، وبعد غترة تلت الفلوس النحاسية ما اضطر الناساس الى اللجسوء اللسام المقابضات والاستبدالات .
- (د) تدهور الصناعة غيما بعد عام ١٤٠٠ ه / ١٤٠٠ م في مجال النسيج والسكر والصابون والتكفيت والورق = وفي بداية ق ١٥ م ظهرت المنسوجات الأوروبية في الأسواق ولقيت رواجا بسبب جودة خاماتها ودقة صنعها =
- والى جانب ما سبق فقد ارجىع بعض الباحثين (١١٥) . اسباب الضائقة الاقتصادية الى فساد من تولى الوظائف بالرشوة ، وغلاء ايجار الاطيان الزراعية .

والواقع انه اذا دمية النظر في الأحوال الامتصادية الهذا العصر فسنجد أن الدولة لجات للهدادرات بالبب عالمين :

ا ــ كثرة المحن والكوارث التي حلت بالبــلاد وانهــكت التحمادها .

٢ - نسعف عائدات التجارة بعد ظهور التتار ثم البرتفاليين

⁽١١٥) أحمد السبيد دراج : العسبة وأثرها على العباة الاقتصادية في عمر المملوكمة (المجلة الناربانية الصرمة من ١٠٦ . الماهرة ١١٦٨) ص ١٠٩ .

ونحويلهم التجاره الى رأس الرجاء الصالح ، فالمحن والكوارب هذه تتمتل في الأوبئة والفلاء والمجاعب التي كنرت في عهد المماليك الحراكسة بخاصه ٤ مما ادى الى المقار البادد من سكانها . وقد حصر يعض الباحنين (١١٦) . عدد المبناعات في عهد المماليك في تسع عشره مجاعة : ثمان منها في عهد البحريه ، واحدى عشرة في عهد الجراكسة . وفي حصر آخر أعم لجملة الأوبئة والمجاعات والمحن تراوحت ما بين ١٦ و ١٦ حالة ، منها في عهد المماليك البحرية ما بين ١٩ و ٢١ حالة ، وفي عهد الجراكسة ما بين ٢٤ و ٥٥ حالة (١١٧) . ومن هذه المحن أيضا السيول التي أهلكت المحاصيل ودمرت السدود وازهقت الأرواح (١١٨) .وارتبطت الأسعار . - غلاء ورخصا - بالنيل في زيادته ونقصه (١١٩) . فنجد مثلا في عام ١٩٤ ه ذكر المتريزي (١٢٠) - أنه قد تل ماء النبل ١ غارتفعت الأسعار ١ وقل المال وكثرت النفقات ، غادى كل ذلك الى مصادرة الولاة والأثرياء والمباشرين ، وطرحت البضائم على التجار بأنهان غالية ، وصادر الوزير معظم التركات رغسم وحود الورثة .

ومن هذا يتضح أنه كلما زاد النيل ورويت الأرنس عم الرخاء، وكلما قل وشرقت الأرش دم البوار ولجنت الدولة الى اتباع طرق غير مرضية = وعبر عن ذلك ابن حجر (١٢١) . في تعليقه على

⁽١١٦) انظر عاشور : الحياة الاجتماعية ، ص ١٥٩ ــ ١٦٩ ٠

⁽۱۱۷) عاسم عبده : دراسات . ص ۱۵۲ _ ۱۵۹ ، النیل ، ص ۱۲۹ _ ۱۳۸ ٠

⁽۱۱۸) محمد بن على بن طولون : اللمعات البرقية في النكت التاريخيه (دمشق ۱۳۱۸ هـ) ص ۲۰ ـ ۲۸ ۰

⁽۱۱۹) على بن سردون البشبيفاوى : نزهه الدفوس ومضيحك العبوس (مصر ۱۲۰) ص ۲۰ ـ ۲۱ ،

⁽۱۲۰) اعانة الأمة بكشف الغمة (نشر محمد مصطفى رياده ، جمال الدين السيال ـ الفامرة ١٩٤٠) ص ٣٣٠

⁽۱۲۱) المصدر السابق ، ج ۷ ، ص ۲۷ ۰

زيادة النيل عام ٨١٥ هـ قائلا : « واستبشر الناس بذلك وخف الظلم جدة ، ونعطلت الرمايات والمصادرات » = واذا كانت الأوبئة والملواعين لا يد للمماليك غيها ، غانه لا يمكن اعفاؤهم من بعض المسئولية عن حدوث المجاعات وبعض الأزمات الاقتصادية الأخرى التي مرت بدولتهم = حيث لم يبحث السلاطين عن حسلول جذرية لمشاكلهم ، بل ركنوا الى طرق غير مشروعة لتعويض الفاقسد لديهم من الدخل ، ومن هذه الطرق مصادرة أموال الناس (١٢١) =

وعلى صعيد آخر كان لتحول التجارة الأثر الأكبر في نده ولا الاقتصاد المهلوكي ، اذ قلت العملات الأجنبية بها ، وصاحب ذلك تدهور في العملات المحلية ، وساعت الأحوال الداخلية للأفراد ، وانتشرت بينهم بعض الأمراض الاجتماعية كالرشوة ، واصبحت خزائن الدولة في كثير من الأحيان خاوية وفي الوقت نفسه لم يركن الجند المماليك الى الهدوء ومراعاة الأوضاع ، بل تاروا من أجل جوامكهم ورواتبهم ، فنجد السلطان الغورى لكى يحد من هذه الأزمة سلك عدة طرق منها : الغش في العملة وأخذ الرشوة، وبعض ربع الأوقاف ، ومصادرة بعض الأملاك والتركات ، وفرض المكوس على التجارة ، وقطىع أرزاق الفقهاء والمتعمين أو انتاصها (١٢٣) ، وإذا ما القينا نظرة على المصادرات التي تمت

⁽۱۲۲) عاشور : الندهور الافتصادي في دولة سلاطين المماليث في ضوء كتابات ابن اياس (بحث مفدم في الدوه التي علمتها الجمعية المصرية للدراسات التاريخية : ن ابن اياس ـ الفاهرة ١٩٧٧) ص ١٩٧٧ ، فاروق عثمان أباطة : أثر تحول التجارة المالمة الى رأس الرجا، السالج على عصر وعالم البحر المتوسط أثناء القرن السادس عشر (دار المحارف ، ١٦٨٨) ص ٩٠ - ٥٩ •

⁽۱۲۲) نعيم ذكى شهدى : طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب ، الهيئة المصرية الساءة المكاب. . الهاهرة ۱۹۷۳) ص ۸۸ ، محمود رزف سعليم : الأشره، قده، وه المفورى (سلسلة أعلام المعرب ـ كتاب رقم ۵۲ ، القاهرة ۱۹۲۱) ص ۱۹۲ ، فاروق أباظة ، المرحم السابق ، عصفور : مرجع سابق ، ص ۲ ـ ۷ :

فى عهد الغورى المدننا الوهوف على حجبم المسادور الاستصلادي الدي الم بالبلاد والعكس على كل تنيء في الدوله .

وبعد هده البيده عن الاوصاع الاقتصادية في دولة المماليات ناتى الى ذكر نطبيقات المصادر لدوافع اقتصاديه:

(١) حاجة الدولة الى مال لملء المخزانة الحارية او لمواجهة حرب ، او سداد مناحرات عليها ، او قروض ، او تمويل سفسر السلطان او الحجاج : كنيرا ما عانت الحزانه المموكية من نوبدت المسر المالي ، ولم يجهد المماليك انفسهم في معالجسة هذا الوضيع ولجأوا الى المصادرات لسذ العوز ومواجهة الطارىء المسنجسد وقد حدث هذا في سنوات : ١٥٨ هـ ١٩٩ هـ ٧٠٠ هـ ٧١٢ هـ ١ 337 a > 737 a > 737 a > 007 a > 107 a > 107 a > 1. 1 a > 7. A a > 71 A a 7 V A a 7 P A a 7 P A a 7 . P a > V . P a > A . Pa> ٩٢٢ ه . كذلك لجأت الدولة الى المصادرات لسداد نفقة الجند وحدث هذا في سنوات : . ٦٦ هـ ١ ٧٣٧ هـ ١ ٧٣٩ هـ ١ ٧٧٨ هـ ١ 7PV a 3 F. A a 3 37A a 3 0 FA a 3 5 FA a FPA a 7. Pa 3 ٥٠٥ ه ، ٧٠٧ ه ٧١٧ ه ، ٢٠٠ ه ١٧١ ه - وبسيب تجهيزات الحيش هذه شدد جامعو الضرائب على المصريين الفقراء واستخدموا وسائل التعذيب لاستخلاص الأموال منهم (١٢٤) . وكان من الأمور العادية بسبب عجز بيت المال ـ عند قيام أي تحريدة _ أن تصادر أموال العامة في المناطق المدنية ، وأيضا السوقة والمباشرين وأهل الذمة والايتام والأرامل والأوقاف ، وفي المناطق الريفية كان يقرر عليهم ايراد خيل أو دغع ما يعادل ثمنها مالا (١٢٥) . وبسبب ارتباط المصادرات بمواقف معينة في أغلب الأحوال اعتبرها بعض الباحثين (١٢٦) أحد موارد الدخل المالية الطارئة والشاذة وغير

Glubb J.B.: A Short History of Arab Peoples (London, (175) 1978), p. 219.

Ayalon: the System of Payment in Mamluk Military (170) Orient 1/1.3, Leiden, 1955) pp. 289-290.

Rabie · the Financial, p. 121.

الثابتة . وعلى الجانب الآخسر اعتبسر بعنى الباحثين (١٢٧) ، المسادرات من أقسى صور الظلم والتمسف الذى لحق بالعامسة لسد متطلبات البلاط السلطانى وارضاء ئهم الحكام فى جمع المسال واقتناء النفائس . وان كان هذا على جانب كبير من الصحة وهسنا ما تؤكده سخلنات عصر المماليك سفانسه يجب الانسى اله فى غالب الأحيان لم توقع المصادرات الالمواجهة ظروف صعبة تحدق بالدولة ، أو لاصلاح بعض العيوب الداخلية فى الجهساز الادارى : كالرشوة والاختلاس والتفريط فى حق الدولة ، والعجز عن تدبير الدولة ماليا ، أو اتلاف أو الهسا ، أو لمواجهسة عيوب الخلاتية .

وهذه بعض أمثلة للمصادرات التي نفذها المالبك للء الفزانة:

فى عام ١٥٨ ه صادر قطز الترك الأهلية والكتاب لمواجهة مدرب التتار (١٢٨) ، وفى عام ٧٠٠ ه صودرت العامة والمباشرون للمرف على الحروب ضد التتار (١٢٩) ، أما السلطان الكامل

⁽۱۲۷) حياة ناصر الحجى : أحوال العامة في حكم المماليك (ط ١ ــ الكويت ١٩٨٠) من ٣٧٤ ــ ٣٧١ ٠

⁽۱۲۸) ابن اياس : نزهة الأمم ، ورقة ۱۲۰ ، المقريزى : السلوك جد ۱ ق ۲ ، ص ۲۶۱ ، ابن دقماق : الجوهر النمين في سير الملوك والسلاطين - (وتحقيق محمد كمال ، جد ۲ ، ط ۱ ، بيروت ۱۹۸۰) ، ص ۲۷ ، جاد محمد رمضان : كيف نجا المسلمون من عاصمة المغول والتتار المدمرة (مجلة المجامعة الاسلامية عدد ٤٦ ، سنة ۱۲ ، المدينة المنورة ۱۶۰۰ هـ ، ص ۲۸۷ سر ۲۹۷ ،

Laoust: Le Hanbalisme Sous Les Mamlouks Babrides (Revue des Etades Islamiques, Tome XXVTTT, Cahier 1, Paris, 1960), pp. 4-9; Rabie: Op. Cit., p. 129.

⁽۱۲۹) عماد الدین اسماعیل أبو الفدا : المختصر فی آخبار البشر (جد ؟ ، مد ۱۲۹) مد ، صر ۱۳۲۵ مد ، صر ۱۶۶ ، ابن کثیر : البدایة جد ۱۶ ص ۱۶۶ ، ابن ایاس : بدائم جد ۱ ق ۱ ، ص ۱۰۹ ،

شعبان غقد قام بعدة مصادرات في عام ١٠٢ عد لله الخرنسة الضاوية (١٣٠) ، وفي عام ١٩١ ه قام مدبر الدولة منطاش بترقيع ١٠٢٩ مصادرة بالمباشرين والعامة والأوقساف ورجسال الدولسة لاستخدام هذا المال في محاربة برقوق الهارب (١٣١) ، كذلك قام السلطان فرج بن برقوق ح٠٨ ه بمصادرة الملاك وامناء الحسكم والمقطعين والعامة وذلك لتجميع المال اللازم لحرب بيمور لنك (١٣١) كل منها ما يزيد على مليون دينار جمعت من الشعب عسن دلسريق كل منها ما يزيد على مليون دينار جمعت من الشعب عسن دلسريق المصادرات (١٣٢) ، وفي عام ٧٧٨ ه أوقع قايتباى عدة مصادرات لتجميع الأموال لخروج حملة الى شاه سوار (١٣٤) ، وقد قسدر بعض الباحثين (١٣٥) مصاريف الحملات الحربية لقايتباى في الشرة ما بين ٧٧٨ و ٨٨٤ ه بمبلغ ٠٠٠٠ ماره تجميع هذه المبالغ مدى العبء الذي وقع على الأهلين من جراء تجميع هذه المبالغ

⁽۱۳۰) المقریزی: المصدر السابق ، ج ۲ ، ف ۳ ، ص ۱۸۹ ۰

⁽۱۳۱) ابن الصيرفى : مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٢٤٢ ـ ٢٧٢ ، المنريزى . المصدر السابق ، ج ٣ ق ٢ ، ص ٢٧٥ ، ابن ننرى بردى : مصدر سابى ، ج ١١ ، ص ٣٦٣ ، ابن اياس : المصدر السابق ، ج ١ ق ٢ ، ص ٤٢١ ، ابن حجر : مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٣٣٣ ، ضومط : الدوله المملوكة ، د... ٢١٧ ـ ٣١٨ .

ر ۱۱۳۲) ابن حجر : المصدر السابق ، ج ۲ ، ص ۲۱۰ ، ابن تغری بردی : المصدر السابق ، ج ۲ ، ص ۹۸ ـ ۹۹ ، ابن تغری بردی : المصدر السابق ، ص ۱۲۰ ، ابن ایاس : المصدر السابق ، ص ۱۲۰ ، ابن ایاس : المصدر السابق ، ص ۱۲۰ ، ابن ایاس : المصدر السابق ، ص ۱۸۰ ، المحدر السابق ، ص ۱۸۰ ، ابن ایاس : المصدر السابق ، ص ۱۸۰ ، المصدر المسابق ، من ۱۸۰ ، المصدر المسابق ، المصدر المصدر المسابق ، المصدر المسابق ، المصدر المصدر

⁽۱۳۳) أحمد دراج : الحسبة ، ص ۱۱۵ •

⁽۱۳۵) ابن ایاس : بدائع ، جه ۳ ، ص ۸ ، ۲۱ ، ۲۶ ، ۵۰ ، عبد الرحمن فابتبای ، ص ۳۵ ، أحمد عبد الرازق : البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك (الهيئة المصرية العامة للكتاب ۱۹۷۹) ص ۹۰ •

⁽١٣٥) محمد مصعلفى زيادة: نهاية السلاطين المماليك في مصر (المحلة. المتاريذية المصرية، بدء ٤، عدد ١ مايو ١٩٥١ م) ص ٢٠٧٠

ومن طريف ما ذكر ابن الصميرفي (١٣١) عن أنداء حدلها شاه سوار السابقة أن غالبية أثرياء الدولة ساهموا مالياً في تهويل الحملة ودياً ، وذلك لكي يتجنبوا المصادرة ، ومنهم من لم يدفع فصودر مثلما هدت مع العلاء بن الصابوني ناظر جيش دمشق . واذاءما وصلنا الى عهد السلطان الغورى اطل علينا شبح الأزمة الاقتصادية بوجهه القبيح . وقد عالج الغورى هذا الوضع المتردى عن طريق اختيار رجال أكفاء وخبراء في المصادرات بفذوها على كل شيء في الدولة ، بل زيف العملة بغية الحصول على ربيح ومندمة للخزانة . وقد ادت كل اجراءات الغوري لمعالجة الأوضاع الى كساد الأسواق واشاعة الفقر والاستياء لدى السابة (١٣٧) . فى ٩٠٦ ه شهر نائب دمشق النداء بخروج انحاج ، وانه سينفق على خروجهم لذلك قام بتجميع مال النفقة عن طريق مصادرة ناظر الجيش ابن النيربي وزوجة قصروه وشخص يدعى ابن شنتهر (١٣٨)، وحينما جاء موعد رجوع الحاج خرج لملاقاتهم عدة مشاة جمعت جامكياتهم عن ماريق مصادرة العابة بحسارات دمشق (١٣٩) ، وفي ٩٠٨ هـ اراد الغوري ارسال حملة لمردع الصفويين الذين يغيرون على حدود الدولة ، فقام بمصادرة العامة والمباشرين وقرر عليهم مبلغا كبيرا (١٤٠) ، ورغم أن الحماسة لم تخرج فان السلطان لم يتراجع عن تجهيع المبلغ كله - واخيرا في عام ٩٢٠ ه ولكي يخرج الغورى حملة مشاة الى الشام قام بمصادرة أهااى نابلس بمبلغ ١٢٤٠٠٠ دينار ، اما اهالي دمشق وغزة وصفد وطرابلس وحلب وحماة فقرر على كل فرد مبلغ ٢٠ دينارا (١٤١) =

⁽۱۳۱) انباء العصر ، س ۲٦ ٠

Poople : Op. Cit., p. 349. (\TV)

⁽۱۳۸) این طولون : مفاکهة ، ق ۱ ، ص ۳۳۶ ، ۲۵۰ ۰

⁽۱۳۹) ابن طولون : مفاکهة ، ق ۱ ، ص ۲۳٪ ، ۲۶۰ =

⁽١٤٠) ابن اباس ، المصدر السابق ، جه ٤ ، ص ٣٩ ــ ٤١ ، ٤٠٨ . .

⁽١٤١) ابن ابا ب الصدر السابق ، ب ٤ ، ص ٤٩ _ ١٤ ، ٢٠٨ .

وغيما يختص بالمصادرات التي وقعت من أجل نفقة الجند فكتفى بذكر بعض امتلتها:

في عام ٧٠٠ ه أراد السلطان الناصر محمد تمويسل حملته لمواجهة غازان ، فشاور الأمراء في ذلك ، فاقترحوا عليه جمسع النفقة من المباشرين وأعيان التجار والعامة ، وتولى ذلك الأمسر الوزير سنقر الأعسر مجمع في خلال ٤٠ يوما ما يزيد عن ٢٠٠٠٠٠ دينار بالشدة (١٤٢) ١ وفي عام ٧٣٧ = ثار الجند بسبب تأخسر صرف كسوتهم 6 فالزم السلطان النسو ناذلر الخاص بعدبير ذلك، فقام بمصادرة ناظر المواريث بمبلغ ٠٠٠٠٥ دينار ، وناظر قليوب بمبلغ ...ر ٨ درهم ، ثم أخذ بضائع التجار ، وبمض التسرك وودائع الأيتام (١٤٣) - وعقب تولى المنصور على بن شسبال ٧٧٨ هـ ثار الجند وطالبوا بنفقتهم وهي ٥٠٠ دينار اكل موارك ، غلما خشى الأمراء على انفسهم صادروا أمين الحكم بمبلغ ٢٠٠٠٠٠ دينار 6 ثم صادروا ناظر الخاص والمباشرين ومعلم المعلمين وناظر الدولة والتجار وعدة طواشية والمحتسب ونائب الاسكندرية ورسم على الجميع حتى سددوا ما قرر عليهم (١٤٤) . وفي عام ٨٢٤ ه عندما تولى محمد بن ططر ولم يجد سيولة مالية تسكفى لنفقة المماليك كلف الاستادار أرغون شاه بتدبير الأمر فصادر ثلاثة أفراد من مباشري الدولة بمبلغ ٥٠٠٠٦ دينار (١٤٥) - وعقب ذلك حدثت مصادرات عدة في عهود السلاطين التالية من أجل

⁽١٤٣) ابن آياس : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٠٩ ٠

⁽۱۶۳) المقريزى : المصدر السابق ، چ ۲ ق ۲ ، ص ۱۶۶ ، على محمد عمر ٠ هيوان الشامل السلطاني في مصر زمن النامس محمد من قلاوون (دورية التاريخ والمستقبل ، مجلد ۲ ، قسم البارين بدا ، المدا ، ۱۲۸) ص ۱۲۷ .

⁽۱۶۶) ابن حجر ، مصدر سابق ، ج ۱ ، ص ۱۹۷ ، ابن ایاس ، المسدر السانة, ، ج ۱ ق ۲ ، د ۱۹۷ س ۲۰۰ .

⁽١٤٥) المقريزى ، المصدر المسابق ، حد ٤ ق ٢ ، حس ٥٩٥ ٠

نفقة الجند ، الا أن أكبرها ما حدث في عهد الفورى في أعسوام ٩٠٧ هـ ، ١٦٦ هـ ، ١١٧ هـ حيث شملت المصادرات جميع مصر والشام حتى غلقت الأسواق وأضرت مصالح الجميع (١٤٦).

(ب) التباطق في سداد المال المتاخر: سواء اكان من مصادرة الم باقى حساب ام خراجا ام رشوة ام دينا = كان بعض رجال الدولة يتلكاون في سداد المتأخرات لديهم بعد محاسبتهم عن فترة ولايتهم = واذا ما شعرت الدولة بذلك كانت تلجا الى مصادرتهم للحصول على مستحقاتها منهم ، وقد حدث مثل ذلك في أعوام: ٧٨٢ ه ، ٧٠٠ ه ، ٧٢٧ ه ، ٥٠٧ ه ، ٨٢٨ ه = ١٥٨ ه ، ٨٢٨ ه ، ٨٥٨ ه ، ٨٨٨ ه . ٨٥٨ ه ، ٨٨٨ ه .

ارتبطت المصادرات الخاصة بهذا السبب عبدالسة الدولة الاقتصادية من ناحية و وبشخصية السلطان من ناحية أخرى منجد السلطان الناصر محمد مثلا سامح الضمان والمتقبلين الشاميين عما لديهم من متأخرات عام ٧١٤ هـ (١٤٧) = أما أذا كانت الدولسة تعانى من عسر مالى مكان من الصعب اصدار مثل هذه المسامحات. وهذه بعض الأمثلة:

فى ٦٨٧ ه طلب السلطان من شاد الدواوين بالشام تجهيسع ومصادرة المباشرين الذين لديهم بواق الموجودين منهم والمفصولين، نقدا كانت أو غلة (١٤٨) - أي أن المصادرة هذا كانت تتم بأثر رُجعي ، أما في عام ٧٠٦ ه فصدور الوزير سعد الدين بن عطايا بمبلغ ،،،ر،، درهم بعد محاسبته عن ولايته للبيوت فسدد منها

⁽۱۶۱) ابن ایاس : المسدر السابق ، جه ٤ ، ص ۱۸۹ ... ۱۹۰ ، ۳۳۷ ، ۲۶۲ ، ۲۶۷ ، ۲۶۲ ، ۲۶۷ ، ۲۶۲ ، ۲۶۷ ، ۲۶۲ ،

⁽١٤٧) ابن حبيب : مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٥٨ ٠

⁽١٤٨) نامس الدين بن الفرات : تاريخ ابن الغرات المسمى تاريخ الدول والملوك (جـ ٨ تحقيق قسطنطين زريق ، نجلا عز الدين ــ بيروت ١٩٤٩ (ص ١٤٠٠

مروره درهم وسومح بالباتي (١٤١) . وفعل الشيء نفسه مع الخرين عام ٧٧٩ هـ (١٥٠) . كذلك النزم الوزير كريم الدين ين العنام في عام ٧٧٧ هـ للسلطان بمبلغ من الرشوة تم احدى . فقام الوزير الجديد بتوقيع الحوطة على موجوده (١٥١) = وق عام ٨٢٨ هـ سجن كاتب السر عمر بن حجى ، واحتاط الدوادار على داره وصادر بمبلغ ،١٥٠ دينار معاحرات عليه (١٥١) ، أسالسلطان الغوري فقد قام في عام ٥١٥ هـ بمصادرة المباشرين بسبب وجود متأخرات عليهم من حسابات ومصادرات سابقة ، وبلسغ مجموع ذلك ،٠٠٠ دينار (١٥٥) وتكرر ذلك ايضا في عام ٩٢١ هـ مع المباشرين ، ومع الصيرفي عبد العظيم ناظر الشسون والعليق بسبب ما انكسر عنده من شعير بمبلغ ،٠٠٠ دينار (١٥٥) ،

(ج) الحاجة الى مال التعمير: سواء اكان الانشساء مبان مدنية ام الاقامة منشآت دينية أو جسور أو مدارس أم كان العمسل الات حربية . ومن أمثلة ذلك : مصادرة الشجاعي شاد الدواوين لعامة مصر والشام في عام ١٨٨٨ همن أجل تدبير مال لبناء طرابلس الجديدة (١٥٥) = وفي العام التالي ذهب البريد من مصر الى الشام بعمل مجانيق لحصار عكا ، غقام الشاد بالذهاب الى أراضي بعلبك

⁽١٤٩) العيني : عقد الجمان ، جد ٤ ، ص ٢٦١ -

⁽۱۵۰) المقريزي : المصدر السابق ، ج ٢ ق ٢ ، ص ٣١٣ ــ ٣١٣٠٠

⁽۱۰۹) ابن ایاس ، المصدر السابق ، ج ۱ ق ۲ ، ص ۱۹۷ ، المقریزی : ج ۳ ق ۱ ، ص ۲۶۱ ، المقریزی : ج ۳ ق ۱ ، ص ۲۶۱ ، احمد عبد الرازق : البذل ص ۷۶ ،

⁽۱۰۲) ابن تفری بردی : مصدر سابق ، جه ۱۶ ، ص ۲۷۳ ـ ۲۷۶ ، المقریزی : المصدر السابق جه ۱۱ ، ص ۱۸۵ ۰

⁽۱۰۵) النويرى نهاية الأرب جد ۳۱ تحقيق الباز العريني ، مراجعة عبد المريز (۱۰۵) النويرى نهاية الأرب جد ۳۱ تحقيق الباز العريني ، مراجعة عبد المريز الأمراني ، القامرة ۱۹۹۲ ، ص ۱۳٪ ا ابن كثير : المعدد السابق ، بحد ۱۳٪ ، ص ۳۱٪ ـ ۳۱٪ .

وصادير أخشاب العامة هناك وحملها الى دمشق (١٥١) = امسا الناصر محمد بن قلاوون فقد قام في عام ٧١٥ ه بهصادرة جزة من مالى الأوقاف بحجة اصلاح الميانى الدينية (١٥٧) ، وقي حكم ابنه حسن قام بغرض دراهم على جميع المنشآت عام ٧٩٤ ه لعمسلى أحد الجسور يالجيزة (١٥٨) = وقي عهد الجراكسة قام السلطان فرج بن برقوق ٢٠٨ ه بمصادرة عامة وأوقاف دمشق وحصل منهما بعض الأموال من أجل تعمير قلعة دمشق واصلاح ما لحق بهسا من أضرار (١٥٩) : أيضا قام شيخ في عام ٨١٨ ه بمصادرة رضام العامة من أجل بناء مسجد بدلا من خزانة شمائل (١٦٠) = وهناك أمثلة أخرى كثيرة حدثت في أعوام ٢٢٨ ه ، ١١٨ ه ، ٢٢٢ ه . الباحثين (١٦١) متعجبا من أين جاء هؤلاء بالقسوة والمسال التي مكتهم من عمل ذلك ؟

(د) الاختلاس أو وجود عجز في المصيلة: هذا النوع من المصادر ويعتبر تعويضا عما اختلسه الجناة ويلاحظ أن ظاهرة الاختلاس هذه تدرجت من القلة في بداية الدولة الى السكثرة في نصفها الثاني ، أي أنها ارتبطت بحالة البلاد الاقتصادية وهذا الاستيلاء القهري الذي اصطلح الفقهاء على تسميته به (الفصب) الزمت الشريعة المغتصب بالضمان خاصة اذا استولى على نسال النهر ، أو عالج وهو ليس أهلا للعلاج ، أو أتلف الاشياء على على على المفير ، أو عالج وهو ليس أهلا للعلاج ، أو أتلف الاشياء على المفير ، أو عالج وهو ليس أهلا للعلاج ، أو أتلف الاشياء على المفير ، أو الله الاشياء على المفير ، أو عالم وهو ليس أهلا للعلاج ، أو أتلف الاشياء على المفير ، أو الله الاشياء على المفير ، أو الله الأشياء على المفير ، أو الله الإشياء على المفير ، أو الله الأشياء على المفير ، أو الله الأشياء على المفير ، أو الله الأشياء على المفير ، أو الله المفير ، أو ا

⁽۱۵٦) ابن کثیر : المصدر السابق ، ص ۳۱۳ ۰

⁽۱۵۷) ابن تغری بردی : مصدر سابق جه ۹ ، ص ۹۰ ه ۳ تا ۲۰ تا ۲۳۷۸ (۱۵۷) Trwin : Op. Cit., p. 107.

^{، (}۱۵۸) المقریزی : خطماً ، جا ۲ من ۱۹۸ ،

⁽۱۰۹) ابن حجر : مصدر سابق : حد ۱ ، ص ۱ ، المفریزی : السلوك ، م

⁽١٦٠) ابن اياس : المصهر السابق ، به ٣٠ س ٧٠ ٠ ٠ .

Becker: Islamstudien, p. 162. (\7\)

تصد ، وقد روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله « على الله ما أخذت حتى ترد » (١٦٢) وحوادث الاختلاس في عهد المماليك كثيرة خاصة في سنوات : ١٨٦ هـ ، ٢٠٧ هـ ، ٢١٠ هـ ، ٢١٢ هـ ، ٢١٠ هـ ، ٢١٢ هـ ، ٢٢٨ هـ ، ٨٣٨ هـ ، ٢١٨ هـ ، ٢٢٨ هـ ، ٨٣٨ هـ ، ٢١٢ هـ ، ٢١٢ هـ ، ٢٢٨ هـ ، ٢٢٢ هـ ، ٢٢٨ هـ ، ٢٠٨ هـ ،

في عام ٦٨٩ ه كشف عن وكيل السلطان بالشام ناصر الدين المقدسي فوجدت له اختلاسات من الاوقاف ومال السلطان والرعية غادين ورسم عليه وصودر (١٦٢) ، وفي عهد السلطان حسن بن محمد ٧٦١ ه اكتشف العديد من الاختلاسات في الأموال المقسرة لأرباب الصدقات السلطانية واتهم في ذلك الوزير والمستوغين بدواوين الشام ، فرسم عليهم وصودروا بأمسوال كثيرة ، ممسا اضطرهم لبيع جميع ممتلكاتهم و بل ان بعضهم عرض بناته للبيع على حد قول ابن كثير (١٦٤) .

مقام السلطان باعفاء المستضعفين منهسم ، والزم الباتى بالسداد وعندما حوسب الوزير كريم الدين بن كاتب المناخ ٨٣٨ ه وجد لديه عجز قدره ٠٠٠٠٠٠ دينار فسلم الى الوالى لماقبته ومصادرته (١٦٥) ، ويذكر ابن الصيرفي (١٦٦) انه في عام ٨٧٨ ه علم الأمير برقوق الكاشف أن موقعه القاضي هاني اختلس من المشايخ والخولية مبلغ ٠٠٠ دينار ، حيننذ وضع هاني في الحديد وسادره بمبلغ ٠٠٠ دينار ،

⁽۱۹۲) مجمود الشربيلي : تأملات ، ص ۸۸ ــ ۹۱ •

⁽۱۹۳) الکنبی : عیون ، جد ۱۲ ، درقة ۱۰ ، النویری : نهایة ، جد ۳۱ ، ص ۱۹۸ ۰

[·] ۲۲۹) المصدر السابق ، جه ۱۶ ، ص ۲۲۹

⁽١٦٥) ابن أياس: المصدر، السابق ، جد ٢ ، ص ١٥٩٠

⁽۲۲۱) النيام ، من ۱۲۱ -

(ه) اتلاف مال الدولة : سواء بصرفه فيما لا يفيد ، أوا التهاون في تحصيله أو المسامحة به ، وهناك عدة امثله على ذلك في سنوات : ۷۲۷ ه ، ۷۳۷ ه ، ۷۳۲ ه ، ۲۳۵ ه ، ۷۲۸ ه ، ٢٣٧ هـ ، ٨٤٧ هـ ، ٣٤٨ هـ ، ٥٧٨ هـ ، مثلا في عام ٧٢٣ هـ أيلغ ناظر الدواوين النائب أرغون بأن ناظر الخاص كريم الدين بن السديد يتلف أموال الدولة ويوزعها « حتى يقال عنه أنه كريم » فأمر السلطان بالحوطة على جميع أمواله وحملها للقلعة (١٦٧) . وفي ٧٣٤ هـ دبر النشو مكيدة لشاد الدواوين ابن هلال الدولة واتهمه باضاعة مال السلطان ، والاسراف فيه واصدار مساميح للأمراء بها عليهم ، وبناء على ذلك عزل الشاد وصودر هو وآخرون(١٦٨). كذلك غضب السلطان حسن في عام ٧٤٨ ه على الوزير منجــك اليوسفى لانه أنفق أموالا كثيرة في عمل الجسور ، ولم يأت منهسا خائدة وانهارت ، لذلك عزله السلطان ورسم عليه ثم صادره بمبلغ كبير (١٦٨) . أما السلطان جقمق فقد صادر الاستادار جاني بك عام ١٨٤٣ م بمبلغ ٥٠٠٠ درهم بسبب تهاونه في تحصيل أموال الدولة (١٦٩) .

(و) غش العملة: تعرض الزغلية في عصر المماليك لكثير من انواع العقاب ولعل هذا يرجع الى خوف السلطة من تدهور العملة وما يسببه ذلك من ثورة المماليك ، وضرر العامة في معيشتهم الا أن من الملاحظ أن عدد المصادرات بالنسبة للمزيفين قليلة ولا تعليل على ذلك سوى أن بعض السلاطين انفسهم في كثير من الأحيان يمارسون تزييف العملة خاصة بعد تحويل التجارة وتدهور وسائل الانتاج ، وقد صادفنا بعض الحالات لهؤلاء الزغلية منها :

⁽۱۹۷) المقریزی: السلوك، ج ۲ ق ۱ ، ص ۲۶۳ ــ ۲۶۰ =

⁽١٦٨) المقريزي : المصادر نفسه ، ج ٢ ق ٢ ، ص ٣٧٠ ٠

⁽١٦٩) ابن اياس : المصدر السابق ، جد ١ ق ١ ، ص ٢٣٥ ٠

فى عام ٢٣٠ ه صادر الأمين تنكز نائب الشام العاملين بدار خشرب دمشق بسبب نقصهم فى عيار الذهب بالعملة 6 واستصفى مهم من مرده درهم (١٧١) = وعقب ذلك بعامين توفى وزيسر دمشيق غبريالي بن سعد نمسودر من تركه مليونان من الدراهسم لصالح بيت المالي وذلك بسبب ايذائه للمسلمين بالرسم وزاد كمية رفى عام ١٩٣ ه قام عبه العظيم الصيرفي بغش العملة وزاد كمية النصاس بها = نشكاه أصحاب الجوامك من الجنسد الى السلطان فتغير عليه 6 وضربه 6 وصادره بهبلغ ٥٠٠٠٠٠ دينار (١٧٣) .

(ز) عمون المسئول عن تدبير الدولة ماليا ، وتأخيره لمصرف الجوامك او قطعها :

كان معيار تولى الوظائف المالية في عهد سلاطين الماليك هو القدرة على السداد بغض النظر عن كون هذا المتولى عالما أم جاهلا ، مصرياً أم جركسياً ، مسلما أم ذميا ، وما دام أهل الدولة لم يشكوا من تأخير مستحقاتهم ، ظلل هدذا المتولى في مواسع المسئولية ، أما أذا كانت الأخسرى فمعسيره : أن يختفى أو يستعفى أو ينكب أو يرجم ، وعلى المسئول أن يسد متطلبات وظيفته بشتى الطرق سواء من مال الدولة ، أو من ماله شخصيا ، أو من مال العامة بعد مصادرتهم ،

ولما كان الوزراء يقعون على راس هرم الوظائف المالية ، مكثيرا ما تعرضوا للاهانات اذا ما تأخرت الرواتب العينيسة الجاريسة

⁽۱۷۰) ابن تغری بردی : المسدر السابق ، جه ۱۰ ، ص ۳۳۸ - ۳۳۱ ، المشریزی : المسدر السابق ، جه ٤ ق ٣ ، ص ۱۱٤٦ ، ابن حجر ، المسدر السابق ، جه ٤ ق ٤ ، ص ۱۱٤٦ ، ابن حجر ، المسدر السابق ، جه ٩ ، ص ۱۱٤ ،

⁽۱۷۱) المقریزی : المصند السابق ، چه ۲ ق ۲ ، ص ۳۲۰ ۰

⁽۱۷۲) لذهبی ا دول الاسلام ، ج ۲ ، ص ۳٤٠ ، ابن حبیب : مصدر سابق ، ج ۲ ، ص ۱۹۰ ،

⁽١٧٣) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، من ١٢٣٠

ويتبين الآتى من حصر المسادرات التى حسدتت لأسبساب التصادية في عصر الماليك :

⁽۱۷۶) المفریزی : السلوك ، جه ؟ ق \ ، ص ٣٩ ، ابن ایاس : المصدر السابق ، جه ١ ق ٢ ، ص ٧٦٧ ٠

⁽۱۷۰) المقریزی : المصدر السابق ، جه ۳ ق ۱ ، ص ٤ - ۷ ·

⁽۱۷٦) ابن ایاس : المهدر السابق ، ص ۲۶۱ ۰

⁽۱۷۷) المقريري : المصدر السابق ، صي ٤١٠ ، ٤١٢ .

⁽۱۷۸) ابن تغری بردی : المنهل ، جد ۱ ، ص ۱۱۰ ۰

⁽۱۷۹) ابن الصيرفى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢٩ س ٣٠ ، المقريزي : المصدر السابق ، ج ٤ ، المقريزي : المصدر السابق ، ج ٤ ق ٢ ، ص ١٤٠ ٠

⁽۱۸۰) ابن تلری بردی : النجوم ، جا ۱۱ ، من ۳٤٦ ٠

- ١٤٨٦ حالة مصادرة لأسباب اقتصادية من مجموع ٣٣٠٦ اجمالى الحالات ، منها ٥٧ حالة أوقاف من مجموع ٩٨ حالسة ، و ١٢٨٥ حالة ، و ١٤٨ حالة عامة من مجموع ١٢٨٠ حالة ، و ١٤١ حالة عامة من مجموع ١٤٨٠ حالة = وهذا يبين ويؤكد أن المصادرات لأسباب اقتصادية فاقت نظرتها التي كانت لأسباب سياسية او اجتماعية = أي أن الاقتصاد كان الباعث الأول وراء سياسية المصادرات =

- تفاوت عدد المصادرات بين السلاطين ، ومرجع ذلك الى اختلاف حالة الدولة المالية في عهد كل منهم • ومدى ما واجهه من ازمات ومحن وحروب وغير ذلك . منجد في عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون ٧٤ حالة مصادرة لأسباب اقتصادية ، أما في عهد الجراكسة • وما صاحبه من تدهور اقتصادى ونقص في مصوارد التجارة فقد زاد المعدل على ذلك فنجد مثلا ١١٢ حسالة مصادرة لأسباب اقتصادية في عهد السلطان الغورى •

الأسباب الاجتماعية:

نظرا لطبيعة الماليك وكونهم رقيقا ، مالوا بطبعهم الى الاستبداد نتيجة لعقدة الرق لديهم (١٨١) " غاذا غضبوا على احد كان جزاؤه اما الضرب ، واما المصادرة (١٨٢) " وساد هذا الطبع لدى الغالبية من السلاطين ، ويصف ماير (١٨٣) الظاهر بيرس بالغدر والخيانة والاستهانة بالأرواح — وتلك طبيعة خاصة بجنسه — وكان سريع التصديق لما يوشى به اليه " والشق الأول من هذا الراى يبدو غيه التحامل واضحا على الماليك خاصة

⁽۱۸۱) ماجد: التاريخ السياسي ، ص ۱۳۱ -

⁽۱۸۲) العيني : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٥٦ :

⁽۱۸۳) تاریخ دولة المالیك فی مصر (ترجمة محدود عابدین ، وسلیم حسن ، ط ۱ ، مصر ، ۱۹۲۶) ص ۶۳ .

سيرس ولا يعدو كونه سوى وجهة نظـر الحـد المستشرقين -أما الشبق الثاني فهو على جانب كبير من الصحة ، اذ يذكر محمد ابن أبى الفتح الاسحاقي (١٨٤) أن الغوري أخذ أموال الناس قهر آ وصادرهم ، وفي عهده كثرت العوانية بسبب كثرة ما يصغى اليهم، فاذا رأى هؤلاء العوانية شخصاً ظهرت عليه عسلامات الثراء ، وشوا به للسلطان ، غبرسلهم ليأخذوا مالسه ، ويسلمه الى من يعاقبه « حتى يأخذ ما أخفاه من دنياه الى أن يصير فقيرا بعد غناه » وجمع الغوري بهذه الطريقة أموالا عظيمة ، بعد أن رأي. خزائنه تثرى من ذلك ، وصارت المصادرات طابعا مهيزا لعهده -وعندما عرف الناس عنه ذلك قويت في بعضهم شهوة المرافعه والادعاء والكيد واتهمسوا بعضهم البعض بالسرقة والائراء الفاحش (١٨٥) ، من ذلك نتبيين أن المصادرات لأسباب اجتماعية ، كانت لها دوافع تتعلق بطبيعة السلاطين أنفسهم ، ورغبتهم في سد عقدة النقص لديهم ، والفقر الذي عانوه في بدء نشئاتهم ببلادهم ، نما قبضوا على مقاليد الأمور حتى اتجهوا الي حياة البذخ والترف ، واكثروا من المتناء المماليك ، وبالطبع احتاج كل ذلك الى مزيد من الأموال لمواجهة هذه الحاجات وتلك المتطلبات . وكثيرا ما أغلست خزائن السلاطين بسبب التيذيسر والاسراف مما ادى لتسلطهم على الأموال العامسة (١٨٦) غمثلا جهاز زواج آنوك بن محمد بن قلاوون حمل على رؤوس ثمانمائة حمال ، وسنة وثلاثين قطارا (١٨٧) ، بينما كان الذهب وحدده

⁽١٨٤) لمطائف اخبار الأول فيمن تصرف في مصر من ارباب الدول (مصر ١٩٠٠ هـ) ص ١٩٩٠ ٠

⁽١٨٥) محمود رزق سليم ، الأشرف قانصوه ، ص ٧٨ -

⁽١٨٦) على سالم النباهين : نظام التربية الاسلامية في عصر دولة المماليك في مصر ، دار الفكر العربي ١٩٨١) من ١٣٣٠ ٠

⁽۱۸۷) القطار من الابل : عدد منها بعضه خلف بعض على نسق واحد -القاموس الوجيز ، ص ٥٠٧ مادة قطر ٠

ثمانين منطارا مصريا (١٨٨) . وقبل ذلك أنفق الأشرف خليل على حفل ختان أخیه الناصر محمد ما قدره: ٠٠٠٠٣ رأس غنم و ٦٠٠٠ رأسن بقر ، و ٠٠٠ اکلیش ، ٢٦٦٠ منظار سکر ، و ٢٠٠٠،٠٠٠ دينان هذا غير، القمائل وغير (١٨٩) ، ورغم ما تنوح به هانان الروايتان من مبالغة: فانهما توضيعان مدى اسراف السلاطين . ومن جراء هذا وغيره تولدت لدى السلاطين سياسة الطمع في أموال الرعية ، معمدوا الى مصادرتها لأى سبب من الأسباب كالوشاية مثلا . وهناك العديد من الأمثلة على ذلك في سنوات : 177, a > 737, a > 737. a > 407 a > 757 a > 677 a > ٢٨٧ هـ ١ ٧٩٨ هـ ١ ١٨٨ هـ ١ ١٣٨ هـ ١٨١٨ هـ) فوالي المطلة صودر في عام ٧٣٩ هـ بمبلغ ٠٠٠ر٣٠ درهم والذنب الذي اقترفه هو كونه ثريا جدا (١٩٠) . كذلك صودر الوزين علم الدين عبد الله بن زنيور ٧٥٣ هـ بمبلغ مليوني دينار بسبب ثرائه الفاحش (١٩١) . وغملي مثل ذلك مع الوزير فخر الدين ماجد بن خصيب ٧٦٢ ه (١٩٢) ، والاستادار محمود بن على ٧٩٨ هـ وصودر بمبلغ ٥٠٠٠٠٠٠ر١ دينار ومليوني درهم (١٩٣) ، الى غير ذلك من الأمثلسة التي صودن أصحابها يسبب غناهم القاحش -

⁽۱۸۸) الصفدی : الوافی ، جه ۹ ، ص ۱۹۷ ، جه ۱۰ ، ص ۱۹۷ ه

⁽۱۸۹) العینی : المسدر السابق ، جه ۳ ، ص ۱۷۲ -

⁽۱۹۰) المقریزی : المسدر السابق ، ج ۲ ق ۲ ، ص ۲۹۹ ۰

⁽۱۹۹۱) السيادمي : مختصر ، ورقة ۷۷ = السيوطي : الكنز ، ص ۸۰ ، القلفشندي : مآثر ، ص ۱۰۷ ، الكتبي : هيون ، ج ١٤ ، ورقة ١٦ ، ابن نفري بردي : المصدر السابق ، ج ١٠ ، ج ٢٨٨ ، المقريزي : المصدر السابق ، ج ٢ ق ٣ ، ص ١٦ ، ابن اياس : المصدر السابق ، ج ١ ق ١ ، ص ١٩٥ ،

⁽١٩٢) المقريزي : السلوك ، ج ٣ ق ١ ، ص ٥٨ =

⁽۱۹۳) أبو الحسن على بن أحمد السخاوى : تحفة الأحباب وبغية الطلاب فى المخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات (ط ۲ ، القاهرة ۱۹۸٦). من ۸2 ، المخطط ، المخطط ، ج ۲ ، ص ۳۹٦ ، السيوطى : الكنز ، من ۸٠ .

وبعد دراسة هذه الخالات وغيرها يمكن الخروج بعدة ملاحظات من الهيها :

- ➡ كان الهدف الأولى لأى منول هو تكوين ثروة همخمة تنفضه
 وقت عواله أو نصادونه ٠
- عمل المعين على انتقاء بعض الموظفين للعمسان معه ممسى يوافقونه في الطباع والأعمال ولا يجعلون سمعته في الوهد أمام السلطان .
- ๑ من حق الدولة أن تشكو من العسر المالى اذا كان موظـــف
 لديه ما لدى ابن زنبور ومحمود بن على وغيرهم ■
- من حق الدولة مصادرة أمثال هؤلاء لأنه لا يمكن أن يجمعوا
 هذه المبالغ بطرق شرعية وفي وقت يسير.
 - كلما طالت مدة المعين تضخبت ثروته ، وازداد ظلمه .
- لو كانت الأجهزة الرقابية في الدولة تجرى مراجعات ومحاسبات دورية ما سمعنا عن هذه الثروات .
- هؤلاء الموسرون وغيرهم تعبير صادق عن روح عصرهم ، حيث المتقدوا القدوة التي يجب أن تتبع بعد أن رأوا السلاطسين تلهث وراء المال ، حلالا كان أم حراماً ، كما أن هسؤلاء في المغالب الساءوا استغملال مناهسبهم في تحقيسق مآربهم الشخصية . كما أنه يمكن القول بأن المعصر كان عصر رجال الدولة أولا وأخيراً أي كل من يعملون في الحكومة ، وبلاشك بعض من هذه العيوب تناقلتها الأجيال ومازلنا نعاني مسن بعض آثارها السيئة حتى الآن .

والى جانب الدافع الاجتماعي السابق للمصادرة ب متطلبات حياة البذخ الملوكية سروجد دافع آخر كان له دوره في المسادرات

الاجتماعية وهو: العداوات الشخصية القسديمة بين السلاطين والآخرين من رجال الدولة ومن اشهر هذه العداوات الشخصية ما كان بين السلطان الأشرف خليل ونائب السلطنة حسام السدين طرنطاى منذ أيام السلطان قلاوون ، لذلك بعد توليه صادره وقتله (١٩٤) ولنفس السبب صادر السلطان أبو بكر ٧٤٧ ها الاستادار أقبغا عبد الواحد وأولاده (١٩٥) أيضا صادر السلطان برسباى شهاب الدين أحمد كاتب سر دمشسق ونقيب الاشراف برسباى شهاب الدين أحمد كاتب سر دمشسق ونقيب الاشراف مده ١٩٤١) وأخيرا صادر السلطان جقمق ناظر الاصطبال تاج الدين الخطير ١٩٤٢) و

أما عن الجرائم الاجتماعية ، التي كانت المصادرة احدى عقوباتها متتلخص في ثلاث:

- إلى الأخلاق (الفسق سوء السيرة النفساق السب والذم والهجاء شراسة الخلق والتهور النميمة الكذب القتل الربا خيانة الأمانة التكبر الكفر والتشيع) -
- ٢ ـ جرائم الآداب (الزنا واللواط البغاء الغواية محبة المردان السكر وشرب الخمر واللهو وسماع المغنى) .
- ٣ ـ جرائم اجتماعية (إشعال الحرائق ـ قطع الطريق ـ

⁽۱۹٤) المينى : مصدر سابق ، جه Υ ، ص Υ^{Υ} — Υ^{Υ} ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جه Υ ، ص Υ^{Λ} ، المقريزى : المصدر السابق ، ص Υ^{Λ} ، المسابق ، جه Υ ق Υ ، ص Υ^{Λ} ، ابن اياس : المصدر السابق ، ص Υ^{Λ} ، المعيدى : المرجم السابق ، Υ^{Λ} •

⁽۱۹۰) ابن تغری : المصدر سابق ، ج ۱۰ ، ص ۱۰ ، المقریزی ا المصدر السابق ، ج ۲ ق ۳ ، ص ۱۲۵ ۰

⁽۱۹۹۳) ابن حجر : المصدر سابق ، ج ۷ ، ص ٤٦٨ ، المقريرى المصدر السابق ، ج ٤ ق ٢ ، ص ٦١٢ ٠

⁽۱۹۷) المقریزی : المصدر السابق ، ب ٤ ق ٣ ، ص ١٠٩١ .

ضرر الغير ـ التكاسل عن الجهاد ـ الفتن الداخلية ـ كثرة الشكوى والظلم) .

١ _ جرائم الأضلاق ١

هناك بعض جرائم الأخلاق التي عوقب مرتكبوها بالمديد من العقوبات ، وكانت المصادرة احدى الجوانب التكهيلية لعقوبتهم . وقبل البدء في عرض هذه الجرائم يجب أن نشير الى أنه في بعض الحالات كان الجرم سبباً في المصادرة ، وفي حالات عديدة كسان سبباً ضمن أسباب أخرى من أجلها وقعت المصادرة : وفيما يلي بعض امثلة على هذه الجرائم : في عام ١٥٩ ه عسزل ومسودر القاضي النجم بن الصدر بن سنا الدولة قاضي دمشق بسبب فسقه (١٩٨) . وبسبب سوء السيرة وجدت عدة مصادرات في سنسوات ۲۲۳ ه ، ۷۸۷ ه ، ۲۳۷ ه ، ۲۳۹ ه ، ۵۶۷ ه ، 10 V a 3 3 AV a 3 P. A a 3 17 A a 3 77 A a 3 10 A a 3 ١٥٥ ه ، ٨٦٣ ه . في عام ٦٦٣ ه عزل مناضي مضاة مصر بدر الدين السنجاري وصودر بسبب سوء سيرته في اخذ الرشاوي (١٩٩) ، كذلك عزل الوزير علم الدين سنجر الشجاعي ١٨٧ = وصودر سسب سوء سيرته وملئه للسجون بالمسادرين (٢٠٠) - وفي عام ٧٣٤ ه عزل عدة ولاة وصودروا ونفوا بسبب سوء سيرتهم في اللرحية (٢٠١) . ومن اكثر الولاة الذين اشتهروا بسموء السيرة النشو ناظر الخاص في عام ٧٣٩ ه حيث ذبه الجبيع ٤, وقلت الواردات في عصره ، والمتقر التجار لذلك صودر في هذا العلم

⁽۱۹۸) السینی : مصندر سابق ، ج ۱ ، ص ۳۱۱ - ۳۱۲ ۰

⁽١٩٩) ابن كثير : المعدر السابق ، ج ١٣ ، ص ٢٤٦ ، العيني : المعدر السابق ، ص ٤١١ :

⁽۲۰۰) المتمسوري ؛ التملة ، من ۱۹۹ هـ

⁽۲۰۱) العدواداری : کانش المدرر ، جه ۹ ، حس ۱۹۷۸ ች

بهبالغ خيالية وقتل تعذيبا (٢٠٢) وعقب ذلك بست سنوات صودر خالد مقدم الدولة بسبب سوء سيرته (٢٠٣) ، وفي عهد الجراكسة قام برقوق بمسادرة الأمير قرط بن عمر نائب الوجه البحرى بسبب قبح سيوته وأعماله السيئة (٢٠٤) . هذا الى جسانب العديد من الأمثلة في السنوات آنفة الذكر =

اما النفاق غلم نجد افرادا أو جماعات صودروا بسبب نفاقهم للسلطة " بل وجد العديد من أرباب الدولة الذين نافقوا السلاطين ، وأمطروهم بالأموال على حساب مصادرة الرعية ورغبة منهم في فيل الرضا " وأمثلة ذلك عديدة في سنوات : ١٨٦ ه ، ١٨٨ ه ، ١٨٠ ه ، ٧٠٠ ه ، ٧٠٠ ه ، ٥٠٠ ه ، ١٨١ ه ، ٥٠٠ ه ، ويتضبح منها أنه يوجد حالتان في عهد السلطان قلاوون ، وثلاث في عهد نجله الناصر محمد ، وحالة واحدة في عهد حنيده الصالح ابن محمد ، وحالتان في عهد شيخ "

وغيما يختص بالسب والذم والهجاء عوقب مرتكبه بالمسادرة في أعوام ٧٣٣ هـ ٢ ٧٤٠ هـ ٢ ٧٩٧ هـ ٢ موام ٧٣٧ هـ ٢ ٢٩٧ هـ ٢ ٢٩٠ هـ ٢ ٢٩٠ هـ ٢٠٠ مثلا في عام ٣٣٠ هـ ٢٠٠ شباب الدين بن غضل الله من السلطان حينما أراد تعيين احد المسالمة في كتابة السر بدمشق وقال له « ما يغلسح من يخدمك

⁽۲۰۲) الصفدى : المرجع السابق ، ج ١٠ ، ص ١٤٤ ، ابن تغرى بردى : المسدر السابق ج ٩ ، ص ١٣١ ، ابو الغدا : المختصر ، ج ٤ ، ص ١٣١ ، المسابق ج ١ ، ص ١٣١ ، المحلفظ الدهبى : العبر في شبر من غبر (تحقيق ابو هاجر محمد السعيد ، ج ٤ ، بيروت ، دت) ص ١١٨ ، . . .

Irwin : op. cit., p. 114; Rabie : op. cit., p. 126,

⁽۳۰۳) المقريزي: المسادر السابق ، جا ٧ ق ٣ ، س (٧٠٣) . (٢٠٤) ابن الصيرفي: مصدر «منابق» ، جاريا ، بر عم المقريزي، : المسادر السابق ، جا ٣ ق ٧ صور ٤٨٤ .

والالمنت على حرام المسلطان ذلك في نفسه ، وتحين الفرصة لمعاقبته ونفذ ذلك في عام ٧٣٩ ه وصادره بمبلسغ . . . ولا دينار (٢٠٦) . وفي عام ٧٦١ ه صودر المعلم سنجر الهلالي بمبلغ ثلاثة ملايين درهم بسبب أنه يتكلم بفحش عن الأمراء (٧٠٧) = كذلك صودر أحد أعيان تجار اليهن ويدعي شهاب الدين الفارقي كذلك صودر أحد أعيان تجار اليهن ويدعي شهاب الدين الفارقي وأرفلهم (٨٠٠) = وفي عام ٢٤٨ ه أراد السلطان جقمق فتسل وأرفلهم (٨٠٠) = وفي عام ٢٤٨ ه أراد السلطان جقمق فتسل يخشباي الأمير آخور بسبب سبه لأحد الاشراف في عهد برسباي، فلم يوافسق القساخي الشسافي في عهد برسباي، فلم يوافسق القساخي الشسافي فلم يوفسام السلطان بمصادرة الخواجا شهيس الدين الحليبي عام ١١٨ ه لأنه ادعى بأن السلطان «ما هو مسلم ولا في قلبه رحمة قليل الدين » (٢١٠) =

كانت شراسة الخلق والتهور سببا أيضا في مصادرة اصحابها. فوالى قوص قراقوش الظاهرى أمر السلطان في عسام ١٩٠ ه بمصادرته ، وضربه بالمقارع ، ثم سجنسه بسبب قوة نفسسه ، وشراسة خلقه ■ وعدم احسانه الرد في الخطاب (٢١١) ، وضعل مثل ذلك عام ٧٢٠ ه مع نائب غزة سنجر الجاولي (٢١٢) ، ومع الوزير ابن مكناس بسبب تهوره عام ٨٠٠ ه (٢١٣) ، وهنساك حالات اخرى في أعوام : ٨٢٠ ه ، ٨٢٨ ه ، ٨١٨ ه .

⁽۲۰۵) محمود السربيني ا مرجع سابق ۽ ض ۹۷ ٠

⁽۲۰٦) المقریزی : الحطط ، جـ ۲ ، ص ۵۷ 🌯

⁽۲۰۷) عبد القادر بن محمد النميمي ، الدار في تاريخ المدارس (جد ١٠٠) . تحقيق جعفر الحسني ــ دمشق ١٩٤٨) ص ٤٨٩ ٠

⁽۲۰۸) ابن حجر : مصدر سابق ، جه ۲ ، ص ۱۹۹ * ...

⁽۲۰۹) ابن تغری بردی ا المصدر السابق ، بحد ۱۰ س ۳۲۲ ، ۱۰

^{، (}٢١٠) ابن اياس : المصدر السابق ، جه ٤ ، ص ٢٨٢ م. . . . : ١٠٠٠

ر. (۲۱۱) العيلى : المصدر السابق ، بعد ٣ ص. ٧٦ بد ٢٩ .٠٠

⁽۲۱۲) المقریزی : السلوك ، چ ۲ ق ۱. ، ص ۲۰۹ می یا یا یا یا یا یا

⁽۲۱۳) الحنبل : شارات ، جد ۷ ، ص ۳۰ ۰

وثمة مرض اجتماعی آخر انتشر فی عهد الممالیك وهو النمیمة وعوقب النمام آنذاك بمصادرة ماله أو موجوده = نذكر من ذلك ثلاث حالات : الأولی فی عام ۱۹۳ ه حینما قبض علی الوزیر شمس الدین محمد بن السلعوس و كان من بین الاسباب التی صودر من أجلها النمیمة والایقاع بین السلطان والأمراء (۲۱۶) والنانیة فی عام ۷۱۰ ه وصودر فیها شمهاب الدین احمد النویری بتهمة رغبته فی الوقیعیة بین السلطان و و كیله أحمد بن عبادة (۲۱۵) ، والثالثة فی عسام ۷۲۸ ه حینما قبض السلطان حاجی علی غراو أمیر سلاح وقتله اكان من بین أسباب ذلك كره الامراء له ، وتألیبه للسلطان علیهم (۲۱۲) =

يأتى بعد ذلك جريمة أخرى وهى السرقة عوقب مقترغها ، واحتيط بأسواله ، وتأتى أول السارة عن ذلك فيصا رواه الدينارى (٢١٧) أنه في عهد الظاهر بيبرس قبض على شخص أجنبي يدعى بتوت ومساعده أحد تجار مصر • وصلبا وصودرت أموالهما ووزعت على الفقراء والأهالي والسبب في ذلك أن هذين الشخصين تما بخطف اطفال الانكندرية وحبسهم ، وسرقا أموال الناس • ومن بين السرقات التي حدثت بعد ذلك وتشبسه السابقة ، ما حدث في عام ٧٧٠ ه حينما قبض على امرأة تدعى الخناقة هي وزوجها وصودر ما لديهما ، وذلك بسبب خطفهما لأولاد الناس الصغار وخنقهم والاستيلاء على ما معهم من ملابس غاخرة ومصوغ (٢١٨) • سرقة ثالثة حدثت في عام ٨٧٨ ه وكان الفاعل فيها خوند سورباى وسرارى الظاهر خشقدم ، حيث سرقن

⁽۲۱۶) المنصوري : التحفة ، ص ۱۳۹ -

⁽۱۱۰) المقريزي : المصدر السابق ، ص ۹۱ .

⁽۲۱٦) ابن تغری بردی : المصدر السابق ، ج ۱۰ ، ص ۱٦٥ -- ۱٦٧ -

⁽٢١٧) سيرة الملك الظاهر بيبرس (المكتبة الثقافية ... بيروت ... د ت) ص ٢٠٥ -

⁽٢١٨) ابن اياس : المصدر السابق ، ب ١ ق ٢ ، ص ١٢٨٠ .

من خزانة السلطان مبلغ ...ر ٢٠ دينار • فرسم عليهن وظلمت خوند حتى « أرضت السلطان » (٢١٩) • سرقة أخيرة حدثت في عام ٩١٥ ه كان الجانى فيها أهل حارة زقاق الكحل ، والمجنى عليه الأمير قرقماس الذي اتهمهم بسرقة ألف دينار ، فعساقبهم الوالى وصادرهم بأضعاف هذا المبلغ (٢٢٠) •

يأتى بعد ذلك الكذب ومن امثلته مصادرة الكامسل شعبسان ٧٤٦ هـ لموجود شهود محضر وفاة السلطان ابو بكر لكذبهم وقولهم بأن السلطان مسات قضساء وقسدرا ، واعترافهم بأن المحسضر مزور (٢٢١) ، كذلك صودر الاستادار ناصر الدين محمد بن اقبعا ٧٧٨ هـ لكذبه واشاعته أن السلطان ينوى اعادة مكس المفساني والقراريط (٢٢٢) ، أيضا صودر قاضى قضاة مصر ولى السدين السفطى ٨٥٣ هـ لحلفه ايمانا كاذبة بأنه لا يملك مالا ، واتضسح عكس ذلك فأخذ منه ١٦٠٠٠٠ دينار (٢٢٣) .

الجريمة التالية هى القتل او الاتهام بالتدبير لها ، وهناك المثلة على ذلك فى سنوات : ٧٣٧ هـ ١٢٥ هـ ١٢٨ هـ ١٠١ هـ ١٢٠ هـ ١٢٠ هـ ١٢٠ هـ ١٢٠ هـ ١٢٠ م. نفى عام ٧٣٧ هـ أمر السلطان الناصر محمد بمصادرة ثلاثة مباشرين بتهمة تدبيرهم مؤامرة قتل النشو (٢٢٤) . وعقب ذلك بتسع سنوات صودر جماعة أعراب بمبلغ درهم لقتلهم المد الاشخاص يدعى ابن الرديني (٢٢٥) . وفي عهد قايتباى وجد طفل

⁽۲۱۹) ابن ایاس : المصدر السابق ، ج ۳ ، ص ۱۱ ٠

⁽۲۲۰) ابن ایاس ا المصدر نفسه ، ج ؛ ، ص ۱۱۱ .

⁽۲۲۱) المقریزی : المصدر السابق ، جه ۲ ق ۳ ، ص ۱۸۷ ·

⁽۲۲۲) ابن ایاس ۱ المصدر السابق : جد ۱ ق ۲ ، ص ۱۹۸ •

⁽۲۲۳) السخاوى : التبر ، ص ۲۵۷ ، ابن تغرى بردى · المصدر السابق ،

ج ١٥ ، ص ٣٩٢ ، ابن اياس ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ -

⁽۲۲٤) ابن تغری بردی : المصدر السابق ، جه ۹ ، ص ۱۱۷ ۰

⁽۲۲۹) المقریزی : المصدر السابق ، جه ۲ ق ۳ ، ۱۸۸ ۰

مذبوح باحدى خرابات محلة قصر حجاج بالشام فصودر أهل المحلة بسببه (٢٢٦) • وأخيرا في عام ١١٢ ه قتل تاجر من رشيد زوجته وأحرقها فصادره الفورى وحبسه لمدة أربع سنوات (٢٢٧) .

جريمة اخرى من جرائم الأخلاق وهي الربا ، والمعروف ان الشريعة الاسلامية حرمته ، الا أن بعض ضعاف النفوس والايمان تعاملوا به مستغلين حاجة الناس الى من يقرضهم أوقات الشدة ، وما أكثرها في عصر الماليك ، ومع ذلك نجد لفتة طيبة من قبس السلاطين لمحاربة هذه الآفة اسنكتفي للتدليل على ذلك بحسالة واحدة حكاها ابن كثير (٢٢٨) في أحداث عام ٢٧ ه مع المعلم سنجر معلوك ابن هلال صودر في نفس العام لسبب أخلاقي آخر سبق ذكر = صحيث عرف عنه عدم اخراجه للزكاة واشتهر بالمعساملات الربوية ، فأمر السلطان حسن بالترسيم عليه وسلمه الى شساد الدواوين ليستخلص منه ، ١٠٠٠٠٠ درهم ، وبعد أخذ المال ونزع مجوهرات زوجاته سلمت له الدور والحواصل أما الحجج فقد عقد لها مجلس « ليرجع رأس ماله منها » عملا بقوله تعالى : « وان تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون » =

يأتى بعد الربا خيانة الأمانة حيث عوقب الخسائن احيانسا بمصادرة ماله ومن امثلة ذلك : اتهم قاضى القضاة شمس الدين الحنبلى ٦٧٠ ه بأن لديه ودائع لتجار الشام البعضهم مات والبعض الآخر حى فأنكر القاضى الله ولما فتش بيته عثر عليها المأخذ السلطان زكاتها لمدة سنتين الوسلم للحى وديعته واعتقل القاضى ووقعت الحوطة على بيته (٢٢٩) ، وفي عام ٤٧٩ ه عزل شيخ الشيوخ اصلم ابن نظام الدين الأصبهاني عن مشيخة سرياقوس وصودر بمبلغ

⁽٢٢٦) اين طواون : مفاكهة ، ق ١ ، س ١٦٢ ٠

⁽۲۲۷) ابن ایاس : المصدر السابق جا 🛚 ، ص ۱۰۰

⁽٢٢٨) المصدر السابق ، سه ١٤ ، سي ٢٦٩ ــ ٢٧١ -

⁽۲۲۹) المقریزی : المصدر السابق ، جد ۱ ق ۲ ، ص ۲۰۳ ۰

۰۰۰ر ۲۰۰۰ درهم لتهربه من سداد ودیعة للسلطان برقسرق ، وانکاره لعدة أحمال قماش کان أحد التجار أودعه ایاها (۲۳۰) و فی عهد الغوری ادعی أحد العرانیة بأن امرأة اینال بای استولت علی احدی ودائع الأمراء لدیها ، ثم رافعها هذا العوانی ، فقبض علیها السلطان وصادرها بمبلغ عشرة آلاف دینار سددت جزءآ منها ولم تقدر علی الباقی فانتحرت شنقا (۲۳۱) .

يلى خيانة الأمانة آغة التكبر ويوجد بعض الحالات التى كان من بين أسباب مصادرتها اتصاف أصحابها بالتكبر مثل : الوزير ابن السلموس ١٩٣ ه ، نائب الشام النباى ٨٢٠ ه (٢٣٢) =

وفى نهاية الجرائم الأخلاقية يجىء الاتهام بالتشيع او الكفر . اهتم سلاطين المهاليك بالنشاط الدينى خاصة المذهب السنى ، لذلك حاربوا المذهب الشيعى ، غاذا أرادت العامة الانتقام من احد الأشخاص اتهموه بالتشيع حينئذ كانت الدولة تعاقب هذا الشخص وتصادر جميع ممتلكاته حتى يتوب (٢٣٣) ، ومع ذلك لم أقابل حالة واحدة صودر صاحبها بتهمة التشيع .

اما نيما يختص بالكفر أو الاتهام به نجد أنه في عام ٦٩٠ هـ التهم الوزير ابن السلعوس القاضى ابن بنت الاعز بالكفر لكى يشوه صورته أمام السلطان خليل ، غالى جانب هذا السبب وأسبساب

⁽۲۳۰) ابن الصدرفي : مصدر سابق ، جد ۱ ، ص ۳٤٧ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جد ۱۲ ، ص ۳۸ ۰

⁽۲۳۱) ابن ایاس: المصدر السابق ، ج ؛ ، ص ۳۱۲ – ۳۱۳

⁽۲۳۲) المقریزی : المصدر السابق ، جا ق ۳ ، ص ۷۹۷ ، جا ۳ ق ۱ ، ص ۵۸ ، جا ٤ ق ۱ ، ص ۶۲۱ ۰

⁽۲۳۳) عاشور : العسر الماليكي ، س ٢٤٩ ، مصر ، س ١٨٥٠

أخرى كثيرة صودر القسافه بما يزيد على ٢٠٠٠ دينسار وعزل (٢٣٤) على ٢٩٢ دينسار وعزل (٢٣٤) على ٢٩٢ هـ اله الميام الذ شبهد القضاة بكفر ابن سبع فقتله الاستادار قرقهاس واحتاط على موجوده فوجد له ٢٠٠٠٠٠ در هم وعدة دواليب و ٢٠٠٠٠ رأس ماشية (٢٣٥) .

٢ ـ جرائم الآداب:

انتشر في عصر سلاطين المهاليك بعض جرائم الآداب العامة وبدافع دينى قام بعض السلاطين بمحاربة هذه الجرائم وعقساب مرتكبيها مستخدمين في ذلك عقوبة الحد أو التعزير خاصة المالى والمصادرة في هذا النوع تعتبر تدبيرا احترازيا يهدف الى وقسف انتشار الرذيلة وسلامة العامة عن طريق عقاب المشجعين لها، وفيها يلى توضيح لذلك من خلال بعض الأمثلة:

في عام ٢٧٦ ه اعترف اصحاب الشيخ خضر عليه بأنه يهارس الزنا واللسواط فقبض عليه السسلطان واعتقلسه بالسجسن ثم صادره (٢٣٦) . وفي عهد السلطان الناصر محمد ٧٣٤ - قبض على يهودى يزنى بمسلمة تركية فصودر بمليون درهم ثم رجسم واحرق (٢٣٧) . وفي عهد الجراكسة ضرب القاضى بهاء الدين بن عبد العزيز البلتينى مائة عصا ٨٤٢ هـ وصودر بمبلغ ألف دينار

⁽٣٣٤) النويرى : المصدر السابق ، ج ٣١ ، ص ٢١٨ ، ابن الفرات : المصدر السابق ، ج ١٢ ، ورقة المصدر السابق ، ج ١٢ ، ورقة ٢٤ ، المقريزى : المصدر السابق ، ج ١ ق ٣ ، ص ٧٧٣ ، ابن كثير : مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٣٣٢ ، ابن كثير : مصدر سابق ، ج ١٣ ، ص ٣٣٢ ، على حسن : دراسات ص ٢٩٦ ٠

⁽۲۳۰) المقریزی : المصدر السابق ، ج ۳ ق ۲ ، ص ۷۱۲ .

⁽۲۳٦) الدوادرای : مصدر سابق ، جه ۸ ص ۲۲۳ ۰

⁽۲۳۷) أبو الفدا : المختصر ، ج ٤ ، ص ۱۱۲ ، ابن الوردى : ننمة ، ج ٢ . در ٣٠٦ ، فاسم عبده : اليهود ، ص ١٥٧ ، أهل الذمة ، ص ١٥٢ ·

بسبب المساد عبده لجارية (٢٣٨) . وحدث نفس الشيء مع محمد ابن بنت جمال الدين الاستادار ٩١٣ هـ (٢٣٩) . حالــة أخيرة وقعت قبل ذلك في عام ٨٩٤ هـ وصودر فيها الخواجا ابن الزقيق بمبلغ خمسمائة دينار بسبب مسكه مع ابنة خطا (٢٤٠) .

وفى مجال محاربة البغاء قام الظاهر بيبرس فى عام ٦٦٥ هـ بمصادرة مال ومعدات أصحاب الخانات من أجل منع البغاء ومحاربة الفاحشة (٢٤١) . كذلك قبض على ابن أقبلا آص فى ٧٧٨ ه ونفى للشام بعد مصادرته وذلك بسبب رغبته فى اعسادة ضمان المغانى (٢٤٢) . أما السلطان الغورى فقد قام فى ٩١٥ هـ بالقبض على مغنية تسمى أنس ساكنة فى الأزبكية لأنها تجميع بنات الخطا عندها ، وعندما حكم بتغريقها فدت نفسها بمبلغ . . . وينار ثم نفيت (٢٤٣) .

وفي مجال محاربة الغواية وجدت عدة مصادرات لردع مسن الفتتن الناس بهن ، وعملن على اغوائهم أمثلة ذلك : قيام الناصر محمد . ٧٤ ه بمصادرة نساء مفان وسجنهن حتى يتبن بسبب شغل احداهن لابنه آنوك (٢٤٤) = وعقب ذلك بسبع سنوات صادر حاجى اتفاق المغنية السوداء التي شنغ بها الصالح السهاعيل والكامل شعبان = وأخذ موجودها (٢٤٥) = والطريف أن

⁽۲۳۸) ابن حجر ۱ المصدر السابق ، جه ۹ ، ص ۷۰ ۰

⁽۲۳۹) ابن ایاس ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ۱۲٤ ٠

⁽۲٤٠) ابن طولون : مصدر سابق ، ص ۲۰۹ •

⁽۲٤۱) محمد مختار : التوفيفات، ، ص ٣٣٣٠

⁽٢٤٢) ابن حجر : المصدر نفسه ، جد ١ ، ص ١٩١ •

⁽٢٤٣) ابن أياس : المصدر السابق ، ص ١٦١ =

⁽۲٤٤) المقريزي : سلوك جد ٢ ق ٢ ص ٢٩١٠ .

۲٤٥١) المقريزي : المصدر السابق ، جد ٢ ق ٣ ، ص ٧١٥ ٠

حاجى بعد مصادرته لها تزوجها = وفى العام التالى قام السلطان الناصر حسن بطرد كيدا محظية حاجى ومصادرتها = وكذلك دبيقة مغنية العسرب بالجسيزة بسبب افسسادهن لحياة السلطسان حاجى (٢٤٦) ، وظل بعد ذلك السلاطين في طسريتهم لحساربة الفواية فنجد السلطان تايتباى المحمودى يأمر يشبك والى القاهرة المفاية فنجد السلطان تايتباى المحمودى يأمر يشبك والى القاهرة المقتنوا بها ، وأفسدهم تم قام بضربها ومصادرتها وكتب عليهسا ايصالا بالا تغنى بعد ذلك (٢٤٧) =

ومن الرذائل الاجتماعية الآخرى التى انتشرت في عهد المماليك محبة ومعاشرة المردان وكفى على ذلك دليلا الرسالة التى الفها الصفدى (١٤٨) في التغزل باحد المردان ووصف خصره واردافه وثغره وغير ذلك ، وللأسف عرف عن بعض السسلاطين هذه الخصلة القبيحة ومع ذلك وجدنا في حالات المصادرة حالتين من بين اسباب مصادرة اصحابها محبة المردان ومعاشرة الشباب : الأولى في عام ١٩٧٧ ه حيث كان من أسباب مصادرة ناظر الجيش بهاء الدين بن الحلى اتهامه بمحبة المردان (٢٤٩) ، الثانية في عام ١٩٧٧ ه واتهم فيها الحاجب سيف الدين الماس بمعاشرته للشباب وهوايته لبعضهم ، والميل الى الأحداث (٢٥٠) ، أما آخر جرائم الآداب فهى السكر وشرب الخمر واللهو وسماع المغنى ، يروى

⁽۲٤٦) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جه ۱۰ ، ص ۱۸۸ ، المقريزى .. المصدر السابق ، ص ۷٤٥ - ۷٤٦ -

⁽۲٤٧) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٨٥ ـ ١٨٦ ·

⁽٢٤٨) لوعة الشاكي ودمعة الباكي (مطبعة الفتوح الأدبية ـــ ١٣٣١ ص) •

⁽۲٤٩) العيني : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤١١ =

⁽۲۵۰) المقریزی : المخطط ، جه ۲ ، ص ۳۰۷ ، السلوك ، جه ۲ ق ۲ ،

مس ۳٦٧ •

المتريزى (٢٥١) في اطار أحداث ٧٣٤ ه أن والى القاهرة أيدكين الأركشي سار في الأزقة وصادر أصحاب البيوت التي يسمع غيها غناء أو يرى بها شرب خمر اكل حسب حالته المادية وفي أعوام ١٨٨ = ١٩٨١ ه ١٩٠٠ ه صودر ناظر الدولية كسريم الدين عبد الكريم بن مكناس وصهره شمس الدين أبو البركات ، بسبب المامتهم خيمة على النيل لاحتساء الخمر بها في حضور المغنين (٢٥٢). وآخر هذه المصادرات حدثت في وزارة الشمسي محمد البباي ٨٦٨ ه أثناء حكم خشتدم الناصري ، حيث قام الوزير بحملات على الأهالي عند بركة الرطلي فمن وجده سكران من العامة أدبه الها اذا كان من رجال الدولة فكان يصادره (٢٥٢).

٣ - جرائم اجتماعية:

الى جانب جرائم الأخلاق والآداب العامة وجدت عدم جرائم أخذت الصفة الاجتماعية وعوقب مرتكبوها بالمصادرة . وفي هذه الجزئية سوف نغفل ذكر الرشاوى والبذل لأنها قد أخذت شبه اعتراف رسمى من قبل الدولة ومارسها كثير من السلاطين لأسباب اقتصادية المت بعصورهم - وفيها يلى نبذة عن الجرائم الاجتماعية.

⁽۲۰۱) المصدر السابق ، ص ۳۷۲ •

⁽۲۰۲) ابن الصيرفى : المصدر السابق ، ج ۱ ص ۱۰۱ ، ابن حجر : المصدر السابق ، ج ۲ ص ۲۰۹ ، المتريزى : المصدر السابق ج ۳ ق ۲ ص ۱۳۰ ، ابن اياس : المصدر السابق ، ج ۱ ق ۲ ، ص ۳۸۰ ، ۳۸۰ ،

⁽٢٥٣) ابن اياس ، المصدر السابق ، جد ٢ ، ص ٤١٦ -

بالنسبة لاشعال الحرائق: وجد بعض الحالات ، وكان الجانى غيها هم أهل الذمة وبالأخص النصارى وقابل السلاطين فعلهم هذا بالعقوبة والضمان والمصادرة ، مثلا في عام ١٦٣ ه كثرت حرائق القاهرة واتضح أن النصارى هم مشعلوها حنقا منهم على السلطان بيبرس بسبب استيلائه على أرسوف وقيسارية ويافسا وانطاكية من الفرنج ، لذلك صادرهم بمتلغ ، ، ، ، ، ، ، د ديار (٢٥٤) . أيضا أشعلت الحرائق بدمشق ٤٧٠ ه في محلات التجار والمساكن والمدارس واعترف بعض النصارى بأنهم مشعلوها لمقبض تنكنز نائب الشام على ستين رجلا منهم وصادرهم وعاقبهم (٢٥٥) ،

أما قطع الطريق والعيث في الأرض فسادا ومنع الحقوق وغير ذلك فقد انفرد به العربان لذلك شن السلاطين مرارا تجاريد لقمعهم نتج عنها نهب بلادهم ومصادرة ما في بيوتهم من مال ومواثس وغيرها . مثال ذلك الحملة التي شنها كبار رجال الدولة ٧٠٠ هـ (٢٥٦) . يأتي بعد ذلك عقاب السلاطين للأفراد والجماعات من يرتكبون أعمالا تسيء للغير أو تسبب أضرارا لهم والمصادرة

⁽٢٥٠) المفضل بن أبى المفصل : النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد ، منشور في :

Blochet: Patrologia Orientalis, 12, 14, 22, Paris), p. 135.

النوبرى : المصدر السابى : ج ٣٠ ، ص ١١٤ ، السلامى : مختصر ، ورقة ٧٧ ، ابن دفعاق : الجوهر ، ص ٧٧ ، المقريزى : الخطط ، ج ٢ ، ص ١٨ ترنون : أهل الذمة في الاسلام (ترجمة وتعليق حسن حبثى ، ط ٢ ، دار المعارف ١٩٦٧ م) ص ١٥٠ ، محمد جمال الدين سرور : الظاهر بيبرس وحضارة مصر في عصره (المتاهرة ١٩٣٨ م) ص ١١٦٠ ٠

⁽۲۵۵) ابن کثیر : المصدر السابق ، جد ۱۵ ، ص ۱۸۹ ، المقریزی : السلوك ، حد ۲ ق ۲ ، ص ۱۹۹ .

لأمثال هؤلاء يمكن اعتبارها نوعا من التعويض عما لحق بغيرهم من اضرار = مثلا صودر الاستادار محمد بن اقبغا اص ۷۷۷ ه لأن استاداره أحمد بن قايماز كان سببا في اغراق منازل الحسينيسة بالمياه عندما فتحها لتملأ بركة له (۲۵۷) . كذلك صودر الأمير كزل العجمى أمير الحج ۸۰۹ ه بسبب سوء معاملته للحجاج وأخسذ أموالا منهم على المياه والجمال مما اضرهم (۲۵۸) = وتكرر نفس الفعل مع حجاج عام ۹۰۰ ه حيث تعرضوا النهب لذلك صسودر أميرهم أركماس (۲۵۹) ، وفي عام ۲۱۱ ه صادر الغوري عرب اليسار الساكنين تحت القلعة بحجة انهم عملوا أكواماً من القمامة تحتاج الى ٥٠٠٠ ١٠ دينار لكي تنزع (۲۲۰) ، وأخر هذه الأمثلة ما وقع في عام ۲۰۰ ه عندما أمر السلطان بمصادرة خضير اليهودي بسبب حقنه لأحسد الرجسال فهسات ، وادعي أنه مسات بسبب مقنه لأحسد الرجسال فهسات ، وادعي أنه مسات بسبب مقنه لأحسد الرجسال فهسات ، وادعي أنه مسات بسبب

يلى ذلك جريمة التكاسل عن مجاهدة الأعداء أو الفرار يوم الزحف: من الثابت أن الشريعة الاسلامية الغراء حضت على الجهاد ودفع الكفار ووعدت المجاهدين بجزيل الثواب ا وفي عصر المماليك للليء بالجهاد للليء بالجهاد للي العلماء بذلك وهددوا بتتل ومصادرة مال من يتكاسل عن الجهاد وحدث هذا في موقعة عين جالوت حينما أفتى شيخ الاسلام بقتل ومصادرة مال كل من يتوانى أو يتكاسل عن الجهاد في سبيل الله ودفع التتار عسن البلاد (٢٦٢) .

⁽۲۰۷) ابن تغری بردی : المصدر السابق ، ج ۱۱ ، ص ٦٩ •

⁽۲۰۸) ابن ایاس : المصدر السابق جد ۱ ف ۲ ، ص ۷۹۰ ، ابن تفری :

المصدر السابق ج ۱۳ ، ص ۵۳ ، المقريري ، السلوك ج ۱ ف ۱ ص ۳۰ ۰

⁽٢٥٩) ابن طولون ، المصدر السابق ، ص ١٦٢ -

⁽٢٦٠) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٩٠٠

⁽۲۹۱) ابن ایاس : المصدر السابق ، جه ٤ ، من ۳۸۹ =

⁽٢٦٢) الدينارى : سيرة الظاهر بينوس ، من ١٥٥ •

أما الفتن الداخلية فهي بلا شك من اكبر العوامل المؤثرة على بنيان المجتمع وزعزعة استقراره ، ومتح شمهية الأعداء لالتهامه ، لذلك عنى سلاطين الماليك باخماد هذه الفتن ، مثلا في فتنة عام ٧٢٧ ه بالاسكندرية بين العامة والغرنجة ، سسارع السلطسان باخمادها ومصادرة أعيان الثغر والختم على الأسلحة (٢٦٣) -كذلك قبض برقوق على شاد الدواوين ابن اقبفا آص ٧٩٣ ه / ١٣٩١ م وضربه بسبب اضطهاده لنصاري الشوبك (٢٦٤) . وفي عام ١١٨ ه قاتل عرب البحيرة بعضهم البعض فدذهب الدهم الاستادار وأخمد فتنتهم ثم صادر غنمهم وأبقارهم (٢٦٥) . وأمام ثورة الممالك واشعالهم للحرائق اضطر السلطان جقمق الى عزل مقدم المماليك ونفى النحاس نزولا على رغبتهم لانهاء الفتنة ٨٥٤ ه (٢٦٦) . وتكرر الشيء نفسسه عسام ٩٢١ ه حبنما ثار الماليك بسبب مقتل زميلهم من شدة الضرب الذي أوقعه به لالا ابن السلطان 1 وأمام هذه الفتنة اضطر السلطان الفورى الى الترسيم على سنبل الطواشي للالا واحتاط على موجوده ثم وسطه حتى اخمدت الفتنة (٢٦٧) •

يجىء بعد ذلك جرمة الظلم وكثرة الشكوى منه: كثيرا ما وقعت المظالم في عصر المماليك، وفي بعض الأحيان انبرى السلاطين لمرفع وطاتها عن العامة ، أو رجال الدولة ، طمعا في ارضاء الجميع . ووقعت على الظلمة كثير من العقوبات المتبوعة بمصادرة: سواء لجزء من مالهم أو كل موجودهم - وقد وجدت العديد من المصادرات

⁽۲۹۳) ابن بطوطه · تحفة ، ص ٤٤ ، المفريزى : المصدر السابق ج ٢ ق ١ ، ص ٢٨٤ ، خطط ، ج ١ ص ١٧٥ ·

⁽٢٦٤) فاسم عبده : أهل الذمة ، ص ٨١ ·

⁽٢٦٥) ابن حججر : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٢٢٣ ٠

⁽٣٦٦) ابن نفرى بردى : المصدر نفسه ، ج ١٥ ، ص ٤١٤ ، ٤٢٣ ، المسخاوى · المتبر ، ص ٣١٤ _ ٣١٧ ٠

⁽٢٦٧) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٤٥٢ •

التي قعت نتيجة شكوى العامة من بعض الأفراد في سنوات : ١٠٠ هـ ١ ٢٧٠ هـ ١ ٢٨٠ هـ ١ ٢٨٠ هـ ١٠٠ مـ ١٠٠ م

في عام ٧١٠ ه وصلت عدة شكاوى للسلطان الناصر محمد من اهل حلب بسبب نائبهم أسندمر الكرجى ، فاعتقله السلطان واحتاط على ماله (٢٦٨) . كذلك وصلت الى السلطان الصالح مسالح ٧٥٧ ه مائة شكوى من العامة ضد الضامن فأر السقوف ، فضربه السلطان وصادره (٢٦٩) ، وبسبب كره العامة للوالى أحمد بن الزين ٨٠١ ه قبض عليه وصودر بهبلغ ٥٠٠٠٠٠ درهم (٢٧٠) .

اما مصادرة الظلمة فأولى حالاتها وقعت في عام ٢٥٦ ه حيث كان من أسباب مصادرة الوزير ابن صاعدد الفائزى ظلمه للأهالى (٢٧١) - لذلك بعد مصادرته وقتله هجاه أحدد الشمراء قسائلا:

لعين الله صياعدا وأبياه فصياعدا وبنيه فنسازلا واحدا ثم واحدا (۲۷۲)

وفي دمشق صودر الوزير توبة المتكريتي سبع مرات ٦٧٨ ه

⁽۲٦٨) المنصوري : التحقة ، ص ۲۲۳ ·

⁽۲٦٩) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٢٦٢ ٠

⁽۲۷۰) المقریزی : السلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ٩٦٥ ٠

⁽۲۷۱) ابن ایاس : المصدر السابق ، جد ۱ ق ۱ ص ۳۰۱ ۰

⁽۲۷۲) العبنى : مصدر سابق ، جد ١ ص ١٤٤ ، ١٦٣٠

بسبب ظلمه وتعسفه واحتياطه على الأموال (٢٧٣) = وعندها كشف عن والى البهنسا أزدمر ٧٣٩ اتضح انه أخد أموال الناس ظلماً فوقعت الحوطة على أمواله (٢٧٤) = وحدث مثل ذلك في عام ٧٩٥ ه مع كاشف الجيزة بسبب ظلمه للفلاحين (٢٧٥) = ومع كاتب السر ٩٠٦ ه بسبب عسفه بالعامة (٢٧٦).

هذا عرض مبسط للجرائم الاجتماعية الشلاث التى عوقب مرتكبوها بالمصادرة = وبعد حصر هذه الحالات اتضح أن عددها ٢٥٨ حالة من مجموع ٣٣٠٦ حالات ، أى أنها تأتى في الترتيب الثالث بعد المصادرات الاقتصادية والسياسية . كذلك لوحظ تفاوت عدد هذه الحالات بين السلطين = مثلا بلغ مجموعها في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون ٨٩ حالة ، أما في عهد السلطان الأشرف قنصوه الفورى فقد بلغ عددها ٢٢ حالة نقط =

١٤ الأسباب المجهولة :

هناك العديد من المصادرات التي وردت في بطون المصادر والمراجع ولم يذكر السبب الحقيقي لها ، بل جاء سبب توقيعها تحت حجج : « لأمر نقمه عليه » " « لأمر اقتضى ذلك » ، « تغير خاطر السلطان عليه » . ونجد أمثلة ذلك في سنوات : . ٦٩ ه ، كامر ه ، ٢٩٨ ه ، ٢١٩ ه وغيرها الكثير ، والى جانب ذلك وجد العديد من المصادرات التي لم يرد أي شيء عن سببها نهائيا . ومن خلال الحصر العام تبين أن مجموع عدد المصادرات غير المسببة . ٢٢ حالة من مجموع ٣٣٠٦ الاجمالي " بواقع ١٨١

⁽۲۷۳) این حبیب : تذکرة ، جه ۱ ، ص ۲۱۷ ٠

⁽۲۷۶) المفریزی : المصدر السابق ، جه ۲ ق ۲ ، ص ٤٦٣ •

⁽۲۷۵) ابن الصيرفي : المصدر السابق = ص ۳۵۹ ٠

⁽۲۷٦) ابن اباس: المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤٥١ =

حالة خاصة برجال الدولة ، و ٣٢ حالة خاصة بالعامة ، و ٧ حالات خاصة بالأوقاف ، وعلى هذا تكون الأسباب المجهولة اقسل فى عددها من الأسباب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وشأنها شأن غيرها من الأسباب تراوحت بين الكثرة والقلسة خلال عهود السلاطين ، فنجد أنه فى عصر الناصر محمد بن قلاوون قد بلغ عددها ٣٦ حالة ، أما الفورى فكان عددها ٢٩ حالة ، وبين هذا وذاك تدرجت صعودا وهبوطاً .

سلطة اصدار الأمر بالمصادرة:

ثمة اتفاق بين حالات المصادرة على أن السلطان كان هــو صاحب القرار والسلطة في اصدار أمر المصادرة ، وعلى الموظف المختص أو غيره أن ينفذ ما يأمر به السلطان ، وعلى الرغم من أنه كان في عصر الماليك مجلس استشاري يناقشه السلطان في بعض الأمور الخاصة بكيان الدولة قبل الاقدام على عمل ما 4 فان السلطان في نهاية الأمر كان من حقه الأخذ براي المجلس او معارضته بما يملكه من سلطات مطلقة (٢٧٧) • ويبدو ان السلطان لم يكن يتشاور مع هذا المجلس اذا ما أراد مصادرة أحد كبار أو صعار الأمراء ، بسل كان ينفرد باتخاذ القرار دون ابداء الأسباب ، أي أن القرار كان من شئون السيادة ولا سلطة للقضاء عليه ، واذا كان السلطان خارج البلاد وأراد مصادرة شخص ما كان يرسل كتاباً مختوما الى الشخص المكلف بالتنفيذ لايقاع العقوبة بالشخص المراد ، ومن طريف ما ذكره المقريزي (٢٧٨) . عن ذلك ما حدث في عالم ٢٩٣ ه حينما كان الساطان برقوق بالشام اذ أرسل كتابا مختوما مع شاد الدواوين محمد بن رجب الى الاستادار محمود بمصر يأمره فيه بأن يقبض على حامله ويصادره بمبلغ ١٦٠٠٠٠ درهم ٠

⁽۲۷۷) عاشور : مصر ، ص ۱۳۸ ۰

⁽۲۷۸) المخطفل ، ج ۲ ، ص ۷۵ =

وفى النيابات كان النائب لا يستطيع اصدار حكم بالمصادرة على شخص الا بناء على مرسوم سلطانى يأمسره بذلك . ففى عام ١٨٨٨ ه أرسل مرسسوم من مصر الى نائب الشسام مضمونه التبض على الأمير شادبك الجلبانى استادار دمشق ومصادرته لانه عقب احدى المعارك الداخلية دخل دمشق بالطبل والزمسر كما يفعل المنتصرون الذلك صادر النسائب وحبسه نحسو شمرين (٢٧٩) ورغم كل ما سبق كانت هناك حالات قليلة جدا يصدر امر المصادرة فيها اشخاص غير السلطان كنائب السلطنة أو الوزير أو الوالى أو الاستادار أو غيرهم وذلك في نطساق محدود كأن:

- (أ) يسمح السلطان للأمير بتغفيذ ما يراه وترك حرية التصرف له اذا كان لهذا الأمير ثقل بالدولة .
- (ب) اذا كان السلطان صغيراً لا يدرك من الأمر شيئا ويقع تحت تأثير غيره من الأمراء .

(ج) اذا انشق الأمير بنيابته متلا وأصبح سيد التصرف فيها بعيدا عن أعين السلطان ورجاله -

ويرى بعض الباحثين (٢٨٠) أن الوالى كان من حقه اصدار أمر المصادرة بماله من حكم فى العامة وعلى المجرمين والمصادرين = الا أن الواقع يشير الى أن الوالى والشاد وغيرهما ما هم الاجهات تنفيذية للحكم فقط وعليهم ايتاع الحوطة أو العقوبة بناء على أمر من السلطان أو غير = وفيما يلى نعرض أمثلة قليلة كان المحاب اصدار أمر المصادرة فيها أشخاصا من غير السلاطين :

في عام ١٥٥ = صودر الوزير ابن حنا والوزير ابن صاعد

⁽۲۷۹) ابن طولون : المصدر السابق ، ص ٥٠ -

⁽۲۸۰) حياة : أحوال ، ص ٣٨٧ ٠

الفائزى بامر من الأتابك قطز وأم السلطان عسلى وأصحاب السلطان أبيك المقتول (٢٨١) - ومرجع هذا الأمر هنا الى كون السلطان صغيراً لا دراية له بالأمور - وفي عام ٨٠١ هـ أصر الوزير بدر الدين الطوخى الوالى بمصادرة ناظر قطيا وابنه بمبلغ مليون درهم ، وعقب ذلك تولى هذا الناظر وزيرا فأمر شاد الدواوين بمصادرة بدر الدين الطوخى (٢٨٢) ، وفي عام ٨٦٨ هـ صادر الوزير عدة مباشرين وتجار ٢٨٢) ، كذلك في عام ٨٩٢ هـ أمر قنصو الألفى - الموفد من قبل السلطان لدمشق مقام النائب - بمصادرة القاضى شهاب الدين بن الفرفور بسبب مقام النائب على مقلحيه لفلاح الأمير خاير بك (أمير عشرين) على قتله وفعل - وعند ثد خربت كذر حونة قرية هؤلاء الفلحين ورسم على القاضى بسبب ذلك (١٨٤) .

مما سبق يتبين أن السلطان كان صاحب سلطة اصدار قرار المصادرة ، وفي حالات قليلة أصدر غيره هذا الأمر .

(ه) المواع المصادرات :

قسم بعض الباحثين (٢٨٥) . انواع للصادرة الى نوعين : ١ ــ وجوبية : للاشبياء ذات الخطورة الاجتماعية ، وازاء المستفيد من الجريمة .

٢ _ جوازية : نيما عدا المصادرة الموجوبية .

⁽۲۸۱) محمد بن بهادر المأمن : فتوح الندر في باربح ملوك مصر (معطوط بجامعه العامره تحد رقم ۲۶۱۳۳) ورفة ۸۶ ، ابن تدرى بردى : المصدر السابق جد ۷ ، ص ۲۲ ، المقريزى : السلوك ، جد ۷ ، ص ۲۶ ، المقريزى : السلوك ، جد ۷ ، ص ۲۰ مد ۲۰ ،

⁽۲۸۲) ابن حجر : المصدر السابق ، جه ٤ ، ص ١٢ ـ ١٣٠٠

⁽۲۸۳) عصفور : المرجم السابق ، ص ۱۰۲ ·

⁽۲۸۶) ابن طولون : المصدر السابق ، ص ۸۲ ٠

⁽۲۸۰) على فاضل : المرجع السابق ، س ۱٤٩ ـ ١٥٠ ·

بيد أن الدراسات المعاصرة استقر رأيها على تقسيم أنواع المصادرة الى ثلاثة أنواع:

1 __ عقوبة : للفعل ، ويقصد بها ايلام الجانى عن طريق شقص ماله الذي جناه عن طريق الجريمة .

۲ ـــ تدبیر احترازی: لمنع وقوع الجرائم أو التمادی غیها .
 ۳ ـــ تعویض : عما لحق بالدولـــة أو بالأشخــاص من ضرر (۲۸٦) .

والعقوبة في الشريعة : أذى شرع لدفع المفاسد ، وفي المتانون الوضعى : جزاء يقرره القانون ويوقعه القاضى على من تنبت مسئوليته عن الجريمة ، والمقصود الأصلى من العقوبة هو الايلام : وهو عبارة عن مساس بحق الانسان ، سواء كان بالحرمان منه كليا أو جزئيا أو بفرض قيود على استعماله (٢٨٧).

أما التدبير الاحترازى: فقد شرع لمواجهة الحالات الخطرة، وهو عبارة عن: اجراءات وقائية أو على الحية أو اصلاحية استهدف منها القضاء على الحالة الخطرة ، أو تجنب مفعولها على التدابير المالية كاغلاق المحال ومن التدابير الوقائية: التدابير المالية كاغلاق المحال والمصادرة (٢٨٨) -

والواقع أن هذه الأنواع التى استقر عليها المحدثون جاءت بعد دراسات عديدة للمصادرة وتطورها منذ القدم حتى الآن . واذا أردنا تطبيق ذلك على دراستنا للمصادرة في عصر سلاطين المماليك ، نسنجد أن جميع حالات المصادرة لا تخرج عسن هذه الأنواع الشلاثة ، فهناك العقوبات كما سسبق أن أشرنا عنسد

⁽٢٨٦) على فاضل : المرجع السابق ، ص ١٤٩ ـ ١٥٠ -

⁽٢٨٧) أبر سريع ا المرجع السابق ، ص ٢٠٠

⁽٢٨٨) أبو سريع ١ المرجع السابق ، ص ٣٤ -

نناول مغزى المصادرات ، كما توجد التدابير الاحترازية التى اتخذتها الدولة لوقف الجريمة ، أو التدابير المالية التى لجأ اليها السلاطين لتوغير السيولة المالية لمواجهة متطلباتهم ، وهنساك تدابير اصلاحية اتخذتها الدولة مثل الذى فعله الظساهر بيبرس في عام ٦٦٥ ه لابطال الفاحشة ومنع انتشارها فقام بابطسال ضمان المزر ومنع النساء الخواطىء ممن ممارسة البغاء ، وحبسهن حتى يتزوجن ، ونهب الخانات ، وسلب جميع مالدى اصحابها ، وكتب توقيعا بذلك قرىء على المنابر (٢٨٩) ، كذلك من التدابير قيام المحتسب بمصادرة واعدام الأطعمة الفاسدة ومعاقبة قيام المحتسب بمصادرة واعدام الأطعمة الفاسدة ومعاقبة تفشى شرب الخمر بالبلاد كان السلطان يأمسر السوالى بتعقب معاصر الخور والكبس عليها ومصادرة ما بها من خمر ومعاقبة أصحابها ، (٢٩١) .

كذلك وجدت المصادراات التعويضية في مصادرة الدولة المختلسين واخذ مالهم عوضا عما اغتصبوه من أموال - وقد تعرضنا لهذا النوع وغيره من الأنواع بكتير من الأمثلة والتفصيل عند عرض اسباب المصادرات كما سبق -

ومن خلال الحصر الذي أجسري للمصسادرات الملوكيسة (٣٣٠٦) تبين أن هناك :

۱۹۲۳ حالة عقوبة (۱۲۷۳ رجال دولة - ۱۳۹ عامة - ۱۱ اوقاف) ٠

۱۳۷۸ حالة تدبير احترازی (۱۱۹۰ رجال دولــة ــ ۱۱۸ عامة ــ ۷۰ اوقاف) -

⁽۲۸۹) محمد مختار : المرجع السابق ص ۳۳۳ .

⁽۲۹۰) قاسم عبده : دراسات ، ص ٤٠٠

⁽٢٩١) عاشور : مصر ، ص ١٤٢ ، العصر المماليكي ، ص ٣٦٨ ٠

۰۸۰ حالة حالة تعويض (۲۲۶ رجال دولة ــ ۱ عامة ــ ۱ أوقاف) .

مالة مجهولة (۱۸۱ رجال دولة - 77 عامة $- \sqrt{6}$ أوقاف) .

ومن خلال هذه الأرقام يمكن المخروج ببعض النتائج :

ا — تفوق رجال الدولة العددى وضعف دور العامة في الحياة السياسية عما أن كثرة عقوبات رجال الدولة تدل على طبيعة الحكم المملوكي العسكرى غير المستقر ، وأنه دائم التغيير والتبديل و وربما كثرة هذه العقوبات المالية هو ما حدا ببعض الباحثين (٢٩٢) الى وصف دولـة المماليـك بأنها أكثر الدول « اسرافا في العدوان على أموال الناس » .

۲ — تفوق رجال الدولة عدديا بالنسبة للمصدرات ذات النوع التدبيرى ومرجع هذا الى ما كانت عليه هذه الطبقة من شراء .

٣ -- غلبت العقوبة على انواع المصادرات ويليها بفسارق ضئيل المصادرات من النوع التدبيري .

} ــ كان للأوقاف نصيب كبير في المصادرات كتدبير مالي -

وثمة تساؤل يبدو الى الذهن هنا : هل المصادرة في شقها المعقابى كان المقصود منها الاصلاح أو التنكيل ؟ وهل كانت المصادرة غير قابلة للمناقشة ولا رجعة فيها أو كانت هناك تراجعات وافراجات البالنسبة للشق الأول من السؤال يمكن القول بأن بعض المصادرات كانت تهدف الى الاصلاح ودرالما المفاسد وذلك عن طريق ردع الجاش بأخذ جزء ما و كل من

⁽۲۹۲) حسن مؤنس : الناريخ والمؤرخون (دار المعارف ۱۹۸۶) ص ١٤ ــ ١٥٠

ماله ثم الافراج عنه ، والى جانب ذلك وجد العديد من المصادرات التى نكل بأصحابها ، فأحيانا كان يقف الوزراء ضحد رغبات السلاطين في جمع المال ، فكان مصيرهم العزل والمصادرة بل اضعاف سلطات الوزارة وتقسيمها (٢٩٣) · ولعبت الوشاية والأحقاد والعداءات دورا كبيرا في التنكيل بالمصادرين ، بل ان المصادرين أنفسهم لعبوا دورا كبيرا فيما الحق بهم من تعذيب بما خبأوه من أموالهم وادعائهم الفقر - ويكفى دليلا على ما ألحق بالمصادرين من عقوبات وتنكيلات أن ننظر الى نهاياتهم اسنجدها براوحت ما بين القتل بأنواعه : خنقاً وجوعاً وغرقاً وذبحا ، والنفى والجنون والموت قهرا ، . كما سيتضح فيما بعد -

اما بالنسبة للشق الثانى من السؤال مالواقع يشير الى أنام كان هناك العديد من الامراجات عن المصادرين ، ولكن كان ذلك يتوقف على عدة اشياء:

ا ــ اذا دغع المرسم عليه رشو المرسمين لكى يحسنوا له السؤال ، ويدافعوا عنه أمام السلطان .

٢ ـ اذا دفع المرسم عليه رشوة للسلطان نفسه .

٣ ــ اذا شمع في المرسم عليه أحد من رجال الدولة محسن. لهم ثقل سياسي أو اجتماعي ، أو زوجة السلطان .

١٤ اجا المرسم عليه الى اظهار حجج كأن ينسب الى.
 ١٦ البيت ممن يجب اكرامهم ، وابعاد السوء عنهم .

اذا أصدر الفقهاء فتاوى تثبت عدم صحة المصادرة.
 وان هذه الأملاك من حق أصحابها .

⁽٢٩٣) ضويط : المرجع السابق ، ص ١٣٤٠

٦ --- اذا كان المرسم عليه خبيرا في عمله ، والدولة في حاجة الى خبرته هذه ...

٧ ـــ اذا عقدت جلسة تصالح بين المرسم عليه والدولة ،
 يمكن آنذاك تخفيض المبلغ المصادر -

٨ --- في بعض الحالات كان يعفى عن المرسم عليه اذا تغير السلطان .

٩ --- اذا استولى منفذ المصادرة على املاك المرسم عليه
 ثم كتب وصية بعودة هذه الأملاك لأصحابها بعد موته --

.١ -- اذا المتقر المرسم عليه بعد مصادرة جميع ماله ولم يبق له ما يعوله .

11 س هناك مصادرات ردت لأصحابها ، ولكن السبب في ذلك غير معروف ،

وغيما يلي بعض الأمثلة البرهنة على ذلك :

بيد المحالة الأولى: في عام ١٩٢ ه بسدل أهل الاسكندرية الأموال للوزير ابن السلعوس حتى يتخلصوا من مصادراته لهم (٢٩٤) . وفي عام ١٨٤٨ - شكت أحدى النساء القاضى بهاء الدين عز الدين البلقيني في مسألة أخلاقية نقام القاضى بدنسع رشوة للنقباء المرسمين عليه ندانعوا عنه أمام السلطان ، وأفرج عنه (٢٩٥) .

عبد الحالة الثانية : أمر السلطان فرج في عسام ٨٠٨ هـ بمصادرة غذر الدين بن غراب ، الا أنه سارع وقسدم رشسوة

⁽۲۹٤) النویری ۱ المصدر السابق ، جا ۳۱ ، ص ۲۷۱ .

و ٢٩٥) العيني ؛ المصدر السابق ـ حوادث ، ص ٥٣٠ .

للسلطان قدرها ...ر ٢٠ دينار ، نعانسا عنسه وردت لسه

الاعفاء عن المصادرين ، سواء كان الشفيع رجل دولة أو زوجة السلطان ، وحدث هذا عدة مرات طوال عصر الماليك ، فالظاهر بيبربس اوقع الحوطة على أملاك وقرى الشقيف وعندما بين له أحد القضاة بأن هذا لا يحل غضب الظاهر وقرر أن يكون المبلغ مليون درهم نقدا بلا تقسيط ، وكانت حجة بيبرس في ذلك أن دمشق فتحت عنوة في عهد عمر بن الخطاب ، فقسال أحدد الشعراء :

لهفى على حلل الفصون تبدلت من بعض خضرة لونها بسواد واظنها حزنت افرقة أهلها فلذلك قد لبست ثياب حداد

ودفع الدماشقة . . . ر واسقط عنهم الباتى بوساطة غخر الدين الأتابك (٢٩٧) . أيضا في عهد بيبرس صودر النصارى بببلغ نصف مليون دينار بسبب اشعالهم للحرائق ، دفعوا منها . . . ر . مدينار ونوسط لهم الأمراء فأعفوا من سداد الباتى (٢٩٨) وفي عهد قلاوون ٢٨٢ ه قدمت ثلاثة محاضر ضد المقاضى عز الدين ابن الصائغ بسبب وجود ودائع عنده ، ولكن بعد شفاعة لاجين المنابغ بسبب وجود ودائع عنده ، ولكن بعد شفاعة لاجين المناب السلطنة وعدة أمراء عفا عنه ، ورفعت الحوطة عن الملاكه (٢٩٩) ، ومما يؤكد أن الشفاعة كان لها دور كبير في العفو عن المصادرين ما رواه ابن الفرات (٣٠٠) في احداث عام العفو عن المصادرين ما رواه ابن الفرات (٣٠٠)

⁽٢٩٦) أحمد عبد الرازق : المرجع السابق ، ص ٨٨ ٠

⁽۲۹۷) العسفدي ، الوادي ، جد ١٠ ، ص ٣٤٥ ــ ٣٣١ ٠

⁽۲۹۸) القريزى : الخطط ، ج ۲ ، ص ۸ ·

⁽۲۹۹) ابن كثير: المصدر السابق ، ج ١٣ ، ص ٣٠١ .

⁽٣٠٠) المصدر السابق ، جه ٨ ، ص ٦٢ ٠

۱۸۷ ه حينما طلب الوزير سنجر الشجاعى سبعة من أعيان دمشق : وحضروا لمصر ، طالبهم بمال " فاعتذروا بأن مالهم بدمشق ، فخاف الشجاعى عند رجوعهم أن يشفع فيهم احد . لذلك طلب جماعة من التجار وأمرهم باقراض الدماشقة ، وكتب عليهم حجما حتى اذا ما عادوا الى دمشق سددوا ما عليهم للتجار « لأن ذلك في ذمتهم لغير بيت المال » . وهذه الحالمة تبين أن الشفاعة كانت تقبل في المصادرين ، كما تبين أيضا أنه اذا كان هناك دائن ومدين كتبت بينهما حجج ، أما اذا كان الدائن بيت المال فأعتقد أن المدين كان يوضع تحت الترسيم حتى يسدد ما عليه هناك شفاعات أخرى وقعت في أعدوام . ٦٩ ه (٣٠١) ، ٨٧ ه (٣٠٠) ، ٨٧ ه (٣٠٠) ،

بيد الحالة الرابعة: حدثت في عام ٢٩٦ ه عندما عزل الوزير غخر الدين بن الخليلي وصودر هو وابناؤه وقرر عليه مائة الف دينار ، فأظهر ورقة مكتوبا فيها أنه من نسسل تميم الدارى الذي أوصى الرسول بعدم ايذائهم ، فأكرم الوزير من أجل ذلك ، وجعله السلطان حرآ غيما يريد أن يؤديه (٣٠٩) -

⁽۳۰۱) المقریزی : السلوك ، جه ۱ ق ۳ ، ص ۷٦٨ .

⁽٣٠٢) صلاح الدين خليل : أعيان العصر وأعوان النصر (مخطوط بدار 'المكتب المصرية تحت رقم ١٠٩١ تاريخ ـ غير مرقم الصفحات ورقة ٦٢ ٠

⁽٣٠٣) المقريزي : المصدر السابق ، ج ٢ ق ١ ، ص ٢٩١ _ ٢٩٢ .

⁽٣٠٤) عاشور : الحياة الاجتماعية ، ص ١٠٥ .

⁽٣٠٥) ابن حجر : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٦٥ ٠

⁽٣٠٦) ألعيني : المصدر نفسه ، ص ٥٣٧ -

⁽٣٠٧) ابن اياس ، المصدر السابق ، جد ٢ ، ص ٣٦٥ ٠٠

⁽۳۰۸) ابن ایاس : المصدر السابق ، ج ۲ ، ص ۶۳۸ .

⁽٣٠٩) العيني : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٥٩ =

بي الحالة الخامسة: عندما صودر الوزير منجك ٧٥١ عوسجنه الناصر حسن ، استصدر بعد ذلك بوقت طويل عنوى من الفقهاء بأن أملاكه المبيعة غير صحيحة لأنه باعها تحت تهديد القتل فأعيد اليه بعضها وأفرج عنه (٣١٠) .

* الحالة السادسة: مثالها ما وقع في عام ٧١١ ه حينها تغير السلطان على القاضى غخر الدين ناظر الجيش فصادره هو وابنه ، ولكن بعد ذلك بوقت قصير افرج عنه السلطان بسبب حاجبه الى خبرته في شنون الجيش (٣١١) - ويلقى ابن طباطبا (٣١١) - مزيدا من الايضاح حول هذه النقطة ويبين ان الرجل المشهور أو المعروف كان الحكام لا يسرعون الى قتلسه خوفا من احتياجهم اليه بعد ذلك ، لذلك كانوا يحبسونه ويوفرون له كل متطلباته ، ويتحفظون على أخباره لكيلا يعرفها الناس - ثم تستصفى أمواله وأموال حاشيته ويصبح في عداد الموتى ، ويظل كذلك حتى اذا دعت الحاجة اليه يخرجسونه مكرما بعد تأديبه وتهذيبه -

من لم يؤدبه والداه ادبه الليل والتهار

به الحالة السابعة: جلسات التصالح ، في عسام ١٨٢٣ ه سجن الخواجا شمس الدين محمد بن المزلق كبير تجسار الشام وطولب بمبلغ ، ، ، ، ، ، دينار للخزانة السلطسانية ، و ، ، ، ، ، دينار لديوان الخاص فتصالح مع المسئولين ودفع ، ، ، ، ، ه للخزانة و ، ، ، ، ، الخاص (٣١٣) ، وأفرج عنه ، أيضا في عسام ٨٨٨ ه تصالح الاستادار ابن كاتب المناخ مع الدولة وخفض له

⁽٣١٠) المقريزي : الخطط ، ج. ٢ ، ص ٣٢٢ ــ ٣٣٣ .

⁽۳۱۱ الدواداري : المصدر السابق ، ج ۹ ، س ۲۳۸ -

⁽۳۱۲) اللخرى ، ص ۳۵ ... ۳۱ ۰

⁽۳۱۳) المقریزی ا السلوك ، جه ٤ ق ٣ ، ص ١١٥٧ .

المبلغ من ...ره مدينار الى ...ر ٢٠٠٠ دينار (٣١٤) ، وفي العام التالى ايضا حدث تصالح بين تجار الشيام وناظر الخاص ، وبعد دفع مبلغ بسيط أفرج عن حواصلهم (٣١٥) .

* الحالة الثامنة: عبد كل سلطان عقب توليه الى اجسراء حركة تصفيات سياسية للنخلص من خصومه وتقريب مؤيديه وبين هذا وذاك حدث عدة افراجات عن أموال البعض المصادرة مثال ذلك في ١٩٢٤ اعاد السلطان الناصر محمد الوزير الدمشقى تقى الدين توبة التكريتي الى منصبه ، وكتب له توتيعا برد ما أخذ منه في دولة الأشرف خليل (٣١٦) - في ١٩٦٣ ه عين السلطسان لاجين عز الدين حمزة ابن القلانسي وزيرا بدمشق ، واستعاد له من ورثة السلطان تلاوون ما كان قد صودر به في عبد قلاوون ، وعوضه عنها أملاكا من الأملاك المنصورية بلغت قيمتها اضعاف ما أخذ له (٣١٧) . وفي عبد السلطان احبد بن محمد ٢٤٧ هصودر غأر السقوف بمبلغ ٠٠٠٠٠ درهم ، وفي عبد السلطان اسماعيل ٤٧٤ ها أفرج عنه وأعاد اليه المبلغ (٣١٨) ٢١٥) .

ب الحالة التاسعة: في عام ٧٧٩ هـ احتاط أتابك العسكسر طشتمر اللفاف على أملاك أرغون شاه ، ثم أوصى في مرض وفاته بأن تؤول هذه الأملاك الى ورثة شاه لانها ملك لهم (٣٢٠) .

* الحالة العاشرة: فقر المرسم عليه ، مثلا في عام ٩١٦ هـ رسم على الاستادار شرف الدين النابلسي حتى يسدد مبلسغ

⁽٣١٤) محهول : حوليات دمشقه ، ص ١٣٢٠

⁽٣١٥) مجهول : حوليات دمشقية ، ص ١٥٦ ٠

⁽۳۱٦) البویری : الصدر السابق ، ج ۳۱ ، ص ۲۸۰ ·

⁽۳۱۷) النوبری: المصدر السابق ، جا ۳۱، ص ۳۲۶ ۰

⁽٣١٨ . ٣١٩) المقريري المصدر الساق ، ج ٢ ق ٣ ، ص ٣٠٧ ٠

⁽٣٢٠) ابن ححر : المصدر السابق ، ص ٣٥٣ ٠

المصادرة وظل على هذا عامين وفي العام الثالث سامحه السلطان عما بقي عنده ، بعد أن رأى المتقار بل أعطى له راتبا وبلدة بنابلس (٣٢١) .

* الحالة الأخيرة: هناك عدة مصادرات ردت لأصحابها ، ولم يرد ذكر شيء عن سبب ذلك ، فربما كان سبباً من الأسبلب السابقة ، وربما يرجع ذلك الى نزعة دينية لدى السلطان او غير ذلك ، وهذه الحالات منها واحدة في عصر السلطان بيبرس (٢٢٣)، وانتان في عهد الناصر محمد ٧١١ هـ ، ٧١٦ هـ (٣٢٣) ، وواحدة في عهد الناصر حسن ،٧٦ هـ (٣٢٣) ، وأربعة في عهد قايتباى في عهد الناصر حسن ،٧٦ هـ (٣٢٣) ، وأربعة في عهد قايتباى م٧٨ هـ وقد اعتبرها ابن اياس (٣٢٥) = نادرة غريبة = ، وفي عهد الفورى ١٩٩ هـ سامح الفلاحين والمتدركين الذين رسم عليهم بسبب متأخرات قدرها ، ٧١ اردب قمح (٣٢٦) = وهسذا الاعفاء أيض يعتبر غريبا من الفورى الذي حفل عصر = بالمادرات فربما كانت محاصيل هذا العام وغيرة أغنته عن تحصيل هـذه المتأخرات .

(و) اشكال المصادرات:

الى جانب المصادرة فى شكاها المتعارف عليه ، وجدت عدة اشكال للمصادرات ، ولكنها مستترة ويمكن ايجازها فى عددة اشكال:

⁽٣٢١) ابن اماس : المصدر السابق ، ج ، س ٣٠٢ ، ٢٨٢ ، ٣٢١ .

⁽٣٢٢) محمى الدين بن عبد الطاهر الروض الزاهر في سيره الملك الطاهر

⁽ ط ١ ، نشرة السيدة فاطهة صديق ـ باكستان ١٩٥٦) ، ص ٢٠ ٠

⁽۳۲۳) ابن كنبر المسادر السابق ، جد ١٤ ، ص ٧٦ ، المغريزى : المصدر السابق ، جد ٢ م ١٠٠ ،

٠ (٣٢٤) ابن كثير : المصدر السابق ، ص ٣٦٥ ٠

⁽۳۲۰) المسدر السابق ، ح ۳ ، ص ۵٦ ٠

⁽٣٢٦) ابن ایاس : المصدر نفسه ، ج ٤٠، ص ٣٢٧ ٠

١ - قطع الأزراق والأضحية : بدأ الاقلال في أرزاق المترقية منذ عبهد السلطان الناصر محمد بن ملاوون حيث عوضهم بنواح ضعيفة الانتتاج مما أنزل بهؤلاء القسوم شسدة ٧١٦ هـ (٣٢٧) . وزادت هذه الظاهرة في عهد الجراكسة فنجد المقريسزي (٣٢٨) وغيره يشيرون في حوادث عام ٨٠٩ ه الى قطع الوزير لراتب لحم المتاليك وأهل الدولة وتعويضهم عن كل رطل درهما - وتظل هذه الظاهرة في ازدياد حتى عهد الأشرف قايتباي ٨٧٣ ه منجده يقلل من أرزاق ومرتبات المقهاء والمتعممين وأولاد الناس وقطع اضحيتهم (٣٢٩) ■ وكانت حجته في ذلك أن الدولة في حالة حرب مع شاه سوار . وظل هذا الوضع متبعا حتى عهد الفورى حيث ذكر أيالون (٣٣٠) ، أن الغوري الفي الأضحية نهائيا ١١٤ ه . الا أن ماحكاه ابن اياس (٣٣١) ، يعد ذلك في حوادث عام ٩١٥ هـ يشير الى أن الأضحية كانت توزع • ولكن في هذا العام قطيع الغورى أضحيات كثير من الفقهاء والمباشرين وايضا قطع السكاكين التي كانت توزع عملي الناس في عيد الاضحى من الزردخاناه منذ القدم ، وفي عام ١١٤ ه صادر الفوري ٣٠٠ اقطاع ورزقة من أولاد الناس والنساء ووزعها على الماليك ، ويعلق ابن اياس (٣٣٢) على ذلك بأن هذه سابقة لم يفعلها السلاطسين من قبله ، هذا لأن اقطاع ابن اياس نفسه قد أخذ منسه ضسمن ما أخذه السلطان - والواضح أن قطع الأرزاق والأضحيات سببه

⁽٣٢٧) حياه : المرجع السابق ، ص ٣٧١ ٠

⁽۳۲۸) السلوك ا ج ٤ ق ١ ، ص ١٨ ، ابن الصبرفي ؛ المصدر السابق ،

ج ۲ ، ص ۲۱۹ ، عصفور : المرجع السابق ، ص ۹٦ =

⁽٣٢٩) ابن الصيرفى 1 انباء الصهر ، ص ١٦ ، ابن اياس ، المصدر السابق ،

ج ۳ ، ص ۱۷ ، ۳۳ ، عاشور . التدهور ، ص ۸۰ ،

The System of Payment, p. 261. (TT.)

⁽٣٣١) المصدر السابق ، جه ٤ ، ص ١٧٠ ٠ ١

⁽۳۳۲) المصدر نفسه ، ص ۱۳۳ ، ج ، ، ص ۱۰۱ .

شقر الخزانة من الأموال • وكثرة الحروب ، وما تطلبه الجند من نفقات ، وأيضا يرجع الى قلة عدد المواشى بعد الحملات التخريبية التي شنها الأمراء على العربان •

٢ ــ زيارة المقطعين وشيوخ المقاطعات: وهي شــكل من أشكال المصادرات حيث كان لزاماً على هؤلاء تقديم الهدايا (٣٣٣). وكثرة هذه الزيارات ، مع كثرة ما كان يقدم للسلطنان من هدايا شهينة أنهك بعض المقطعين وسلب مالهم .

٣ - طرح البضائع على التجار: وعملية الطرح هذه كثيرا ما وقعت في عصر المماليك ، خاصة في سنوات : ٨٨٨ ه ، ٧٣٨ ه ، ٧٣٨ ه ، ٧٨٨ ه ، ٨٠٨ ه ، ٧٨٨ ه ، ٧٨٨ ه ، ٨٠٨ ه ، ٨١٨ ه ، من ورائها الى الكسب والحصول على الأموال حيث كان يفرض من ورائها الى الكسب والحصول على الأموال حيث كان يفرض على الجميع بضاعة راكدة وبأسعار عالية ، والمصادرة هنا تنقسم الى قسمين :

ا ـ بسيطة : وهى ما يؤخذ من الأفراد مقابل سلعة ما . مثلا عندما ذهب قلاوون الى دمشق ٦٨٨ ه اصطحب معه النشوة وعندما صودر وزير دمشق تقى الدين توبة أخذت له أخشاب بمبلغ ٠٠٠٠٠٠ درهم ، طرحها النشو على الناس (٣٣٤) =

٢ - مركبة: وهى ما يؤخذ من فرد ما ليجبر فرد آخر على دفع مبلغ معين فيه = مثال ذلك ما حدث في عام ١٦٨ ه عندما صادر الاستادار فخر الدين أهل الصعيد أحضر معه غلالا وسلاحا وعبيدا واماء وغيره ٤ وعندما حضر ألى القاهرة فرض كثيرا من هذه

⁽۳۳۳) راسم رشدی : مصر والشراکة (القاهرة ۱۹۶۸) ص ۸۶ ، علی -حسن : دراسات ، ص ۳۱۶ =

⁽٣٣٤) النبي : عيون ، ج ١٢ ، ورقة ٤ ٠

الأشياء على أهالى الريف بالوجه البحسرى (٣٣٥) ، أى أن المسادرة هنا مقنعة .

اعمال السخرة: هناك بعض الحالات التي سخر فيها المعامة من قبل الدولة سواء في مصر . أو الشام (٣٣٦) . كذلك يوجد حالات تسخير من قبل بعض الأمراء للمسناع والعامة (٣٣٧) .

■ — اجبار الأفراد على الاقرار كتابة بأن جميع أملاكهم ملك للسلطان: ويوجد حالات قليلة جداً من هذا النوع منها ما حدث في عام ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ هـ حيث أرغم ناظر الخساس والأوقاف كريم المدين الكبير بالتوقيع على قائمة اعترف غيها بأن كل ثروته ملك للسلطان (٣٣٨) •

آ _ كثرة الأفراح والحفلات السلطانية: في هذه الحفلات كان على الأمراء أن يقدموا التحف والهدايا مثلما هاداهم السلطان من قبل في افراحهم ، لذلك كانت الهدايا بمثابة دين أو فريضية واجبة الدغع • وبسبب كثرة الأفراح السلطانية تضاييق بعض الأمراء منا يقدم فيها من هدايا واعتبر ذلك مصادرة (٣٣٩) ، ويبدو أن السلاطين كانوا على دراية بما يقوله الأمراء وهذا ما يبينه صاحب النجوم (٣٤٠) حيث ذكر أن السلطان الناصر محمد عندما زوج ابنته بالأمير سيف الدين قوصون وأقام حفلا لذلك • قدمت

⁽٣٣٥) ابن حجر : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١١٦٠

⁽۳۳۹) طه تلجی الطراونة : مملکة صفد فی عهد الممالیك (مل ۱ ، بدوت ۱۹۸۲) ، من ۱۸۵)

[،] ۲ م ، خطط ، ۲۹۱ المقریزی : المصدر السابق ، ج ۲ ق ۱ ، ص ۲۹۱ ، خطط ، ۲۳۷ (۳۳۷)

Irwin : Op. cit., p. 114.

⁽۳۳۸) الدواداری : المصدر السابق ، جه ۹ ، ص ۳۱۰ ،

⁽٣٣٩) عاشور : المجتمع المصرى ، ص ١٢١

⁽۳٤٠) أبو المحاسن بن نغرى بردى ، حد ° ، ص ۲۱۲ ·

اليه الكثير من الهدايا لذلك عندما تزوج الأمير سيف الدين طفاى بابنة السلطان المنانية لم يقم الناصر حفلا للعرس « خوما من ان يقول الأمراء هذه مصادرة » -

٧ ــ تعيين الثرى الجاهل في وظيفة ان يقدر على السداد فيها: ومصير هذا المتولى اما أن يدفسع من حر مالسه لكى يفى بمتطلابت وظيفته ، واما أن يظهر العجز فتمتد اليه يد المصادرة . والمثال على ذلك أن السلطان خشقدم ٨٦٧ ه علم أن هناك ثريا يدعى شمس الدين محمد البباوى لا يعرف حروف الهجاء فتقنن السلطان للاستيلاء على ماله وطلبه وولاه نظارة الدولسة نم الوزارة (٢٤١) - وفي عام ٩١٧ ه عين السلطان الفورى جسانى الوزارة (٢٤١) - وفي عام ٩١٧ ه عين السلطان الفورى جسانى الاستادارية ، وقد علق ابن اياس (٣٤٢) على ذلك بتوله : « وهذه مصادرة لجانى بيك في أخذ ماله بحسن عبارة وأقسرب طريقة » .

۸ ـ حجة تعمير الدروب: اتخذت هذه الوسيلة أيضا لمصادرة مال العامة ، واتبع القائمون عليها العسف والجور = غنى ٩٢٢ ه اتفق الماس والى القاهرة مع الخفراء على جباية أموال من سكان الحارات بحجة تعمير الدروب ، وتراوح المبلغ ما بين ١ و ١٠ أشرفى للفرد ، وجمعت من ذلك أموال كثيرة لم ينفق منها سوى التليل وأيضا علق ابن اياس (٣٤٣) على هذه الحجة بانها «حيلة على أخذ أموال المسلمين » =

٩ ــ تولى الوظائف بالرشوة: كان يعسرض السلطسان
 وظيفة ما ، على شخص ما ، مقابل مبلغ ما ، ويعتبر ذلك مصادرة

⁽۳٤۱) ابن تغری بردی : المصدر السابق ، جد ۱٦ ، ص ۳٤٠ ـ ۳٤١ ٠

⁽٣٤٢) المصدر السابق ، جد ٤ ، ص ٢١٧ ـ ٢١٨٠

⁽٣٤٣) المصدر السابق ، جة = ، مس ٥٥ •

بطریقة ذکیة لأن الراشی لا یلبث بعمله سوی مدة بسیطة ویعزل بعد أن یکون قد خسر ماله ، مثلا عبد الرحمن بن الکویز فی عهد قایتبای باع کل موجوده لیفی بمبلغ البذل وسرعان ما عزل (۲۲۱).

المسئولين في الموازين والمكاييل والموازين: ترتب على غش بعض المسئولين في الموازين والمكاييل السلب اموال الناس وتحد نقد الأسدى (٣٤٥) هذا الوضع في رسالته الاصلاحية وبين ان الفلاحين حين يأتون من بلدهم لسداد مبلغ الخراج المقسرر عليهم للأمير كانوا يحضرون المبالغ كاملة الوزن ويعطونها للصراف فيزنها بصنجه الناقصة فينقص المبلغ كمية كبيرة فيرسم على الفلاح عند البرددار حتى يسدد ما بقى عليه عن طريق الاستدانة الما اذا البرددار هذا الصراف توزيع الجوامك فانه يزنها لأصحابها بالصنج المزائدة مما يسبب لهم الضرر من جراء نقص مبالغهم وقد تطرق هذا الفش الى الكيل أيضا المقدد ذكر ابن اياس (٣٤٦) في حوادث هذا الفش الى الكيل ايضا المقدد كانا يتسلمان الفلال بالكيل الكبير ويصرفانه للناس بالكيل الصفير

11 — الحمايات: شكل جديد من اشكال المصادرة ، وقد انتشر في عصر سلاطين الماليك وكثيرا ما سببت الظلم للأمسراء والعامة من تبسل كبسار الأمسراء الحسامين (٣٤٧) ووصفهسا الأسدى (٣٤٨) بتوله: « فلا معنى لها الا اخذ فريق من أموال الناس بغير حق » لأن ما يدفعه المحمى الى الحامى كان يحصله ممن يليه بالقوة و واذا كان المحمى تاجرا اضاف مبلغ الحمايسة على سلعته مما أضر في نهاية الأمر بالعامسة وضسيق عليهم في معايشهم .

⁽٣٤٤) أحمد عبد الرازّق : المرجع السابق ، ص ٨٩ •

⁽٥٤٠) التيسير ، ص ١٢٢ ٠

⁽٣٤٦) المصدر السابق ، ب ٤ ، س ١٠٥ ، ١٠٩٠

⁽٣٤٧) ابن اياس = المصدر السابق ، ص ٤٢٩ -

⁽٣٤٨) المصدر السابق ، ص ١٣٥ ... ١٣٧٠

11 — التحجير والاحتكار: شكل من المصادرة لأيه يعنى خزن القوت انتظاراً للغلاء ، غاذا ما حدثت أزمة اقتصادية أو مجاعه عرض هذا المخزون بأسعار عالية ، مما يترتب عليه سحب العملة من الناس ، وافتقارهم ، واضطرارهم الى بيع النفس والنفيس من أجل لقمة عيش ، كما أن ذلك ينتج عنه نوع من التضخم في اطار غلاء الأسعار ووفرة العملة ، ورغم تلك الوفرة غان العملة لم تكن قادرة على مسايرة هذا الغلاء - كما أنه في بعض الأحيان أجبر الفلاحون على بيع محاصيلهم للسلطان بثمن بخس ، وعمل هذا على نشر الحقد والكراهية ضد السلطة (٣٤٩) .

17 _ iزع الملكية الخاصة المنفعة العامة: هناك حالات كنيرة صادر هيها السلاطين اشياء خاصة كارض أو خشب أو رخام أو غيره لاستخدامها في مصالح عامة كبناء مسجد أو اسطول أو غير ذلك . ونزع هذه الأملاك الخاصة تجيزة الشريعسة بشروط معينة حيث أن من قواعد أصول التشريع الاسلامي أنه اذا تعارضت مصلحتان احداهما عامة والأخرى خاصة " تقدم المصلحة العامة عيؤخذ ملك الفرد لمنفعة الجماعة كسعة مسجد أو مقبرة أو طريق أو مجرى ماء بشرط دفع تعويض من بيت المال عن الملك المنزوع (٣٥٠) وأحيانا عوض سلاطين الماليك أصحاب المتلكات المنزوعة التي أخذت للصالح العام (٣٥١) " وأحيانا أخرى نزعت هذه الأملاك في المصالح عامة أو خاصة _ بدون مقابل . مثلا

⁽٣٤٩) حياة : المرجع السابق ، ٣٨٧

⁽٣٥٠) محمود الشربيني : المرجع السابق ، ص ٣٦٠٠.

Ashtor: Miscellanea: Debat sur l'évolution economico (°°\)
Sociale de l'Egypte a la fin du Moyen Age, A Propos d'un livre recent (semenova L. A: Salah ad-din et les Mamluks en Egypt, Moscou 1966) (J. E. S. H. O., vol XII part 1, Leiden, 1969), p. 106.

السلطان الظاهر تنصوه الأشرفي في عام ٩٠٥ ه ولكى يقيم بيتا لأخيه قائم على بركة الفيل صلاد الملاك العامة هناك (٣٥٢) = ولم نجد اى تعويض حصلت عليه العامة مقابل ذلك ، وهده حالة من حالات أخرى كثيرة -

13 _ اغتصاب التركات والمواريث: وهذا آخر شكل من اشكال المصادرات وهذه تضية كبرى انتشرت في عهد المهاليك وقد وجدنا ١/١ ٦٧ حالة مصادرة فردية للتركات منهم ١/٥٥ حالة خاصة برجال الدولة وولا وولا الخاصة بالأوقاف وولا الخاصة التشرت بعض الحالات القليلة الخاصة بالأوقاف وولا الدولة اكثر منها بين رجال الدولة اكثر منها بين العامة ولعل مرجع ذلك الى ضخامة الثروات التى خلفها رجال الدولة مما أغرى السلاطيين بمصادرتها بشتى الطرق وولا كما يلاحظ أن الدولة في أوقات العسرة المالية كانت تستولى على المواريث جميعها بعكس أوقات الرخاء والى أن مصادرة التركات كان مرتبطاً بالحالة الاقتصادية للبلاد والمنادية للبلاد والمنادية المسلاد والمنادية المسلاد والمنادية المسلاد والمنادية المسلاد والمنادية المسلاد والمنادية المسلاد والمناد والمنادية المسلاد والمنادية المنادية المسلاد والمنادية المنادية المنادية المنادية المنادية المنادية المنادية المنادية المناد والمنادية المنادية المنادية

وقبل عرض أمثلة من مصادرة التركات هناك بعض النقساط واسئلة سوف نحاول الاجابة عنها حتى تتضمح الصورة من جميع جوانبها مثل: ما هو موقف السلاطين من التركات ؟ وما الأساليب التي اتبعوها في الاستيلاء عليها ؟ ومن هم المسئولون عن ضياع أموال المواريث من اصحابها الشرعيين ؟

وبادىء ذى بدء يلاحظ أن موقف السلاطين تجاه مصسادرة التركات اتخذ أحد اتجاهين أو سياستين أو موقفين :

(أ) الأول عاقب فيه السلاطين المسئولين ممن يماطلون في تسليم التركات .

⁽٣٥٢) ابن اياس: المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤٣٧ -

(ب) الآخر أصدر تعليماته بمصادرة التركات جميعها ، وعدم اعطاء أصحابها أى شيء منها الا باذن من السلطان .

من أمثلة أصحاب الاتجاه الأول لاجين وجقمق - وأن كانت بعض التركات صودرت في عهدهما معندما تولي لاجين ٦٩٦ ه أمر الوزير مخر الدين بن الخليلي بعدم الاستيلاء على المواريث بغير حق (٣٥٣) . أما جقمق فقد قام في عام ٨٠٥ ه بايداع كاتب السر سجن أولى الجرائم ومصادرته وعزلم بسبب سماحمه لاحد الأشخاص بوضع يده على احدى التركسات وحرمان الورثة منها (٣٥٤) ، أما الاتجاه الثاني فهم غالبية السلاطين ممن امتدت ايديهم الى التركات ، وصعب على صاحب الارث أن يحصل على حقه (٣٥٥) ، فنجد في عام ٧٣٨ هـ أمر السلطان قاضي القضاة وناظر ديوان المواريث الحشرية بالا يعطيا لأى من الورثة ارثهم الا بمرسوم سلطاني - وسبب ذلك أن النشو كان قد امر ناظر ديوان المواريث بمصادرة جميع اموال التركات ، واحضارها له ، وعلى الوريث احضار الأوراق التي تثبت حقه في الارث ، وادى ذلك الى ضياع أكثر التركات على أصحابها ، غلما اشتهر هـذا الأمر أنكر: السلطان وأمر بالا يأخذ الورثة تركتهم الا بأمر السلطان ، مما صعب الأمر على الورثة (٣٥٦) وفي عام ٨١٣ ه تجاهلت السلطات المملوكية الأحكام الشرعية واستولت على التركسات الأهلية (٣٥٧) ، وقام ناظر الخاص مجد الدين بن الهيصم باستصدار مرسوم من السلطان بابطال المواريث الأهلية ونفذ هذا المرسموم الاستادار تاج الدين بن الهيميم 1 واسترجم الارث

⁽۵۵۳) المقرىزى : السلوك ، ج ١ ق ٣ ، ص ٨٢٣ =

⁽۲۵۶) السخاوى : التبر ، ص ۲۵۱ ٠

⁽۳۵۰) أحمد بن على الدلجى : الفلاكه والفلكون (نشر خليل صادق ، مطبعة الشمر ، مصر ۱۳۲۲ هـ) ص ۵٥ ٠

⁽٣٥٦) المقريزى : المصدر السابق ، جه ٢ ق ٢ ، ص ٤٣٦ ٠

⁽٣٥٧) أبن اياس : المصدر السابق ، جد ١ ق ٢ ، ص ٨٠٩ =

ممن حصل عليه من أصحابه خلال هذا العام حتى ظن الناس أن الماليك قد أبطوا أحكام المواريث الشرعيسة (٣٥٨) ، وعلسق ابن حجر (٣٥٩) ، على قبض تركات الموتى جميعها سواء كان للمتوفى ورثة أو لا قائلا : « فعظمت المصيبة وكثرث الشناعة . . فشاع بين الناس أن الناصر أمر بتغيير حكم الله » و واذا كان المظفر قطز أول من أخذ ثلث التركات الأهلية للاستعانسة بها في حرب المغول (٣٦٠) ، فثمة اجماع بين نفر (٣٦١) ، من الكتساب على أن الميراث قد الغي في عهد الغورى ، ولم يعط للورئة أي شيء يخصهم ، وقد انعكس كل ذلك على كتابات المؤرخين واظهروا الاستياء في تراجمهم لمثل هؤلاء السلاطين ، أما العامة فقد تضررت وازدادت فقراً ، وقد عبر عن ذلك أحد الشعراء (٣٦٢) ، بقوله :

أهان وزير النسام قصدى عندها طلبت من الميراث بعض الدراهم وقدال اصرفوا لابن آدم كلها فايقنت أنى عنده غير آدمى

ويشهد للمماليك انهم تركوا بصمات واضحة في مواجهة الأوبئة ، واعانة المتضررين ونها الا أنه يؤخذ عليهم في ذات الوقت استغلالهم لهذه الأوبئة وكثرة الأموات وادعوا وراثتهم للمسوتي وصادروا معظم التركات أو جزءا ونها مما جعل البعض (٣٦٣) ينفي عمل المماليك على تخفيف ويلات الشعب .

⁽۸۵۸) المقریری : المصدر نفسه ، ج ٤ ق ١ ، ص ١٦٠ ٠

⁽٣٥٩) الصدر السابق ، حد ٦ ، ص ٢١٤ ٠

⁽٣٦٠) ابن دقماق : الحوهر ، ص ٦٧ ، المقريزى : المصدر السابق جد ١ ق ٢ ص ٤٣٧ ،

⁽٣٦١) الاستحاقى : لطائف ، ص ١٩٩ ، ابن اياس ، المصدر السابق جه ٥ ص ٩٠ ، محمود رزق سليم ، الأشرف قنصوه ، ص ٨١ ،

⁽۳۹۲) جمال الدین بن نباتة المصری : دیوان ابن نباتة المصری (نشر محمد القلقیلی ـ دار احماء التراث العربی ـ بیروت • د ت) ص ۱۷۹ -

⁽٣٦٣) أنور زقلمة : المماليك في مصر (القاهرة ١٩٣٠ م) ص ١٦١ ٠

ومن الأوبئة التى نهبت فيها التركات وباء ومجاعة الإلام الذي توفى منه يوميا علم ١٩٤ ه الذي توفى منه يوميا حسب رؤية ورواية ابن اياس (٣٦٥) ، ٣٦٥ فردا بالعاصمة وفى هذا الوباء أمر السلطان الغورى مفلباى الزردكاش (٣٦٦) بالترسيم على ورثة الأمراء المتوفين واخذ منهم اشباء معينة كما يلى:

- 1 المماليك السلطانية أصحاب الجوامك سيف وخوذة .
- ٢ المماليك السلطانية أصحاب الجوامك والعليق غرسبين
 أو ثمنهما -
 - ٣ أصحاب الوظائف خمسة رؤوس خيل وبغلة ٠
 - ٤ مماليك السلطان الاجلاب ٥٠ دينارا
 - ٥ __ الجمدار ٣٠ دينارا -
 - ٦ الخاصكية ٣ رؤوس خيل وبغلة ٠

ومن الجدير بالذكر أنه كانت هناك حالة واحدة يمكن مسن خلالها حصول الورثثة على أرثهم أذا ما وضعت الدولة يدها عليه، وهذه الحالة تتمثل في أجراء مصالحة مع الدولة ، والمصالحة هنا تعنى دفع رشوة حتى يمكنهم الافراج عن الارث والتصرف هيه .

⁽١٦٤) حياة ناصر الحجى : المجاعة والطاعون والثرهما على سلطنة الماليك، في الفنرة ما بين عام ١٦٩٤ هـ ـ ١٩٥٠ هـ / ١٢٩٥ ـ ١٢٩٥ م - (حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية : جامعة فطر ، عدد ٧ ، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م) ص ١٥٥ -

⁽٣٦٥) المصدر السابق ، ج. ٤ ، ص ٣٠١ ٠

⁽٣٦٦) زردكاش : من رزد أى درع بالأضافة الى كاش ، وتعتبر تحريفا عربيا لكلمة فارسية * ومعنى الكلمة صانع الزرد ومقامه فى السلاح خاناه ، وكان يشغل هذه الوظيفة أمير طبلخاناه ، الباشا : الفنون ، ج ٢ ، ص ٥٦٤ .

مثلا في عام ٦٧٢ ه حينما كان الظاهر بيبرس في دمشق وتوفي أبو بكر أحمد بن عمر البعلبكي المشمور بابن الحبال 1 وخلف تركة مقدارها ١٠٠٠ دينار ، فأخذ السلطان ٢٠٠٠،٠٠ درهم لكي يفرج للورثة عن الوثائق والأملاك (٣٦٧) ولما توفي الوزير ابن أبى الفرج في عهد المؤيد شيخ صولح عن تركته بمبلغ مائتي ألف مثقال (٣٦٨) - وعندما توفي قاضي القضاة المنبلي علاء الدين على ابن المفلى ٨٢٨ ترك ثروة آلت الى ابن عمه محمدود وخدم الدواسة بمسال ، حتى سسكتوا عنسه ومكنسوه من التصرف في التركة (٣٦٩) • مما سبق يتضبح أن الورثة الضعاف الت مواريثهم الى الديوان أى صودرت ، ومن رشا الدولة حصل على ارثه . تبقى بعد ذلك حالة واحدة وهي اذا كان الوريث قويا ورغض دفع الرشوة واراد اخذ حقه ، حينئذ لجأ جهابذة الدواوين الى العديد من الحجج التي تمكنهم من وضع ايديهم على الثروة مثل: اتهام المتوفى بأنه عثر على كنز في بيته وعلى الوارث احضاره حتى يفراج عن التركة (٣٧٠) . أو بأن على الوارث مالا من جهة المكوس ، وعليه سداده • وبعدئذ يتسلم ارثه (٣٧١) ، الى غير ذلك من الطرق الملتوية التي تجعل الورثة يصرفون النظر عما آل اليهم من ميراث -

⁽۳۹۷) قطب الدین موس بن محمد الیونینی : دیل مرآة الزمان (ج ۳ ، ط ۱ ، حیدر آباد ۱۹۹۰) ص ۸۳ •

⁽٣٦٨) شمس الدين السخاوى : اللهموء اللامع لأهل القرن التاسع (جـ ٤ مكسبة القدس القاهرة ١٣٥٤) ص ٢٥٠ =

⁽٣٦٩) العيني : المصدر السابق ، حوادث ، ص ٢٩٠٠

⁽٣٧٠) المقريزى : المصدر السابق ، جه ٢ ق ٢ ، ص ٤٣٦٠

⁽٣٧١) ابن الصيرفي : ابناء ، ص ٢١١ ٠

تبقى اجابة السؤال الأخير وهو: من المسئول عن اضاعة اموال المواريث ؟ بلا شك هم القضاة ، وذلك لانه يدخل ضمن اختصاصاتهم تسلم أموال المواريث التي هي محل نزاع ، وأموال الموتى من الغرباء وحفظها حتى يحضر الورثة لاستلامها (٣٧٢) وهذا بيان بأسماء المسلاطين الذين صادروا التركات ، وسموف نتعرض لدراسة هذه الحالات في الفصلين التاليين (٣٧٣) .

(ز) منفذ المصادرات ومساعدوه واجراءات التنفيذ 1

سبق القول بأن السلطان هو صاحب سلطة اصدار الأمسر بالمصادرة ، أما تنفيذ هذا الأمر مكان يقع على عاتق احد اللوظفين ومساعديه ، ويسمى شاد الدواوين أو المشد ، ولا غرق بينهما كما تخيل كاترمر (٣٧٤) ، وظن انهما موظفان ، والشاد : اسم فاعل من شد بمعنى قوى أو أوثق ، واطلق اللفظ في عصر المماليك على أحد الموظفين ممن له حق السيطرة والمراقبسة والاشراف والمتثيث والتوجيه والاستثمار ، وأطلق أيضا على متولى الناحية أو الاقليم ، ومن هؤلاء شاد الحوطسات الذي يتسولى توقيسع

⁽٣٧٢) على ابراهيم حسين : مصر ، ص ٣٦٤ ٠

⁽۳۷۳) قطر ۱۸۰ هـ ، بيبرس ۱۷۲ هـ ، قلاوون ۱۷۹ هـ ، ۱۸۰ هـ ، خليل ۱۸۹ هـ ، الناصر محمد ١٩٢ هـ ، ۱۷۰ هـ ، ۱۷۱ هـ ، ١٤٧ هـ ، ۲۸۳ هـ ، ۲۸۷ هـ ، ۲۷۷ هـ ، ۱لناصر حسن ۱۸۷ هـ ، ۱۹۵ هـ ، الناصر حسن ۱۰۰ هـ ، ۱۹۵ هـ ، ۱۹۸ هـ ، ۱۹۸ هـ ، ۱۹۸ هـ ، ۱۹۸ هـ ، ۲۸۸ هـ ، ۲۸۸

Op. Cit. tl, pp. 110-112, N. 141. (*V£)

الحوطة (٣٧٥) • وشاد الدواوين أو الشد أو المشد: هي احدى وظائف أرباب السيوف وتشغل رقم (١٩) في السلم الوظيفي ، وهذا الموظف هو احد رفقاء الوزير ويأتمر بأمره وتتلخص مهمته في استخلاص الأموال • ورتبته أمير عشرة (٣٧٦) ، أو أمير طبلخاناه (٣٧٧) ، ويبدو أنها في عهد الجراكسة تدهورت: حيث ذكر صاحب النجوم (٣٧٨) ، في أحداث عام ٨٥٨ هـ ، أنه أصبح يليها الأحداث من الناس ، وأصبحت بدون قيمة ، ويضيف

وقد أجمع نفر من الكتاب (٣٨٠)، على أن شاد الدواوين هو : موظف مملوكى له حق التفتيش المالى ومراجعة الحسابات ومراقبة اقلام المصالح وسلوك الموظفين غير السويين ، ومعاقبة كل من تثبت ادانته ، واستخلاص أموال الديوان ممن يصعب استخلاصها منه ، وعلى هذا تقترب مهام عمله من وظيفة وزير الأشمغال في تاريخنا الحديث (٣٨١) ، ولم تقتصر هذه الوظيفة على مصر بل كانت موجودة في نيابات الشام • ولكن متوليها كان يقل في الدرجة عن نظيره المصرى ، ويصدر مرسوم تعيينه من نسائب

⁽۳۷۰) الباشا : المرجع السابق ص ٦٠٤ ـ ٦٠٨ ٠

⁽٣٧٦) القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٢٢ ، المقريزى : الخطط ، ج ٢ ، عن ٢٢٢ ، محمد قنديل البغلي : ج ٢ ، ص ٢١٢ ، محمد قنديل البغلي : التعريف بمصطلحات صبح الأعشى (الهيئة المصرية العامة للكناب ١٩٨٤) ، ص ١٩٠٠ - ١٩٠٠ -

⁽۳۷۷) ابن نغری بردی : المصدر السابق ، ج ۱٦ ، ص ۷۰

⁽۳۷۸) ابن تغری بردی ، ج ۱٦ ، ص ۷۰ =

⁽۳۷۹) ابن شاهن الظاهري : زبدة ، ص ۱۱٥ ٠

⁽۳۸۰) السبكى : المصدر السابق ، ص ۲۹ ، الباشا : المرجع السابق ، ص ۲۱۰ ، عاشور : العصر الماليكى ، ص ٤٤٨ نـ ٤٤٩ ، على مبارك : الخطط = ح ١٠ ، ص ٧٩ ،

⁽٣٨١) عبد الرحمن زكى : عزوة ، ص ١٤٥٠

النيابة (٣٨٢) وتشير الدلائل الى أن الشاد في سبيل انجاز عمله لجأ الى شتى أنواع العقوباب فها هوذا ابن حجر (٣٨٣) يصف أحدهم _ الزيدى ٨١٢ ه _ بالظلم والفجور وابادة أصحاب الأموال . واشمار آخرون (٣٨٤) الى ومسائل العقاب الذي ابتدعها الشادون . وهذا ما جعل السبكي (٣٨٥) في رسالته الاصلاحية يؤاخذ متولى هذه الوظيفة وينقدهم بسبب استخدامهم للشدة ف التحصيل ، وينصحهم بالرفق ، وفي نسبخ التقاليد التي صدرت الي شادى الدواوين وصاهم السلطان فيها بأن ينهضوا بمصالحه ، ويحصلوا الأموال ، ويتبعوا الأمانة في جمعها ، والا يظلموا أحدا، ولا يتركوا مالا مستحقا حتى يحصياوه (٣٨٦) ومن خيلل دراسة العديد من حالات المصادرة تبين أن شاد الدواوين كسان يتمتع بنفوذ كبير الدرجة أنه كان في استطاعته اعفاء بعض المسادرين دون أخذ شيء منهم ، وقد معل ذلك شاد الدواوين مخسر الدين اياز مع الأمير علما لدين سنجر الخازن ٧١٠ هـ مجاملة شخصية _ قائلا: « مالنا عنده شيء » (٣٨٧) من اجل هذا وغيره هابته الأمراء ، وبذلوا له الأموال السخية ، ويعتبر غزلو أشهر شهدد دواوين نال هذه الدرجة ٧٤٨ ه .

وثمة قاعدة مهمة للمصادرة اثسار اليها المقرياري (٣٨٨)

⁽٣٨٢) القلفشندي : المصدر السابق ، ص ١٨٦ ، ٢٦٤ ، البأشا ا المرجم السابق ، ص ٦١٦ ، الطراونة :المرجم نفسه · ص ٢٤٣ ·

ر (۳۸۳) انباه ، جد ٦ ، ص ۱۷٤ ٠

⁽٣٨٤) الصفادى : الوافي ، ح ٩ ، ص ٣٤٨ ، ابن تغرى بردى : المهنل ،

ج ۲ ، ص ۲۰ ـ ۲۳ ۰

⁽٣٨٥) المصدر السابق : ص ٢٩ -

⁽٣٨٦) المفضل : مرجع سابق ، ص ٣٦٨ ، ابن الغرات : مصدر سابق ، ج ٧ ، ص ١٨٠ ٠

⁽۳۸۷) المقريزي = السلوك حا ٢ ق ١ ، ص ٩٠ ٠

⁽۳۸۸) المصدر السابق ، ج ۳ ق ۱ ، ص ۳۳۰ ۰

همواها أن أمر السلطان بعد صدوره اكان الوزير يصوغه مرسوها ويدفع به الى شاد الدواوين أو مقدم الدولة للتنفيذ ، أما بالنسبة للحكم في الأجناد والكناب والتجار فكان الأمر يرجسع الى نائب السلطان ، وأن لم يكن فالى حاجب اوقليلا جدا كان يسلم المصادر الى الوالى والى هنا ينتهى كلام المقريزى ، ولكن اذا ما نظرنا الى منفذى المصادرات فسنجد أن هذه القاعدة لم تكن ثابتة أو تحترم على الدوام احتى أن المقريزى نفسه علق على تسليم المصادرين الى الوالى بقوله « فانخرق السياج ، وأخذ كل أحد يتعدى طوره » ، وهذا ما تبينه الأرقام في حصر رجال الدولية والعامة التى تشير الى :

بنالنسية لرجال الدولة: تصدر الشاد منفذى المسادرات بمجموع ١٢٥٤ حالة من أجمالى ٢٨٦٨ حالة (بعد أضاغة مصادرات السلطان اليه لأن من غير المعقول أن يقوم السلطان بالتنفيذ) ، يليه مدبر الدولة مجموع ١٠٣٣ ثم الوالى ٨٦ ، غالوزير ٢٦ ، غالاستادار ٥٠ عليهم بعد ذلك أناس تخرون .

بالنسبة للعالمة: تصدر الشاد جملة المنفذين سبعد اضافسة ما للسلطان البه سبجموع ٨١ حالة من اجمالى ٣٤٠ حالة يليه نائب دمشق ٧٧ ، ثم يتساوى الاستادار وناظر الخاص ولكل منهما ٢٤ حالة ، ثم الوالى ١٦ حالة .

. أما بالنسبة للأوقاف الفايضا تصدر الشاد جملة المنفدين مبعد اضافة ما لدى السلطان مبجموع ٣٤ حالة من اجمالي ٩٨ حالة ، يليه القضاة ١٥ حالة ، ثم الاستدار ١٢ حالة ، فالاتابك . (حالات .

ومن الجدير بالذكر فيما يختص بمنفذ المصادرات ، أن هناك بعض الحالات كان ينفذها فرد واحد ، وبعضها الثانى كان ينفذه اكثر من فرد أى مجموعة • وبعضها الأخير مجهول كما يلى :

رجال دولة : ۲۵۳۰ غردی - ۱۹۷ جماعی -- ۱۹۱ مجهول -- ۲۸۲۸ الاجمالی ۰

عامة نه ۲۷۰ فردی - ۳۱ جماعی - ۳۶ مجهول = ۳۴۰ الاجمالی .

الأوقاف : ٦٩ فردى - ٢٩ جماعى = ٩٨ الاجمالي -

ويمكن القول بأن الحالات الفردية هى حالات لم يخش من بأس المصادر فيها ، وغالبا كانت ثروته محمدودة نسبسيا ، أما الحالات الجماعية فهى بلا شك لأمراء أو لأفراد لهم نفوذ وسطوف، وثروات متشعبة المحتاجت في حصرها والحوطة عليها الى العديد من المنفذين ،

ومن أمثال ذلك مصادرة العربان ٧٠٠ ه ، تنكز ٧٤٠ ه ، محمود بن على ٧٩٨ ه = ومن خلال حصر شادى الدواوين (٣٨٩) يمكن الخروج ببعض النتائج :

ا _ غالباً كان الوالى يشغل وظيفة شاد الدواوين : سواء يعد عزله عن الولاية أو اثناء مباشرته لها والراجح أن الداعى الى ذلك هو تشابه الشد والولاية في كونهما سلطات تنفيذية وعقابية تعتمدان على سرعة الأداء الكان كما أنه قلما نفذ الشاد المصادر وحده ، بل لا بد له من الاستعانة بالوالى والشرطة لتسهيل مهاله بما يملكه الوالى من سلطات ردعيه .

٢ ــ كان يشغل وظيفة شاد الدواوين فرد واحد شأنها شان
 باقى الوظائف ، ولكن احيانا يعين معه آخرون أى أن الوظيفة
 كانت أحيانا تدار بالمشاركة -

⁽٣٨٩) انظر الملحق رفم (٢) ص ٨٠٠٠٠

٣ ــ لما كان للشاد من نفوذ ورهبة وبطش هابته الأمراء وعملوا على تأليب السلطان عليه دائما ، وكثرت شكاوى العامة غيه ، لذلك كانت هذه الوظيفة من أكثر الوظائف ولاية وعزلا خامسة أوقات الاضطرابات : سياسية كانت أو اقتصادية أو اجتماعية.

3 - رغم أن الشاد هو المنوط به الايقاع بثروات المصادرين ، فانه لم يكن بمنأى عن المصادرة والحوطة بموجوده ، اما عقوبة له ، وأما تمويضا يتمثل في استرجاع ما حصل عليه من رشوه او اختلاسات أثناء تنفيذه للمصادرات - والطريف أنه اذا ما صودر هو وآخرون كان ينفذ عليهم المصادرة وفي نفس الوقت على نفسه وقد ذكر ابن الفرات (٣٩٠) حادثة عن ذلك في عصام ١٩٥ ه - ١٢٩٦ م -

■ ــ تولى الوظيفة أكثر من مرة فى بعض الحالات المسراد معينون مثل ناصر الدين محمد بن أقبعًا آص

آ __ توارثت بعض العائلات وظيفة المشد ، مثلما كان عليه الحال فى كثير من الوظائف الملوكية كديوان الانشاء والنظر ومن هذه العائلات عائلة علاء الدين على بن كلفت .

٧ — هناك حالات كثيرة للمصادرة نفذها اشخاص غير الشاد ويمكن تفسير ذلك بأن عمل الشاد كان منصبة في الفالب على المحالات التي بصعب استصفاء أموالها ، أما الحالات العادية مكان بيمكن اسنادها الى أي أمير أو مساعد لتنفيذها ، كما أن ذلك أيضا كان يتوقف على حالة الدولة وظروفها ، ففي أيام الأزمات أو جمع الأموال كان يسند الى بعض الأمراء جمع المال — الى جانب الشاد ورجاله — مثلا يتحدث مجد الدين بن الشحنة (٣٩١) عن اتطاع

⁽۳۹۰) تاریخ ، ج ۸ ، س ۲۱۲ .

⁽۳۹۱) الدر المنتخب في ناريخ مملكة حلب (تعليق يوسف بن اليان سركيس ، بروت ۱۹۰۹) ص ۲٦١ .

النيابة بطب ويذكر أن له استادار يتحدث فيه ولا يتعداه الى غيره « وفي أيام الظلم ربما تكلم الاستادار في غير الديوان » . وهذه لحة سريعة عن مساعدى شاد الدواوين في النسام ومصر:

* في الشام: كان السلطان اذا أراد حبس أى نائب أمر حاجب النيابة بتنفيذ ذلك على المناجب النياجة بتنفيذ ذلك وعلى المناجب النياجة على المنابات وظيفة ما يأمره السلطان بفعله (٣٩٢) • كما كان يوجد بالنيابات وظيفة « نظر الحوطات » عبارة عن ديوان له ناظر وعدة مباشرين منهم « شد الحوطات السلطانية » وقد أشار القلقشندى (٣٩٣) الى أن ناظر الحرطات في الشام يقابل مستوفى المرتجع بمصر في تحصيل الأموال السلطانية ، أما الحكم في المحاكمات الديوانية بالشام مكان يختص بها ناظر الجيش -

به أما في مصر : فكان يوجد الحاجب أيضا ينفذ المصادرات ويعاقب أصحابها (٩٩٤) ، وكذلك كان يوجد نقيب الجيش وقسد شبهه السيوطى (٣٩٥) ، وغيره بأنه مثل أحد الحجاب الصغار مهمته تنفيذ أوامر السلطان اذا أمره باحضار أحد الأفراد أو الترسيم عليه . ثم كان هناك ناظر الصحبة ومشسد الصحبة وقسد عاقبا الناس وصادراهم في عام ١٨٢ ه حتى وصل أذاهما القضاة (٣٩٦). ويأتى على رأس هؤلاء مجموعة رسل مهمتهم حمل اللرسم عليه ويأتى على رأس هؤلاء مجموعة رسل مهمتهم حمل اللرسم عليه

⁽٣٩٢) الملقشيدي : المصدر السابق ، ص ١٨٥٠

⁽٣٩٣) المصدر نفسه ، ص ١٩١ ، ج ١٢ ، ص ٣٠٦ ، الباشا : المرجع السابق جد ٢ ص ٩٨٣ .

⁽ ۳۹۶ ، ۳۹۰ حسن للحاضرة ، ج ۲ ، ص ۸۶ ، المقریزی : الخطط، ج ۲ ص ۲۳۳ ، العبری : مسالك الأبصار فی ممالك الأمصار (تحقیق دوروتهاكر افولسبكی ، ك ۱ ، بیروت ۱۹۸۱) ص ۱۱۹ ۰

۰ ۲۲۶ الصغدى : نكت الهمبان = ص ۲۲۶

الى الشاد (٣٩٧) ا غيشهد عليه مجموعة بأنه يستحق المصادرة (٣٩٨) ، ويزكى هؤلاء الشهود مجموعة عدول عليهم أداء الشهادة وضبط السجلات والعقود (٣٩٩) ، ثم يسلم المذنب الى أمير جاندار (٠٠٠) وأعوانه ليعتقلوه ويقسرروا على كل شيء (١٠٠) ، ثم يقيدوه ، والواضح أن القيد كسان يوضع في الرجلين ، بدليل أن أحد الجاندارية قال للشجاعي عند مصادرته الرجلين ، بدليل أن أحد الجاندارية قال الشجاعي عند مصادرته ٦٩٣ ه « اقعد ومد رجليك » (٢٠٠) ،

وكان المسئول عن وضع هذا القيد برجلى المدنب هير المداد (٣٠٤) ٤ وكان يشارك في كل ذلك خاصكية وطواشية(٤٠٤)،

⁽٣٩٧) المقريزي : السلوك ، ج ٢ ق ٢ ، ص ٣٤٨ ٠

⁽۳۹۸) ابن تغری بردی : النجوم ، ج ۱۰ ، ص ۲۸۳ ، المقریزی : المصدر السابق ،

⁽٣٩٩) اين طولون : مفاكهة ، ق \ ، ص ٢٥ ، على حسن : مصر ، ص ٣٦٥ ٠

^(5°3) جائدار: كلمة من شقين ، جان فارسية وتركية تعنى الروح ، دار نارسيه تعنى ممسك ، ومهمة الجائدار الاشراف على معنقل الزردخاناه ، ارفع السجون قدرا ولا يمكن بها المعتقل فترة طويلة ، قاما أن بفرج عنه ، وأما أن يقتل ، والجاندار هو منقذ العقوية أو القتل حسبما يامره السلطان ، المقريزى : الخطط ج ٢ ، ص ٢٢٢ ، الباشا : المرجم السابى ، ج ١ ، ص ١٩٦ ٠

⁽٤٠١) الدوادارى : كنز ، ج ٨ ، ص ٣٥٥ ، وما بالحاشية السابقة من مراجع "

⁽٤٠٢) الدوادارى : درر البيجان وغرر تواريخ الأزمان (مخطوط بدار الكلب تحت رقم ٤٤٠٩ تاريخ) ورفة ٥٩٩ ، المصدر السابق •

⁽۲۰۳) الصفدی : الوامی ، ج ۱۰ ، ص ۲۲۸ ، الدواداری : المصد رالسابق ، ج ۹ ، ص ۲۱۲ .

⁽٤٠٤) الخاصكى : بعثابة وصيف أو ساع من أتباع السلطان وحراسه المرافقين له ، ويحرجون فى المهمات السياسية ، الطواشية هم تشكيل عسكرى خاص ارتبط بالمماليك ، وهم عبارة عن مجموعة من الخصيان اطلق عليهم هذا الاسم فى بداية عصر المماليك عن ذلك «للمزيد ، انظر :

Ayalon | Studies on the structure, XV/2 p. 464, xv1/1, 213.

بالاضافة الى الوالى وأعوانه حيث كان على هـؤلاء الأعـوان احضار الخصوم وعمل ما يطلب منهم (٥٠٤) ، أما وجود الوالى فهو بمثابة المعاون ومنفذ احكام المصادرة والجنايات ، واقامسة الحدود والتعزيرات ، وتفقد المحابيس فى السجن والوقوف على احوالهم ، أى أنه كان مسئولا عن تنفيذ القضاء المدنى أما القضاء الشرعى فكان يتـولاه القضاة (٢٠٤) ، ورغم كل ذلك لم تكن سيرة الولاة مشكورة (٧٠٤) ، والى جانب هؤلاء كان يوجد «كاتب الحوطات » لتسجيل الأموال والممتلكات التى تقع عليها الحوطة، ويمليها عليه أحد القضاة (٨٠٤) ، وضم أيضا مجلس المصادرات ناظر بيت المال لأن معظم المصادرات كانت تؤول الى ديوانه ، وعليه كتابة ايصال بالتسليم (٩٠٤) ، كذلك كان يوجد مشارف ديوان بيت المال لتحقيق الحواصل والختم عليها (١٠٤) ، وأيضاً مؤلى ديوان بيت المال لتحقيق الحواصل والختم عليها (١٠٤) ، وأيضاً مؤلى ديوان بيت المال لتحقيق الحواصل والختم عليها (١٠٤) ، وأيضاً مؤلى ديوان بيت المال لتحقيق الحواصل والختم عليها والتأديبات على

⁽٤٠٥) على حسن : المرجع السابق ٠

⁽۲۰۱) أبو محمد البطلبوسى : الاقتضاب في شرح أدب الكناب (ق (تحقيق مصطفى السقا ، حامد عبد المجيد ، القاهرة ۱۹۸۱) ص ۱۹۵ ، العمرى ، التعريف ، ص ۱۰۲ ، الباشا : المرجع السابق ، ج ۲ ، ص ۱۷۰ ، سعيد عاشور ، سعد زغلول عبد المجيد ، أحمد مختار العبادى . دراسات فى تاريخ الحضارة العربية الاسلامية (الكريت ۱۹۸۵) ص ۱۲۰ ، البيومى اسماعيل : مرجع سابق ، ص ۱۰۳ ، أحمد عبد السلام ناصف : الشرطة فى مصر الاسلامية (ط ۱ ـ القاهرة ۱۹۸۷) ص ۱۹۵ ،

⁽٤٠٧) السنخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٢١٤ ٠

⁽۲۰۸) المريزي : المصدر السابق ، ص ۲۱ ، السلوك ، ج ۲ ق ۲ ،

ص ٤٩٧ ح (٢) ، النجيدي : المرجع السابق ، ص ٢٣٤ ٠

⁽٤٠٩) المقريزي : المصدر السابق ، ص ٣٤٨ -

⁽٤١٠) النويرى : المصدر السابق ، جه ٨ ، ص ٣٠٤ ٠

المجرمين (١١١) • وأيضاً مستوفى بيت المال ليقوم بتقدير الغوائد على المتأخرات (٢١٤) ، وهذا اذا كانت المصادرة مقسطة •

وفيما يلى محاولة لتتبع اجراءات السلطة الملوكية فى تنفيذها للمصادرات • وقد روعى فيها الترتيب قدر الامكسان وحسب الاشارات التى أوردتها المسادر فى بطوفها :

اذا كان المصادر من أرباب السيف كان أول اجراء يتخذ معه هو نزع سيفه و وهذا الاجراء يمكن أن نشبهه برفع الحصادة عنه لحين الانتهاء من محاكمته وقد اتخذ المماليك هذا الاجراء مع العديد من الأمراء مثل: نائب السلطنة حسام الدين طرنطان المحديد من الأمراء مثل: نائب السلطنة حسام الدين طرنطان والوزير ابن السلعوس ١٩٣ ه (١٤٤) ، ونسائب الشسام تنكز والوزير ابن السلعوس ١٩٣ ه (١٤٤) ، ونسائب الشسام تنكز عرق ٨٠٤ ه (١٤٤) .

- الاجراء التالي هو حمل الذنب مقيداً على حمار او بفسل حنوع من التشمهير - الى مكان الترسيم والاعتقال . ويبدا هذا الاجراء بالقبض على الشخص المطلوب وحجزه (١٧)) ، ثم أخذه راكبا ، أو سيرا على الأقدام الى مكان ترسيمه ، وتحتاطه الأعوان (١٨)) ، بالطبع لكبلا يهرب ، وغالبا كان يصحب هذا السير عقوبة الضرب أو اى وسيلة عقابية اخرى . مثلا برهان الدين النابلسى وكيل بيت المال عندما صدودر ١٨٨٢ ه . نمرب

⁽٤١١) التودري : المصدر السابق ، ص ٢٩٨٠

⁽٤١٣) النويرى : المعمدر السابق ، ص ٣٠٣ ٠

⁽٤١٣) العبني : المصدر السابق ، ج ٣ ص ٢٦ ، ٦٨ ٠

⁽٤١٤) العينى : المصدر السابق ، ب ٣ ص ٢٢٨ ٠

⁽٥١٥) الكتبي : فوات ، جد ١ ، ص ٢٥٤ ٠

⁽٤١٦) ابن أياس: المصدر السابق ، جد ١ ق ٢ ، ص ٦٤٧ ٠

Quatremere: Op. Cit., T. 1, p. 52. (£\V)

⁽٤١٨) المقريزي : المصدر السابق ، جد ١ ق ٣ ، ص ٧٧٢ .

مند على السلطان اشرف شعبان ٧٧٨ ه ضرب على رجليه لكى بيض على السلطان اشرف شعبان ٧٧٨ ه ضرب على رجليه لكى بيقر على ذخائره (٢٠١) = والواضح أن الشخص المعين لاستصفاء مال المستهدف مصادرته كلما تشدد في العقاب شكره السلطان ورغع من قدره، هذا ما فعله السلطان مع المهلوك لؤلؤ الذي علقب العديدين فأنعم عليه السلطان بأمرة طبلخاناه (٢١١) ، وهذا يبين أنه أحيانا كانت تمنح الدرجات عن طريق الطفرة وقد ترتب على الله أحيانا كانت تمنح الدرجات عن طريق الطفرة وقد ترتب على تشدد المعاقب أنه كثيرا ما تلطخت ثياب المعاقبين بالدماء وكثرت جراحاتهم (٢٢) وأطلق على هذا التعذيب لفظ الامتحان (٢٣) ، ووصل الحال ببعض المعذبين الى حد الجنون وذهاب العقل مسن هول ما رأوا ، والمثال على ذلك الجمسالي يسوسف في عهد شايتباي (٢٤) ،

ثم يجىء بعد ذلك عملية التقييد ، اجراء أولى للتشسهير بالمصادر الله ولكيلا يهرب (٢٥) ، ويقوم بوضع هذا القيد الحداد أمام العامة (٢٦) ، وترك العامة هنا لترى ما يحدث ربما كان القصد منه ارهابهم أو عظتهم الله أو التنكيل بالمذنب أمام الجميع واذا كان المصادر شرساً تكرهه السلطة كتب على قيده « مخلد الى اللمات لا يفك الا على دكة المفسل » (٢٢٧) ، ويمكن تشبيه

⁽٤١٩) عبد الرحمن ا المرجع السابق ، ص ٣٤ ؛

⁽٤٢٠) ابن حجر : اتباء ، جد ١ ، ص ١٩٤

⁽٤٢١) المفريزي : المصدر السابق ، جد ٢ ق ٢ ، ص ٣٨٤ ٠

⁽٤٢٢) ابن الصيرنى: نزمة ، ج ١ ، ص ٣٦٥ ،

Quatremere . Op. Cit., T 2, pp. 81-82, N. 101.

⁽٤٢٤) عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٤٠ ٠

⁽۲۵) البونيني : ذيل ، ج ٤ ص ٨٩ ، ألف ليلة وليلة ، ج ٢ ، ص ٣٢٠ ٠

⁽٤٣٦) الصفدي : الوافي ، حا ١٠ ، ص ٤٢٨ ٠

⁽٤٢٧) المقريزى : المصدر السابق جد ٢ ق ٢ ، ص ٤٢٠ ، الف ليلة ، ص ٤٧٤ . ص ٤٧٤ .

ذلك بحكم المؤيد حاليا . ثم يوضع في رقبة المرسم عليه جنزير (٢٨) ، أو جامعة حديد ، كالتي وضعت في رقبة القاضي عماد الدين الكندى ٧٢٧ هـ (٢٩) ، وهذا القيد اما من الحديد واما من الخشب ، ويوضع في اليد أو الرجل أو الرقبة ، يقول ابن اياس (٣٠٠) • « مات وهو في التوكيل به ، وربما قيل كان في الخشب حتى مات وفي موضع ثان «مشكوكا في الحديد» (٣١) في موضع ثالث « غمات وهو في بيت الوالي على حصور والحديد في عنقه فما فكو من عنقه حتى مات » (٣٢٤) ، وممن وضع الحديد في رجليه أو عنقه من المصادرين الأسماء التالية :

سیف الدین منکوتمر ، تنکز ۱۹۸ ه (۳۳۶) ، النشووتنکسر ۷۶۰ ه (۴۳۶) ، ابن زلبور ۷۵۳ ه (۴۳۵) ، الوزیر تاج الدین بن أبی شاکر ۷۹۰ ه (۴۳۵) ، قضاة حلب ۸۰۹ ه (۴۳۷) ، جمال الدین یوسف البیری ۸۱۲ ه (۴۳۸) ، مشایخ عربان

⁽۲۲۸) الف لیلة ، جد ۱ ، ص ۱۹۰ ، ابن حجر ، المصدر السابق ، جد ۳ ص ۱۹۷ ،

⁽٤٢٩) ابن بطوطة : المصدر السابق ، ص ١٤٠٠

⁽٤٣٠) المصدر السابق ، ج. ٣ ، ص ٣٠٧ ، ٤٤٠ ، ج. ٤ ، ص ٣٨٧ ٠

⁽٤٣٢) المصدر السابق ، ج ٣ ص ٣٠٧ ، ٤٤٠ ، ج ٤ ، ص ٣٨٧ · (٤٣٣) ابن تفری بردی : النجوم ، ج ٨ ص ١٠٣ ·

⁽۱۱۰) ایل صری بردی ، استجوم ، جو ۱۱ ص

⁽٤٣٤) الصغدى : المصدر السابق ، المقريزي ؛ المصدر السابق ، ص ٤٤٧ ٠

⁽٤٣٨) المفريزى : الخطط ، ج. ٤ ، ص ٣١ · (٤٣٦) ابن حجر : المصادر السابق -

ر (۲۳) المفریزی : السلوك ، جه ٤ ق ١ ، ص ٣٦ ·

⁽٤٣٨) ابن الصيرفى : نزهة ، حا ٢ ص ٢٥٤ ما ، ابن تغرى : المصدر السابق جا ١٣ ص ٩٠ =

البحيرة 11 ه (13) ، اسد الدين الكيماوى 10 ه (13) ، النحاس 10 ه (13) ، مجد الدين بن منقورة 17 ه (13) ، خايريك 10 ه (13) ، الأتابك قيت الرجبى 10 ه (13) ، يونس النابلسى وعبد العظيم الصحيرفى ومغلبساى الزردكساش 11 ه (13) ، الزردكاشية 11 ه (13) ، أولاد الزنكلونى 11 ه (13) ،

وبعد عملية الثقييد كان يركب المرسم عليه حماراً أو بغسلا للتشهير أمام الناس وهو في طريقه لمكان الترسيم وممن شهسر هكذا:

ابن السلعوس ٦٩٣ ه (٨٤٤) ، التاج الملكي وابن غنام ٧٧٦ هـ (٤٥٨) ، علاء الدين الطبلاوي وهاشيته ٨٠٠ هـ (٤٥٠) ا

مصادرة جا ١٦١ -

⁽۲۹۹) ابن تغری بردی : المصدر السابق ، ص ۱۲۳ ·

⁽٤٤٠) السخاوي : التبر ، ص ٢١٢ .

⁽٤٤١) السخاوى : المصدر السابق ، ص ٣١٧ ابن بغرى بردى : المصدر السابق ، جد ١٥ ص ٤١٨ ٠

⁽٤٤٢) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٠٠ ٠

⁽٤٤٣) عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٣٣٠

⁽٤٤٤) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٧٣ ٠

⁽٥٤٤) ابن اياس : المصدر السابق ، ص ١٤٦٠

⁽٤٤٦) ابن اياس : المصدر السابق ، ص ٢٠٢ ٠

⁽٤٤٧) ابن اياس : المصدر السابق ، ص ٥٥٥ -

⁽٤٤٨) ابن الفرات : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٧٧٠ .

⁽۶٤٩) ابن اياس ا المصدر السابق ، جا ق ۲ ، ص ۱۳۳ ، ابن حجر : المصدر السابق ، جا ، ص ۹۳ ٠

⁽٤٥٠) ابن المديرفي : المصدر السابق ، جد ١ ، ص ٤٦٤ ٠

اقبعا الجمالي ٨٣٦ هـ (١٥١) ، كريم الدين بن كاتب المنساخ ٨٨٨ = (٢٥٢) ، النحاس ١٥٨ هـ ٢٥٣) = واثناء هذا التشهير لوحظ أن العديد من المرسم عليهم كسان يتوسل بالعامة لكي تساعده في المبلغ الذي سيصادر به ، ومسن هؤلاء الوزير تاج الدين عبد الرحيم بن أبي شاكر ٧٩٥ هـ (١٥٤) = وكانت استجابة العامة لهذه النوسلات تتوقسف على المعاملة السابقة لهذا الشخص معهم ، غان كانت حسنة ساعدوه فعسلا ،

والآن بعد أن قبض على المذنب وقيد وشهر به وأودع موضع الترسيم تثور نقطة فقهية : هل كان المرسم عليه يتلقى تفقة داخل سجنه و ومن ماله أم من بيت المال و أجاب عن ذلك أبو يوسف (٥٥) موضحا أنه أذا كان السجين مال المنفق عليه من ماله و وأن لم يكن له مال أنفق عليه من بيت مال المسلمين اكذلك يصرف لسه كسوتان : احداهما الصيف ، والأخرى للشتاء اليضا يصرف له عدة دراهم شهرية ، وأذا أفرج عنه وخلى سبيله اكان ملزما برد ما أجرى عليه ، كذلك يدفع الأجراء عشرة دراهم شهريا لكل غرد ، وتشير القرائن الى أن هذا في معظمه كان معمولا به في عهد الماليك الويؤيد ذلك رواية ذكرها المتريزى (٤٥١) ، مؤداها أن

وان لم تكن رجموه وأهانوه وفرحوا فيه .

⁽٥١١) ابن الصيرفي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٦٧ ٠

⁽۲۵۲) ابن تغری بردی : المصدر السابق ص ۵۳ •

⁽۵۳٪) السخاوى : المصدر السابق ، ص ۳۱٪ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ص ۲۱٪ •

⁽٤٥٤) ابن حجر : المصدر السابق ، جه π ، ص ۱۹۷ ، المقریزی : السلوك جه π ق π ، ص π ، ص π

⁽٥٥٥) الخراج ، ص ١٦١ - ١٦٢ ·

⁽٥٦١) الخطط : ج ٢ : ص ٧٦ =

الأمير سيف الدين بهادر المعزى اعتقل في عهد الناصر محمد بن قلاوون ، مجمع من راتبه المجرى عليه في سجنه مبلغ ١٢٠٠٠٠ درهم نقرة اخذها معه بعد أن أفرج عنه من الاعتقال ، وعندما استفنى محمد بن شهاب بن البزاز (٧٥) ـ نوفى في عنهد برسباى ـ عن المعاملة التي يجب أن يلقاها المدين والمرسم عليه ؟ أفتى بأنه لا يضرب ولا يتيد ولا يغل ولا يجرد ولا يؤاجر ولا يقام بين يدى صاحب الحق أهانة ، أما اذا خيف فراره ، قيد ولا يضرب يدى صاحب الحق أهانة ، أما اذا خيف فراره ، قيد ولا يضرب لمجمعة أو عيد أو جنازة ، ويحبس في موضع سبىء ، ولا يفرش له به فراش ، ولا يدخل عليه أى زائر ممن يحب أن يراه أو تسره برؤيته ، ويتضم من خلال أجراءات الترسيم أن المماليك اغترضوا في أغلب المرسم عليهم سوء النية وعاملوهم بموجب الشيق الثانى من الفتوى ،

والترسيم لم يكن له وقت محدد • بل يمكن أن يكون · قصير الأجل كساعة أو يوم ، أو طويل الأجل كشهر أو سنة أو مضاعفاتها ، وكل ذلك مرتبط بمدى قدرة المرسم عليه على السداد ، وكلسا سارع في دفع ما عليه قلت مسدة ترسيمه ، مثلا نجد في عسام ١٦٦ هـ كان المباشر بهاء الدين مرسما عليه منذ ست سنوات ولم يسسدد (٨٥٤) •

وقد تعددت مناطق الترسيم والاعتقال ما بين قاعة الصاهب واحدى المدارس • او احد الأماكن أو لدى بعض الأفراد القائمين بعملية الترسيم • كما يلى :

قاعدة الصاحب : انشاها الملك الكامل وعرفت بهذا الاسم لأن الوزراء كانوا يلقبون بلقب الصاحب • وهى مقرهم • وكانت

⁽۱۵۷) فتاوی البزازیة المسماة بالجامع الوجیز (ج ۲ ، ط ۲ ، مصر ۱۳۱۰ ه) ص ۲۲۶ =

⁽٤٥٨) ابن، اياس ، المصدر السابق ، جه ٤ ص ١٩٠٠

تقع بجوار باب القلعة ، والذي يمثل حلقة الوصل ما بين قلعمة الجبل العسكرية والمدينة السلطانية التي اقامها الكامل بجانبها ، والمعطيل وغيره (٥٩٤) • وكانت مظلمة جداً (٢٦٤) - وعلى ذلك الاصطبل وغيره (٥٩٤) • وكانت مظلمة جداً (٢٠٤) - وعلى ذلك موقعا للترسيم بسبب توسطها القلعة والمباني الرئيسية بها ، موقعا للترسيم بسبب توسطها القلعة والمباني الرئيسية بها ، حيث تكون تحت نظن جميع المسئولين ، ولما كانت قاعة الصاحب عن تنفيذ المصادرة هو شاد الدواوين ، وهذا الموظف مرجعه في كل أموره الى الوزير كما سبق القول = وهناك العديد ممن رسم عليهم داخل قاعة الصاحب منهم : أرجدواش ، ٢٦ ه (٢٦٤) ، الوزيسر علم الدين بن نضل الله النشدو ٣٣٧ ه (٢٦٤) ، الوزيسر علم الدين بن زنبور ٧٥٣ ه (٣٦٤) ، بيدمر الخوارزمي ٧٦٩ (٢٦٤) ، الوزيسر علم الدين بن المشو الملكي ، ٧٨ ه (٥٦٤) • سعد الدين بن البتري نافيل الدين بن البتري الدين بن البتري الدين بن البتري الدين بن البتري ١٨٥ ه (٢٦٤) ، كريم الدين

⁽۲۰۹) أحمد دراج : الجانب الأثرى في كناب صبح الأعشى (بحث منشور بندوة العلقسندى ، وكتابه صبح الأعشى ــ القاهرة ۱۹۷۳) ص ۱۱۵ ــ ۱۱۵ -

⁽٤٦٠) ابن حجر : المصدر السابق ، ج ٩ س ٥٨ • (٤٦٠) العدني : المصدر السابق ، ج ٣ ص ٦٨ •

⁽٤٦٢) المعريزي : خطط ح. ٢ ، ص ٥٧ ، ابن تغرى بردى ؛ المصدر السابق ج. ٩ ص ١٣٦٠ ·

⁽٤٦٣) ابن اباس : المصدر السابق جد ١ ق ١ ، ص ٤٤٥ ، المقريزى : المصدر السابق ص ٦١ ٠

⁽٤٦٤) ابن تغری بردی : المصدر السابق ، جه ۱۱ ص ۵۳ سـ ۵۶ ، ابن ایاس : المصدر السابق ، حد ۱ ق ۲ ، ص ۸۷ ۰

⁽٤٦٥) المعريزى : السلوك ، ج ٣ ق ١ ، ص ٣٢٧ ، ٣٩١ ٠

⁽٤٦٦) أنن أناس : المصدر السابق ، ص ٦٦٣٠

⁽۴٦٧) المفرىزى · المصدر السابق ، ج ٤ ق ١ ، ص ٢٤٨ ، ج ٤ ق ٢ . ص ٩٣٣ ،

ابن كالب المناخ ٨٣٨ ه (٨٦٤) ، زين الدين عبد الباسط بن خليل ٢٤٨ ه (٢٠٠) ، ماصر الدين محمد بن أبى الفرج ٨٤٤ ه (٢٠٠) ، الوالى خاير بك القصراوى ٨٦١ ه (٢١١) .

اما المداريس التي رسم فيها على المصادرين فهى: المدرسة الصاحبية بسويقة الصاحب وممن رسم عليه فيها نه ابن السلعوس ٢٩٣ هـ (٢٧٤) ، النحاس ٢٥٨ هـ (٢٧٤) وغيرهما الكثير ، وهناك ايضا المدرسة الصالحية ، والمدرسة الحجازية ، والمدرسة الشريفية قاصلى الشريفية المدرسة الشريفية قاصلى التضاة ناصر الدبن محمد بن عبد الرحمن بن بنت ميلق قبل عام ٢٩٧ هـ (٢٧٥) ، وبعيدا عن المدارس هناك مناطق أخرى استخدمت للترسيم والاعتقال وغالبها ما تقع في اطار التلعة وهي:

- دار الوزارة: واعتقل بها غخر الدين محمد بن فضل الله ٧١٢ هـ (٧٦٦) .
- الاصطبل: وعوق به يلبغا الأحمدى المجنون ٨٠١ ه (٧٧).
- خزاتة شمائل: اعتقل بها علاء الدين الطبلاوى ٨٠٠ هـ (٤٧٨)

⁽۲۲۸ _ ۲۹۹) المقریزی : المسدر السابق ، ج ٤ ق ١ ، ص ۲٤٨ ، ج ٤ ق ٢ ، ص ٩٢٣ ، ج ٤ ق ٢ ، ص ٩٣٣ ،

ق ۱ ، هل ۱۹۱۰ -(٤٧٠) ابن حجر : المصدر السابق ، ص ۱۱ -

⁽٤٧١) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جد ١٦ ، ص ٩٩ ٠

⁽٤٧٢) ابن الغرات: المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٧٧٠

⁽٤٧٣) السخاوي : المصدر السابق ، ص ٣١٤ ـ ٣١٧ •

⁽٤٧٤) عبد الغنى محمود عبد العاطى : التعليم في مصر زمن الأيوبيين والممالبك

⁽دار المعارف سـ القامرة سـ د ت) ص ١٨٩ سـ ١٩٠٠

⁽٤٧٥) ابن تغري بردي : المصدر السابق ، جا ١٢ ، س ١٤٨٠

⁽٤٧٦) المقریزی : سلوك . جه ۲ ق ۱ ، ص ۱۱۳ ۰

⁽٤٧٧) ابن المبرقي: المبدر السابق ، جد ١ ص ٤٦٦ ، جد ٢ ، ص ١٣ -

⁽٤٧٨ع) ابن العميرفي : المصدر السابق ، جد ١ ص ٤٦٦ ، جد ٢ ، ص ١٣٠٠

- الزردخاناة : دخلها سعدالدین بن غراب و اخوه ۸۰۵ ه(۷۹) .
- طبقة الزماهية : ورسم غيها على المحتسب على العجمى ٨٥٧ هـ على بن العينى ٨٧٧ هـ (٨٨) .
- قاعة البحرة: ورسم فيها على شرف الدين الأنصارى ٨٦٧ هـ والاتابك تيت الرجبي ٩١٠ هـ (٨١١) =
- سجن الرهبة: ورسم فيه على القاضى صلاح الدين بن بكروت ٨٦٥ هـ (٨٢٨) .
- قاعة الدهيشة : ورسم فيها على قاضى قضاة دمشق العلاء'
 ابن الصابونى ۸۷۳ هـ (۶۸۳) .
- جامع القلعة : ورسم فيه على عبد العظيم الصيرفي ، وعبد الباسط بن تقى الدين ١٩ هـ (١٨٤) -
- المُسرَقدارية : ورسم فيهسا على على بن أبى المسود
 ٨٠٠ هـ (٥٨٥) .
- العرقانة: ومن اسمها يبدو أنه مكان ضيق ، وغير جيد التهوية ، وانتشر الترسيم بها في عهد السلطان الغورى .

⁽٤٧٩) المقریزی : المصدر السابق جه ۳ ق ۳ ، ص ۱٬۰۰۱ م

⁽٤٨٠) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣١٧ ، عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٣٣٠ ،

⁽٤٨١) ابن اياس : المصدر السابق ، ص ٤٠٠ ، ج ٤ ، ص ٦٢ ٠

⁽٤٨٢) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٦٥ -

⁽٤٨٣) ابن الصيرفي : المصدر السابق ، ص ٢٢ ٠

⁽٤٨٤) أبن أياس : المصدر السابق جاء ، ص ٤٩ ، ١٤٦ ، ١٤٧ . ١٨١ . ٢٠٢ ، ٢٠٢

⁽۶۸۰) ابن ایاس : المصدر السابق جا کا، ص ۱۲۹، ۱۲۲، ۱۲۷، ۱۸۲، ۱۸۲، ۲۰۲، ۲۰۲، ۲۰۲، ۲۰۲۰

وممن دخلها: الاستادار شرف الدين يونس النابلسي ١١٩ هـ، عبد العظيم الصيرفي ، وشرف الدين الصغير ١١٦ هـ ، بدر الدين بن تعلب قاضي أسيوط ٩١٩ هـ (٨٦٤) .

الها في الشام مكان هناك تاعة الخزندار بدار السعادة (١٨٧) والعذر اوية (١٨٨) النجيبية الجوانية (١٤٨) وأماكن الترسيم السابقة لم تكن جميعها تسير على نمط واحد في المعاملة علا يعقل أن تكون خزانة شمائل مثل جامع القلعة : ويمكن تفسير ذلك بأن المذنب في أول ترسيمه كان يودع بمكان مؤذ حتى يقر بما لديه عثم ينقل الى مكان آخر أخف في وطأته من المكان الأول = مثال ذلك العلاء بن الصابوني في عام ٢٧٨ ه ضرب بقاعة الدهيشة ، وعندما أقر بالسداد نقل الى طبقة الخرندارية وظل بها حتى يكمل السداد (١٩٩) = وبعيداً عن هذا الأماكن يذكر العيني (١٩١) ان لكل قاض حبسا أو معتقلا خاصا به ليرسم فيه على من يريد حتى يفصل في أمره •

كذلك كان يرسم على المذنبين او المصادرين عند كبار موظفى الدولة ، فها هو سعد الدين بن غراب وأخوه فخر الدين بعد أن اقرا بهبلغ المصادرة ٨٠٥ ه ، نقلا الى بيت شاد الشرابخاناه حتى يسددا ما عليهما (٤٩٢) ، وفي عام ٨٤٦ ه بعد القبض على الخازندار جوهر التمرازي رسم عليه السداد عند نائب قلعة

⁽۲۸٦) ابن ایاس : المصدر السابق ج ٤ ، ص ۱۶۹ ، ۱۶۳ ، ۱۹۷ ، ۱۸۹ ،

۳۱۷ ، ۲۰۲ ۰ (۲۸۷) ابن طولون : المصدر السابق ، ق ۱ ، ص ۵۰

⁽٨٨٨) جمال الدين بن قاضى شهبه الدمشفى : الاعلام بتاريخ أهل الاسلام

⁽ مخطوط بدار الكتب رقم ٣٩٢ تاريخ) ص ٣٠٠

⁽٤٨٩) اس كثير : المصدر السابق ، جد ١٤ ، ص ١٥٨ ، ١٦١ ·

⁽٤٩٠) ابن الصيرفي : المصدر السابق .٠

⁽٤٩١) المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٦١ .

⁽٤٩٢) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٦٧ ، ٦٧٢ ٠

كذلك الزم الماليك المرسم عليهم بدفع أجسرة المرسمين . مثال ذلك : عندما صودر المحتسب الزينى بركات بن موسى ١٩٥ هرسم عليه ثمانية أيام كان يدفسع فيها للمرسمين عليه مسائة دينار (٩٥٥) = وعندما صودر ناظر الجيش زين الدين عبد الباسط ١٤٨ هدفع للمرسمين عليه _ وكانوا ثمانية خاصكية _ مبلف من المال قدر = المقريزى (٢٩١) ، ب ١٢٠٠ دينار ، وابن تفسرى بردى (٤٩٧) ب ٢٢٠٠ دينار ، أما العينى (٤٩٨) فقدره به ٢٢٠٠٠ بردى (٢٩٠)

⁽٤٩٣) ابن تغرى بردى ؛ المصدر السابق ، جد ١٥ ، ص ٥٥٥ =

⁽٤٩٤) ابن تغری بردی ، جه ۱۵ ، ص ۳۸ه ۰

⁽٤٩٥) ابن اياس : المصدر السابق ، جد ٤ ، ص ٣٧٤ _ ٥٣٧٠

[·] ١١٤٦) المصدر السابق : ج ٤ ق ٣ ، ص ١١٤٦ ·

⁽٤٩٧) المصدر السابق ، ص ٣٢٧ ٠

⁽٤٩٨) المصدر السابق ـ حوادث ، ص ٥٣٢ .

دينار في الفترة ما بين ٢٨ ذي الحجة و ١١ صفر ٨٤٣ ه . ويمكن القول بأنه لا اختلاف بين التقديرات الثلاثة السابقة اذا علمنا بأنه كلما طالت مدة الترسيم . زاد أجر المرسمين . وعلى همذا يمكن القول بأن المرسم عليه كان يقع بين نارين : المصادرة من جهة ، وأجرة المرسمين من جهة اخرى . وكان لمهذا الأثر السييء عليهم ، اذ باع غالبهم الملاكه ، وصرفها في أجرة المرسمين عليهم (٩٩٤) بل أن بعضهم استدان من الناس وكتبت عليه عدة صكوك (٥٠٠) . وأول بادرة أمل من قبل السلطة حو آخرها أيضا حليف المعاناة عن هؤلاء قام السلطان قلاوون في عام ١٨٧ه بالافراج عن المصادرين الذين حبسهم الشجاعي عندها علم بالافراج عن المصادرين الذين حبسهم الشجاعي عندها علم بحالهم (٥٠١) . وأصيب المجتمع الملوكي عقب ذلك بالعقم ، ولم يتمخض عنه أي محاولة كالتي قعلها قلاوون ، مما جعل العصر يبدو كبحر ظلم لا تدركه الدلاء .

وبعد الترسيم على الشخص كان يوقع عليه اجراء آخر وهو الختم على موجوده سواء بمصر أو الشمام ، انتظاراً لما تسفر عنه المحاسبة والمناظرة في موضع الترسيم = وهذا الختم كان عبارة عن وضع الرصاص أو الشمع على الشيء المراد غلقه كالأبواب ، ثم طبع هذا الرصاص أو الشمع بما يريدون = ويظل هذا الختم موضوعا على البيت حتى يفرج عن صاحبه فيفك (٥٠٢) = وهذا الإجراء مازال متبعا حتى وقتنا ويسمى التشميع أو التحريز .

ثم يلى عملية المحتم توتيع الحوطة ، وهى عسبارة عن دق الأخشاب أمام الأبواب ، واحاطتها كالسياج ، ثم تعيين حراس على الأبواب والأسطح ليلا ونهارا ، لكيلا يتسرب أى شيء ثم يحجز

⁽٤٩٩) أبن الفرأت : المصدر السابق ، ص ٦٣٠

⁽۵۰۰) التويرى : المصدر السابق ، جد ۳۱ ، ص ۱۵۶ ــ ۱۰۰ ٪

⁽٥٠١) ابن القرات: للصدر نفسة =

⁽٥٠٢) ألف لبلة وليلة ، ج ١ ، ص ٢١ ، ج ٢ ، ص ٤٨٦ ٠

على زوجة وأولاد الشخص المرسم عليه بما يملكوه من مصسوغ محتى ينتهى الحصر أو الجرد (٥٠٣) . ثم ينتدب أحد الاشخاص اليتحفظ على هذا الموجود ويكون بمثابة حارس قضائى . مثال ذلك :

انتداب منتج الله كاتب السر لحفظ موجسود جمسال السدين الاستادار ۸۱۲ ه (٥٠٥) . وهذا الختم كان يوضع على كل شيء سواء كانت : حواصل (٥٠٥) ، أو أسلحة (٥٠٥) ، أو أكن شيء آخسر .

وعقب توقيع الختم والحوطة على ممتلكات المصادر في محل القامته ، كان السلاطين يرسلون كتبا أو مندوبين لحصر ممتلكاته في المناطق الأخرى خصة بلاد الشام أو صعيد مصر هذا أذا كان المصادر من ذوى الجاه في الدولة ، وشغل عدة مناصب ، وتنتل في انحاء الدولة .

مثال ذلك : عندما وقعت الحوطة على حسام الدين طرنطاى ١٨٩ ه ارسات الكتب للجهات من أجل الحوطة على موجوده (٥٠٧). وعندما قبض على الوزير علم الدين بن زنبور ٧٥٢ ه ارسل الى ولاة الوجهين بالحوطة على ماله • وزراعته • ودواليبه ، وأرسل الحسام العلائي الى الشام للحوطة على موجوده هناك (٥٠٨) .

⁽٥٠٣) ابن كثير : المصدر السابق ، ص ٢٠٥ ، ٢٧٠

[،] ۱۹۶۶) المقريزي أ: المصدر السابق ، ج ٤ ق ١ ص ١٠٩ ، ابن حجر ٤ المصدر السابق ج ٢ ص ١٦٥ .

⁽٥٠٥) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٥ ص ٨٤٠

^{&#}x27; (٥٠٦) المقريزي : الخطط ، ج ١ ، ص ١٧٥ .

⁽٥٠٧) العيني : المصدر السابق ، ج ٣ ، ض ٢٦ لـ ٣٢ ٠

⁽۵۰۸) ابن تغری بردی : المصدر السابق ، اجب ۱۰ ، ص ۲۷۸ ـ ۲۸۲ ، المقریزی : السلوك ، جا ۲ ق ۳ ، ص ۸۷۸ ۰

أما الاجراء المنالى مكان يتمثل في القبض على عائلة المصتادر ومباشريه وعبيده وعصبته ممن يسغلون مناصب في الدولة ، وتتبع كل من لديه أموال له وذلك لكي يقروا على الأماكن التي يخبيء غيها سيدهم نقوده ، ولكيلا يتصرفوا فيما بأيديهم من مال أستناذهم، ولكيلا يتلاعبوا في دغاتر الهلاكه ، ولكي يلزمهم السلطان بكتابة أوراق بجميع ممتلكات أستاذهم ، وقد عبر الصفدى (٥٠٩) عسن ذلك بقوله « ومن كان له به ادنى علاقة » . وهذا يبين أن جميع حواشى الأمير كانت تعاقب ويحتاط بها ، لكى يقروا ، أما اذا انكروا كان مصيرهم المصادرة (١١٥) = والواقسع أن كل أمير مملوكى كان له ديوان ، وعنده كثير من المستخدمين ، فهناك من يتولى الحسابات ، وثان يرعى الخيل وثالث يخدم ٠٠ وهكذا وعبر عن جميع هؤلاء باسم حاشيته ، وكثيرا ما أخسدت هسده الحاشية بذنب أساتذتهم ، وكانت ترجع المعاملة التي تلقاها هذه الحاصية إلى نوع العلاقة بين استاذهم والسلطان ، فان كانت هذه العلاقة حسنة ، أمر السلطان بالا يشوش أحد على هؤلاء ٤ مثلما معل السلطان مع حاشية قجماس نائب الشكام ١٩٢ ه (١١١) ه . والعكس صحيح ، وممن عوقبت حاشيته للاقد ار بماله نذكر:

الفائزى ٢٥٥ ه (١١٥) ، وطرنطساى ٦٨٩ ه (١٥٥) ، وارغون ٧٣٧ ه (١٥٥) ، والفخر محمد بن فضل الله ٧٣٧ ه (١٥٥)،

⁽۲۰۰) الوافي ، ج ۱۰ ، ص ۳۰۰

⁽۹۱۰) ابن حجر : الصدر السابق ، جه ۹ ، ص ۷٦ ، المقریزی : المسلدن السابق ، جه ۲ ق ۱ ، ص ۲۸۰ •

⁽١١٥) ابن طولون : المصدر السَّابق ، ص ٨١ .٠

⁽٥١٢) الكتبي : فوات ، جُ ٣ ، هن ٧٧ .-

⁽٥١٣) ابن اياس: المصدر السابق ، ج ١ ق ١ ، ص ١٣٦٥

⁽١٤٥٥) المقريزى : المسدر السابق ، جُا ٢ ق ١ أم من ٢٨٠٠ ٠

⁽٥١٥) المقريزي : المصدر نقسه ، جا ٢ ق ٢ ، ص ٣٤٧ ، ٣٥٧

بكتمر الساقى ٣٣٧ ه (٥١٥) ، ناثب طرابلس ٣٣٤ ه (٥١٥) ، النشو ٣٧٩ ه (١٥١) ، علم الدين النشو ٣٩٥ ه (١٥١) ، المعز الجهالى محمود ٢٩٨ ه (٥١٥) ، ابن زنبور ٢٥٣ ه (١٥٥) ، المعز الجهالى محمود ٢٩٨ ه (٥١٥) ، على بى أبى الجود ٢٠٨ ه (٥٢٠) ، ابن عوض ١٨٨ ه (٢٢٥) ، وغيرهم الكثير و ويلاحظ أن جميع العقوبات والمصادرات التى وقعت للحاشية كانت خاصة برجال الدولة ، ولم يكن للعامة نميها نصيب و

ولنرجع الآن الى المرسم عليه بعد توقيع الحوطة على داره وحاشيته بالنعرف ماذا يجرى معه فى موضع الترسيم عانت تجرى محاسبته ومرافعته ، والمحاسبة عبارة عن أن المشد يعد اوراقا للشخص المصادر يراجعه نيها (٢٥) ، وهذا يعنى أن كل ديوان كانت له مجموعة دغترية خاصة به ، وكل مباشر كانت له دغاتره ، سواء : اليومية ، أو الشهرية ، أو السنويسة التي يكتب غيها ، وكانت تلك الدغاتر مخلدة أو مثبتة في الديوان ، غاذا ما صودر هذا المباشر كان المشد يراجع هذه الدغاتر بدقسة ، ويستخلص منها الملاحظات ، والمخالفسات ، والاختلاسسات ،

⁽۱٫۱۵) ابن تغری بردی : المصدر السابق ، ج ۹ ، ص ۱۲۲ ، ۱۳۱ - ۱۳۶ =

⁽۱۷۰ م ۱۸۰) المقریزی : المصدر السابق ، ج ۲ ق ۲ ، می ۸۲۲ ۰

⁽۱۹۹) السيوطى : الكنو ، ص ۸۰ ، ابن حجر : المصدر السابق ، ج ۳ ، ص ۲۸۳ ، ۲۸۵ ، ۳۱۵ ، ۱۸۳ ملةريزى : المصدر السابق ، ج ۳ ق ۲ ، ص ۸۳۹ مـ ۸۵۷ خطه ير ج ۲ ، ص ۹۳۸ مـ ۹۳۸ خطه ير ج ۲ ، ص ۹۳۸ ،

⁽ ۱۳۰) ابن الصبرقى ، المصدر السابق ، ج ، ، ص ١٦٤ ، ابن حجو : المصدر السابق ، ح ، ق ٢ ، ص ٤٩٧ - السابق ، ج ، ق ٢ ، ص ٤٩٧ - (٢٠) المقريزي : السلوك ، ج ٤ ق ، ، مي ٣٥٤ -

⁽٥٢٢) ابن اياس : المصدر السابق ، جه ٤ ، ص ٤٩ ... ٥٥ ٠

⁽٥٢٣) ابن اياس : المعدر السابق ، مي ٣٩٣ ٠

⁽۱۹۲۶) المقریزی : المصدر السابق ، جد ۲ ق ۱ ، بس ۱۲۰ ، ح (۱) م

والمتأخرات ، ويكتبها فى أوراق ، يحقق بها مع المباشر المستهدف مصادرته ، حتى يعرف ما هو العجز لديه فيحصله منه = على سبيل المثال لا الحصر :

فى ٨٣٨ ه حاسب مسد الدواوين الاستادار كريم الدين بن كاتب المناخ فوجد عليه ٥٠٠٠ر٥٠ دينان ، صالحه عنها بببلسخ م٠٠٠٠ دينار (٥٢٥) = وعقب ذلك بأربع سنوات قام تغسرى بردى — المنعوت بالمؤذى — الدوادان الكبين بمحاسبة زين الدين عبد الباسط فقرر عليه مبلغ ٥٠٠٠٠ دينان و ٥٠٠٠ر٥٠ را درهم للديوان (٥٢٦) = وفي عام ٨١٨ ه عندما غضب السلطان عملى المحتسب الزيني بركات سلمه الى الأمير الماس دوادار سكين غصاسبه عن أربع سنين بالجهات التي يشرف عليها، وبعد المحاسبة قرن عليه ٣٠ الى ٤٠ ألف دينار (٥٢٧) • وثمة حقيقة يجب أن يشار اليها وهي أن المحاسب كان يجرى محاسباته ويكتب بهما تقريرا يرفعه للسلطان ، وعلى الأخير أن يقرر المبلغ الذي يراه و

وكان يجرى مع المحاسبات اجراء آخر يسمى « المرافعة أو المناظرة » = والمرافعة من ترفع ، رفع أمره الى الحاكم رفعا : أى شكاه اليه ، ترافع الخصمان الى الحاكم : احتكما اليه (٥٢٨) = والمرافعة : مجرد شكوىعادية (٥٢٩) = والمناظرة : النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين اظهارا

⁽٥٢٥) ابن تفرى بردى : المصدر السابق ، جه ١٥ ، ص ٥٣ ، المقريزى : المصدر السابق ، جه ٤ ق ٢ ص ٩٣٣ =

⁽٥٢٦) ابن تفرى ا المصدر السابق ، ص ٣٢٧ ، المقريزى ا المصدر السابق ، ج ٤ ق ٣ ، ص ١٩٥٦ .

⁽٥٢٧) ابن اياس : المصدر السابق ، جه ٤ ، ص ٢٧٤ ٠

⁽٥٢٨) المعجم الوجيئ ، ص ٢٧١ .

⁽٥٢٩) حمدي عبد المنعم : مرجع سابق ، ص ١٨١ ٠

للصواب (٥٣٠) . وغالباً كانت المرافعات عبارة عن شمكوى يقدمها بعض الأفراد مسرجلا كان أم امراة مسطلسلطان ، فسد أحد المسئولين الوبدعى عليه بدعاوى فيها ويطلب من السلطان محاققة هذا المسئول ، مقابل كشف الحقيقة ، أو مقابل أن يضمن للسلطان مبلغا معينا من المال أذا ما ظهر الحق على هذا المسئول ، فأذا ما عقدت المرافعة وصحت دعاوى الشاكى ، قام السلطان بمصادرة هذا المسئول ، أما أذا فشل المرافع في أثبات دعاواه ، عاقبه السلطان .

واذا ترافع متخاصمان أمام السلطان • كان كسلاهما يخسر جزءًا من ماله للسلطان (٥٣١) • وهذا الجزء يمكن تسميته ضريبة تقاض • أو رسوم رفع دعوى محاكمة كما في وقتنا الحالي •

وبناء على ما سبق يمكن أن نستنتج أن الدولة كانت تشجع الرافعات ، لما كانت تدره من أموال من جهة ، ولما كان يترتب عليها من مصادرة أحد المترافعين من جهة أخرى ، وقد شاعت هذه الظاهرة بكثرة في عصر السلطان قنصوه الغورى ، وهذا أيضا يلقى بظلاله على أن المرافعات كانت مرتبطة بالمالة الاقتصادية للبلاد من جهة ، ومن جهة أخرى يرجع انتشارها الى شخص الحاكم ومعاونيه أنفسهم ، وعلاقاتهم ببعضهم البعض ، فأذا ما اتفق بعض الأمراء أو العامة على ايذاء فرد ما ، أحضروا له احد الاشخاص ليرافعه ويدينه أمام السلطان ، فيعساقبه ويصادره وهذا ما حدث مع سنجر الشجاعى في عام ١٨٨٠ هدينما رافعه الكاتب ابن الجوجرى سنجاللة ناظر الدواوين سحينما رافعه الكاتب ابن الجوجرى سنجاللة ناظر الدواوين سوادانه فعاقبه السلطان وصادره (٥٣٣) ، ويشير القريزى (٥٣٣٥) .

⁽٥٣٠) الحرجائي : مصدر سابق ، ص ١٢١ =

⁽٥٣١) ألف ليلة وليلة ، ج. ٣ ، ص ٦٠٨ ٠

الى أن المترافع فيه كان يصادر ايما، كانت النتيجة ، و و عالمها ما كان المرافعون من القبط يسبب براعتهم في شدون الحسابات •

واذا أراد السلطان - أو المتحكم في السلطان - مصادرة غرد ما ٤ وانعدمت معه الحيل ٤ قام بدس عجائز في بيت هذا الفرد للتجسس عليه ، ونقل أخباره ، ومن ثم معرفة أماكن ونقساط ضعفه - واتبع النشو هذه الطريقة في مصادرة أولاد الجيعان في عهد الناصر محمد بن قلاوون (٥٣٤) . ويبدو أن النشو استخدم سلاح العجائز في التجسس بمهارة غائقة للايقساع بالاثريساء ، ومن هؤلاء أبن هلال الدولة ٧٣٤ هـ / ٧٣٥ هـ ، فعندما استشعر ابن هلال الخطر وأيقن انه سيصادر لا محالة قام بخدعة للنشو رصدها الدواداري (٥٣٥) ومؤداها أنه اتفق مع شهدص يدعى عبد الله البريدي بأن يذهب الى النشو ناظر المساص ، ويدعى أنه يريد مرانعة ابن هلال ، وإن يثبت في جهته كذا وكذا ــ بالطبع مبالغ ضئيلة _ وحينئذ يقوم النشو بمصادرة ما أخبر بهه ، ولا يتوصل الى الخبايا ، ونجحت الحيلة ، ومن هذه نخرج بأن بعض المرافعات كانت مدسوسة ، ومخطط لها ، ويمكن اكتشاف ذلك بسهولة اذا نظرنا الى ضالة المبلغ الذى صودر به المرسم عليه عقب المرامعة . ولما كان اللياشرون من أكثر الناس ثراء لذلك كانوا من أول منات المجتمع تعرضا للمرافعات . وقد عبر عن ذلك العينى (٥٣٦) في عام ٦٨٧ ه عند ذكر ■ ولاية الوزير بدر الدين بيدرا قائلا: « وانكفت في أيامه المرافعات ، وقلت

⁽۹۳۲) الدواداری : کنز ، ج ۸ ، ص ۲۸۲ ، النویری : المصدر السابق = ج ۳۱ ، ص ۱۰۳ ۰

⁽٥٣٣) المصدر السابق ، جه ٢ ق ١ ، ص ٩ ٠

⁽٥٣٤) المقريزى : المصدر السابق ، ب ٢ ق ٢ ، ص ٥٨٥ -

⁽۵۲۵) الصدر السابق = ج ۹ ، ص ۳۷٦ _ ۳۷۷

⁽٥٣٦) المصدر السابق ، جد ٢ ، ص ٣٧٠ ٠

المصادرات . و و القت الدواوين حلاوة الأمسن من بعد مسرارة الخوف » و فيما يلى أمثلة لبعض الحالات التي صودرت عقب المرافع في ادانتهم :

قاضى القضاة شمه الدين الحنبلى ٧٠٠ هـ (٧٣٥) - وفي عام ٧٣٧ هـ ترافع يعقوب الاسلمى مستوفى الجهات وابن المجاهدي والى دمياط غصودر الاننان (٥٣٨) ، محمد بن القطب كاتب سر دمشق ٨٣٨ هـ (٥٣٩) ، ابن زعازى المهنساوى وكاتب سر حلب ونائب قلعتها واستادارها ٧٤٧ (٤٥٠) السلطان الأشرف شعبان ٨٧٧ هـ (١٤٥) . شمس الدين أبى الفرج ناظر الخساس ٨٠٨ هـ (٢٤٥) - الاستادار جمال الدين محمود ٨٩٨ هـ (٣٤٥) - سعد الدين بن الهيصم ٩٩٩ هـ (٤٤٥) - الوزير بدر الدين بن الطوخى وحاققه سنة رجال = والطنبغا نائب السلطنة بالوجه القيلى ٨٠١ هـ (٥٤٥) - النحاس ٨٥٤ هـ (٢٥٥) - القاضى بدر

⁽۵۳۷) النویری : المصدر السابق ، جه ۳۰ ، ص ۱۹۰ ـ ۱۹۱ ، الیونینی : المصدر السابق ، جه ۲ ، ص ۴۷۰ ، المقریزی : المصدر السابق ، جه ۱ ق ۲ ، ص ۳۰۳ =

⁽٥٣٨) المقريزي : المصدر السابق ، ج ٢ ف ٢ ، ص ٤١٣ ، ٤٣٦ •

⁽٥٣٩ ، ٥٤٠) المقريزي : المصدر السابق ، ح ٢ ق ٢ ، ص ٤١٣ ، ٤٣٦ -

⁽٥٤١) ابن اياس : المصدر السابق ، جد ١ ف ٢ ، ص ١٨١ ٠

⁽٥٤٢) المقريزى : المصدر السابق ، جه ٣ ، ق ١ ، ص ٣٣٦ ، ابن اياس : المصدر السابق ، ص ٢١٥ ·

⁽۱۶۳) ابن حجر : انباء ، ج ۳ ، ص ۱۰ ، ۲۶۳ ، ابن نغری بردی : المصدر السابق ، ج ۳ ق ۳ ، المقریزی : المصدر السابق ، ج ۳ ق ۲ ، ص ۲۹۹ ، خطط ج ۲ ص ۳۹۰ ۰

⁽٥٤٤) المقريزى : السلوك ، ج ٣ ق ٢ ، ص ٨٧١ ٠

⁽٥٤٥) ابن الصبرفي : نزمة ، جد ١ ، ص ٤٨٨ ، المقويزي : المصدر تغسه ، ص ٩٣٣ ٠

الدين بن القرائى ورائعته امرأة ٨٩٥ هـ (٥٤٧) ، عبد الباسط بن تتى الدين ٩١٤ هـ (٨٤٥) = هيفة اللذيذة ١١٨ هـ (٥٤٩) =

وتعليقا على هذه الجزئية ينبغى القول بأنه لم تكن هناك قيود على المرافعين ، سواء في النوع أو الطبقة . وكلما وجد هــؤلاء المرافعون آذانا صـاغية من قبل السـللطين كثر عـددهم اوازدادت مرافعاتهم . كما أن السلاطين حرصوا على أن يكـون المرافع من الد اعداء المرسم عليه ، وعلى علم يقيني بخباياه الكيلا يتهاون في محاسبته واستخراج ذخائر " .

بعد المحاسبة والمرافعة يبدا اجراء تال وهو التنفيذ العملى المتحصيل المبلغ الذى اسفرت عنه المرافعة وهو مبلغ المصادرة وكانت أول خطوة في سبيل تحتيق ذلك هي البحث عن الأموال المخبأة أو المدفونة في أزيار بباطن الأرض = وعادة ملء الأزيسار بالمال ودفنها بباطن الأرض ترجع الي طبيعة نظام الحكم الملوكي، الذي هو عبارة عن سلطان ورعية ، السلطان يحكم ويستبد عن طريق فئة قليلة من مماليكه وأمرائه والرعية تمثل فئات الشعب المفلوبة على أمرها ، وبسبب كثرة تغير السلاطين وما يترتب عن ذلك من اشعال الفتن والحروب بين الأحزاب ، ومصادرة أسلاك للقلوبين " قام كل أمير بالدخار جزء من ماله الزائد ودفنه في الأرض لوقت الحاجة (٥٥٠) - أو وضعه في حواصل ، أو في مناطبق مهجورة ، أو كأمانة لدى غير المشكوك فيهم " وفي عقود السلالم، بهجورة ، أو كأمانة لدى غير المشكوك فيهم " وفي عقود السلالم، بل أن بعضهم حرصا منه على المسال قسام بدفنه في «كراسي

⁽٥٤٦) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جه ١٥ ، ص ١٥٥ -

⁽٥٤٧) ابن اياس : المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٢٤٧ ٠

⁽٥٤٨) أبن اياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٤٧ •

⁽٥٤٩) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ٢٨٥ =

⁽٥٥٠) ألف ليلة وليلة " ج ١ " ص ١٥ ، سعداوى : صور ، ص ١٠٤ ،

^{. 1.7}

المستراح » (٥٥١) = وذلك كنوع من التعتيم على القائمين بالبحث ولكيلا تصل أيديهم اليها " ويأخذوا الظاهر فقط ، وربما هسذا ما دعا ابن ظهيرة (٢٥٢) . الى القسول بأن أكثر أموال لمصر وحدعة بطون الأرض » = ولكن لم يخف على سلاطين الماليك هذه الحيل . وفي سبيل استخراج هذه الكنوز تاموا بهدم الدور بعد أخذ ما غيها من أموال ورخام ، ثم حرثها بالمحاريث " حتى يظهروا المدفعون بها من أموال (٥٥٣) " ومن حرثت بيوتهم هؤلاء:

ناظر البيوت ابو شاكر بن سعيد الدولة ٧٣٦ ه عندما صادره النشو حرث بيوته لاستخراج الدنسائن (١٥٥) . النشو ٢٣٩ ه (٥٥٥) . تاج الدين أحسمد فاظهر الجيش والخاص ٧٥٥ ه (٥٥٦) . الوزير تاج الدين النشو الملكي ٧٧٦ ه (٧٥٥) . المعز الجمالي محمود الاستادار ٧٩٨ ه حيث اخذ الطواشية والوالي من داره عدة ازيار بها دراهم ودنانير كثيرة ، كذلك عثروا على اموال مخبأة في مدرسته ، ثم في بيت قديم له عثروا على عدة زلع بها أموال كثيرة (٥٥٨) .

⁽٥٥١) ابن حمر : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٩٤ ٠

⁽٥٥٢) الفضائل الباهره في محاسن مصر والقاهر॥ (تحقيق مصطفى السنقة وكامل المهندس ــ دار الكتب ١٩٦٩) ص ١٣٠٠

⁽٥٥٣) المقريزي المصدر السابق ، ج ٢ ق ٢ ، ص ٤٣٢ ٠

⁽٥٥٤) ابن تغری بردی : المصدر السابق ، جه ۹ ، ص ۱۱۵ ۰

⁽۵۰۰) المقریزی : المصدر السابق ، ص ۶۸۳ ، ابن تغری بردی : المصدر السابق ، ص ۱۶۲ ، المصدر السابق ، ص ۱۶۲ ، ۱۲۳۰۰ . السابق ، ص ۱۶۲ ،

⁽٥٦٥) المقرىزى : المصدر السابق ، جه ٣ ق ١ ، ص ٧ ٠

⁽۵۵۷) ابن حجر ۱ المصدر السابق ، ج ۱ ، ص ۹۳ ، المقريزى : المصدر السابق ، ص ۹۳ ، المقريزى : المصدر السابق ، ص ۳۳٤ ،

⁽۵۰۸) السيوطي : الكنز ، ص ۸۰ ، ابن حجر : المصدر السابق ، ج ۳ . ص ۲۸۳ ، المقريزي : خطط ، ح ۲ ، ص ۳۹۰ ، السلوك ج ۳ ق ۲ ص ۸۵۷ .

وإذا ما استولى سلاطين الماليك على هذه الخبايا ، وحسبوها، ثم وجدوا انها لم تكف مبلغ المصادرة قاموا باجراء تال وهو : بيم أمتعة وموجود المسادر عن طريق الحلقة (٥٥٩) . والسع بالمزاد في القانون الوضعي نوع من أنواع البيوع عبارة عن طرح سلعة للبيع الفيتقدم المشترون كل بالثمن المراد الشراء به ، وللآخر أن يزيد عليه ويترتب على ذلك سقوط العطاء السابق الاقل ثمنا 4 وهكذا حتى يقفل باب المزايدة وبرسو على صاحب أعلى سعر 4 وهذا البيع له أصل في الشريعة الاسلامية ويسمى (بيع مست. يزيد) ومن الأحاديث التي رويت عن الرسول صلى الله عليه وسلم. في ذلك أن أنصاريا أتاه فقال له : أما في بيتك شيء ؟ قال : بلير حلس نلبس بعضه ، ونبسط بعضه ، وقعب نشرب فيه الماء .. قال ائتنى بهما ٠ فأتاه بهما ، فأخذهما الرسول ، وقال من يشتري. هذين ؟ فقال رجل: أنا آخذهما بدرهم ، فقال: من يزيد عسلى درهم ؟ فقال رجل: أنا بدرهمين ، فأعطاهما أبياه (٥٦٠) ، وكانت تقام في القلعة حلقات بيع لموجود المصادر الذي يصدر الأمر ببيع. موحوده من اقمشمة وماشية وجوار واسلحة وأوان وغيرها ، وتترافع فيها التجار ، لشراء هذه البضائع ، وعلى المصادر دفع. أحرة الموكلتين بالبيم (٥٦١) • ويلاحظ أن زمن البيع كان يرتبط بحجم الثروة ، فكلما كبرت وتشعبت الثروة ، استغرقت وقتا طويلا في بيعها ، أو عملت لها عدة مزادات بعكس ما أذا كانت. قليلة بيمت في وقت قصير .

⁽٥٩٥) ويقابله حاليا نظام البيع بالمزاد العلني ٠

⁽٥٦٠) محمود الشربيني ا المرجع السابق ، ص ٥٥ ــ ٥٦ ·

⁽۹۲۱) الصفدی : الواقی ، ج. ۹ ، ص ۳۰۰ ، ابن تغری بردی : المصدر السابق ، ج ۱ می ۳۸۱ ، السلوك ح ۳ ق ۳ می ۱۵۶ ، السلوك ح ۳ ق ۳ می ۱۵۶ ،

مثلا ثروة النشو بيعت في ٢٩ حلقة (٥٦٢) . أما ثروة تنكز ٧٤١ ه فاستفرق بيعها ٤ شهور (٦٦٥) - وثسروة ابن الغنام والأسمعد غبريال ٧١٣ ه وبكتمر الساقي ٧٣٣ ه استفرق بيع كل منها شمهرا (٥٦٤) - كذلك ينوقف زمن البيع على عدد ايسام الاسبوع التي يعقد ميها المزاد ماذا ما عقد يوميا مل الوقت بعكس ما اذا عقد أياما معدودات في الأسبوع ، مثلا عندما صودرت ابنة خاير بك كاشف الغربية ٩٢٢ هـ حدد لبيسع موجودها يومان في الأسبوع ، هما : السبت والثلاثاء (٥٦٥) - أما بالنسبة للقائم بعملية البيع ، غلم يكن شخصا جعينا لذلك ، ولكن اشترط غيه أن يكون من أعدى أعداء المصادر (٥٦٦) . وغالبا كان البائع هسو الشبخص المرسم على المصادر أو الشاد أو الوالى أو المحتسب أو الدوادار ، أو شخصا آخر بندب لذلك . وهناك بعض الحالات التي كان يشترط ميها على البائع أن يبيع بأبخس الأسعار . مثلما حدث مع تركة بكتمر الساقي (٥٦٧) - بينما يوجد حالات أخرى بيع موجودها باسعار عالية . مثلما باع الشجاعي حواصل تقي الدين توبة ناظر دواوين دمشق ١٨٨ هـ بثمن مرتفع بلغ ٥٠٠٠٠٠ درهم (٥٦٨) . أما في عام ٨٠٢ هـ عندما احتساط الدوادار على موجود ايتمش البجاسي الاتابك ، وجد له ١٠٠٠٦ أردب (٥٦٩)

۱۱۲۰) ابن تغری بردی ۱ المصدر السابق ، ج ۹ ص ۱۲۲ ۰

⁽٥٦٣) المقريزى: المصدر السابق ، ج ٢ ق ٢ ، ص ٥٠٨ -

⁽٦٤٥) المقریزی: المصدر السابق ، ج ۲ ق ۱ ، ص ۱۲۶ ، ج ۲ ، ص ۳۵۷ ۰

⁽٥٦٥) ابن اياس : المصدر السابق ، جه ه ، ص ٣٢ -

⁽٥٦٦) المقريزي ا المصدر نفسه ، ص ٥٠٧ ٠

⁽٥٦٧) الصنفدى : المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ١٩٤ =

⁽۵٦٨ه) المقريزي المصدر السابق ، ج ١ ق ٣ ، ص ٧٤٨ ٠

قمع • ١٠٠٠ أردب حبص ، ١٠٠٠ أردب غول ، وكان سعر أردب القمع آنذاك ٣٥ درهما • فأمر الدوادار بأن يباع الأردب هنا بمبلغ ١٠ درهما فرفسض المحتسب بسدر السدين العينى واستقال (٥٧٠) • ويمكن القول بأن البيع بأبخس الأسعار ربما تصد به النكاية في المصادر ، أو ربما الراغة بالعامة ، وهذا مستبعد • أما البيع باسعار عالية غربما مرجعه الى نوع البضاعة المبيعة ، أو رغبة أولى الأمر في الكسب من وراء بيعها .

وممن بيعت حواصلهم أو موجودهم :

ارجواش المنصورى ٦٩٠ ه (٧١١) ، نجم الدين بن الزيبق. ٧٣٥ ه (٧٧٥) ، شهاب الدين بن لهضل الله ٧٣٦ ه (٣٧٥) ، النشو ٧٣٩ ه (٤٧٥) ، علاء الدين التبغيا ٧٤١ ه (٧٧٥) ، منجك ٧٥١ ه (٧٨٥)،

⁽۹٦٥) الأردب في مصر المملوكية كان ٦ ويبات ـ ٢٤ ربعا ـ ٩٦ قدحا صغيرا ٠ أى يساوى ٦ و٦٦ كجم من الشعير فالتر منتس : المكاييل والأوزان الاسلامية وما يمادلها في النظام المترى (ترجمة كامل العسيلي _ الأردن ١٩٧٠) ص ٥٠ ٠

⁽۵۷۰) ابن الصدرفي المصدر السابق ، ب ۲ ، ص ۱۳ ۰

⁽۷۱) العيني : المصدر السابق ، ج ۳ ، ص ۸۸ ۰

⁽٥٧٢) ابن كثير : المصدر السابق ، ب ١٤ ، ص ١٧٠ ٠

⁽٥٧٣) المقريزي : الخطط ، ج ٢ ، ص ٥٧ ·

⁽۷۷۶) ابن تغری بردی : المصدر السابق ، ج ۹ ، ص ۱٤۲ ه

⁽٥٧٥) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جه ٩ ، ص ١٥٤ ٠

⁽۷۷۰) الصفدی المصدر السابق ، جه ۹ ، ص ۳۰۵ ، ابن تغری : المصدر السابق ، جه ۱ ، ص ۱۰ ، المقویزی : المصدر السابق ، ص ۳۸۶ ، السلوك ، جه ۲ ت ۳ ص ۳۸۶ ،

⁽٥٧٧) المقريزي : المصدر السابق ، ص ٧٣٠ .

⁽٥٧٨) المقريزى: المصدر السابق ، س ٨٢٣٠

خاج السدين أحمسد ٧٥٥ هـ (٥٧٩) ، سسعد الدين بن البقسري ٧٨٥ هـ (٥٨٠) ، يلبغها السالمي ٨٠٦ هـ (٥٨١) ، عتم الدين غتم الله ١١٥ هـ(١٨٥)، كريم الدين بن كاتب المناخ ٨٣٨ هـ(١٨٥)، زين الدين عبد التاسط ١٤٢ هـ (١٨٤) ٤ النحاس ١٥٤ هـ(٥٨٥). وفي سداد مبلغ المصادرة كان السلاطين يقبلونه نقددً ، اذا ما توافرت جملته ، أما أذا قلت مكانوا يقبلون بعضه على هيئية خيول أو غلال أو مماليك أو بضائع وخصوصا التوابل ويخصمون ثمن هذه البضائع من اجمالي المبلغ ، مثلا : في ٧٣٥ هـ صودر يكتوت الصايغ بمبلغ ٨٠٠٠٠٠٠ درهم ، دفع منها نقدا ٢٠٠٠٠٠ درهم والباقي توابل وأمتعة (٥٨٦) ، وفي ١٤٢ ه عندما صودر عبد الباسط بن خليل سدد جزءا من مصادرته نقدا ١ ثم باع ما لديه من غلفل للسلطان بمبلغ . . . ر . ؟ دينار جزءا من المصادرة(٥٨٧) . وفي بعض الأحيان كان يشترط حين سداد المبلغ النقدى ان ایکون دنانیر ساو ذهبا ساوبسعر معین کان یکون صرف الدینار مائة درهم ، مثلما حدث في عامي ٨٠٧ ه و ٨٢٠ ه مع يشبك وتمراز والحمزاوى وقطاو بفا وأهالي الوجه البحري (٥٨٨) -كما أشار المقريزي (٥٨٩) في احداث ٨٢٠ هـ أن الاستادار كان

⁽۹۷۹) المفریزی : المصدر نفسه ، ج ۳ ق ۱ ، ص ۷ ۰

⁽٥٨٠) ابن حجر : المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٣٣٠

⁽٥٨١) ابن حجر : المسدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٣٠٠

⁽٥٨٢) المقريزي المصدر السابق ، ج ٤ ق ١ ، ص ٢٤٨ -

⁽٥٨٣) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، ج ١٥ ، ص ٥٣ ٠

⁽٥٨٤) المقريزي : المصدر السابق ، ب ٤ ق ٣ ، ص ١١٥٦ ٠

⁽٥٨٥) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، ص ١٧٤ ٠

⁽۸٦) الدواداری : مصدر سابق ، ج ۹ ، ص ۳۷٦ ٠

⁽٥٨٧) ابن حجر : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٧٧ ٠

⁽۵۸۸) ابن ایاس : المصدر السابق ، ج ۱ ق ۲ ، ص ۷۰۲ ، المفریزی :

المصدر السابق ، ج ؟ ق ١ ص ٢٨٥٠ . . .

⁽۸۹م) المصدر نفسه ، من ۸۲۰ ۰

محاسب المصادرين عما لديهم من أموال بسعر أقل من السعر السارى 6 غالفلوس آنذاك كان سعر القنطار (٥٩٠) منها ٦٠٠ درهم 6 أما أذا أخذه الاستادار من المصادر حاسبه بسعر ٥٥٠ درهما 6 وأذا أراد المصادر شراء قنطار منه حاسبه بسعر ٦٠٠ درهم 10 أن كثيرا من المصادرات في عهد الجراكسة كانت مركبة و مقنعة و فيها ابتزاز و نهب الأموال الناس ٠

ایضا فی سداد مبلغ المصادرة کان یقبل کاملا او تقسیط یسدد علی دفیعات سواء یومیة او شهریة ، سواء اکان المرسسم علیه ما زال تحت الترسیم آم آفرج عنه ، وفی حالة الافراج اذا هرب المصادر کان یهدد من أخفاه بالشنق ، ورصدت الدولة مبلغا مالیا لمن یدلی عنه بأیة آخبار - مثلما حدث فی عام ۷۷۷ ه مع کریم الدین بن شاکر بن الفنام (۱۹۵) - وولسی الدین السسفطی الدین بن شاکر بن الفنام (۱۹۵) - وولسی الدین السسفطی مودر مقدم الدولة خالد بن الزراد بمبلغ ، ۱۰۰۰ درهم قسطت لم بمعدل أن یدفع یومیا ، ۱۰۰۰ درهم (۹۳۳) اوفی ۲۷۸ ه عندما صودر ابن العینی طلب منه ملیون دینار قسطت له بواقسع عندما صودر ابن العینی طلب منه ملیون دینار قسطت له بواقسع

⁽۹۰۰) فی مصر العصور الوسطی کانت هناك خيسة أنواع من القناطير: قنطار فلفل للتوابل وهو مائة رطل أی كان ٥٥ كجم ، فنطار ليشي يزن ٦٢ كجم ، قنطار جروی يان ٧٦٦ كجم ، قنطار المن يزن ٢١٥٨ كجم ، وكان مناك قنطار شهر تسيل يزن ٢٠٠ كجم * فالمتر : المرجع المسابق ، ص ٤٠ -

⁽۹۹۱) ابن ایاس ا المصدر السابق ، جا ۱ ق ۲ ، ص ۱۳۲ ٠٠٠٠

⁽٩٩٢) ابن اياس : المصدور السابق ، ج ٢ ، س ٣٧٤ ، ٣٧٦ -

⁽۹۹۳) المقريزي: المصدر السابق ، جه ۲ ق ۱۱،۲ ص ۳۸۲ م

⁽٩٩٤) ابن اياس : المعدد السابق ، جه ٣ ص ٦ ، ١٠٠

على عدة مباشرين كانت لديهم أمسوال متأخسرة من سسداد حسادرات (٥٩٥) = وفي ٩١٦ هـ صودر الاستادار شرف الدين النابلسي بمبلغ من المال ، وفي ٩١٨ هـ أفرج عنه وقسط له الباقي بواقع ٥٠٠ دينار شهريا (٥٩٦) . كذلك صودرت هيفة اللذيذة في ٩١٨ بمبلغ ٥٠٠ دينسار قسسطت لها بمعدل ١٠٠ دينسار شهريا (٧٩٧) = وايضا في نفس العام صودر المحتسب الزيني بركات بمبلغ تراوح ما بين ٣٠ و ٠٠ الف دينار قسطت له شهريا (٨٩٥) .

ومن الجدير بالذكر أنه في حالة توقيع ومصادرة المرسسم عليه الكانت تقع العديد من الاختلاسات السواء: من القائمين بالتنفيذ أو من المتفرجين - مثلا عندما صادر سلارا عرب الوجه القبلي ٧٠١ هـ استولى على مواشيهم « غير ما اختلسه الأجناد وتبعهم من الغلمان والسواد » (٩٩٥) - وعندما صودر التجهر ٧٣٧ هـ نهبت الأعوان ما وجدوه في محلاتهم (٦٠٠) ، وعندما صودر الجمالي محمود الاستادار ٧٩٨ هـ تغاضي المنفذون عهد العديد من الذخائر ، وعلق السيوطي (٦٠١) على ذلك بتوله:

⁽٩٩٥) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٦٩ ، ٢٠٢ ، ٢٧٤ _ ٢٧٥ ،

^{· 780 . 787}

⁽٩٩٦) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٦٩ ، ٢٠٢ ، ٢٧٤ _ ٢٧٥ _

^{747 , 647}

⁽۹۹۷) ابن ایاس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ۱٦٩ ، ۲۰۲ ، ۲۷۶ _ ۲۷۰ ، ۲۸۲ . ۲۸۲ . ۲۸۲ . ۲۸۲

⁽۹۹۸) ابن ایاس : المصدر السائق ، جه ٤ ، ص ۱٦٩ ، ۲۰۲ ، ۲۷۶ __ ۲۷۵ _ ۲۸۲ . ۲۸۲ . ۲۸۲ . ۲۸۲ . ۲۸۲

⁽۹۹۹) بيبرس المنصوري : مختار ، ص ۱۱۹ .

⁽٦٠٠) المقريزي : المعدر السابق : جد ٢ ق ٢ ، ص ١١٤ :

⁽٦٠١) الكنز ، ص ٨٠ ٠

« فاغتنت بها الناس » . وكان على المصادر أن يدفع مبلغا مماثلا للذى صودر به لكل من الصيارفة والمقدمين والشباد والمباشرين والولاة مما جعل هؤلاء الموظفين دائما عرضة للمصادرة (٦٠٢) .

ومن اجراءات المصادرة ايضا كان يسمح للمرسم عليه بالخروج تحت الحراسة الى الأماكن التى بها أمواله ليجمع المبلخ المقرر عليه: سواء اكان هذا المكان بيته أم فى نيابات الشام ، وممن سمح لهم بذلك : بيدمر نائب الشام ،۷۷ (۲۰۳) ، الاستادار بدر الدين حسن وابنه ۸۲۷ ه (۲۰۶) • وكاتب السر عمر بن حجسى ٨٢٨ ه (۲۰٥) ، جوهر الزمام ٤١٨ ه (۲۰۳) • السفاح كاتب سر حلب وآخرون ٨٤٧ ه (۲۰۷) • القاضى العلاء بن الصابونى ٨٢٨ ه (۲۰۸) عبد العظيم الصيرفى ١١٤ ه (٢٠٠) •

كذلك اخذ فى تنفيذ المصادرة بنظامى الكفالة أو الفسمان ، والاقرار، أى اذا صودر شخص ما ، ثم كفله أو ضمنه أحد رجال الدولة المشهورون،كان يفرج عنه لسداد ما قرر عليه،واذا ما تأخر فى السداد أو هرب ، الزم الضامن والكفيل بالسداد ، وهذه الكفالة كانت تسمى « كفالة وجه » (٦١٠) ، مثلا فى ٨٠١ ه حينما

⁽٦٠٢) المقريزي : المصدر السابق ، جه ٤ ق ١ ، ص ٣٩٣ ٠

⁽٦٠٣) المقريزى : المصدر السابق ، ج ٣ ق ١ ، ص ١٧٢ ، ابن أياس : المصدر السابق ، ج ١ ق ٢ ، ص ٨٧ ٠

⁽٦٠٤) ابن الصيرني : المصدر السابق ، ج ٣ ص ٦٧ -

⁽٦٠٥) المقريزى ا المصدر السابق ، ج ٤ ق ٢ ، ص ٦٨٥ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، ج ١٤ ، ص ٢٧٤ •

⁽٦٠٦) ابن حجر : المصدر السابق ، جه ٩ ، ص ١١ ، ٢١٤ ٠

⁽٦٠٧) ابن حجر : المصدر السابق ، جه ٩ ، ص ١١ ، ٢١٤ ٠

⁽٦٠٨) ابن الصيرنى اللمدر السابق ، ص ٣٣ ، ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٣ ص ٣٤ =

⁽٦٠٩) ابن اياس : المصدر السابق ، جه ٤ ، ص ١٤٧ ٠

⁽٦٠٠) ابن طولون : المصدر السابق ، ق ١ ، ص ٣٨ ·

معودر الوزير بدر الدين بن الطوخى ، تسلمه ناظر الخاص سعد الدين بن غراب ، واقامه عنده ، والتزم بمبلغ . . . ر . . ٨ درهم من مجموع مليونى درهم (٦١١) - وفى العام التالى صودر هذا الوزير يمبلغ ، دغع بعضه ، وضمنه فى الباقى المهتار عبد الرحمن ، ثم هرب الوزير عأجبر المهتار على السداد (٢١٢). ، وفى عام ٨٣٨ هضمن أعيان الدولة الاستادار كريم الدين غيما بقى عليه مسن المصادرة (٣١٣) - وايضا مهن ضمن غيما تأخر عليه : محمد بن الخاص بك ٨٠٨ ه (٢١٥) ، وشرف الدين النابلسى ١١٤ ه (٢١٥).

اما الاقرار نهو عبارة عن ورقة ضمان يأخذها المصادر على نفسه بأن في ذمته مبلغا معينا للدولة • وهذا الاقرار عبر عنه كثيرا في عهد المماليك بعبارة « أخذ خطه بمبلغ كذا » ومن أمثلة ذلك في ١٠٠٠ هـ شمهاب الدين بن فضل الله أخذ خطه بمبلسغ ١٠٠٠٠٠ دينار (٦١٧) • وفي ١٠٨ هـ عوق يلبغا المجنون وأخذ خطته بمبلغ مليوني درهم (٦١٨) ، وفعل مثل ذلك مسع يلبغسا السسالي مليوني درهم (٦١٨) ، وفعل مثل ذلك مسع يلبغسا السسالي اذا خيف غرار هذا المقر أو تأخر في السداد كان يؤخذ ابنه رهينة اذا خيف غرار هذا المقر أو تأخر في السداد كان يؤخذ ابنه رهينة

⁽٦١١) ابن الصارفي : المصدر السابق ، جد ١ ، ص ٤٩١ ٠

⁽٦١٢) ابن حجر : المصدر السابق ، ج ٤ ص ١٠١ ٠

⁽٦١٣) ابن تفرى بردى : المصدر السابق ، جه ١٥ ، ص ٥٣ ، المقريزى : المصدر السابق ، جه ٤ ، ق ٢ ، ص ٩٣٤ ٠

⁽٦١٤) ابن اياس : المصدر السابق ، ص ٣٩٠

⁽٦١٥) ابن اياس : المصدر السابق ، ص ١٤٦٠

⁽١٦٦) ابن أياس : المصادر السابق ، ص ٣٩ ، ١٤٦ ، ٢٣٣ ٠

^{. (}۲۱۷) القريزي : الخطط ، ح. ۲ ، ص ٥٧ ٠

⁽٦١٨) ابن الصيرفي : المصدر السابق ، ص ١٣ ٠

⁽٦١٩) ابن حجر : المصدر السابق ، جه ٥٠، من ١٢٨ ــ ١٣٠٠

⁽٦٢٠) أبن أياس,: المصدر السابقي، ص ٢٣٦٠

حتى يسدد = وغعل ذلك مع الاستادار بدر الدين كسين بن نصر الله وابنه محمد ٨٢٨ = (٦٢١) =

واترار الضمان الذي يأخذه الشخص على نفسه - من خلال ما رواه النويري (٦٢٢) - يمكن تضوره على هذا الشكل:

طوعا اقرارا صحيحا	عند شهوده	اقر
: `	مته بدق صحیح شرعی	شرعيا بأن في ذ
• • • • • • • • • •	سبوك / الدراهم النقرة	من الذهب المد
من العيوب والقطث	الطيبة النقية السالمة	من الغلال
•	٠٠٠ بالكيل ٠٠٠٠٠٠٠	ما جملته
من ذلك تحقيقًا لأجله	والنصف	وذلك بناحية .
	• • • • • • • • •	وتصحيحا لجملة
: 4	علی ما یاتی ذکره وبیانه	يقوم له بذلك ع
* * * *	, حكم الحلول	ما يقوم به على
* * * * *	التاريخ الفلاني	وما يقوم به في
ن ، قادر عليه ، وأنه	ر بانه ملىء بالدين المعيم	واقر المقر المذكو
	عنه	قبض العوض
الثسهود	المقر له	المقر
	The second secon	* pagaineridamentamentamenta

⁽۲۲۱) المقریزی : السلوك ، جه ؟ ق ۲ ، ص ۲۹۳ · (۲۲۲) المصدر السابق ، جه ۹ ، ص ۱۰ س ۱۱ ·

وهناك رواية واحدة انفرد بذكرها ابن اياس (٦٢٣) تشير الى ان المصادر كان يحصل على ايصال يفيد السداد اذا ما دفع ما قرر عليه ، حتى اذا ما طولب ثانية اظهر هذا الايصال فيكف البحث عنه • فالسلطان قايتباى عندما صادر الجميع — بسبعة اشهر — اعطاهم ايصالات ، اما الفورى وبسبب حاجته الشديدة للمال في بداية حكمه فلم يعترف بالايصالات ، وصادر الجميع مرة ثانية .

وما سبق ذكره عن اجراءات تنفيذ المصادرة كان هو السارى في مصر الوكذا في الشام مع بعض الفروق التي لا تذكر . اذ في البداية يصدر مرسوم شريف من السلطان بحمل الشخص الي الأبواب السلطانية نصه : « وتبدى لعلمه الكريم أنه اتصل بمسامعنا الشريفة أن غلانا تعرض للجهة الفلانية الجارية في ديوان خاصنا الشريف الفكذ منها مبلغ كذا وكذا - ومرسومنا للمقر الكريم أن يتقدم أمره العالى بطلب الفريم المذكور ، وتجهيزه الى الأبواب الشريفة الوائمة والزامه بما استاداه من ذلك ، محترزا عليه المحمد مضاعفة الوصية بمباشرة الجهة المذكورة والاحسان اليهم ، فيحيط علمه بذلك » (٦٢٤) - وهذا المصادر لم يكن في مقدوره الجيء لمصر الا بمرسوم سلطاني يسمح له بذلك الكيلا يعوقه النواب بالبلاد المار عليها ، وعلى النائب أو وكيل السلطان أن يدبر النجب الصادرة للبعيدين عن العاصمة الملوكية في عدة نقاط :

بعد وصول المرسوم بالقبض على الشخص المطلوب يؤخذ سيفه ويعتقل ، ويقيد ، ويحمله رسول السلطان الى مصر ، على

⁽٦٢٣) المصدر السابق ، ص ٢٠

⁽٦٢٤) القلقشىندى ، صبح ، ج ٧ ، ص ٢٠٦

⁽۹۲۵) ابن تغری بردی : المصدر السابق ، جد ۱۵ ، ص ۹٤۲ •

خيل البريد ثم تقوم الملاكه ويحصرها العدول وارباب الخبرة وشهود القيمة ، ثم يقوم ديوان انشاء النيابة بصياغة محسضر الحصر هذا وارساله للسلطان ، ثم تعاقب حواشي المرسم عليه ، ويقوم مندوب السلطان بشهر النداء بالبلد بعدة اشياء منها وضع مباشرى المصادر بالقلعة ويقوم الأمير المكلف بحمل هذا الموجود وتجهيزه الى السلطان في مصر وان لم يكن هناك مندوب سلطاني يحمله المتولى الجديد خلف المصادر ، واحيانا كان يؤمر المتولى الجديد بالسكن في بيت المصادر ، واخذ اقطاعه وحواصله ، بسل التزوج بزوجته (٢٢٦) ، هذا الى جانب باقي الاجراءات المعمول الباسغ عصر ، ويأتي في نهاية اجراءات تنفيذ المصادرة حمل البلسغ والبضائع المصادرة الى مكان ايداعها ثم ينظر في أمر المصادر : افراج او سجن أو نفي أو غير ذلك ،

وفى حالة النفى كان ينقل المصادر على ظهر حمار الى موضع تسفيره الوتحاطه الحراس ، مثلما فعل مع الوزير تساج الدين الملكى ٧٧٦ هـ (٢٢٧) ــ وفى حالة السجن كان ينقل من موضع ترسيمه وهو مقيد وخلفه أو جاتى بخنجر محمولا على بغل حتى شاطىء بولاق ، ومنه يستقل المركب ، ومعه الحرس الى سجن

⁽٦٢٦) عن ذلك انظر: ابن طولون: المصدر السابق ، ص ٥٠ = ٨١ = الصفدى: المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٣٣٤ ، ابن القرات: المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٦٢ ، ابن كثير: المصدر السابق ، ج ١٤ ، ص ١٨٧ ، أبن تفرى بردى ا المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ١١٢ ، ١٠٥ ، المقريزى ، الخطط ج ٢ ، ص ١٠٥ ، المسلوك ، ج ٢ ق ٢ ، ص ١٠٥ ، ج ٢ ق ٣ ، ص ١٩٦ – ٢٠٧ ، م ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٠٠ ، ١٠٠ ، ١٠٠ ، ١٠٠ ، ١٠٠ ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٨٠ ، المينى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٨٠ ، ابن اياس : المصدر السابق ، ج ١ ق ٢ ، ص ١٩٠ ، ٢٠٠ ، ٣٠٠

⁽٦٢٧) ابن اياس : المصدر السابق ، جد ١ ق ٢ ، ص ١٣٦٠ •

الاسكندرية ، والمثال على ذلك قيت الرجبى الأتابك = ٩١ ه (٦٢٨) — وفي أى الحالتين سواء : النفى أو السجن ، كان المتسفسر على المصادر يأخذ أجرته من المصادر وقدرها ألف دينار ، مثلا في عام ١٨٤ هـ أحضر السلطان محمد بن شاسم من المدينة وأمره بأن يعطى لمتسفره ألف دينار (٢٢٦) ، وفي عام ١٥٥ هـ سفر أحد العبيسد المصادرين ويسمى سعد ألله الى دمياط = وكسان مسلمره والى المتاهرة ، أخذ منه في تسفيره ألف دينار (٣٣٠) .

(ج) مكونات المصادرة ، وجهة ايداعها ، وكيفية تسجيلها وحسابها :

شملت المسادرات كل شيء صابت وناطق .

المصاهبة : هو المعين والورق والأمتعة والذخائر والمصوغات، وأنواع العقال .

الناطق: وهو الرقيق والكراع كالخيل والحسمير والبغسال. والابل والماشية (٦٣١) -

كذلك شملت العقارات والمنقولات ،

· العقار: وهو ما لا يمكن نقله من مكان لآخر دون تلف .

المنقول: هو ما يمكن نقله من مكان لآخر دون أن يصسيبه تلف (٦٣٢) - وقد أجمل كاترمر (٦٣٣) مكونات المصادرات في :

⁽٦٢٨) ابن تغرى : المصدر السابق ، ج ١٦ ، ص ٢٧٩ ، ابن اياس : المعسدر السابق ج ٤ ص ٧٣ سـ ٧٤ •

^{. (}٦٢٩) المقريزي : المصدر السابق ، جد ٤ ق ٣ ، ص ١٢١٧ ٠

^{. (}۱۳۰۰) السخاوى ا المبدر السابق ، ص ۲۰۳۰

⁽۱۳۲) سعداوی : المرجع السابق ، ص ۱۰۶ · (۱۳۲) الشربینی : المرجع السابق ، ص ۳۳ ·

Op. Cit., T. 1, p. 52, N. 73.

الحواصل (٦٣٤) ، والدور ، الأملاك ، الشبون ، التركة ، الأموال ، الخيل ، جميع الموجود ، وقد عبر عما يحمله المصادر من أموال الم المخزانة باسم « الحمل ، (٦٣٥) .

ومن خلال الحصر الذى تم تبين أن مكونات المصادرة فى عصر سلاطين المماليك عبارة عن عقارات ومنقولات ، منها : الصامت والناطق ، ويدخل تحت هذا وذاك مفردات كثيرة كما يلى ،

العقارات : وشبهلت ممتلکات ــ المدنة ــ اصطبلات ــ شون ــ دور ــ بساتین ٠٠٠

المنقولات: وشملت: ترك به موجود به حواصل به مماليك جوال به عبيد به المشهة وخلع وخيم وملابس بهرار خمسر به ودائع به المتعة بهرخام برك به كتب به معاصر به مراكب سسواق به مقاعد بهاس حربى بدن سنجاب خشب به تحف بللور وصينى به نحاس بهروج به نطع به المهوال (دنانير ، دراهم ، دنانير المرنجية ، لهلس ، اجر الملاك ، مقررات مالية كالأخبار والجوامك والأضحيات ، والخراج والزكاة) به السلحة (رماح به سيوف به زردخاناة) بهدوب (قمح وشعير) بحواهر (ذهب ، زمرد ، فضة ، لؤلؤ ، بلخش ، ياقوت ، ماس) به حيوانات وطيور (خيل ، غنم ، جمال ، بقر ، جاموس ، كلاب ، بط ، حمير ، بغال) بسلع (سمن ، عسل ، قند ، ملوحة ، جبن ، احم) .

ولا يمكننا هنا أن نعطى أمثلة على كل ذلك ، بل سنفصح لها

⁽٦٣٤) الحواصل : جمع حاصل ، وفي العمارة المملوكية يدل على معنى المخزن = ومعنى المحاوت أيضا ، وفي المباني النجارية كالوكالات والخانات توجد حواصل تؤجر مثل الحوانيت ، وتوجد برحاب الخانات حواصل سفلية وعلوية • محمد محمد أمين ، ليل على ابراهيم : المصطلحات المعارية في الوثائق المملوكية (نشر الجامعة الأمريكية بالقاهرة ١٩٩٠) ص ٣١٠ •

⁽٦٣٥) عاشور : العصر الماليكي ، ص ٣٦١ =

المجال في الفصول التالية ، ونشير هنا الى ذكر الملامح العامية لكونات المسادرة :

- غلب على مكونات المصادرات الطابع المالى ، حاصسة الدنانير والقراهم، أما في حالة مصادرة الموجود كله، نكان يصادر كل شيء من صابت وناطق .
- من أكبر أهجام المصادرات التي ذاع صيتها في مصر في عهد المماليك ما أخذ من سلار ٧١٠ ه واختلف المؤرخون فيه فقال بعضهم (٣٣٦) أنه ثلاثة ملايين " بينما يجمع الآخرون (٣٣٧) على أنه تراوح ما بين ٣٠٠ و ٥٠٠ مليون دينار وقسد تم نقلسه على مدره بغل ، مثال ثان ما أخذ من النشو ٣٩٩ ه وهي ثروه كبيرة ولكنها تقل بكثير عن سلفه سلار ، النقدى منها فقط ٠٠٠ ر٥١٧ دينار " ٠٠٠ ر٥١٥ را درهم هذا عدا أشياء أخرى لا تحصر (٣٣٨) أما المثال الثالث فهو ما أخذ من تنكز ٥٤٠ ه وقد سجل ذلسك الصندى (٣٣٠) ثم أخذ عنه العديد من أمثال السكتبي (٦٤٠)

٠ ٢٠ ص ٢٠ م م ١٣٦) الذهبي : العبر ، جه ٤ ، ص

⁽۱۳۳۷) محمد بن على الشوكانى : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (جزآن ، ط ۱ ، القاهرة ۱۳۲۸ ه ه) ج ۱ ، ص ۲٦٩ السيوطى : الكنز ، ص ٧٤ ـ ٨٤ ، محمد أبو حامد القدسى ا دول الاسلام الشريفة البهية وذكر ما ظهر لى من حكم الله ، السيوطى : الكنز ، ص ٧٤ ـ ٨٤ ، محمد أبو حامد القدسى : دول الاسلام الشريفة البهية وذكر ما ظهر لى من حكم الله الخفية فى جلب طائفة الأتراك إلى الديار المصرية (مخطوط بدار الكتب رقم ١٠٣٣ تاريخ) ورقة ٥٤ ، هرعى بن يوسف المقدسى : تزهة الناظرين فى تاريخ هن ولى مصر من المشلفاء والسلاطين (مخطوط بدار الكتب رقم ٢٠٧٣ تاريخ) ورقة ٤٤ ، أبو محمد باسخرمة : قلادة النحر فى وفيات أعيان الدهر (مخطوط بدار الكتب ١٦٧ تاريخ) ورفة قلادة النعر فى وفيات أعيان الدهر (مخطوط بدار الكتب ١٩٧ تاريخ) ورفة المسدر السابق ، ج ٩٠ ، ص ٨٥ ـ ٩٥ ابن تغرى بردى المسدر السابق ، ج ٩٠ ، ص ١٧ ـ ٣٠ ،

⁽٦٣٨) المقريزى : المصدر السابق ، ج ٢ ق ٢ ، ص ٤٧٧ ــ ٤٨٣ -

⁽۹۳۹) الوافی ، ج ۱۰ ، ص ۶۲۸ ــ ۴۳۲ .

⁽٦٤٠) فوات ، ج ١ ، س ٢٥٥ ــ ٢٥٨ ،

وابن تغرى بردى (٦٤١) وغيرهم • بداية أخذ من تنكر ٢٠٠٠ر٣٧ دينار و ٥٠٠٠ر ٢٧٦ درهم و ٨٠٠ حمل قماش وجواهر وامتعة ، ثم قومت الملاكه ببعض بلاد الشام • وعند جمع مفرداتها اتضح ان هناك اختلالها وفروقا بين كل من :

ابن تغری بردی		الكتبي		الصفدى		
درهم	۰۰۰ر۳۸۷ر٤	درهم	۰۰۰۰۰۰	درهم	۰۰۰ر۲۶۰۰۰	املاك دمشيق
»	۰۰۰ د۲۲۶	'n	445000	75	478,000	أملاك حمص
33	۰۰۰ره ۲۶	>>	۲٤٥٫٠٠٠		۰۰۰ره ۲۳	املاك بيروت
ii	***************************************		٠٠٥ د٣١٣ د٣	»	۰۰ر۱۶۲ر۳	أملاك قرى التفاح
»	٠٠٠ره ١٦٠٠	31	13000,000	35	۰۰۰۰۰۸۸	آمادك قارا
»	٠٠٥٠٢٠٢	ln	۰۰۰د۸۳۸ر۰۰	»	۰۰۰ر۵۰۸ر۶	المجموع

هذا عدا الملاكه بديار مصر وصفد وعجلون والقدس والرملة ونابلس ، وجلجولية ، المثال الرابع علم الدين بن زنبور ٧٥٣ ه ، واخذت له قناطير ذهب وغضة وآلاف المواشى وغير ذلك من الصامت والناطق ، وقد قام بكتابة كل ذلك قاضى القضاة عز الدين ابن جماعة (٦٤٢) ، وتقدر هذه الثروة بعشرة ملايين دينار ، المثال (١٤١) الصدر السابق ، ص ١٠٤ .

(٢٤٢) المقلقشندى : ماثر الانافة ، ج ٢ ص ١٥٧ ، السيوطى ، الكنز ، ص ١٠٧ ، السيوطى ، الكنز ، ص ١٠٠ ، ابن اياس : المصدر السابق ، ج ١ ق ١ ، ص ١٠٤ ، خطط ج ٢ ص ٢١ ، ابن تغرى المصدر السابق ، ج ٢ ق ٣ ، ص ١٧٧ _ ١٨٨ ، خطط ج ٢ ص ٢١ ، ابن تغرى المصدر السابق ، ج ٢٠ ص ٢٧٠ ح ضومط : مرجع سابق ، ص ٢٧٢ ٠

الخامس : جمال الدين محبود بن على ٧٩٨ ه ، وقد ذكر بعض ما أخذ منه غكان ، ، ، ، ، ، ر ٢ دينار و ، ، ، ، ، ، ر ٢ درهم هذا غير ما لم يحصر (٦٤٦) - ووقف ابن خلدون (٦٤٦) أمام هذه الثروات مندهشا وقال في ثروة تنكز « وكان شيئا لا يعبر عنه من أصناف المهتلكات » - وهذه الثروات وغرها لو لم تفصح عن الفساد الذي كان في هذه العصور، غانها تشير على نساد اخلاق وذمم موظفى تلك الحقبة وتسلطهم على مقدرات البلاد كما انها تشير الى سوء تدبير الحكام وانعدام العدل بين الطبقات وتحكم الموظفين في أجهزة الدولة عن طريق شغلهم العديد من المناصب (٦٤٥) ،

المسلمين ، وغالبا كانت هذه الخمور تراق أو تباع على الناس المسلمين ، وغالبا كانت هذه الخمور تراق أو تباع على الناس بسعر الجرة ١٠٠ درهم ، أو نصف دينان ، مثلما حدث مع الاستادار على بن أبى الفرج ١٨١ هر (٢١٦) ، وجدير بالذكر أن هذه الخمور لم تبع الا في أوقات الشدة وحاجة الدولة للمال ،

ع كذلك حوت المصادرات الفلال بأنواعها ، والدانسع من

⁽۱۶۳) السنخاوی : تحفة ، ص ۸۵ ، ابن تغری : المصدر السابق ، ج ۱۲ ی ص ۱۳ ، ۱۰۹ ، المقریزی : سلوك ، ج ٤ ق ۱ ص ۱۰۸ ـ ۱۱٤ ، الخطط ، ج ۲ ، ص ۳۹۰ =

⁽٦٤٤) العبر ، جه ٥ ص ٦٤٤ ٠

⁽٦٤٥) سعداوى : مرجع سابق ، ص ١٠٠ ــ ١٠١ ، ضومط : المرجع السابق ، ص ٢٧٢ -

⁽٦٤٦) أبن حجر : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١٣ ، ٢١٦ ، أبن أياس : المصدر السابق ، ح ١ ق ٢ ص ٨١٣ ٠

وراء ذلك هو حرص الماليك على استخدامها في توغير العسليق المنول - مثال ذلك مصادرة برسباى لشعير الناس ٨٤٢ هـ (٦٤٧) -

الماليك عند تنفيذهم للمصادرة حرصوا على ايقاع الحوطة على الخيول لانها كانت ذات اهمية كبرى و هذا الزمان سواء في وسائل المواصلات أو الحرب أو التدريبات العسكرية أو الرياضية -

به كذلك حوت المصادرات العبيد والنساء ، بالعبيد استخدموا في الخدمة وأحيانا كما حدث في عام ٢٠٥ ه أن جمع العبيد وكسون منهم فرق أمن بعد تدريبهم وذلك في محاولة من السلطة لتهذيبهم وابطالهم حرفة الزعارة والسلب والنهب (٢٤٩) - أما النساء فجيء بغالبهن من أهالي الصعيد عند ذهاب الحملات لاخمساد ثوراتهم ، وكانت تلك النسوة تسترق رغم أن الشرع الاسسلامي رفض تماما استرقاق المسلمات ، وقد برر أحد المحسدثين (٢٤٩) سلوك الماليك هذا في استرقاق المسلمات الي زواج الشغار (٢٥٠) السائد بين بعض القبائل آنذاك ، مما جعل نظرة الماليك الي تلك النسوة الأسيرات لم تتعد كونهن جواري -

⁽٦٤٧) ابن الصيرفي : المصدر السابق ، جو ٣ ، ص ١٥٤ ٠

⁽٦٤٨) ابن طولون : المصدر السابق ، ق ١ ، ص ١٠٢٠

⁽٦٤٩) على السيد محمود : الجوارى في مجتمع القاهرة المملوكية (سلسلة تاريخ المصريين ، عدد ١٨ القامرة ١٩٨٨) ص ٢٣ ٠

⁽١٥٠) نكاح الشغار: هو أن يتزوج شخص بنت آخر أو أخته على أن يزوجه بنته أو أخته بدون صداق لهما وهو زواج محرم ولا يسرى عليه أى حكم من المحكام الزواج أو المطلاق لانه لا ينعقد أبدا • وعن أنس قال • قال رسول الشحلى الله عليه وسلم « لا شفار في الاسلام ، والشغار أن يبادل الرجل الرجل المته باخته بغير ذكر صداف » • عبد الحليم محمود: الفقه الاسلامي الميسر في العقائد والعبادات والمعاملات على المذاهب الأربعة (نشر ذار الفكر الحربي ـ القاهرة ـ د • ت) هي ١٤٢ ـ عدم ١٤٢ -

به كما يلاحظ أيضا أن معظم المصادرات من الوجسه القبلى اشتملت على كثير، من المواشى والسكر والعسل ومرجع ذلك الى عمل الغالبية العظمى منهم في حرف الزراعة والرعى حتى غدت الثروة الحيوانية هي مصدر دخلهم ، وقد ترتب على كثرة التجاريد الى الصعيد أن استنزغت معظم ثرواته وتدهورت أحواله .

به كذلك حرص سلاطين الماليك عند مصادرتهم للأفراد على نزع الرخام الموجود في بيوتهم واستخدامه في العمائر السلطانية. وممن فعل ذلك : قلاوون في عام ١٨٣ ه حيث صادر رخام كمال الدين الربعي ناظر قوص لاستخدامه في المدرسة المنصورية (٢٥١). وفي عام ٧٣٤ ه نقل السلطان الناصر محمد رخام الماس الحاجب الى القلعة (٢٥٢) . كذلك قام شيخ في عام ٨١٨ ه عند بنائه للجامع المؤيدي بجمع رخامه من الدور والمساجد (٢٥٣) - وأيضا قام خشقسدم بمصادرة رخسام دار الوزيسر ابن الاهنساسي مراه ه

كما توجد العديد من حالات المصادرة الخشاب العامة ومرجع ذلك الى حاجة الدولة لها فى بناء الاساطيل خاصة بعد ان اختفى حراج السنط بمصر وتحولت أراضيه الى الزراعة فى عهد المماليك، واستخدام المصريين الشجاره فى عمل السواقى وآلات المعاصر فضلا عن الوقود (١٥٥) . وهنا ينبغى أن نشير الى أن الاقطاعات لم تتعرض للمصادرة لكن أحيانا فرضت عليها أموال أوعلى

⁽٦٥١) ابن تغری بردی : المنهل ، جد ١ ، ص ٣٤٠ ٠

⁽٦٥٢) المفريزي : الخطط ، ج. ٢ ، ص ٧٤ -

⁽٦٥٣) السخاوى : المصدر السابق ص ٨١ ، ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٠ ٠

⁽٩٥٤) ابن اياس : المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص ٤٥٤ ٠

⁽٩٥٥) أحمد مختار العبادى : البحرية المصرية زمن الأيوبيين والمماليك (بحث منسور ضمن بحوث البحريه المصرية ـ جامعة الاسكندرية ٩٧٣) ص ٥٤٤ ، ٥٨٩ .

المقطعين ، ومرجع ذلك الى كونها اقطاعات استغلال لا تمليك ، أما اذا عزل المصادر أو توفى أو هرب كانت اقطاعاته تسمى المحلولات وهى التى خلت من أصحابها ، واذا ما تسلمها شخص آخر بعد ذلك اطلق على هذه العملية اسم المناقلات الاقطاعية (٢٥٦)، حيث كان لللحق أن يأخذ ما كان للسالف حتى زوجته غيمكنه تزوجها بعد انقضاء عدتها ...

أما عن جهة ايداع المصادرات ، غلم تكن محددة بالضبط ، غالمفروض أن تؤول المصادرات جميعها الى بيت المال لأنه يعتبر خزانة الدولة العامة = ويعتبر جهة ذات قوام قانونى مستقل يمثل مصالح الأمة في الأموال العامة ، ومن حقه أن يملك ويتملك ويمثله وكيل نائبا عن السلطان ، وليس للسلطان حق شخصى غيه الا كفايته مقابل عمله (٢٥٧) = وهناك العديد من المصادرات التي الت اليه منها : مصادرة أهل الذمة ٣٦٣ هجرية (٢٥٨) = وفي عام ٢٩٨ ه قام الوالى والوزير بمصادرات جماعية للصرف على الجند « وتحصل في بيت المال من أموال المصادرات مبلغ عظيم » (٢٥٩) = وفي عام ٢٣٧ ه الت اليه مصادرة ناظر دواوين عظيم » (٢٥٩) = وفي عام ٢٣٢ ه ومصادرة غاظر دواوين دمشق عز الدين غبريال (٢٦٠) = ومصادرة غائر السحقوف دمشق عز الدين غبريال (٢٦٠) = ومصادرة غائر السحقوف دمشق عز الدين غبريال (٢٦٠) = ومصادرة غائر السحقوف

⁽۲۰۲) طرخان ۱ نظم ، ۲۸۱ •

⁽۲۵۷) الشربینی : المرجع السابق ، ص ۲۹ ـ ۳۰

⁽٦٥٨) المفضل : مصدر سابق ، ص ١٣٥ ، النويرى : المصدر السابق ، ج ٣٠ ، ص ٨ ، سرور الظاهر ، - ٣٠ ، ص ١٦٤ ، سرور الظاهر ، - ص ١٦٦ ،

۲۰۹) المعريزى : المصدر السابق ، ص ۸٤ ٠

⁽٦٦٠) ابن كثير: المصدر السابق ، ج ١٤ ، ص ١٥٨ ، ١٦١ ·

⁽٦٦١) المقريزى : السلوك ، ج ٢ ق ٣ ، ص ٨٤٩ -

⁽٦٦٢) الاستحاقى : المصدر السابق ، ص ١٩٣ ، المقريزى ، المصدر السابق ج ٣ ق ٢ ، ص ٩٦٩ ٠

حسن الباشا (٦٦٣) العديد من الدواوين التي انشئت في عهد الدول الاسلامية واختص كل منها بمهام معينة ومن بين تلك الدواوين « ديوان المصادرة » الا أنه لم يذكر شيئا عن نشاته وهل ظل في عهد المماليك أو لا أو وهل كانت المصادرات تؤول اليه أو الى نواح أخرى أ

الى جانب بيت المال كان يوجد الآدر السلطانية الشريفة ، والحواصل السلطانية الشريفة وهى كلها من متعلقات السلطان وتختص به (٦٦٤) • وقد اودعت غيها العديد من المصادرات تحت هذا الاسم او تحت اسم المقام الشريف ، الابواب الشريفة ، القصر • ديوان الخاص • السلطان وخزائنه ، الخزانة الشريفة ، الى أن كل مصادرة آلت الى هذه النواحى فهى خاصة بالسلطان لا الدولة ، ومن هذه المصادرات : مصادرة الحاج على بن فضيل شيخ ملوى آلت الى الحواصل السلطانية ٧٣٧ • (٦٦٥) • كما أن معظم الأوقاف التى استولى عليها الناصر محمد بن قسلاوون أضافها الى ديوان الخاص السلطاني (٦٦٦) • وعندما صسودر البناء مقاصير لها أو وضع خلاخيل ذهب وصرفه على الحمام ، في بناء مقاصير لها أو وضع خلاخيل ذهب بارجلها (٦٦٧) • وعندما صودر ابن الطبلاوى ٧٩٧ • حمل جزء من مصادرته الى المقام الشريفة (٦٦٨) • ومن جملسة المسوال من مصادرته الى المقام الشريفة (٦٦٨) • ومن جملسة المسوال

⁽٦٦٣) الفنون ، ج ٢ ، ص ٤٤٥ =

⁽٦٦٤) الباشا : المرجع السابق ، ص ٥٦٨ ــ ٥٦٩ ، ماجد : نظم ، جد ٢ ، السي ٤١ .

⁽٦٦٥) ابن اياس: المصدر السابق ، جد ١ ف ١ ، ص ٤٧٣٠

⁽٦٦٦) على محمد عمر : المرجع السابق ، ص ١٣٤ ــ ١٣٥٠

⁽٦٦٧) ابن تغرى بردى : النجوم ، ج ١٠ ، ص ١٦٩ ، المقريزى : سلوك = ج ٢ ق ٣ ص ١٦٩ - ابن اياس : المصدر السابق = ص ١٥٥ ــ ١٦٥ ٠

⁽٦٦٨) ابن السيرفي : المصدر السابق ، جد ١ ، ٤٤٢ ٠

المصادرات التي آلت الي السلطان الفوري قام بصرفها في تزيين الحيطان والسقوف بالذهب وأقسام « عمسائر، ليس بهالا تفسع للمسلمين » ٦٦٩) . والى جانب بيت المال والسلطان وخزائنه ذهب جزء من أموال المصادرات الى خزانة الدولة مثلما حدث مع ملاوون وأصحابه السبعمائة ٢٥٢ هـ (٦٧٠) - ومن هذا الجزء - الى جانب غيره من الأموال - أنفق على الجند وتسليحه (٦٧١). كما أن جزءا من اللصادرات وزع ، سواء : على الجوارى ، أو الماليك ، أو الأمراء كانعامات ، مثلا في ٧٢٧ ه عندما صحودر النائب ارغون • أنعم السلطان بجزء من ماله (٦٧٢) على الأمراء وعندما صودر بكتمر الساقى ٧٣٣ ه انعم بزردخاناته على الأمير توصون (٦٧٣) ، وعندما صودر يليفا اليحياوي ٧٤٨ ه ، انعم السلطان من مصادرته هذه بمبلغ ٢٠٠٠٠ دينار على حسظيته كيدا ، ثم فرق جزءا على الخدم والجوارى ، ووزع على الأوباش الذين يتصارعون أمامه ، أى أن جملة المنعم به ، الذي وزع بلغ ۰۰۰ر۱۱۰ دینار و ۳۰۰ر۳۰۰ درهم (۲۷۶) ، وفی ۷۸۸ ه حینها صودر طغاى تمر انعم السلطان بموجسوده على السدوادار بيرم

⁽٦٦٩) ابن اياس : المصدر السابق ، جه ه ، ص ٩١٠

⁽۲۷۰) العینی : عقد ، جد ۱ ، ص ۸۷ ،

Ayalon : le regiment Bahriya dans l'aarmée mamelouk. (Revue des Etudes Islamiques XIX, Paris, 1951), p. 136.

⁽٦٧١) الدواداري ، كنز ، ج ٨ ، ٣٠٢ ، ابن اياس ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٠٠ ، البيومي : المرجم السابق ، ص ٢٠٩ ،

Lapidus: A Hiosrty of Islamic societies (cambridge, University Press), p. 355; Rabie Op. Cit., p. 189.

⁽٦٧٢) المقريزى : المصدر السابق ، جه ٢ ق ١ ، ص ٢٨٠٠

⁽٦٧٣) على حسن : دراسات ، س ٣٢١ ٠

⁽٦٧٤) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، ضومط : المرجع السابق ، ص ٢٧٠ •

العزى (٦٧٥) - وعندما صودر الاستادار محمود ملأت بروتسه خزائن الإسلطان فوزع باقيها كهبات (٦٧٦) • ومما يؤكد أن بعض المصادرات وزعت أو تركت لمنفذ المصادرة أنه في عسام ٩٢٠ هوقعت الحوطة على تركة الأمير خايربك ، فوجدت بها أشياء كثيرة أرجع ابن أياس (١٧٧) • ذلك ألى استيلائه على ١٦ تركة من تركات الخواندات والأعيان -

وبنظرة سريعة على حصر المصادرات يتبين أن جهات ايداعها تياينت ما بين عدة نواح مثل:

- السلطان وخزائنه وآل اليها ٢/٥٨٠ (٢٢٠ رجال دولة __
 ٢٤٠ عامة __ ١٤ وقف) =
- خزانة الدولة ١١٥ (٧٠٥ رجال دولة ٢ عامة ٤ وقف) -
- 🕳 وزعت ہ/ ٦١٥ (ہ/ ٣٧٥ رجال دولة 🗕 👍 ١٤٤ عامة 🛵 وقف): -
 - بت المال ۱۲۱ (۱۲۴ رجال الدولة ــ ٥ عامة) =
- مجهول ۲۳۳۳ (۲۰۲۸ رجال دولة ـ ۳۰۶ عامة ـ ۱ وقف) .

ومن ذلك يتبين أن العدد الأكبر من المصادرات كان مجهول الايداع ولم يرد أى شيء بالنسبة له ، وأن الخزانة العامة كان لها نصيب كبير في تحصيل المصادرات ، يليها السلطنان وخزانته ، ثم بعد ذلك وزعت المصادرات على نواح أخرى كما هو مبين بحصر كل فئة ...

أما عن كيفية تسجيل وحساب أموال المصادرات : فقد تم

⁽٦٧٥) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ١ ف ٢ ، ص ٥٨ .

⁽٦٧٦) ابن الصيرفي : المصدر السابق ، ص ٤٢٨ ٠

⁽٦٧٧) المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٤٠٥ •

ذلك في ديوان النظر والمالية خاصة فرع بيت المال . وهذا الفرع كان عبارة عن ادارة مالية لا نظير لها في الأقطار الاسالمية الأخرى وظل يؤدى دوره حتى مصر العثمانية (٢٧٨) . كما تبين من العرض السابق أن شاد الدواوين كان هو المسئول عسن تنفيذ المصادرات ، وكان يعاونه في ذلك كاتب الدوطات ، وكان على هذا الكاتب القيام بعدة عمليات حسابية اجملها النويرى(٢٧٩) فيما يلى :

ا ــ وضع تعليق يومية (٦٨٠) • يذكر فيه تاريخ اليوم والشهر والسنة الهلالية ، وكل ما استجد عليه في ذلك اليرم ومبلغ ما استخرجه •

٢ ــ ارسال كشوف بما استخرجه من غلال الى مباشر بيت المال لكى يورد ما بها في « التائى » -

٣ ــ ارسال كشرف بما استفرجه من مال الى مباشر بيت المال لكي يورد ما بها في « الختمة » =

3 ـ القيام بكتابة كشف حسابى يسمى « عمسل الخسدم والجنايات والتأديبات » يذكر به جملة الأموال المحصلة من الجنايات والتأديبات بمقتضى « العمل » السمابق ، ثم يعقب ذلك بذكر اسماء الأشخاص المعاقبين • وأنواع جرائمهم والمبسلغ المحسسل منهم • ويضيف ما تحصل من هؤلاء الى جملة الأموال السابقة ليعرف حاصل حساب ذلك ، ثم يخصم من هذا المجموع مقدار المسامحات التى صدرت للأشخاص بما قرر عليهم ، ويثبت بعد ذلك الباتى •

Humpherys | Islamic History | farmework for (7VA) Inquiry (Cairo, 1992), p. 169.

 $^{^{\}circ}$ ۱۸۲ ، ۲۷۳ می ۲۷۳ – ۲۷۲ ، ۲۸۲ ، ۲۸۲ ، ۲۸۲ ،

⁽٦٨٠) عن تعليق اليومية والعمل والختمة والمتالى والسياقة والارتفاع انظر تفصيلها فهو : البيومي اسماعيل : المرجع السابق ، الفصل الأول "

جملة الأموال المحصلة من الجنايات والتأديبات بمقتضى العمل السمايق:

المعاقبين الجدد:

المبلغ المحصل منه	نوع الجريمة	18
		- 1
		<u> </u>
		Y

الفذلكة (جملة الأموال القديمة والجديدة) :

المسامحات الصادرة لهؤلاء المعاقبين:

المبلغ الذي سومح به	الاســـم	
	_ 1	1
	_ ٢	I
	_ ~	

جملة المسامحات:

الحاصل (الباقي بعد خصم جملة المسامحات) :

ه ــ القيام بعمل كشف يسمى « سياقة المعتقلين والأسرى ■ ومن خلال ما ذكره النويرى (١٨١) ■ يمكن تصوره على هــذا الشكل:

عدد الأسرى والمعتقلين عن المدة السابقة :

تفصيلــه:

الجنس	REPLANTAGE ACCOUNT SQUARMA	اسم الأسير
		1
		_ ٢
ł		- "

نوع الجريمة	اسم المعتقل
	- 1
	_ 7
	<u> </u>

المستجدون من الأسرى والمعتقلين

المذلكة (مجموع القدماء والمستجدين) :

بيان المفرج عنهم:

(1) المفرج عنهم من المعتقلين بمرسوم "

« ب) المفرج عنهم من الأسرى بمقتضى السلامهم .

اسم متسلم المعتقل	اسم حامل الرسوم	تاريخ المرسوم	الاسم .
			– 1
			, ۲
			_ ~

⁽٦٨١) نهاية الأرب، جه ٨ ، ص ٢٨٣٠

ين هلك	ئ. ئ	ين نودي	تاريخ الافراج	ياريخ اسلامة اسلامة	يانية السابقة	جنسيته	المهتدي
							-1
		}					۲
							٣

حملة المفرج عنهم .

الحاصل (عدد الباةين بعد خصومات الافراج) :

وكان ناظر بيت المال يقيد الافراجسات بخطسه ، وكدذا المراسيم (١٨٢) ، ويبدو أن الدافع وراء ذلك زيادة الحيطة ومنها للتلاعب ، وعند عمل الارتفاع كانت أموال الجنايات والتاديبسات ترد في باب المضاف (١٨٣) ، أي أن المباشر عند عمله للموازنة السنوية العامة ، كان يذكر بها موارد الدولة الأساسية : كالخراج والجزية والمواريث الحشرية وغيرها، ثم يفرد بعد ذلك بابا للموارد الاضافية ومن ضمنها أموال العقوبات باعتبارها أمسوالا طارئة ،

(ط) نهایات المادرین:

بعد اصدار امر المصادرة ثم تنفيذها ، وحمل الشيء المصادر التي مودعه ، كان ينظر في امر المصادر : اما ينرج عنه ، واما تقرر عليه أية عقوبة ، حسب : درجة جرمه ، وعلاقته بذوى السلطة ...

⁽٦٨٢) النويري : المصدر السابق : نفس الجز: ، ص ٢٨٧ -

⁽٦٨٣) النويري ا المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص ٢٩٩ =

ولكن قبل التعرض لنهايات هؤلاء المصادرين هناك سؤال يفرض نفسه وهو ننه هل توافرت اركان الجريمة لدى المصادرين ؟ فالعقاب على الجريمة لابد منه لكى يكف الناس عن اقترافها ، ولو لم يكن هناك عقاب لكانت الأوامر والنواهى ــ فى مجال التحريم أو التجريم ـ ضربا من العبث - وقد أشار بعض الباحثين (١٨٤) الى انه لكى يعتبر الفعل جريمة لا بد من أن يتوافر به ثلاثة أركان :

(أ) الركن الشرعى للجريهة ، أى يكون هناك نص يحظــر الجريهة ويعاقب عليها .

(ب) الركن النادى للجريمة ، أى وقوع الجرم سواء أكان معلا أم المتناعا .

(ج) الركن المعنوى للجريمة ٥ أى يكون الجساني مكلفسا ومسئولا عن جريمته غلا يصح معاتبة الصبي أو المجنون .

واذا قسنا هذه الأركان الثلاثة على الجرائم أو الأسباب التي من أجلها وقعت المصادرات فسنجد أن هناك نسبة قليلة جدا تنطبق عليها هذه الأركان وهي بعض جرائم الأسباب السياسية والاجتماعية ، وفيما عدا ذلك لا يوجد أي مصادرة تتوافر فيها هذه الأركان • وغالبها أخذ الطابع الارتجالي وهذا يؤكد أن معظم المصادرات كانت ذات طابع تعسفي ، وتفتقر الى الأركان الثلاثة، مثلا ما هو النص الذي يحظر الثراء ؟ وما الجرم الذي ارتكبه الثرى لكي يصادر بين الحين والآخر هو وأهمل بيته من نساء وأطفال ، وتوقع الحوطة عليهم •

فقد كان امام السلاطين العديد من طرق زيادة أموالهم التي تعنيهم عن مصادرة الناس ولكنهم انشىغلوا بأنفسهم وركنوا الي

⁽٦٨٤) الراكشي : مرجع سابق ، ٨٨ ــ ٨٩ •

الدعة والراحة ، وظلم العباد ، وهكذا كانت الأحوال في معظم بلدان المصور الوسطى شرقا وغريا ، اينما ساد حكم الفسرد والسلطة المسكرية ، ونرى بعض البلحثات (١٨٥) أن أساليب الحكم العسكرية التي سرت في بلدان الشرق منذ القسرن العاشر الميلادي تناسب ذلك العصر حيث أنها عملت على حفظ النظام بين مختلف الطبقات بدليل أنه في الفترات التي ضعفت فيها هذه الدول انتشر العنف . وهذا الرأى يمكن تبول شقه الأول ورفض باتيه لأن القمع والعنف لا يمكن أن يخلقا أمنا ، أما بالنسبة للحكم العسكرى وسيطرته على بلدان المشرق ميمكن قبوله في هذه الفترة بالذات لأن هذه البلدان كانت في حالة حرب ومواجهة عسكرية تنذاك مع الغرب الأوروبي ، وفيما عدا ذلك يعنبر الحكم العسكرى باسالييه القمعية سببا في تأخر البلاد وحافزا على تيام الحركات الارهابية المناهضة له ، وسببا في تدهور الاقتصاد والأمن الداخلي بسبب عجز هؤلاء العسكريين عن تفهم اساليب الادارة المدنية . وهؤلاء السلاطين كان أمامهم العديد من الحسلول لتجنب المسادرات منها:

(1) اجراء اصلاحات في الجهاز الاداري واستبعاد المفسدين وتقريب الأمناء .

(ب) الصرف باعتدال على شتى مرافق الدولة سع مراعاة وجود مائض بالخزانة لمواجهة الظروف الطارئة لكيلا يلجأ السلاطين الى الاستيلاء على أموال الناس .

(ج) اعطاء رجال الدولة ما يكفيهم من أموال لمواجهة متطلباتهم لكيلا يتطلعوا الى ما بأيدى العامة ، ولكى يغضوا النظر عن أخذ

Ira Lapidus: Middle Eastern Cities (Los Angeles, 1969), (\^\circ) p. 59.

الرشوة وسلوك الطرق الملتوية ، حتى يجمعوا شروات ضخمة تكون مطمعا للسلاطين .

- (د) اجراء عمليات تفتيش دوريسة على رجسال الدولسة ومحاسبتهم عن طريق ما يسمى اليوم باقرار الذمة المالية لمعرفسة من تضخمت ثروته ومقاسمته في هذه الثروة اذا ما عجز عن اثبات مصادرها وبذلك لا يمكن أن يسمع عن الحيتان أمثال سلار وتنكز وغيرهم .
- (ه) مراعاة الوقف ، وعدم التعدى عله لكيلا يبدد راس مال الدولة .
- (و) حسن معاملة التجار المحليين والأجانب وعدم الطمع في ثرواتهم لكي تنهض الدولة داخليا وخارجيا .
- (ز) الاهتمام بالزراعة ووسائل الري لأن عائدات الزراعة في هذه الفترة كانت هي أساس الاقتصاد المملوكي -
- (د) الاهتمام بالعملة وسكها ، والمحافظة على وزنها " لكيلا يضار الناس ، ولكي يستقر الاقتصاد الداخلي .
- الى غير ذلك من الاجراءات المختلفة في شتى مرافق الدولة .

والآن اذا ما عدنا الى نهايات المصادرين نجد أنها قد تباينت ما بين : افراج وقتل وسبجن ونفى ووفاة وانتحار ٠٠٠ المخ =

جاءت عتوبة السجن والحبس والاعتقال على رأس العقوبات التى تعرض لها المصادرون والحبس: يطلق على الموضع الذى خصص لذلك ولم يفرق القرآن بين السحن والحسبس ، الا أن القانون الوضعى غرق بينهما و غاشار الى أن:

ا ــ السجن : يطلق على المدة التي لا تنقص عـن ثلاث سنوات .

٢ ــ الحبس : يطلق على المدة التي لا تنقص عن ٢٤ ساعة ولا تزيد على ثلاث سنوات "

٣ _ الاعتقال: لغة هو الحبس ، ويقصد بالمعتقل قانونا الموقوف قبل المحاكمة ٤ ويعرف رجال القانون المعتقل بأنه حبس المتهم عن ممارسة حقوقه حتى تتم محاكمته اى أنه بعض صور الحبس (٦٨٦) -

وفى القوانين الوضعية الحبس عقوبة أساسية يعاقب بها فى اكثر الجرائم الها فى الشرع مان الحبس عتوبة ثانوية لا يعاقب بها الا فى الجرائم البسيطة وعلى هذا مان البلاد التى تطبق الشريعة يقل بها عدد المحبوسين ، بينما يزداد العدد فى البلاد التى تطبق القوانين الوضعية وهذا خطر عليها لأن هذه السجون تسمح بالتعارف بين السجناء ، مما يجعلها تفسد الصالحين بولا تردع من هم فى حاجة الى الردع (٦٨٧) .

وبناء على ما سبق يمكن القول بان عقوبة السجن المملوكية كانت أقرب الى ما يجب أن تكون عليه وضعية السجن في الاسلام من كونه أحدى العقوبات الاحتياطية الاضطرارية ، حيث كان يوجد الى جانبه العديد من العقوبات الأخرى ، ولم يكن السجن هو العقوبة الوحيدة المعمول بها كما نرى في كثير من أحكام زماننا . وتشس القرائن الى أن السجن الملوكى كان في حالة يرثى لها ، وغير مستوف ، غقد أشار المقريسزى (١٨٨) الى أن السسجن المملوكى لا يجيزه أى مسلم ، حيث يوصف بالضيق والازدحام وانعدام ما يحميهم من شسس الصيف أو برد الشستاء ، وكسان السجانون يستولون على معظم ما يصل المساجين من صدقات ،

⁽٦٨٦) أبو سريع : المرجع السابق ، ص ١٥ ــ ١٦ ، ٢٦ ٠

⁽٦٨٧) أبو سريع : المرجع السابق ، حن ١٥ ــ ١٦ ، ٢٦ ٠

⁽۸۸۸) الخطط ، ج ۲ ، س ۱۸۷ .

وهذا ما حدا بالبعض (١٨٩) الى اعتبار ان الاعدام كان احسن حالا من السجن . كذلك يبدو أنه لم يصرف لهم سوى الفتات من الطعام ، حيث رؤى غالبهم يشحذ بالطرقات (٢٩٠) = كذلك استخدموا في أعمال الحفر والبناء سواء اكان لصالح الدولة أم لصالح احد الأمراء مساعدة من قبل السلطان = وهذا ما حدث مع الأمير بكتمر الساقى عندما بنى حارته على بركة الفيل (٢٩١) ، وبسبب هذه المعاملة السيئة غود السجناء الى الانتقام من سجانهم اذا ما أغرج عنهم ، مثلا في ٢٠١ ه قبض الأمراء الذين اطلقوا من حبس قلعة دمشق على يلباى نقيب القلعة وصادروه وأخرجوه منها (٢٩٢) = وكان على المسجونين أن يظلوا في سجنهم حتى الوفاة أو حتى يفرج عنهم ، وهذا الافراج كان له وقت في كل عام وهو أول شهر رمضان الكريم = حيث كان السلطان في غرة كسل شهر رمضان يقدم له كشوف بأسماء الساجين فيفرج عن بعضهم أو من يرى اطلاقهم (٢٩٣) - وانقسمت السجون الملوكية الى ثلاثة أقسام :

(1) خزانة البنود ، واختصت بالأمراء والمماليك والجند .

(ب) خزانة شمائل وحبس المعونة واختص بالمجرمين واللصوص وقطاع الطرق .

⁽٦٨٩) عاشور · مصر ، ص ١٦٦ ·

⁽۲۹۰) عاشور وآخرون : مرجع سابق ، ص ۳۰۹ ـ ۳۱۱ ·

⁽۱۹۱) الصنفدي : الواقبي ، جه ۱۰ ، ص ۱۹۶ .

⁽٦٩٢) ابن طولون : المصدر السابق ، ص ٢٣٧٠

⁽٦٩٣) العيني : عقد ، ج ٣ ، ص ٨٣٠

(ج) سجن المجزة واختص بالنساء المنبات (٦٩٤) =

ومهن اعتاد الحبس في خزانة البنود الظاهر بيبرس (١٩٥) . وومن سجن في سجب الحجزة عده نساء ١٧٠ ه (٢٩٦) - ومن أهم السبجون التي سجن بها المصادرون سجن الاسكندرية والواضع أنه كان كبيرا واحترز عليه السلاطين لئلا يهرب الأمراء منه لذلك عندما حدثت غتنة بالاسكندرية ٧٢٧ ه خاف السلطسان من فتح هذا السجن، وأمر بارسال من به من أمراء الى القاهرة (٢٩٧) واذا ما زاد عدد المحبوسين به كان السلطان يوزعهم على قلاع الشام - وهذا ما فعله السلطان جقمق ٣٤٨ ه (٢٩٨) - ومهن المحبورية من المحادرين هؤلاء :

فی عام ۷۰۹ ه واحد وعشرون أمیرا (۲۹۹) ، ۷۲۰ ه نائب غزة علاء الدین الجاولی (۷۰۰) ، ۷۳۵ ه جمال الدین اقسوش

⁽۹۹۶) عاشور: مدر ، ۱۹۲۱ ، العصر الماليكى ، ص ۳۳۱ ، المجنم المصرى « ص ۹۷۷ ، محمود رزق سلبم ، عصر الماليك ، ج ۲ ، ص ۲۹۷ خزانة شمائل « نسبة الى علم الدين شمائل رائى القاهرة فى عهد الملك الكامل محمد بن العادل بن أيوب « وهذه كان يحبس بها من حكم عليه بالقتل أو القطع من اللصوص ، ركل من يربد السلطان أعلاكه من أصحاب الجرائم ، ثم هدمها المؤيد شيخ ملا ه وحل محلها سبحن يدعى المقشرة ، وكان يسبحن به الامسراء ، رغم ما به من ظلام وروائج كريهة وضيف فى المكان « وممن أودع بخزانة شمائل والى الاسكىدرية ابن عرام ۷۸۲ ه ، ثم سمر ، المقريزى : خطط ج ۲ ، ص ۱۸۸ ،

⁽٦٩٥) المغضل: المسدر السابق ، ص ٢٥٧٠

۲۹٦) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ف ٢ ، ص ٤٩١ .

⁽۱۹۷) ابن کثیر : المصدر السابق ج ۱۶ ، ص ۱۲۸ ، المقریزی : المصدر السابق ، ج ۲ ق ۱ ، ص ۱۸۵ ، الخطط ، ج ۱ ص ۱۷۵ ،

⁽٦٩٨) العينى : المصدر السابق ، حوادث ، ص ٥٤٥ =

⁽۲۹۹) المعربزى : السلوك ، ج ٢ ق ١ ، ص ٧٦ - ٧٨ -

⁽۷۰۰) ابن كثير ١ الصدر السابق ، ص ٩٧ -

نائب طرابلس (٧٠١) ، ٧٤٠ ه تنكز (٧٠٢) ، ٧٦١ ه الأتابك صدر غتمش (٧٠٣) ، ٨٠٦ ه الاستادار يلبغا السالمي (٧٠٤) ، ٨٠٨ ه عدة أمراء (٧٠٥) ١ ١٤٨ ه خشقدم الطواشي مقدم الدولة (٧٠٦) =

والى جاب السجون السابقة وجدت عدة سجون أخسرى حبس فيها المصادرون مثل:

- الزردخاناه: وهی سجن خاص یشرف علیه أمیر جاندار وتعد أرغبع قدرا في الاعتقالات من السجن المطلق ، ولا تطول مدة المعتقل بها فاما أن يطلق منها واما أن يقتل (٧٠٧)
- قصر الحجازية بعد خرابه: وحبس فيه المصادرون أحيانا. عرف أيام الفاطميين باسم قصر الزمرد ثم استولى عليه الأيويبون، وفى عهد الماليك اشتراه الأمير توصون وجعله عشرة أغدنة ولما توفى اشترته خوندتال الحجازية ابنة الناصر محمد بن قلاوون ، وبعد وغاتها أجر الأمراء هذا القصر رغم أنه وقف ، وفي عهد الناصر مرج بن برتوق حوله لسجن ارباب الدولة المغضوب عليهم ، وخلل من بعده على ذلك (٧٠٨) .

⁽۷۰۱) ابن تغری بردی : المصدر السابق جد ۹ ، ص ۱۱۲ ، المقریزی : المصدر السابق جد ٢ ق ٢ ص ٣٧٩٠٠

⁽٧٠٢) ابن حببب ، تذكرة ، ج ٢ ، ص ٣٢١ ، ابن كثير : المصدر السابق ، ص ۱۸۷ ـ ۱۸۸ ، المقریزی : المصدر السابق ص ۱۹۷ ، ۵۰۹ •

⁽٧٠٣) ابن اياس : المصدر السابق ، جد ١ ق ١ ، ص ٧١ه ٠

⁽٧٠٤) ابن حجر : المصدر السابق ، جه = ، ص ١٢٨ =

⁽۷۰۰) ابن تغری بردی : المصدر السابق جد ۱۲ ، ص ۳۲۳ ۰

⁽٧٠٦) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جه ١٥ ، حبر ٢٤٦ ، ٢٧٧ ـ ٢٧٨ ٠

⁽۷۰۷) العمري : مسالك ، ص ۱۱۷ ، ماجد : نظم ، ج ۱ ص ۱۳۱ - ۱۳۷ . - ۲ ، س ۹۹ ۰

⁽۷۰۸) المفريزي ۱۰ الخطط ، جد ۲ ، ص ۷۱ ۰

• بعض الدور المهجورة : وسجن بها كاتبه السر ملتح الله عندما صودر ١٥٥ هـ ٤ وظل بها حتى مات ٨١٦ هـ (٧٠٩) .

- الجب بالقلعة : وكان قدراً عميقاً بدليل نزول المساجين اليه عن طريق وضعهم في قفة ثم تدلى لأسفل ، ومن وضع به : مباشر الشام ، وشاد الشام ، ومتولى بريد دمشق ، وكاتب سردمشق ، ونائب دمشق ، بعد مصادرتهم ٦٩٥ هـ (٧١٠) .
- العرقانة بالتلعة : وقد سبق الحديث عن هذا السجن ، وهذا أنشاه الطواشي سرور شاد الحوش وكان يحبس به بعض المصادرين من أرباب الجرائم ، واستمسر من بعده الى نهايسة المالك (۱۱۷) ، واحيانا كان السلطان رغبة منه في العدل يقوم بعرض من في العرقانة من المصادرين ويقرج عن بعضهم ، مثلما شعل الغوري ١٩١٩ ه (۲۱۷) ،

يلى عقوبة السجن عقوبة النفى وهذه وقعت على العديد من المسادرين، ٤ ولم يكن النفى بقصورا على بلد ما ٤ بل كثير من البلاد منها:

قلعة الصبيبة : ونفى اليها جكم ١٤٨ ه (٧١٣) = المدينسة المشرفة : ونفى اليها زين الدين الاستادار ٨٦٠ ه (٧١٤) • مكة : ونفى اليها الوزير علاء الدين بن الأهناس ٨٦٨ ه (٧١٥) • القدس ونفى اليها الاستادار عبد الرحمن بن الكويز ٨٤٨ ه (٧١٧) =

⁽۷۰۹) المقريزي : السلوك حد ٤ ق ١ ، ص ٢٥٩ ٠

⁽٧١٠) العينى : المبدر السابق جـ ٣ ، ص ٣٠٩ ٠

⁽۷۱۱) ابن ایاس : المصدر السابق ، ج ۳ ، س ۳۰۸ ، ۳۱۲ – ۳۱۷ •

⁽۷۱۳) ابن آیاس : المبدر السابق ، ج ۳ ، ص ۳۰۸ ، ۳۱۳ - ۳۱۲ ،

⁽٧١٣) ابن أياس: المصدر السابق ، ب ٢ س ٢١٥٠٠

⁽٧١٤) ابن اياس المسدر السابق ، ج ٢ ص ٣٣٥ =

⁽٧١٥) أبن أياس : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٣٠٠ .

⁽٧١٦) ابن اياس : المصدر السابق ، جه ٢ ص ٣٣٤ ٠

الكرك: ونفى اليها على خان ٧٨٧ هـ (٧١٧) - مصياف: ونفى اليها السيخ هرماس ٧٦١ هـ (٧١٨) . سواكن: ونفى اليها الطواشى خشقدم ٩٩٤ هـ (٧١٩) - الواح: ونفى اليها أولاد القاضى الزنكلونى ٩١٩ هـ (٧٢٠) - طرسوس: ونفى اليها بيدمر نائب الشام ٧٧٠ هـ (٧٢١) - وبكتمر السيفى والى القاهرة ٥٧٥ه (٧٢٢) - الاستادار محمد بن القبغا أص ٧٧٨ هـ (٣٢٧) ، الشوبك: ونفى اليها ناظر الخاص كريم الدين بن السحديد ٧٣٢ هـ ٥ ثم أذن لسه بالاقامة فى القدس (٧٢٤) . صفد: ونفى اليها ناظر الدولة كريم الدين الصغير ٧٢٧ هـ (٧٢٥) - قلعة المرقب: ونفى اليها مقدم الدولة بهادر الشهابى ٧٩١ هـ (٧٢٧) ، وكاشف الفربية خاير بك الدولة بهادر الشهابى ٧٩١ هـ (٣٢٧) ، وكاشف الفربية خاير بك مجى ٨٨٨ هـ (٧٢٧) ، قوص : ونفى اليها الوزير علم الدين بن

⁽٧١٧) ابن المبيرتي : نزمة ، جد ١ ، من ١١٤ ن

⁽٧١٨) ابن كثير : المعيدر السابق ، جر ١٤ ، ص ٢١٧

⁽٧١٩) ابن اياس : المصدد السابقين جد ١٠١٦ مين، ١٩٩٠)

⁽٧٢٠) ابن اياس : المندر السابق ، اجد ١١٤، من ٣٥٥،

⁽۷۲۱) الممريزي : السلوك ، ج ٣ ق ١ ، ص ١٧٢ ، إبن إياس : المسدر السابق ، ج ١ ق ٢ ، ص ٨٥ ، ابن تُغرى : المسدر السابق ، ج ١١ ص ٥٤ = (٧٣٢) المقريزي : المسدر تفسه ، ص ٢١٦ ،

⁽٧٢٣) ابن اياس: المصدر السِابقِ، جر ١ ق ٢ ، ص ١٦٨

⁽٧٢٤) ابن كثير : المصدر السابق ، ص ١٠٥ ، ابن اياس : المصدر السابق ، حد ١ ق ١ ، ص ٥٠٣ .

⁽۷۲۰) الدواداری : المصدر السابق ، جه ۹ ، ص ۳۱۲ ، أبن كثير : المصدر السابق ، ص ۱۱۱ .

⁽٧٢٦) ابن السيرفي: المصدر السابق ، ص ٢٢١ -

⁽٧٢٧) ابن اياس : المسيد السابق ، ج ٣ ، ص ٤٣٦

⁽۷۲۸) این تغری بردی : الصدر السابق ، جد ۱۶ ، ص ۲۷۳ ، این الصدی د الحصدر السابق ، جد ۳ ، ص ۲۷ ۰

زنبور (۲۲۹) = والقاضى محيى الدين بن النّقيب ٩٠٦ هـ (٧٣٠))، وأمير شكار محمد بن الشهابى ٩١٨ هـ (٧٣١) =

ومما يجب أن يشار اليه أن القاضى محيى الدين بن النقيب دفع مبلغا للسلطان واعفى من النفى، ومن هذا يتضح أن النفى كان معظمه فى بلاد الشام وبعضه داخل معر ، خاصة فى المناطق النائية كالواحات أو قوص أو غيرهما . كما ينبغى الاشارة الى نقطة مهمة وهى أن العقوبة يمكن أن تتبع بعقوبة أخرى ، مثلا حكم على كثير من السجناء بعد ذلك بالقتل .

العتوبة الثالثة: القتل ، وقد اتخذ القتل عدة اشكال منها: الخنق والتعذيب والتجويع والتوسيط والسم والكى والغرق والنبح والصلب ، غمثلا شرف الدين هبة الله بن صاعد الفائزى قتسل خنقا ١٥٥ هـ (٧٣٢) ، وشهاب الدين بن الفقاعي قتسل ضربا ٦٦٦ هـ (٧٣٣) ، وسلار ٧١٠ هـ قتل جوعسا (٧٣٧) ، وزعيم العرب أدى قتل توسيطاً ٧٥٠ هـ (٧٣٥) ، ، الى غير ذلك من الأمثلة التي حوتها الجداول ، والى جانب هذه العقسوبات كانت هناك نهايات أخرى كثير المصادرين منها:

الافراج ، الهرب ، العزل ، الانتحار ، الجنون " الطسرد ، الوفساة . . .

⁽۷۲۹) الکتبی : عیون ، ج ۱۶ ، ص ۱۹ ۰

⁽٧٣٠) ابن اياس : المصدر السابق ، جد ٤ ، ص ١٣ -

⁽۷۳۱) ابن ایاس : نفس المصدر والجزء ، ص ۲٦٦ ٠

⁽۷۳۲) ابن خلدون : العبر : ج ۲ ، ص ۳۷۷ ، المنصورى : مختار ، ص ۱۰ ، ابن تفرى بردى : المصدر السابق ، ج ۷ ، ص ۲۶ ۰

⁽٧٣٣) ابن كثير : الصدر السابق ، جد ١٣ ، ص ٢٥٣ -

⁽٧٣٤) الحنبلي : شذرات ، جد ٦ ، ص ١٩ أبو الغدا : المختصر ، جد ٤ ،

ص ۲۰ ، الکتبی : فوات ج ۲ ، ص ۸٦ .

⁽۵۳۰) المقریزی : المصدر السابق ، ج ۲ ق ۳ ، ص ۸۰۷

ومن خلال الحصر الذي أجرى لرجال الدولة والعامة يمكن أن نتبين أن :

۲۲۰۸	4.5.		۸۲۸۷	مجهول المجموع
154.	18		14-4	
1711	7.		131	نهایات آخری
70	14,		13	فرب آرسیم
1.3	44		45	فرن. وعقان
177 177	7.		73.5	(1) Ja
17	3.5		3.0	Şį
949	ه		٩٧٠	هروټ
T-4	4		٧.٨	ري
121	०५		٩	التـل بانواعه
2	-		3	الطبقة وفساة فتسل طبيعية بانواعه
الجعوع	ا ما	ئۇ <u>ئۇ</u>	رجال دع	inter-

- ما زالت النهايات المجهولة للمصادرين تفوق نظائرها مهن.
 عرفت نهاياتهم وان زادت النسبة في رجال الدولة عنها في العامــة
 بمقدار ١٠١ : ٢٠٢ -
- النهايات التى ذكرت يأتى على رأسها الهروب ثم السجن ثم الافراج ، وفي جميعها تتفوق طبقة رجال الدولة ومرجع ذلك الى كونهم يمثلون بؤرة الصراع الداخلى وتفوقهم عدديا في حالة المصادرات عن العامة •

وفى ختام هذا الفعل نقرر أن المصادرات كانت بظهر ضعف لا مظهر قوة الودليل عجز لا دليل قدرة ، ومجلبة غرر اكبر من كونها مصدر نفع ، ويتضح ذلك أذا ما نوقشت أخوال الجهاز الحكومي في ضوء المصادرات ، وهذا ما يدور حوله الحديث في الفصيل الثاني ،

المصادرات ورجال الدولة



رجال الدولة:

اصطلاح اطلق على ارباب السيف ، وأرباب القلم ، وارباب الوظائف الدينية ، وعلى بعض من يدورون في خلك هؤلاء جميعاً . وقبل الخوض في الحديث عن رجال الدولة والمصادرات يتعين علينا أن نعرف طبقة رجال الدولة ومن تضم ، وهذا بدوره يعرضنا لمناقشة طبقات السكان في مصر المهلوكية (١) .

وبادىء ذى بدء ، نقد تباينت وجهات نظر المؤرخين والكتاب فى حصرهم لطبقات السكان فى مصر ابان حكم سلاطين المهاليك عيث قسم المقريزى الى سبع طبقات : أهل الدولة ، أهل اليسار من التجار - الباعة والسوقة من التجار متوسطى الدل : الفلاحين، الفقراء ، الأجراء وألمهنيين ، السؤال وذوى الحاجة ، وقد سار على هذا النهج نفر من المحدثين (٢) ، وأضافوا الى المنسسيم السابق : المتعممين ، وأهل الذمة ، والأقليات الأجنبية ، والرقيق والجوارى ، والعربان ، ثم قسمهم البعض الآخر (٣) الى خمس طبقات ، ايضا قسمهم نفر ثالث (٤) الى أربع طبقات ونفر (٥)

⁽١) اغاثة الأمة ، ص ٢٧ ـ ٧٣ •

⁽۲) أحمد عبد الرازف : المصاره الاسلاميه ، ص ۲۵۲ ـ ۲۷۰ ، مساجد : تاريخ الحسارة ، ص ۸۶ ـ ۱۲ ، النباهين : تظام التربية ، ص ۱۳۶ ، النباهين : نظام التربية ، ص ۱۳۶ ،

⁽٣) العمرى : مسالك ، ص ٤٩ ــ ٥٠ ، سرور : الظاهر ، ص ١٦٤ ، على ابراهيم حسن : مصر ص ٩٥ ــ ٥٠٠ ، و Goitein : A Mediterranean, pp. 75-130.

 $[\]Lambda_{1} = \Lambda_{0}$ منومط : المرجع السابق ، من $\Lambda_{1} = \Lambda_{1}$

ره) المدرى: تاريخ المالم الإسلامي ، جا الله ص ٢٧١ ـ احمد المحبوب : المدرى : تاريخ المالم الإسلامي ، جا الله المدرى : تاريخ المالم المدرى : Dopp., P.H., ; Le Caire Vu par les voyageurs Occidentaux du Moyen Age (Bulletin de la Sociéti Royale de Geographie d'Egypte, Tome XXIV, 1951), pp. 139-143.

شلبي : موسوعه ، ج ٥ ، ص ٢٧٠ ـ ٢٧١ ، طرخان : نظم ، ص ٢٩٩ ،

خامس الى ثلاث طبقات . بل ان بعض المحدثين (٦) اختلف تقسيمه لهم ما بين سبع طبقات وست طبقات ثم خمس طبقات الما ابن خلدون (٧) نقد قسم السكان الى طبقتين :

سلطان ورعية ، أو طبقة حاكمه وأخرى محكومة ، وتبعه في ذلك آخرون (٨) - وهذا الرأى الأخير لو لم يكن هو لب الحقيقة ، مهو الأقرب اليها والى الواقع الذى عاشته مصر خسلال حسكم الماليك . وفي هذا النصل يدور الحديث عن الشــق الأول وهو الطبقة الحاكمة بجناحيها: العسكري والمسدئي ، اما الرعيسة او المعامة مموضوعها الفصل التالي أن شياء الله ، وسبب اختيار هذا التقسيم يرجع الى صعوبة وضع ضوابط محددة للقياس • أو مواصل معينة يمكن من خلالها التعرف على كل طبقة مما ذكرها الآخرون على حدة الكن من السهل التفريق بين رجال الدولة وغيرهم من النثات الأخرى: كالتجار ، والجاليات الأجنبية ■ والعربان ، وبياض العامة وسوادهم ، وذلك من خلال وضعهم في الدولة ، وطريقة معيشتهم وزيهم وركوبهم الى غير ذلك ، وهذا ما وسم المجتمع بالطبقية ، كما أن تقسيم القريزي وما تبعه من تقسيمات اخرى لم يذكر احد منهم على أي أساس أقام تقسيهاته ، القامت على الجاه ٤ إم القوة ٤ أم الصيت ١ أم السلطان ١ أم الثروة، ام المهنة ، أم نوع الحياة ، أم التربية ، أم الثقامة ؟ وهل يعقل

⁽۲) عاشور : المجتمع المصرى ، ص ۱۰ با ، العصر المماليكي ، ص 777 بالمجتمع المحرد ، ص 777 ، الحياة الاجتماعية ، ص 97 به مصر ، ص 100 بالمحرد وأجرين : دراسات ، جن 700 بالمحرد وأجرين : دراسات ، جن 700 بالمحرد وأجرين : دراسات ، جن 700 بالمحرد .

⁽۷) المقدمة ، ص ۱۸۸ -

⁽٨) قاسم عبده قاسم: دراسات ، ص ١٥ سـ ٢٠ ، محمود رزق سليم : الاشرف تسميه ، ص ٨ ، علاء طه رزق : عامة القاهرة في عصر سلاطين الماليك (رسالة ماجمتير بكلية الآباب جامعة الزقازيق ١٩٨٩) ص ١٨ ،

Hitti : History of Syria, (London, 1951) p. 637.

ان مصر آنذاك كان بها _ كمال قال دوب(٩) _ ثلاث طبقات هى : المخليفة والسلطان والماليك والعرب اله يبدو من غير المنطقى ان نجعل السلطان والخليفة طبقة مستقلة توامها شخصان المالسلطان كان راس الماليك وراس الدولة ، اما الخليفة فكان ممثلا للوجهة الشرعية في الدولة وكثيرا ما أهين وحجر عليه شانه شأن باقي أفراد الشعب ، أما العرب فكانوا عبارة عسن قبائل متناثرة تقطن اطراف البلاد مثيرة للقالا وهنا تساؤل : أين جهاز الادارة المدنية وباقي فئات العامة من هذا التقسيم و من أجل هذا وغيره تناول البحث دراسة المادرات في مصر الملوكية على أساس طبقتي رجال الدولة ، والعامة وفيما يلى نبذة عن طبقة رجال الدولة ، والعامة وفيما يلى نبذة عن طبقة رجال الدولة موضوع هذا الفصل ، حيث كانت تتكون هذه الطبقة من :

(أ) غنة أرستقراطية عسكرية قوامها السلطان والأمسراء والاجناد وغيرهم من أرباب السيف والذين أسندت اليهم جميع الأعمال الرئيسية ، التي كسانت بطريقسة أو بأخسرى تخسدم أرستقراطيتهم (١٠) .

(ب) أرباب الوظائف الديوانية أو غنسة المتعممين ، ومنحت لهؤلاء ميزات لاكتساب الرأى ألعام في البلاد " ونالسوا احتسرام العامة " وغالبهم من عامة الموظفين المدنيين سسواء في مصر أو الشام (١١) .

Op. Cit. (9)

(۱۰) أمينة محمد جمال الدين الدويري وكتابه نهاية الأرب في فنون الأدب (ط ١ ـ القاهرة ١٩٨١) ص ١٦،

Ayalon: "The Muslim City and the Mamluk Military Aristocracy" (Producings of the Israel Academy of Sciences and Humanities

Jerusalem 1968), p. 312; Sayed; A. History, p. 411.

(١١) العدوى: المرجع السابق، وليم سليمان: القاهرة في مصن المملوكية ،

ص ٥٠ ــ ٥١ ، أحملا عبد الرازق : المرجع السابق ، عاشور : الحياة الاجتماعية ، ص ٩٣ ــ ٩٥ ، العصر الماليكي ، ص ٣٢٣ ــ ٣٣٦ · (ج) أرباب الوظائف الدينية ، وهؤلاء قاوموا الانحراف . وكانت لهم مرتبات ، وعليهم أوقاف ، وتمتعوا بمكانة خاصة وممتازة وتأثير على الطبقة الحاكمة ، رغم أنها لم تكن في كل البلاد وفي كل الأوقات تسير على نفس الدرجة (١٢) .

وقد ذكر القلقشندى (١٣) مراتب هذه الطبقة ووظائفهم كما يلى:

• الأمراء: (أمير مائة مقدم الف – أمير طبلخاناه – أمير عشم ق – أمير خميسة) .

- الأجناد: (مماليك سلطانية أجناد حلقة) .
- وظائف أرباب السيف (النيابة الأتابكيــة راس نوبة أمير مجلس أمير سلاح أمير أخور الدوادار الحاجب أمير جندار الاستادار الجاشنكير الخازندار شد الشرابخاناه استادار الصحبة (متدم الماليك زمام الدور السلطانية نتيب الجيش المهمندار شد الدواوين أمير طبر أمير علم أمير شكار حارس الطسير شهاد العمائر الولاة بمصر والقاهرة نواب السلطة المكشاف بالوجهين حولاة الوجهين من الطبلخاناه وأمير عشرة) •
- ارباب الوظائف الديوانية: (الوزير كاتب السر ناظر الخاص ناظر الجيش ناظر الغزانة ناظر البيوت ناظر بيت المال ناظر الاصطبلات ناظر دار الضياغة ناظر خزائن السلاح ناظر الأملاك السلطانية ناظر البهار والكاريمي ناظر الأمراء ناظر المواريث الحشرية ناظر الجبزة البطواحين ناظر الحاصلات ناظر المرتجعات ناظر الجبزة ناظر الوجه التبلى ناظر الوجه البحرى صحابة ديوان

⁽۱۳) انظر

الجيش - صحابة ديوان البيمارستان - صحابة ديوان الأحباس - استيفاء الصحبة) -

أرباب الوظائف الدينية: (تاضى القضاة _ قساضى العسكر _ المتاء دار العدل _ وكالة بيت المسال _ الحسبة _ ونقابة الأشراف _ مشيخة الشيوخ _ نظر الأحباس المجرورة _ نظر البيمارستان _ الخطابة _ التداريس).

وقد تناول العديد من الكتاب (١٤) بالدراسة والتحليل طبقات المماليك ، وأقسامهم ، وتناول آخرون (١٥) دراسة أبناء الأمراء المماليك الذين لم يجر عليهم الرق ، وانصرغوا الى حياة السلم وابتعدوا عن الحياة العسكرية ، وكان عليهم تأدية الخدمة الحربية في الجيش المملوكي مقابل اقطاعاتهم الصغيرة ، وحمل معظم هؤلاء أسماء عربية وغير عن هؤلاء باسم " أولاد الناس » "

وفى ختام هذه الجزئية يجدر ذكر بعض السمات الشخصية التى تعبر عن طبقة الماليك العسكرية خاصة ، ، وبعض صفات أهل الدولة عامة ، لما كان لذلك من تأثير كبير فى سياسة المصادرات فى هذا العمر :

⁽۱۳) صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١٤ ـ ٣٩ .

⁽۱٤) ابن ایاس : نزمة ، ورقه ۱۱۲ ، ابن حَجَّرْ : انباء ، جُ ۷ ، صُنْ ۱۳۱۷ ، بولباك : الاقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان (ترجمة عاطف كرم ، ط ١ ، برونت ۱۹٤٨) ص ۱۶ ـ ۱۷ ،

Ayalon: Studies on the Structure, 1, p. 204; The Circassians in the Mauluk Kingdom (Journal of the American Oriental Society 693, New Haven, 1949), pp. 137-138, N. 22; Poliak Some Notes. p. 102.

⁽١٥) قاسم عبده : الرؤية الحضارية للتاريخ (ط. ٢ ، الفاهرة ٠ د ت) ص ١٩٩ ، زيادة : نهاية ، ص ٢٠٦ ،

King: Historical Dictionary of Egypt (Cairo, 1989), p. 417; Ayalon: Studies on the Str. 7. p. 456.

- المصدر : جاء معظمهم عن طريق تجسارة الرق الشراء بمعدل الفي فرد سنويا عبر ميناءى دمياط والاسكندرية ، كما أن بعضهم جاء كاسرى حرب أو كرسم مقرر على دول تابعة ، أو كهدايا من دول حليفة أو صديقة وفي مصر تلقسوا تعليماتهم المسكرية ، وظلوا في خدمة سادتهم تحت اسم عتقائهم ، لذلك تنوعت جنسياتهم ما بين : الأوربية والآسيوية اوكان نظام تزبيتهم في الطباق وتدرجهم في الامرة بعد الفقر ، سببا في جعلهم طبقة ذات خصائص تعزلها عمن حولها (١٦) ، وقسد وصسفهم بعسض الباحثين (١٧) بانهم مجموعة من المغامرين أتو لمصر « حبا في المغامرة ، أو هربا من العدالة أو ليسلوا حزنا ألم بهم » .
- التحاكم: على الرغم من أن الماليك تعلموا وتربوا على أيدى المسلمين عائم في أحكامهم وقضائهم لم يحتكموا الى القوانين الاسلامية للسريعة للسريعة بل رجعوا الى قوانين جانكيز خان المعروفة باسم « الياسة » ، في حين أن القانون الاسلامي كان يحكم حياة أبناء البلذ والمواطنين من الدرجة الثانية ، وكل ذلك عمل على توسيسع الفجوة بين طبقسة الحكام الماليك وباقى غنات الشعب (١٨) واسند منصب القضاء والحكم بين الماليك الى الحاجب (١٩) .

⁽۱٦) العمرى : مسالك ، ص ٤٦ ، عاشور : المجتمع المصرى ، ص ١١ ، ضورمظ : المرجم السابق ، ص ٨٦ ،

Zananiri : L'Egypte, p. 60 | Poliak : Le Caractere Colonial de L'état Mamlouk dans Ses Ropports avec la Horde D'or (Revue des Etudes Islamique, Tomix, Paris, 1935), p. 233.

⁽۱۷) فولكف ا القاهرة ، ص ۹۶ ·

Poliak: Op. Cit., p. 235; Ayalon: The Muslim City, (\^) p. 324.

⁽١٩) أحمد صادق : المرجع السابق ، ص ٤٠٤ ·

الله : جهل بعضهم اللغة العربية (٢٠) ، وكانت اللغة الرسمية لقرارات الأمراء هي التركية - واستخدمت التركية كلهجة محلة بينهم ، وذلك لكيلا يفهمهم العوام أو يحدثوهم (٢١) - وقد تمصر أغلب الفاتحين لمصر من قبل ، الا إن المماليك ظلوا في عزلة عن الحياة المصرية ، ولم يقبل الجيش الملهوكي بين صفوفه مصريين أبدا (٢٢) - وفيما يختص بالأسماء فقد حرص المماليك على أن تكون أسماؤهم تركية ، ولكن ميما يختص بهذه الجزئية أشهار ايالون (٢٣) ، وبولياك (٢٤) الى أنه لكى ينال العسربي شرف اعجاب سادته كان يأخذ لقباً تركياً 6 وأن جِقمق حينما أراد أن يتسمى باسم محمد خاف أن يعتقد أقرانه أنه ليس من الماليك ، ومن ثم يقصوه عن العرش ، وفي موضع آخر أشار ايالون (٢٥) الى أن كلا من السلطان تمريفا ويلباي أنفق على المماليك ، ولكنهما رفضا النفقة على أولاد الناس - بحجة أنهم سموا بأسماء الأنبياء أو الصحابة ، وأن السلاطين أعطوا النفقة للذين ولسدوا باسماء مملوكية لكنهم كرهوا كل من تسمى بأسماء النبي او صحابته ، ويوالي حديثه مبينا أنه لكي يرتبط غير المماليك بالطبقة العليسا الملوكية ، كانوا يلحأون الى أساليب خادعة للتسلل الى المجتمع الملوكي منها: تغيير اسمائهم العربية بأخرى تركية ، والحقيقة أن ما ذهب اليه كل من ايالون وبولياك يعتبر غريبا في بابه ويكذبه

⁽٢٠) قاسم عبده : المرجع السابق ، ص ١١٧ -

⁽٢١) ضومط : المرجع السابق =

Ayalon : Op. Cit., p. 322 ; Poliak : Op. Cit., p. 322 ; Poliak : Op. Cit., p. 236.

⁽٢٢) أحمد صادق : المرجع السابق ، ص ٣٨٧ ٠

Op. Cit., p. 236. (YT)

Op Cit, (72)

Studies in Al Jabarti (J. E. S. H. O, Vol. III, Part 2, 1960), (70) pp. 152-153.

الواقع الحيث لم توجد مصادرة لنفقة أولاد النساس في عهدى يلباى وتمريغا ١٧٨ ه ، كما أن محاولات العامة للارتقاء عن طريق تغيير أسمائهم ، ثلىء غريب لم نصادغه وان كان الأمر صحيحا غيما ذهبا اليه ما سمعنا عن أسماء هؤلاء السلاطين : المنصور على بن أيبك ٢٥٥ ه ، الناصر محمد بن تلاوون ٢٩٣ ه ، المنصور أبو بكر بن محمد ١٤٧ ه ، الناصر أحمد بن محمد ، الصالح اسماعبل ١٩٧ ه ، المظفر أحمد بن شيخ ١٨٤ ه ، العزيز يوسف ١٨٤ ه ، المنصور عثمان ١٨٥ ه المناصر وكلهم يحملون أسسماء أنبباء أو صحابة .

- الزواج: حرص المماليك على الزواج من بناب جنسهم وتزويج بناتهم للمماليك الآخرين ، وذلك حرصا منهم على نقساء السلالة الملوكية (٢٦) مثال ذلك تزوجهم من الأويراتيه الذين حضروا لمصر واغدمت عليهم الاقطاعات في عهد بيبرس ، والذين وصفت بناتهم بالجمال (٢٧) .
- المظهر: كان من حقهم شراء الماليك واقتناؤهم ، وكذلك العبيد والجوارى للخدمة والمتعة ، وكانت ملابسهم تختلف تماما عن ملابس باقى السكان وسمح لهم بركوب الخيل ، باستثناء القليل جدا ، ولم يسمحوا بأن يتولى المصريون وظائفهم وعاشوا في قصور مزينة منظمة وتفنسوا في اقامــة المواكب والالمــاب الرياضية ، واسرفوا في البناء والاسمطة (٨٨) ،
- العاملة : تعالوا على الرعية واحتقروهم ، وأنفوا من Ayalon : Op. Cit., p. 328.

(۲۷) الصفدی : لوعة ، ص ۷ ،

Ayalon: The "Wafidiya in the Mamluk Kingdom". (Islamic Culture, Vol. XXV. Part 1, Hyderabad 1953), p. 100.

(۲۸) سلام : الأدب ، جه ۱ : ص ۶۷ ــ ۱۳ : ضومط : المرجع السابق : ص ۸۸ :

Ayaon: The Muslim, p. 323.

الاختلاط بهم ، وأحيانا سخروهم ، واستأثروا بمعظم دخل البلاد، وكانوا أصحاب السلطة والثروة ، ومنحوا الاقطساعات مقسابل خدماتهم (٢٩) - كذلك ساد الكره بين احزابهم الكثيرة 6 ويسبب منانساتهم ومنازعاتهم تعرضوا للمصادرات وقد لاحظ طافور (٣٠) في رحلته بمصر أن كلام التركي كان يعتبر حقيقة لا ترقى اليها الشبهة ، وهو واجب التنفيذ . كذلك وصف العيني (٣١) سلوك المهاليك في مدينة الرها ٨٣٢ هـ بقوله : « وعملت الغلمان والطواشية والمماليك الذين لا يتقيدون بالدين اشياء لا يعملها الكفار بالمسلمين ، من النهب وسبى البنات ، وأخذ الأموال ، وقتل الأنفس ، وتشبيب النار في مواضع » - وهذا التميز الطبقي الذي عاشته مصر في عصر الماليك - عمل على عزلها في نطاق محدود ، وعدم تأثرها بها يدور حولها (٣٢) ، واعتبر بعض الباحثين (٣٣) ذلك من أكبر اسباب ضعف الماليك . وقد تناول أحد الباحثين (٣٤) العلاقة ببن السلطان والمماليك والعامة موضحا أن أساس العلاقة من السلطان والمماليك كان توامها الحقوق والواجبات المتبادلة 4 اما بين السلطان والعامة غلم يكن الوضع كذلك ولم تلتزم السلطة تجاه العامة بأية مسئولية في مختلف المجالات كالتعليم والصحة

⁽۲۹) سلام : المرجع السابق ، ضومط : المرجع السابق ، ص ۸۸ ــ ۹۰ ، النجيدى : المرجع السابق ، ص ۲۳۸ =

Lapidus: the grain Economy of Mamluk Egypt (J. E. S. H. O, Vol. XII, Part 1, Leiden. 1969), p. 4; Stephan & Nandy: Op Cit., p. 342, Ayalon: Studies in Al Jabarti, p. 151.

 ⁽۳۰) رحلة طافور في عالم القرن الخامس عشر الميلادي • (ترجمة و تعليبي حسن حشي : دار المعارف ۱۹۶۸) ص ۳۰ ـ ۳۱ •

⁽٣١) عفد الجمان ـ حوادث ، ص ٣٦٢ ـ ٣٦٣ ٠

Charles Issawi: Egypt: An Economic and Social Analysis (TV) (London, 1947), p. 5.

⁽۳۳) محمد ماهر حمادة : الوثائق السياسية ، والادارية للعصر المملوكي (سلسلة وثائن الاسلام ــ ٦ ـ ط ٢ ، بيروت ١٩٨٣) ص ١٥ ٠ (٣٤) علاء طه : المرجع السابق ، ص ١٩ ٠

والتفذية ، الا أن الواقع يشير الى صحة الشق الأول من هسذا الراى • أما الشق الثاني ورغم ما تبل عن المماليك نفيه تصامسل عليهم ، ولولا الخدمات الكثيرة التي قدمها هؤلاء للشبعب ما خلسد هذا الشعب سيرة الظاهر بييرس مثلا " صحيح أن الماليك قدموا نشاطات عدة في مختلف النواهي لخدمة طبقتهم وتواجدهم الا أن الشعب استفاد منها بطريقة أو بأخرى ، فنجد في التعليم حبسوا الأوقاف على القائمين بالعملية التعليمية ، وانشاوا المدارس بدانع التقوى والتقرب الى الله - وفي الصحة نجد البيمارستان المنصوري والمؤيدي اللذين استفاد منهما الشعب ، وفي التغذية كثيرا ما عطف الحكام على العامة اوقات المجاعات والأويئة وأخرجوا الفلال من حواصلهم وأحيانا تدخلوا في وضم الأسعار للحد من جشع التجار. كما أن الأساليب القاسية التي اتبعها الماليك في هذا العصر هي نفسها التي كانت سائدة في العالم آنذاك - حيث كانت تعساني أوروبا من محاكم التفتيش ، وتعانى آسيا من احسكام دويلات التتساد (٣٥) . وعلى الرغم من أن المساليك كانوا يحسكمون مصر والشام بيد من حديد مانهم كانوا يشعرون بأنهم غربساء . وليسوا أصحاب البلاد - ويمكن أن نستشف ذلك من خلال أجالة جمال الدين أقوش نائب الكرك على أحد المماليك عندما طالبه بكف أذى صبيان الكرك عنهم ، فرد عليه قائلا : « ان لم تصبر على اذی اولادهم فاخرج من بلادهم » (٣٦) .

اهوال الجهاز الحكومي في ضوء المصادرات:

ذكر ابن عبد الحكم (٣٧) أن أرض مصر تروى جهيعها اذا بلغ ارتفاع النيل سبت عشرة نراعا ، وأن أرض مصر كانت مقسمة الى أربعة وعشرين قيراطاً على قراريط الدينار ، وأن قرى مصر

⁽٣٥) زقلمة : المماليك ، ص ١٦١ -

⁽٣٦) الصفدى ١ الوافى ، -- ٩ ، ص ٣٣٨ ٠

⁽٣٧) فتوح مصر ، ص ٦ ، ١٥٣ = ١٥١ = ١٦١ ٠

بلغ عددها في عهد ابن رغاعة ٠٠٠٠، ١ قرية اوانه لكى تعمر مصر ____ كما ذكر المقوقس لعمرو ___ لا بد من حفر خلجانها سنويا والا يبغي على اهلها . وعلى هذا يعتبر ابن عبد الحكم اول من بين أن ثنائية الأرض والمياه هي التي غرضت نوعا من النظام المالي والاداري في مصر .

وفي عهد الماليك ظلت الأرض موزعة على ٢٤ قيراطا، التاسمها السلطان والأجناد والأمراء فيما عرف بالنظام الاتطاعي، وهذا النظام لم يستنبطه الماليك " بل فرضه النظام العسكري ، وجاء ذلك بسبب توسع الجند وعدم ايجاد مواصلات سريعة بينهم، لذلك كان لا بد من ايجاد نظام بديل لسهولة التمويل ومعالية الجيش، والاستعداد الدائم لمواجهة العدو " وبدأ الاقطاع منذ نظام الملك وانتهى في عصر الماليك بأخذ الأرض مرتبا للجيش " اي أن نظام الاتطاع أساسه الأرض مصدر السلطة ، فاذا ما قلت انتاجية هذه الأرض او تدهورت زراعتها ، اتجهت السلطة الى البحث عسن موارد أخرى من بينها المصادرات ،

في عهد الماليك البحرية كانت الدولة في عنفوان شبابها ، وادت هذه القوة الفتية الى عدم ظهور مشكلات اقتصادية كبرى ، بينها في عهد الجراكسة ، اطل شبح الشيخوخة على الدولة ، وتفاقبت مشكلاتها خاصة في المجال الزراعي ، الذي بدوره اثر على البناء الاقطاعي ، فلجأت الدولة الى العديد من الحلول لتعوض نسبة الفاقد ومن بين هذه الحلول مصادرة أرباب الدولة والأثريساء ، وثبة تساؤل هنا : ما الأسباب التي أدت الى تدهسور النظسام الاقطاعي ، وما النتائج التي ترتبت على ذلك ، تدهور النظسام الاقطاعي لعدة اسباب :

() كونه استفلاليا : حيث كان المقطع استغلال عسائد الطاعه طوال مترة خدمته ثم عليه تركه بعد ذلك (٣٨) . وارتبط

Poliab : Le Caractere, p. 239.

هذا الاتطاع بالوظائف والخدمات التى يؤديها المقطعون الدولة (٢٩) ، ومن ثم ادى ذلك الى عدم اهتمسام المقطعين باستمسلاح الأراضى وعدم السكن فى اقطاعاتهم بما عدا أيام الصيد وتربيع الخيل ببل أرسال مندوبين عنهم لتحصيل الايرادات دون النظر المصلحة المفلحين ، وكان على هؤلاء الفلاحين دفع الضرائب لهذا السيد مقابل حمايتهم وحماية أملاكهم أن وجدت (١٤) ، وكان لكل ذلك الأثر الضار على الاقتصاد الزراعي والكيان السياسي للدولة ، ذلك الأثر الضار على الاقتصاد الزراعي والكيان السياسي للدولة ، غقلت انتاجية الأرض وغدت العلاقة بين المقطع وفلاحيه علاقة استغلالية وعمل هذا العامل على تدهور النظام الاقطاعي المسكري المملوكي (١٤) ، ولعل ما دفيع المقطعين الى عملية النهب هذه والمصادرة ، هي احدى النظريات الملكية الاقطاعية التي مؤداها أن أراضي مصر كلها ملك خالص للحكام ، وأن جميع موارد الدولة من نصيب السلطان وحاشيته (٢٤) .

(ب) انتشار ظاهرة التنازل عن الاقطاع أو مبادلته: وهذا بدوره كان سببا في شرخ النظام الاقطاعي أخاصة بعد انشاء ديوان البدل ويرجع ذلك الى شاد الدواوين غراو في عهد السلطان شعبان بن الناصر محمد بسبب حاجة الدولة الى المال وهذا ما أفسح المجال للعامة كي يشتروا حق الاستغلال أو تملك الاقطاع (٣)) -

⁽۳۹) طرخان : نظم ، ص ۲٦٥ ٠

[،] ١٣٤ ، صوبط : مرجع سابق ، ضوبط : مرجع سابق ، ص ١٣٤ . Ayalon : The Muslim City. p. 311.

⁽٤١) قاسم عبده : ماهية ، ص ٢١٥ •

⁽٤٢) جمال الدين محمد الشال : صفحة من الحياء الاقتصادية في مصر الاسلامية (مجلة الفقافة عدد ٩٧ = القاهرة ١٩٤٠) ص ٣٢ ، علاء طه : مرجع . سابق ، ص ٥٤ ٠

⁽٤٣) ماجد ا نظم ، جد ١ ، ص ٧٠ ، طراخان : المرجع السابق ، ص ٢٦٨ ٠

(ج) توزيع الاقطاع الواحد في عدة اقاليم متفرقة بالدولة: وقد تم ذلك عقب الروك الناصرى ٧١٥ه / ١٣١٥ م . وكانت الدولة تهدف من وراء ذلك الى عدم اقامة أرستقراطية اقطاعية والحد من نفوذ الأمراء وانهاكهم عن طريق عدم استقرارهم مدة طويلة في اقطاعاتهم وكل ذلك أدى الى أنعاب الجند ، وكثرة نفقاتهم ، مما جعلهم يستنزفون الاقطاع دون النهوض به (٤٤) .

(د) كثرة الولاية والعزل للنواب أو الولاة: غالتماقب على المنصب يدل على الاضطراب السياسي ، وبصفة عامة يعتبر عصر المماليك البحرية عصر استقرار سياسي ، أما الجراكسة فكسان عصرهم يموج بالاضطرابات ، وقد وصف احد الشمعراء ذلسك بقوله:

هذه أمور عظام من بعضها القلب ذائب ما حال قطر يليه في كل شهرين نائب؟(٥٤)

وهذا العامل أيضا جعل كل وال يعمل على تكوين ثروة تنفعه في مستقبله قبل ترك منصبه -

(ه) عدم الاهتمام بشبكات الرى وترميم الجسور: وقد أدى ذلك الى ضياع ماء النيل ، وكثرت شكاوى الناس من نقص المياه ، مما عمل على سعة رقعة الشراقى ، وغلو الأسعار = وقد ذكسر المقريزى (٤٦) أنه فى عهده فسدت حسال الجسور والترع والخلجان ، كذلك ذكر أبن أياس (٤٧) أنه فى عهده تفيرت أرض مصر تغيرا فاحشا ، وقل خراجها ، واختلت اختلالا فاضحا ويرجع

عدد ۹۹ ع من ۳۷۲ ، الشيال : آشتور : التاريخ ، ص ۳۷۲ ، الشيال : Ashtor : Miscellanea, p. 103. ، ۳۰ من ۲۹ من ۳۰ مناطقات : ۳۰

⁽٥٤) سيلام : المرجع السابق ، ص ٤٣٠٠

٦٠ س ، ١ ج ، الخطط : ج ١ ، س ، ١٠

⁽٤٧) نزمة الأمم : ورقة ١١٥٠ •

ذلك الى سياسة الاعتصار الملوكية للفلاحين واهمالهم شبكات الرى والجسور البلدية والسلطانية (٨٤) وترتب على ذلك تدهور وسائل الري على المدي البعيد ، وارتفاع منسوب الأرض الزراعية مما جعل مياه الفيضانات _ التي كانت تغرق هذه الأراضي في بداية عصر الماليك ـ لم تعد كافية لرى أكثر الأراضي في نهايسة هذا العصر (٩)) ، وتغاضت الدولة أحيانًا عن متابعة عمليسات الاصلاح والترميمات بما تحصل عليه من أموال برسمها - مقرر الجسور _ ووزعت هذه الأموال بعد تحصيلها على السلطان والأعيان ، وسخر أهالي البلاد في عمل الجسور ، مما أدى الى بوار معظم الأراضي (٥٠) . مثلا في عام ٧١٧ ه تقطعت جسور قليوب غهرب سكانها ، وتلفت أموالهم ، مما اضطر الوالي بالقاهرة الى اخذ العسكر والناس لترميم ما بقى منها (٥١) - كذلك في عام. ٧٥٠ هـ أهمل الولاة الجسور وباعوا الجراريف ، وتطاولوا على الفلاحين بفرض المفارم عليهم مما اضطر الناس الى الشمكوى للوزير ، الا أنه لم يلتفت اليهم (٥٢) وفي عهد الجراكسة يذكر ابن الصيرفي (٥٣) أن الجسور مسدت ، بسبب أخذ الأموال من الأمراء والماليك عوضا عن الرجال والأبقار العاملة بها . ومما يؤكد ذلك ما وقع في عام ٨٣٥ ه عندما تقطعت بعض الجسور وغرقت عدة بلاد واجرانها المليئة بالغلال ، بينما شرقت بالد أخرى - وقد أرجع المقريزي (١٥) ذلك لسببين هما :

⁽٤٨) قاسم عبده ، ص ٣ ٢- ٢٤ ، أحمد صادق ١ مرجع سابق ، ص ٢٥٥ =

⁽٤٩) قاسم عبده ، احمد الهواري : الرواية ، ص ١٠٨ ٠

⁽٥٠) المقريزى : المصدر السابق ، ص ١٠١ ، ضومط : المرجع السابق ، ص ١٣٠ ــ ١٣١ °

⁽٥١) المقريزي : السلوك ، ج ٢ ق ١ ص ١٧٣٠

⁽٥٠) المقريزي : المصدر السابق ، جه ٢ ق ٣ ، ص ٨١١ ٠

⁽۵۳) نزمة : ج ۳ ، س ۲٤۱ =

⁽٤٥) المصدر السابق ، جه ٤ ق ٢ ، ص ٨٧٤ •

نساد الجسور

٦ --- فرض المقطعين الأموال على الفلاحين واخذها بدلا من عملهم وعمل ابقارهم في الجسور .

(و) اهتمام الماليك بالتجارة والسمسرة : وذلك بسبب عوائدها الكبيرة والسريعة (٥٥) =

(ز) كثرة المعوارض الأرضية والسماوية مثل: السبسخ ، وعدم استكمال الحرث ، والفار ، وغيضان النيل ، والملاحج ، وقلة المطر، وغير ذلك من الظروف المناخية ، مما جعل البعض يصف (٥٦) الفلاحة في تلك الفترة بأنها غير مجدية ، وقد شمت أحد الشعراء غيما تعرض له الماليك قائلا:

تحكموا فاستطالوا في حكومتهم

وعن قليل كأن الحكم لم يكسن

لو أنصفوا انصفوا لكن بغوا مبغى

عليهم الدهر بالآفات والمحن

واصبحوا ولسان الحال ينشدهم

هذا بذاك ولا عتب على الزون (٥٧)

(ج) اهمال الزراع والفلاهين: فقد وصف محمد بن الحاج العبدرى (٥٨) حال الزراعة المملوكية بقوله: « آغة الزراعة فى هذا الزمان قد عظمت على ما هو معلوم مشمور حتى أن الزارع كأنه عند بعضهم أسير ذليل حقير وكانه لابال له عندهم ولا روح»،

⁽٥٥) قاسم عبده : دراسات : ص ١٤٨٠ : أحمد صادق : المرجع السايق : ص ٤٢٨ .

⁽٥٦) الدلجى : الفلاكة ، ص ٥٤ -

⁽٥٧) الف ليلة وليلة ، جد ١ ، ص ٣٠٠

⁽٨٥) المدخل (جم ٣ ، مصر ١٣٢٠ هـ) ، ص ٣٩ ٠

غمالة الفلاح السيئة وما تعرض له من مفسارم كانت سببسا من اسباب انحطاط النظام الاقطاعى - حيث لم تقدم اليه أية مساعدات المنهوض بانتاجه - واستصلاح البائر مما أدى الى هرب الفلاحين وانخفاض الايرادات (٥٩) -

(ط) فساد العملة: سبق القول بأن ذلك شكل من أشكال المصادرة التى تعرض لها سكان مصر ، وبسبب ذلك قام المقطعون في عام ٨٠٩ ه برفع القيمة الايجارية للفدان الى ستة أمثاله لتعويض الفاقد بالنسبة لدخلهم (٦٠) .

(ى) الخوف من طمع السلاطين : احبط بعض المقطعين وأصابهم الخوف من طمع السلاطين في أموالهم اذا كنرت لذلك المماوا اقطاعاتهم (٦١) . وكان ذلك من عوامل تدهور الاقطاع .

وبعد ايجاز عوامل تدهور الاقطاع ، غان من المناسب ان نعرض اجابة السؤال الثانى وهو : ما اثر عوامل - أو نتائج - تدهور الاقطاع السابقة على الدولة المملوكية ؟ بلا شك هو تدهور الانتاج الزراعى ، وأيضا اعتماد رجال الدولة على ما يقبضونه من رواتب نقدية لكى يحافظوا على حياة الترف والبذخ = الأمر الذي عمل على استنزاف رصيد البلاد من الذهب والفضة ، وأبضا الجأ السلاطين الى زيادة مسميات الضرائب كى يوفروا السيولة النقدية اللازمة ، وأيضا القيام بالاحتكار ، وبالمصادرات للموظفين والأوقاف ، وهذا بدوره عمل على تدهور أحوال الاثرياء ، وأصبحوا معدمين في النصف الثانى من دولة الماليك (٢٢) = ولما كان اعتماد

⁽٥٩) ضومط : المرجع السابق ، ص ١٥٠ ، أحمد صادق : مرجع سابق ، ص ٤٢٥ =

⁽٦٠) المقريزى : السلوك ، جه ٤ ق ١ ، ص ٢٨ ٠

⁽۱۱) ابن خلدون :القدمة ، ص ۲۸۷ ٠

⁽٦٢) فاسم عبده : دراسات ، ص ۱۹ ، ۱۹۲ ، ۱۹۱ =

رجال الدولة على الرواتب النقدية كبيرة ، غان هؤلاء سلكوا طرقا أخرى اذا ما قلت هذه الرواتب أو انعدمت و ومن هذه الطرق اخذ الرشوة أو السرقة = مثلا يذكر ابن طولون (٦٣) أنه في عام ١٨٤٤ هـ تولى شمس الدين أبو شمامة وكالة بيت المال « وهي وظيفة اسم بلا جسم ، وليس له معلوم الاما يبلصه في بيع الأملاك المنتقلة اللي بيت المال » =

وعلى هذا يمكن القول بأن المصادرات لرجال الدولسة كانت أحد مظاهر تدهسور الدولة اقتصاديا وسياسيا بسبب انحطاط الانتاج الزراعي و وتصدع البناء الاقطاعي . كذلك نتج عن هذا التدهور : معاناة الدولة من العسر المالي و وبحثها عن طسرق جديدة للتعويض المادي ، أيضا ارتفاع الأسعار وانتشار المجاعات والأوبئة ، كذلك تسخير الفلاحين لتعويض الفاقد من دخسل الاقطاعات . فنتيجة لقلة الانتاج الزراعي عصب النظام الاقطاعي عانت الدولة من بعض أعراض العسر المالي ، لذلك نجدها أتبعت العديد من الطرق لتعويض نسبة الفاقد ، مثل : مصادرة من لديهم أموال متأخرة للدولة ، وقد سبق ذكر ذلك عند عرض الأسبساب الاقتصادية للمصادرات في الفصل الأول و واحيانا اخرى اخسفت الدولة جزءا من خراج القطعين مثلها حدث في عام ١٩٥٥ ه عندها أمر السلطان قايتهاي باخذ الخمس من خراج المقطعيين بضواحي الشرقية مها أصابهم بالأذي (١٤) و بالاضافة الى ذلك اتبعت الدولة عدة طرق الحرى هي :

• الاسراف في فرض الضرائب والرسوم والمكوس ، وترتب

⁽٦٣) اللمعات البرقية ، ص ٣١

⁽٦٤) ابن اياس ، بدائع ج ٣ ، ص ٣٦٩ ٠

■ غرض الاتاوات والبضائع على التجسار (٧١) · وهدذا سلب ومصادر الأموالهم كما سبق القول ·

⁽٦٥) ليلى عبد اللطيف أحمد : مصر على مغرق الطرق : خاير بك (طد ١ ، القاهرة ١٩٨٧) ص ١٥ ، نعيم : طرق ، ص ٣٧٠ ، أحمد صادق ، المرجع السابق ، قاسم عبده ، الهوارى : المرجع السابق ، ص ١٠٨ ٠

⁽⁷⁷⁾ قاسم عبده : اليهود ، ص ۹۷ - ۹۸ +

٠ (٦٧) الخطط : ب ١ ، ص ٦٥٥ ٠

⁽۱۸۸) أحمد دراج : والقق دير صهيون بالقدس الشريفة (الفاصرة ١٩٦٨). ص ٦٩ =

⁽٦٩) ابن ظهيرة : الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة (تحقبق مصطفور السقا ، كامل المهندس ـــ دار الكتب ١٩٦٩) ص ١٢٧ ٠

⁽۷۰) المصدر السابق ، ص ٥٤ -

⁽۷۱) المتریزی: المصدر السابق ، قاسم عبده: المرجع السابق ، النیل ، ص ۷۰ - ۷۱ -

- الاستيلاء على التركات ، وتصعيب اجراءات استخلاصها لكي يضطر الورثة الى التنازل عنها (٧٢) •
- المصادرات " هي أحد الحلول التي لجأ اليها السلاطين في اوقات الشدة ، ولم ينج منها سوى نفر قليل مما حدا بكتساب ذلك العصر الى الاشماره لهؤلاء النفر في تراجمهم بقولهم : «لم يفكب غيها قط (٧٣) » . ومن أكثر الفئات التي تعرضت للمصادرات من رجال الدولة المياشرون بسبب اتساع جاههم ، وزياده المنافسات والأحقاد بينهم ، لذلك عمتهم النكبات والمصادرات (٧٤) - وهذا يدل على انعدام ثقة السلطة في امانتهم ، وسلامة جهودهم في خدمة الملاد (٧٥) . وقد أشار البعض (٧٦) الى أن أموال كبار رجسال الدولة قد تعرضت للاغتصاب بسبب اعتقاد السلطة بأن هده الثروات قد جمعت بطرق غير مشروعة ، وبعد عام ٨٠٦ ه تعرض الحمهور وارباب المال للمصادرات بالقوة • وكذلك أموال الأوقاف والأحباس (٧٧) . كذلك كان من الأمور العاديسة عند قيسام أي تجريدة أن يقوم السلطان بمصادرة أموال رجال الدولة وجميسم طوائف العامة بسبب عجز بيت المال عن تغطية نفقة هذه الحملات الحربية (٧٨) . ومن أشهر تلك المصادرات مصادرة قايتياي للأعيان ٨٩٣ ه عندما أراد محاربة العثمانيين (٧٩) 6 ومصادرة

⁽٧٢) قاسم عبده : المرجع السابق •

⁽۷۳) المقریزی: الخطط ، ح، ۲ ، ص ۳۳ ۰

⁽٧٤) ابن خلدون : ألمقدمة ، ص ٢٩٧ •

⁽۷۰) حياة : احوال ، ص ۲۸۱

⁽٧٦) على حسن : دراسات ، ص ٣١٤٠

⁽۷۷) المقربزى : المصدر السابق ، ج ۱ ، ص ٣٦٥ ، قاسم عبده : اليهود ، ... ۷۷ ... ۹۸ ...

Ayalon: The System of Payment, pp. 2898-290. (VA)

⁽٧٩) قاسم عبده ؛ المرجع السابق "

المغوري للأوقاف وجبيع طوائف سكان مصر ٧٠٠١ هـ (٨٠) ١٠

اما المظهر الثانى الذى نتج عن تدهور الاقطاع: فهو ارتفأع الأسمار وحدوث المجاعات والأوبئة والقسد ترتب على اهمسال المقطعين للجسور والترع أن تدهور الانتاج الزراعى وون ثم غلاء اسعار المواد الفذائية وبعلاقة طردية ترتب على هذا الفسلاء حدوث مجاعات كان النيل عاملا اساسيا فيها الى جانب عوامل أخرى نتج عنها موت الكثيرين وانتشار جثثهم في الطرقات المخرى في نتج عنها موت الكثيرين وانتشار جثثهم في الطرقات المتجيف وون هنا تنتشر الأوبئة (١٨) وون الشهر هذه المجاعات تلك التي وقعت في عسام ١٢٩٥/١٢٩ هـ ١٢٩٥/١٢٩ م عقب حدوث الجفاف مها صعب على العامة الحصول على الغذاء واضطر بعضهم الى أكل الجيفة وواجه السلطان العادل زين الدين كتيفا هذه المجاعة بعدة طرق منها:

- ١ توزيع التقاوى المحفوظة للموسم الزراعي المقبل -
 - ٢ غرض البضائع على التجار بأثمان غالية -
 - ٣ أس مصادرة المباشرين والولاة والتجار -
- . ٤ -- اتباع سياسة التقشف في توزيع الجرايات والرواتب(٨٢)،

ومن هذا المثال يتضح أن المصادرات كانت أحد الحلول التي لجأ اليها السلاطين لمواجهة المجاعات والصرف عسلى المتضررين منها .

⁽۸۰) ابن ایاس : بدائع ، ج ٤ ، ص ١٤ - ٢٩

 ⁽٨١) قاسم عبده : دراسات ، ص ١٤٩ = وللمزيد عن هذه المجاعات والأوبئة
 انظن الفصل الأخير من المرجع آنف الذكر •

⁽۸۲) المقریزی : اغاثة ، ص ۳۳ ، حیاة : المجاعة ، ص ۱۵۰ ـ ۱۵۳ .

أما المظهر الأخير من مظاهر ندهور النظام الأقطاعي 6 مهو ال ما تعرض له الفلاحون من سخرة واستغلال لتعويض نسبة الفاقد من دخل الاقطاعات - وكما سبق القول مان السخرة كانت شكلا من أشكال المصادرات لما فيها من ضياع لحقوق المسخرين ، وقد وصف بارتولد (٨٣) غلاحي العصور الوسطى بأنهم أقنان أو عبيد مرتبطون بالأرض ، ويسبب كثرة المفارم عليهم ، ومصمادرة محاصيلهم التكس حالهم وهرب كثير منهم وتحولوا الي رحسالة أو متجولين كونوا الوف المعدمين في المدن بدون عسمل " أجسروا انفسهم للثوار والأطراف المتحاربة " وغدوا فريسة سهلة للجائحات والأمراض ، وتحولوا الى حرافيش ومتسولين قرب المساجد (٨٤). وهذا ما دعا الأسدى (٨٥) في رسالته الاصلاحية الى التنديد بما تعرض له هؤلاء الفلاحون من سخرة واستعباد • ومن ناحية أخرى; واجهه المقطعون حالات الهروب هذه بتعيين أناس مهمتهم اعادة الهاريين الى اسيادهم (٨٦) - وقد انبرى احد الشعراء لوصف هذه الأحوال عندما شاهد الوالى يضرب العامة لكى يخففوا تراب الأرض قائلا:

الى الله نشكو ما بمصر من البلاء

غحكامها في حكمهم قد تتغلبوا

تسلم قطاع الطرق من الأذى لديهم

ومن لا يقطع الطريق يضرب (٨٧) .

⁽۸۳) تاریخ الحضارة الاسلامیة (ترجمة حمزة طاهر ، ط ه ، دار المعادف _ د ت) ص ۸۷ -

⁽٨٤) آشتور : التاريخ الافتصادى ، ص ٤١١ ، سلام : الآدب ، ج ١٠ ه ا ص ٦٩ ،

Goldschmidt : Op. Cit. p. 115.

⁽۸۵) المصدر السابق ، ص ۹۲ ـ ۹۳ •

⁽٨٦) آشتور : المرجع السابق ، ص ٤٠٩ ٠

⁽۸۷) ابی عمر البقاعی : عنوان الزمان بتراجم الشیوخ والأقران | مخطوط بدار الکنب المصربة تحت رقم ۱۰۰۱ تاریخ) ورقة ۸۰ ــ ۹۰ •

وقبرسال آخسن :

وكيف يسسروم الرزق في مصر عسساقل

ومن دونه الأتراك بالسيف والترس

وقد جمعته القبط من كل وجهسه والثمسن والخمس

غللترك والسلطان ثلث خراجها

وللقبط نصف والخلائق في السدس (٨٨).

وفى النهاية لكى تتضح الصورة نعود الى ما ذكر ابن عبد الحكم انفا من أن ترى مصر بلغت فى عهد ابن رفاعة عشرة الاف قرية الما فى عهد المماليك فنجد انه بعد الروك الناصرى ٧١٥ ه / ١٣١٠ الخفض الرقم الرقم الى ٢١٦٣ قرية (٨٩) . أى أن العدد انخفض الى ما يقرب من الخمس وفى هذا خير دليل على ما تعرضت له البلاد من تدهور وازالة بعد هجرة أهلها عنها هروبا مما يقع على كاهلهم من مغارم وسخرة ومكوس ، أو مما تعرضت له قسراهم من بوار وشراقى وغير ذلك الو مما أصابهم من كثرة الأوبئة والفناء .

ومن الملاحظ أن عدد المصادرات التي تعرض لها رجال الدولة فاتت باتي نئات العامة ، والمرجح أن هذا بسبب كون رجال الدولة هم كل شيء — خاصة ارباب السيف — في تقلد المناصب ، وفي الاستلحواذ على الثروات ، وبسبب ما كان بينهم من منافسات نكب الكثرهم ، بعكس العامة ، الذين كاد وجودهم يكون معدوما أو غير ذي أهمية أو تأثير في الأحداث ، كما أن سياسة المصادرات لم تفرق

⁽٨٨) سلام : المرجع السابق ، ص ٦٤ ـ ٦٥ -

⁽٨٩) شرف الدين يحسى بن الجيعان : النحفة السنية باسماء البلاد المصرية (تحقيق مورتز ـ الفاهرة ١٩٧٤) ص ٣٠.

بين العدو والصديق حيث جنى على كليهما ، ولم يكن أحد بعيدا عن الطعن ■ ومن امثلة ذلك الماس الحاجب وبكتمر الساقى (٩٠)٠ كما أن المرافعة وواسطة السوء لعبت دوراً كبيراً فيما تعرض له رجال الدولة من مصادرات . حيث كان المرافع غالبا شخصا حسودا يرانع أهل مهنته - خاصة عدوه - ويشتريهم بالمال من السلطان ، أى يقول للسلطان : دعنى أرافعه وأنا أثبت لك جهته مبلغ كذا ، فيميل اليه السلطان ، ويسلمه الشخص المستهدف فيتفنن هدا المرافع في احصاء وجرد ممتلكاته حتى يخسف به الأرض - لذلك كان المرافعون محل كراهية الجميع ، وأحيانا تعرضوا للرجم ، أما واسطة السوء فقد وجد معظمهم آذانا صاغية من الحكام وصدةوهم « على قاعدة الأتراك من كون الحق عندهم لمن سبق » وعلى هذه القاعدة كانت أكثر مصادرات السلطان جقمق (٩١) . ومن القواعد التى أخذت شبه الثبات والرسمية تعرض معظهم المعزولين للمصادرة، كذلك تعرض تركات أكثر التوفين للمصادرة. وقد كان رجال الدولة يعلمون ذلك لذا فمن الأشبياء الطريفة التي فعلوها ارسال بعضهم أمواله عقب عزله للسلطان طوعسا . وكتابة بعضهم وصية بأن تؤول تركته السلطان عقب وغاته ، وذلك لكيلا يتعرض السلطان لأهله بسوء بعد موته . والمتال الأول على ذلك رواه ابن حجر (٩٢) انه في عام ٨٣٧ ه عندما عزل السلطان الأمير سودون بن عبد الرحمن نائب الشام أمر = بالجلوس في بيته ، حينئذ قام سودون من تلقاء نفسه بارسال ما لديه من خيل ومواش الى السلطان ، وقام السلطان بضم اقطاعه الى الديوان المفرد ، ثم نفاه الى دمياط . المثال الثاني ما فعله الاستنادار فخر الدين

Irwin · Op. Cit. p. 114. (9.)

⁽۹۱) أبن تغرى بردى : النجوم ، ج ۱۵ ، ص ۴۵۸ =

⁽٩٢) انباء ، ج ٨ ، ص ٩٩٦ =

أبى الفرج في عام ٨٢١ ه محين والمته المنية اوصى بجهيع ممتلكانه للسلطان الذلك لم يتعرض شيخ المحمودى لورثته بسوء الله صادر بعض حواشيه لمقط (٩٢) اوقد وصف اولج لمولكف (٩٤) مزاج السلاطين بالتقلب عيث انتقلوا من فرض الضرائب المتصاعدة اللي مصادرة الأموال بصورة لمجائية وتسخير الموظفين بأبخس الأجور وسمح هذا النظام للموظف بابتزاز أموال دالمعى الضرائب بحجة استعادة تلك الأموال غير المشروعة اومن ثم صادرت السلطة أموال هؤلاء الموظفين (٩٥) ا

آما بالنسبة للنواب سواء بمصر أو الشام ، فكانت السلطة المركزية بالقاهرة تجسس أخبارهم دائما وذلك عن طريق صاحب البريد ، لأنه منذ عهد العباسيين أسندت مهام جديدة لصاحب البريد حتى أصبحت الوظيفة أقرب الى « هيئة الاستخبارات » في الوقت الراهن (٩٦) = وإذا ما ثبت للسلطة بما يصل اليها من تقارير دورية أن أحسد النواب اثرى ثراء فاحشا ، أو اختلس أو ظلم أو غير ذلك كان عقابه العزل والمصادرة = وقد أدرك تلك الحقيقة الأمير جمال الدين أقوش نائب الكرك ، فحذر زملاءه من قبول الهدايا ، موضحا لهم أن النائب لو قبل الهدايا جمع سنويسا بينما لو اقتصر على انعامات أستاذه السنويسة لجمع مدينار بينما لو اقتصر على انعامات أستاذه السنويسة لجمع مدينار «وببلغ أستاذك خبرك فتطول مدتك »(٩٧)»

بعد هذا العرض الموجز لمناقشة طبقة رجال الدولة ، واحوال الجهاز الحكومي في ضوء المصادرات ننتقل الى دراسة جدول اهل

⁽۹۳) ابن الصدرفي : نزمة ، ج ۲ ، ص ۲۲۹ ٠

⁽٩٤) القاهرة ، ص ٩٤ •

⁽٩٥) ابن طولون : اللمعات ، ص ٣١ ٠

⁽٩٦) عبد المجيد أبو الفتوح : المرجع السابق ، ص ٥٩ =

⁽۹۷) الصفدي : الواقي ، جد ۹ ، ص ۳۳۹ ٠

الدولة الذين صودروا خلال عصر سلاطين الماليك . وقد بلغ عدد الحالات التى عثر عليها في المراجع ٢٨٦٨ حالة مصادرة : نتناولها حسب تصنيفها في الجداول:

١ _ عدد الحالات المصادرة

سبق القول بأن اجمالى الحالات التى عثر عليها ٢٨٦٨ مصادرة ، منها ٢٧٤٣ مصادرة فردية و ١٢٥ مصادرة جماعية غير محصورة العدد - كأن يقال صودر المباشرون أو المقطعون أو الكتاب أو الأمراء ، وبالطبع تعتبر المصادرات الجماعية أكثر عددة من الفردية ، الا أنه بسبب الافتقار الى التعداد الحقيقى لكل فئة من هؤلاء فان من الصعب تقديرها جزافا - ومن ثم جاعت هذه المصادرات بمثابة حالة واحدة في الجداول .

ولنترك الأرقام تتحدث عن نفسها في تباين حالات المصادرات بين السلاطين ، ففي مجال الحالات الفردية جاء السلطان الصالح حاجى في الصدارة ، خلال فترة حكمه الثانية بعدد ١٠١٩ حالة مصادرة ، يليه السلطان المعز أيبك التركماني بعدد ٧٠٢ حالة ، يليه السلطان سيف الدين قلاوون بعدد ٢٦٧ حالة ، ثم السلطان الناصر محمد بن قلاوون في فترته الثالثة بعدد ١٢٦ حالية ، ثم السلطان الأشرف قنصوه الفورى بعدد ٩٥ حالة .

وفى مجال المصادرات الجماعية جاء السلطان الغورى على راس القائمة بنسبة ٣١ حالة ، يليه الناصر محمد بن قلاوون فى مترته الثالثة بنسبة ١٥ حالة ، ثم الناصر مرج بن برقوق فى مترته الثانية بنسبة ١٢ حالة ، وبين هذا وذاك تدرجت الأرقام صعودا وهبوطا بالنسبة لباقى السلاطين ، ومن الجدير بالذكر أنه فى كثير من المصادرات الفردية تعرضت حواشى المصادرين للمصادرات الفردية تعرضت حواشى المصادرين للمصادرات الفردية تعرضت حواشى المصادرين للمصادرات

ويقصد بهؤلاء الحواشى: أهله واتباعه وكل من يلوذ به كما سبق أن ذكر في الفصل السابق . وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر:

صودر اصحاب اقطاى المقتول (١٥٢ ه (٩٨) ا وصدورت جهاعة من حاشية الوزير شرف الدين الفائزى ١٥٥ ، وصودرت حاشية الأمير طرنطاى نائب السلطنة ١٨٩ ه ، وصودر نواب الشجاعى ١٩٣ ه ، وفى نفس العام صودرت حاشية الوزير ابن السلعوس، وبعد ذلك بثلاث سنوات صودرت حاشية الأمير شمس الدين قراسنقر نائب السلطنة ، وفى عام ١٩٧ ه مسودرت حاشية ناظر الجيش بهاء الدين بن الحلى ، وفى عام ١٧٠ ه مسودر مباشرو سلار الى غير ذلك من الأمثلة ، وفى عهد الجراكسة صودرت حواشى والى القاهرة علاء الدين بن الطبلاوى ، كذلك مصودر مباشرو عدة أمراء فى عام ٧٠٨ ه عقب هروب اساتذتهم صودر مباشرو عدة أمراء فى عام ٧٠٨ ه عقب هروب اساتذتهم للشام اوفى عام ١١٨ ه صودر حواشى الاستادار جمال الدين ، كذلك صودرت الزام وحواشى الأمير زين الدين عبد الباسط ناظر الجيش ١٤٨٠ ه . الى غير ذلك من الأمثلة الواردة بالجدول .

وكان من الآداب العامة في عهد المماليك الا يوظف طباخ الأمير المصادر في مطبخ السلطان ولو كان خبيرا ، واذا خالف الاستادار هذه القاعدة عزل ونفي - متلما حدث مع الأمير بكنمر الاستادار لأنه استخدم طباخ كريم الدين الكبير في مطبخ السلطان (٩٩) - وبالتأكيد كان الهدف من وراء ذلك هو خوف السلطان من ان هؤلاء التابعين ينتقمون لسيدهم عن طريق دس السم للسلطان في طعامه - وهذا ربما يفسر مصادرة السلطان للأمير وحاشيته وابعاد الباتين

⁽٩٨) عن هذا وغيره انظر الجدول المرفق وما ورد فيه من مصادر ومراجع - (٩٩) تبيل محمد عبد العزيز : المطبخ السلطاني زمن الأيوبيين والمساليك (مكتبة الأنجلو المصرية ــ القامر: ١٩٨٨) ص ٨٥ -

منهم . كما أن فى مصادرة الحاشية جمعا لمال اساتذتهم ، الذين ربما وزعوا جزءا من مالهم على هؤلاء الأتباع للاتجار به أو تنميته للاستفادة به وقت الحاجة .

ما هو موقفة الكتاب من السلاطين فيمسا يختص بسياسسة المصادرات لأهل الدولة ؟

سؤال يطرح نفسه مادام الحديث يدور عن عدد المسادرات في عهد كل سلطان ، ومن خلال آراء هؤلاء السكتاب يتبين أنهسا تباينت من سلطان لآخر .

ربما السبب أن بعض الكتاب كان يطعن في عصر سابقيه لكى يرضى سلطان وقته ، أو ربما لموقف ما حسن أو سيىء حدث بين هذا الكاتب وذاك السلطان .

يصف بعض الباحثين (١٠٠) الظاهر بيبرس بأنه من احسن الرجال ، بينما هناك شبه اجماع على أن الظاهر بيبرس كان متعسفاً وجباراً وكثير المصادرات الدواوين ، وكثير الحيل في جباية المال ، وذلك بسبب كثرة تجاريده (١٠١) ، وقد دافع بعضهم (١٠١) عن سياسة بيبرس هذه معللا أن ما دفعه اليها هو اعداد جيشه وكثرة تجاريده ، كما أن مصادراته تعتبر درسا وطنيا القاه عالى النبلاء الذين كان من الواجب عليهم أن يبذلوا عن سعة ،ايضا اعتبر هذا خيرا من ارهاق الضعفاء والفقراء من أبناء الشسعب بضرائب لا قبل لهم بها ، واذا ما نظرنا الى الجدول فسنجد أنه في عهد بيبرس تمت مصادرة أربع حالات لرجال الدولة فقط ،

Glubb : Op. Cit. p. 213.

⁽۱۰۱) ابن بهادر : فتوح النصر ، ورقة ۱۳۵ ، الدوادارى : كنز الدرر ،

⁽۱۰۲) سرور : الظاهر بيبرس ، ص ۱۷۳ ــ ۱۷٦ =

ج ٨ ص ٢١٤ ، العينى : عفد الجمان ، ج ٢ ص ١٧٦ ، ابن اياس ، بدائع ، ج ١ ق ١ ، ص ٣٤١ ، المقريزى : السلوك ، ج ١ ق ٢ ، ص ٣٤١ ·

أما تكاليف هذه الحروب فقد وقعت على عاتق فئات العامة وأيضا على الأوقاف وعلى هذا فان القول بأن الظاهر بيبرس كان كثير المصادرات للدواوين ورجال الدولة فيه اعادة نظر ويخالف الواقع،

اما بالنسبة للسلطان قلاوون فقد اعتبر النويري (١٠٣) أن وزارة الأمير علم الدين سنجر الشجساعي في عهده كانت كثيرة العسف والمصادرات ، وحصل المال من وجوهه وغير وجوهه ، واشتد على المباشرين حتى أوقع الرعب في قلوبهم وكرهه العام والخاص وتمنوا زوال الدولة بسببه ، وللنويري الحق فيما ذهب اليه اذ زادت المصادرات في عهد السلطان قلاوون • وجعلته يحنل جركزا متقدما بين غيره مهن زادت المسادرات في عهودهم والسبب في ذلك هو وجود الوزير الشجاعي الذي لم يتوان في الايقاع بأي مرد ومصادرته . وقد بلغت جملة مصادرات أهل الدولة في عهد قلاوون ٢٦٨ مصادرة ، منها ٢٦٧ مصادرة فردية ، ومصادرة واحدة جماعية . أما نجله السلطان خليل معقب توليه أخرج من في السجون من المصادرين ، وأبطل الرماية على التجار (١٠٤) . ورغم مترة حكمه التصيرة التي لم تتعد ثلاث سنوات ، مانها كانت مليئة بالعقوبات ـ كالاعدام والسجن والنهب ـ لكثير من الأمراء . ومثال ذلك طرنطاى (١٠٥) . وتشير الأرقام الى أنه في عهد خليل وقعت تسم مصادرات فقط ارجال الدولة ، أما في عهد اخيه الناصر محمد الذي تولى ثلاث مرات ، فقد ارتفعت النسبة خاصة في فترته الثالثة التي حكم فيها ما يزيد عن اثنين و ثلاثين عاما . وقد ذكر المقريزي (١٠٦) أن الناصر محمد نكب

⁽۱۰۳) نهایة ، ج ۳۱ ، ص ۱۷۵ ــ ۱۷۳

⁽۱۰٤) العینی : المصدر السابق ، ج ۳ ، ص ۲۱۱ .

Poole: A History, p. 285.

⁽١٠٦) الخطعل ، ج ٢ ، س ٢٠٦ ٠

ما يقرب من مائتي أمير - وبعد حصر جميع من نكب في دولته أو صودر من رجال الدولة وجد أنهم ١٦٤ حالة - منهم ١٤٢ حالة فردية و ٢٢ حالة جماعية ، أي أن وجه التقارب كبير جداً بين ما ذكره المقريزي وما حصرته الجداول ، واذا أخذنا برواية المقريزي يمكن القول بأن الحالات الجماعية الاثنتين والعشرين كانت مفرداتها ثماني وخمسين حالة مصادرة ، وقد وصف الناصر محمد بأنسه عامل امراء دولته ممن يظهرون بمظهر القوة بأن أفسح لهم المجال لجمع الأموال ثم انقض عليهم في الوقت المناسب - بأية تهمة -وصادر أموالهم ، وأن استمر صابرا عليهم عدة سنوات (١٠٧). ورغم مصادراته الكثيرة لهؤلاء النبلاء مان بعض الباحثين (١٠٨) وقف في جانبه وشاد به وبأعماله العظيمة لصالح مصر والمصريين . بينما اخذ عليه بعضهم الآخر (١٠٩) ما فعله في فترته النالثة من ابعاد وتنكيل ونفى دعسائمه التي يرتسكز عليهسا - وقسد شرح المقريزي (١١٠) السياسة التي اتبعها الناصر محمد تجاه أمسراء دولته موضحا أنه كان يقبض على كبار الأمراء ويصادرهم ، ويعين يدلا منهم أمراء صغارا حتى اذا ما اشتد ساعدهم فعل بهم ما فعله بأسلامهم وهكذا. .

والواضح أن ذلك كان سببه خوف السلطان الناصر من نفوذ الأمراء خاصة أنه عزل على يديهم مرتبن من قبل ، لذلك اتبع هذه السياسة الحذرة مع كبار رجال دولته ، ولم يتقاعس في الايقاع بهم حتى أن كانوا من أشد المقربين اليه .

وبنظر المربعة على الجدول سيتضبح أن هناك بعض رجسال الدولة تعرضوا للمصادرة خلال حكم الناصر عدة مرات ، أمثال :

⁽۱۰۷) مایر : تاریخ ، ص ۸۸ ۰

Poole: The Story, p. 216.

Irwin: Op. Cit. p. 106. (1.9)

⁽۱۱۰) المصدر السابق •

المباشرين ، اياز ، موسى بن التاج اسحق ، ابن السديد ، سنجر الجاولي ، ابن هضل الله ، قشتمر ، ابن هلال الدولة ،

كذلك وصف السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون بأنه كان « محبا لجمع المال شحيحا به » (١١١) ، ويتبين أن المصادرات في عهده بلغت ٣٦ حالة منها حالتان جماعيتان وذلك خلال نترة حكمه في المرتين التي زادت على عشر سنوات .

والى جانب ذلك أيضا وجد أن مصادرات أهل الدولة بلغت نسبة ليست بالقليلة في عهد السلطان المنصور على بن شعبان ابن حسين أذ بلغت في مدة حكمه التي تزيد على الخمس سنوات بشهور - ١٥ مصادرة منها سبع مصادرات جماعية ويلاحظ أنه في عهد المماليك البحرية لم تقع أية مصادرة في عهد كل من :

السلطان السعيد بركة خان بن بيبرس ، والسلطان المادل سلامش بن بيبرس - ولعل تفسير ذلك يرجع الى ضعف شوكتهم وصغر سنهم ، وقصر مدة حكمهم وتحكم كبار الأمراء في شئون دولتهم — أمثال قلاوون — كما أنه في عهدهم فترت أو انعدمت التجاريد الحربية التي كانت تتطلب تمويلا أو مصروفات كبيرة .

وعلى هذا يمكن القول بأن عدد المصادرات تدرج صعوداً وهبوطا في عهود سلاطين دولة المهاليك البحرية ، وانه جاء على رأس هؤلاء السلاطين حددا حالسلطان المعز أيبك بسبب الهروب الجماعي في عهده ، يليه السلطان قللوون ، ثم ابنه السلطان الناصر محمد ، ثم السلطان المنصور على بن شعبان ثم السلطان الناصر حسن ، ويلى هؤلاء بقية السلاطيين بنسب متفاوتة .

⁽١١١) القدسي : دول الاسلام ، ص ٥٥ ، ابن دقماق : الجوهر ، ص ٢١٤ ٠

في بداية عهد الجراكسة كانت تجارتهم ناجحة شرقا وغربا وتوفرت الموارد اللازمة لتمويل الخزانة (١١٢) . وقد وصفوا في بدايتهم بالسماحة ، الى أن فشا فيهم الظلم وكثرت فيهم المصادرات فغلبت سيئاتهم على حسناتهم (١١٣) . حينئذ اتهموا بأنهم أهلكوا العباد والبلاد ، أو دمروا النسل والحرث (١١٤) وذلك في الوقت الذي اهتموا ميه بالقوة والثراء لأقصى حد ممكن ، ورغم ما كان يسودهم من اتحاد شكلي فانهم كانوا يتحاسدون بشدة ، وعن طريق الحيل والمكائد والبرطلة كان في استطاعة كل امير منهم أن يصبح سلطانا (١١٥) . وقد أدى ذلك (الى جانب عوامل أخرى أهمها: الاضطرابات الداخلية ، وغارات البدو ، وغارات القراصنة في البحرين الأحمر والمتوسط ، وكشف طريق رأس الرجاء الصالح، وظهور العثمانيين على مسرح الأحداث (١١٦) وكثرة الجسوائح الأرضية والسماوية) الى سوء أحوال البلاد الاقتصادية • فقد صاحب مطلع القرن التاسع الهجرى قحط وازمات تموينية وغلاء ك وجاء في سياقه فساد ومظالم وسوء اقتصاد ، وتراجع أخلاقي (١١٧) - لذلك زادت في أو اخر هذا القرن وبداية القيرن العاشر الهجرى المغارم المهلوكية وأخذت الوانا متعددة عما كان عليه الحال في بداية العصر المملوكي (١١٨) - ولمواجهة سوء الأحوال هذه 6 اتخذ السلاطين العديد من التدابير لتعويض الفاقد

Holt | Op. C.i., p. 219. (\\Y)

⁽۱۱۳) الشيخ عبد الله الكبرقاوى تحقة الناظرين فبمن ولى مصر من الولاة

والسلاطان (مصر ٥١٣٠٠) ص ١٩٣ ، الاستحاقى : لطائف ، ص ١٩٣ ٠

⁽۱۱٦) أحمد شلبي : موسوعة ، ج = ، ص ٢٤١ •

⁽۱۱۷) العمري : مسالك ، ص ۵۱ ·

Neustadt: The Plague and its Effects upon the Mamleuk (\\A)
Army Journal of the Royal Asiatic, Society, Part. 1,
London, 1946), p. 68.

من دخلهم • ومن بين هذه التدابير المصادرات · وقد وصف بعض الباحثين (١١٩) هذا التدبير الذي اتبعه الغوري وغيره لمواجهة الملاس الخزانة بأنه « اسلوب العاجز » •

ومن خلال جدول المصادرات • وما ذكره بعض السكتاب من تراجم لبعض السلاطين ، يمكن ايضاح الصورة بعض الشيء ، والوقوف على حالة الدولة الاقتصادية •

بالنسبة للسلطان برقوق ، وصفحه ابن حجر (١٢٠) بأن لديه العديد من المحاسن ، الا انه كان طماعا جدا ، ولا يقدم على جمع المال أى شيء ، أما ابن الصيرفي (١٢١) فقد وصف أيضا برقوق بأنه محب لجمع المال ، وأنه جمع منه ما لم يجمعه غيره ، وأنه كان كثير المصادرات للوزراء والدواوين وأرباب الوظائف والولاة والكشاف وغيرهم ، وعلى نفس المنوال سلر ابن الاس (١٢٢) ووصف برقوق بكثرة المصادرات لأرباب الدولة والعامة ، وأنه أحب جمع المال سواء كان من حرام أو حلال ، وقد قيل عن محاسنه ومساوئه :

يرجو أو يخشى حالتيك الورى كأنك الجنسة والنار وقد حكم السلطان برقوق مصر فترتين ، بلغت جملة مصادراته فيفيهما ٥٨ مصادرة ، منها ست مصادرات جماعية - وهي نسبة تعتبر ليست بالقليلة -

وفى اطار الصراع الذدار بينه وبين السلطان حاجى بن شعبان، قام حاجى بعدة مصادرات لتوفير السيولة النقدية للنفقة على صراعه مع برقوق ، لذلك بلفت مصادرات السلطان حاجى ١٠٢٠

⁽١١٩) تسل عبد العزيز : المطبخ ، ص ٥٣ -

⁽۱۲۰) انباء ، ج ٤ ، ص ٥٣ -

⁽۱۲۱) نزمة ، ج ۱ ص ٥٠٠ ٠

⁽۱۲۲) بدائع ، جا ا ق ۲ ، ص ۳۳۰ ۰

مصادرة منها ألف مصادرة للمباشرين وعلى هذا يجيء السلطان حاجى على رأس السلاطين الجراكسة ، بل الماليك عامة في نسبة عدد المصادرات ، أما السلطان الناصر غرج بن برقوق فهو فرع فاق أصله اذ بلغت جملة المصادرات خلال فترتى حسكمه الأولى والثانية ٧٦ حالة مصادرة ، منها خمس عشرة حالة جماعية ونلاحظ هنا أن حجم المصادرات وعددها بدأ في التزايد مما يعكس سوء حالة الدولة المالية ، أما السلطان شيخ المحمودي فقد وصف بحب جمع المال لذلك اكثر من مصادرة أرباب الدولة ، وقد توفي وفي الخزانة مليون ونصف مليون دينار ذهب (١٢٣) ، ولكن بعد حصر المصادرات في عهده وجد أنها ثلاثون مصادرة منها سببع مصادرات جماعية ، وهذا يبين أنه لم يبلغ سابقيه أو زاد عنهم ،

ومن بعد السلطان شيخ يقل عدد المصادرات ، لقصر مدة حكم السلاطين ، ولهدوء الحروب في عهدهم . حتى اذا ما تولى السلطان برسباى الدقهاقي وطالت مدته ، نجد أن مؤشر المصادرات بدأ في الازدياد حتى تساوى السلطان برسباى مع السلطان شيخ في عدد المصادرات وقد كان للمباشرين دور كبير في المصادرات التي وقعها السلطان برسباى ، غعندما اكثر من مصادراتهم (١٢٤) لجأ هؤلاء الى العديد من الحيل لصرف نظر السلطان عما يملكونه وقد وصف العيني (١٢٥) ذلك بقوله : « وكان في أول أمر عفيفا عن أخذ الأموال " ثم علمه المباشرون " فحسنوا له أخذ المسال سواء أكان من حل أم من حرام " معهد ذلك نجد أنه في عهد السلطان جقمق الظاهرى قد بلغت مصادراته ٢٤ مصادرة منها السلطان جقمق الظاهرى قد بلغت مصادراته ٢٤ مصادرة في المسلطان جماعيتان ورغم زيادة هذه النسبة عما كان عليه الحال في النتان جماعيتان ورغم زيادة هذه النسبة عما كان عليه الحال في

⁽۱۲۳) ابن ایاس : المصدر السابق ، جد ۲ ، ص ۱۳۳ •

⁽۱۲٤) أبن أياس : المصدر السابق ، ص ١٨٩ =

⁽١٢٥) عقد الجمان ــ حوادث ، ص ٥٠٣ -

عهد برسباى أو شيخ أ فان كتاب تلك الفترة لم يعلقوا عسلى ذلك مثلما فعلوا في التراجم الأخرى و مثلا في عهد السلطان اينسال العلائى بلغت مصادراته ثمانى مصادرات فردية ومع ذلك وصسفه صاحب بدائع الزهور (١٢٦) بأية قليل المصادرات لأرباب الدولة اذا ما قورن بغيره من الملوك .

أما بالنسبة للسلطان الظاهر خشقدم الناصرى ، فقد وصف بأنه سريع العزل لأرباب الدولة بعد أخذ الرشاوى منهم ، وكان رفيقا بالناس عند مصادرتهم اذا ما قورن بمن جاء بعده وخلف في بيت المال ٢٠٠٠،٠٠٠ دينار وجمعها من الحلل والحرام والمصادرات والرشاوى (١٢٧) ، ومع ذلك فقد وجد في عهده اربع عشرة مصادرة فردية ،

وفى عهد جان بلاط ـ الذى لم يدم سوى عدة اشهر ـ وقع فيها ثلاث عشرة مصائرة فردية لذلك وصف بالظلم بسبب اضراره بالناس ومصادرتهم وأخذ أموالهم (١٢٩) •

⁽۱۲٦) ابن ایاس ، ج ۲ ، ص ۳٦۸ ۰

⁽١٢٧) ابن اياس ١ المصدر السابق ، ص ٤٥٧ ٠

⁽۱۲۸) المصدر السابق ، ج. ۳ = ص ۳۳۱

⁽۱۲۹) ابن ایاس : المصدر السابق ، ص ٤٦٣ -

وفي النهاية يجيء عهد السلطان الاشرف تنصوه الفوري وتحتدم فيه المشكلات الاقتصادية ، وغدت المعول الرئيسي في دك كيان الدولة الى جانب غيرها من المشكلات الأخرى وعانت الخزالة من افلاس مزمن ■ فتوسيع السلطان في أشكال المصادرات ، من طرح بضائع وقطع جوامك الى غير ذلك من الأشكال - وشملت المصادرات جميع طوائف المجتمع من أهل دولة وعامة ، سسواء اكانوا رجالا أم ربات حجال ، وسواء أكانوا من أهل الجمعة أم السبت أو الأحد ، ولم يستطع الغوري القبض على دغة الأمور ١ واتسبع الخرق على الراقع فلا يسد ثلمة الا تنفتح ثلمات مما جعله يهدد بترك الحكم عدة مرات . وفي عهده بلغت جملة المصادرات ١٢٦ مصادرة ، منها ٩٥ حالة فردية ١ و ٣١ حالة جماعية ، وهو مذلك يتصدر السلاطين المماليك عامة في ايقاع أكبر عدد من المصادرات الجماعية لأهل الدولة ، وقد عرف الناس عنه ذلك فقويت في بعضهم شهوة المرافعة والادعاء والكيد خاصة عندما وجدوا من السلطان آذانا صاغية ، وسرعة في التنفيذ(١٣٠)، ورغم ما واجه الغوري من مشكلات خارجية وداخلية فانه لا يمكن اعفاق من المستولية فيما وصل اليه حال البلاد في عهده وسلوكه طريق المصادرات في اثراء خزائنه ، فقد ذكر بعض الباحثين (١٣١) عنه انه كان مسرمًا في ملبسه ، ويشرب في طاسات من الذهب ، ويتحلى بالخواتم الثمينة ، ويضع في وسطه حزاما من الذهب ، وحرص على جمع واقتناء التحف الثمينة ، واصطحاب المغاني له ف أسفره ، بالاضافة الى ولعه باقامة العمائر الضخمسة التي

⁽١٣٠) محمود رزق سليم : الأشرف قانصوة ، ص ٧٧ _ ٨٨ ٠

⁽۱۳۱) الباشا : قنصوه الغورى (بحث منشور ضمن بحوث : القاهرة تاريخها ، فنرنها ، آثارها _ مطابع الأهرام _ القاهرة ۱۹۷۰) ص ۱۶۲ .

ما زال بعضها يحمل اسمه حتى اليوم وهذا كله يوضح ان أغعال الغورى ـ رغم ما كانت تمر به مصر ـ تدل على عدم احساسه بما يعانيه شعبه ، شانه شأن معظم ملوك مصر السابقين عليه ممن أرهقوا شعوبهم بالمغارم والضرائب والمصادرات والنهب من أجل اشباع حاجات شخصية أو اقامة صروح تخلد ذكراهم غهذا وغيره ممن لا يرى أبعد من أرنبة أنفه ، وأبتاع الطيب بالخبيث لا يجب أن يرحمهم أو يحنو عليهم التاريخ حتى يكونوا عبرة لمن بعدهم و وثمة أجماع بين نفر من المؤرخين (١٣٢) على أن الفورى اتسم بالظلم والعسف وشدة الطمع ومصادرة الناس في أموالهم وتركاتهم ، وبعد هزيمته وقتله رثاه أحد الشعراء قائلا:

العجب للأشرف الغرورء الذي منذ تزايد ظلمه في القراهرة زال عنه ملكه في ساعة خسر الدنيا ثم الأخرة

وبعد هذه النظرة السريعة على سلاطين الجراكسة يمكن القول بأن المصادرات زادت في عهدهم عما كان عليه الحال في عهد السلاغهم البحريين ، أيضا يلاحظ تدرج عدد المصادرات بين سلاطين الجراكسة ، وقد جاء على رأسهم حاجى في غترته الثانية ، يليه السلطان قنصو الفورى ، ثم الناصر فرج بن برقوق ثم السلطان برقوق ، غالاشرف قايتباى ، أيضا يتبين أن هناك خمسة سلاطين لم نقع في عهدهم أية مصادرة عديت لم تدم فترات توليهم سوى شهور قليلة ، كما أنم كانوا دون سن البلوغ ولم يعقلوا الأمور ، وكانت غترات حكمهم بمثابة غترات انتقالية ريثما يستقر رأى الأمراء على تولية احدهم .

⁽۱۳۲) ابن أبى السرد البكرى : النزهة الزهية فى ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية (مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٣٦٦ تاريخ) ورقة ٢٠ ، أبو العباس احمد القرمانى ، اخبار الدول واثار الاول فى التاريخ (عالم الكتب ـ بيروت ـ د ت) ص ٢١٩ ، الشرفاوى : تحفة ، ص ٢٠٩ "

٢- وظائف المصادرين

بالاطلاع على وظائف المصادرين يتبين أن المصادرات شملت من أعلى الوظائف مقاما — وهو السلطان والخليفة — الى أقسل الوظائف شأنا وهم الكتاب ، بداية عنر على احدى عشرة حالة مصادرة للسلاطين ، أى أن أكثر من خمس السلاطين صودر ، وهذا يبين مدى ما كان بينهم من منافسات وأحقد وضعف فى الروابط الاسرية ، اذا لا يعتل أن تكون الأسرة قوية ومتماسكة ويصادر السلطان الأب في عهد ابنه الذي يليه ، ومن الجدير بالذكر أن منصب الخليفة تعرض للمصادرة مرة واحدة في عهد السلطان تنصو الفورى ، كما تشير نتائج الحصر الى تدرج عدد المصادرات حسب نوع الوظائفة ، مثلا :

• ارباب القلم ۱۳۲۲ مصادرة: مباشرون (۱۰۵۱) — مباشرو دمشق (۱) — نظار دواوین (۱۲۰) — مستونسون (۲۰) — کتاب (۲۷) — صاحب دیوان (۲) — شاهد (۲) — ضامن (۳) — وکیل (۳) — صیرفی (۷) — مهتار (۱۰) بردداریة (۱) — متدرك (۱) — الوزیر (۷۱) — کاتب السر (۱۸) •

ارباب السيف ١٣٨٦ مصادرة: [السلطان (١١) - انائب السلطان (٨) الأتابك (١١) - رأس نوبة (١١) أمراء (٣٣٥) - استادار (٣٥) - خازاندار (٨) - شادين (٣٣) - كشاف (٥ - ولاة (٤٤) - نواب (٤٧) - مدبر الدولة (٥) - دوادار (١٣) - طواشى (١٥) - زمام الآدر (١١) - سلمدار (٩) - حاجب (١٠) - زردكاش (١ - مماليك (٧٠٣) - أجناد وحلقة (٣) - نقيب جيش وقلعة (٤) - مقدم دولة وماليك (٢١)] =

- وظائف دينية ٧٦ مصادرة: (تضاة ونوابهم (٧١) الشيخ الشيوخ (١) خليفة (١) مدرس ونائبه (٣) خطيب ونائب حكم (٣) امام (١) وكيل بيت المال (٣) محتسب (١٤) ناظر الأوقاف (٢) ناظر البيمارستان (١))
- وظائف اهل دولة جماعية (١٥) مصادرة : للأمسراء والمباشرين معا .

وظائف مجهولة (٨) مصادرات ٠

ومن هذا يتبين أن أكثر فئات رجال الدولسة التي تعسرضت للمصادرات : المباشرون وغالبا جاءت مصادراتهم بصيغة الجمع ، مما يجعلهم من أكثر من عوقبوا بالمصادرة - وتعليل ذلك هـو الاشتباه في ثرواتهم ، بالاضافة الى ظهور الثراء الفاحش على معظمهم بما كانوا يحصلون عليه من أموال واختلاسات . وكل هذا كان دانعاً الصادرتهم بين الحين والآخر كنسوع من التعسويض والاسترداد عما يأخذونه ، سواء من الأمسراء - مقسابل بعض الخدمات لهم ، أو من الزيادات في المكوس (١٣٣) . يلي المباشرين في العدد كل من المماليك والأمراء ، وغلب على مصادراتهم نسوع العقوية ، وهذا يعكس مدى ما كان بالدولة من صراعات داخلية وفان وتحاسد بين الأمراء والجند مما عرضهم للعقاب والمصادرة . ومن الطريف أن شاد الدواوين المنوط به تنفيذ المصادرات لم يكن يمنأى عن المصادرة 1 اذ ورد في الحصر ١٩ مصادرة وقعت على شادى الدواوين انفسهم اثناء ولايتهم أو بعد عزلهم ، وكان على الساد تنفيذ الحكم على نفسه كما سبق القول ، وعرض مثال على ذلك .

⁽۱۳۳) البيومي اسماعيل ١ ديوان النظر ١ ص ٢٨ ٠

٣ - نـوع المصادرة

سبق القول بأن المصادرة تنقسم الى ثلاثة أنواع: عقوبة ، وتدبير وتعويض .

عقوبة : قصد بها ردع الجانى وقطع السبيل عليه ، ومنعه من العود لفعل جرمه ..

- تدبير احترازى : قصد منه الحد من انتشار الأفعسائ المضرة بالمجتمع ، وأيضا تدبير السيولة المالية التى تحتاج اليها الدولة لاستكمال أوجه نشاطاتها .
- تعويض : استهدف منه استعادة كل أو جزء الحسق الضائع ، وفي عصر سلاطين المماليك ، وفيما يختص برجسال الدولة ، وجدت أنواع هذه المصادرة بنسب متفاوته في عددها الاجمالي ، وفي مجموعها بين سلطان و آخسر ، وارتبطت هذه الأنواع في معظمها بالأسباب فالسبب السياسي كان يقابله مصادرة من النوع العقابي ، والسبب الاقتصادي كان يقابله مصادرة من النوع التدبيري والتعويضي ، والسبب الاجتماعي كان يقابله مصادرة غلب على بعضها النوع العقابي ، والبعض الآخر نسوع مصادرة غلب على بعضها النوع المعابرة مجهولة السبب فكانت أيضا مجمولة النوع .

ومن خلال اسباب المصادرات ومجموعها • جاء مجموع انواعها كما يلى:

١٢٧٣ عقوبة ، ١١٩٠ تدبير ، ٢٢٤ تعويض ، ١٨١ مجهول. ويمكن المُروج من ذلك بعدة نقاط:

- كثرة العقوبات بالمجتمع تعكس حالته الداخلية من تناحر مناته وتضاربهم مما أوقع بهم في شراك المصادرة ...
- ايضا يشير ذلك الى استعمال السلاطين مبدأ القسوة والعقاب وسيلة للتعامل مع باقى رجال الدولة -

- تدهور الزراعة مظهر من مظلام تدهسور النظام الاقطاعى ، اصاب الخزانة دائها بالافلاس والجأ السلاطسين الى المصادرات كتدبير مالى لسد العجز ، ولسرعة عائداتها خاصسة أوقات طلب الجند للنفقة أو حدوث مجاعة أو قصور في ماء النيل أو نشوب حرب .
- م يخل العصر من بعض الجرائم التى تطلبت أخف تعويض من الجناة ، عما سببته أفعالهم من أضرار سواء : بالمال العام أو الخاص .
- ايضا كانت هناك مصادرات غير مسببة ، وبالتالي لم يعرف نوعها ، وهي نسبة ليست بالقليلة مما يوحي بأنه أحيانها كان السلاطين يوقعون المصادرات برجال الدولة دون أية أسباب سوى انهم يزغبون في ذلك ، من اكثر خمسة سلطين كانت مصادراتهم من النوع العقابي : السلطان المعز أيبك (٧٠١) مصادرة ، والسلطان قلاوون (٢٤٩) مصادرة ، والسلطسان الناصر محمد بن قلاوون في فترته الثالثــة (٦٣) مصادرة ، والسلطان قنصوه الفورى (٢٣) مصادرة ، ثم السلطان على بن شعبان (٢٠) مصادرة ، أما أقلهم في توقيع المصادرة العقابية نجد كتبغا وبيبرس الجاشنكير ومحمد بن حاجي وقنصوه الأشرف وطومان باي . ولكل منهم حالة واحدة . والى جانب ذلك وجد يعض السلاطين الذين لم تكن مصادرتهم من النوع العقابي ، أمثال : شجرة الدر وقطز والمستعين بالله العباسي وططر وجان بلاط . وغيما يختص بالمصادرات التدبيرية نجد أنها تدرجت تبعا لحالة الدولة الاقتصادية فبدأت في عهد الماليك البحرية قليلة ، ثم أخذت خطا تصاعديا كلما اتجهنا نحو الماليك الجراكسة . وتصدر السلطان حاجي بقية السلاطين في مصادراته من هذا النوع بمجموع ١٠٠٩ مصادرات ، يليه الأشرف قنصوه الغورى بمجموع

. ٤ مصادرة نم الأشرف تايتباى المحمودى بمجبوع ١٩ مصادرة ٤ وأخيرا الناصر محمد بن قلاوون في فترتبه الثالثة بمجمسوع ١٥ مصادرة ...

والمصادرات من نوع المعويضية تحكم فيها مدى قوة السلطان وقدرنه على اخذ الحق من مغتصبيه ، وأيضا الحالة المالية للدولة، فاذا كانت منتعشة نساهل السلاطين مع الآخرين ممن لديهم بواق، وربما سامحوهم 1 اما ان كانت الأخرى مكان ينقب عسن هؤلاء المدينين وتؤخذ منهم الحقوق بأثر رجعى . كذلك توقف هذا النوع على وجود طبقة المرافعين ومدى نجاحهم في اثبات دعاواهم ضد اعدائهم أمام السلطان . وجاء السلطان الفورى على رأس الحكام . مهن اوقعوا المصادرات التعويضية بمجموع ١١ مصادرة وربما يعود ذلك الى قوة رجال الدولة آنذاك وتورطهم في اختسلاسات أو متأخرات عرضتهم للمصادرة . يلى السلطان الغورى السلطان الناصر محمد في غترته الثالثة بمجموع ٣٨ حسالة مصادرة ، ثم السلطان على بن شعبان بمجموع ٢٤ مصادرة ، كذلك وحدت يعض المصادرات مجهولة النوع والسبب ، وقد جاء أكثرها في عهد السلطان الناصر محمد خلاك مترته الثالثة بمجموع ٢٥ حسالة ٤ يليه في ذلك السلطان قنصوه الفورى بمجموع ٢٢ حالصة ، نم يتساوى الظاهر برقوق في غترته الثانية مع المؤيد شيخ ولكل منهما ه ا حالة .

٤ ــ اسباب المسادرات

لم تخرج اسباب المصادرات عما ذكر فى الفصل السابق ، من هناك اسبابا سياسية ، وأخرى اقتصادية واجتماعية ومتنوعة او مجهولة ، سواء كان ذلك بالنسبة لرجال الدولة أو العامة ولكننا هنا نعرض لما اسفرت عنه الدراسة وأثبته الحصر المبين بالجدول المرفق من تطبيق ما سبق ذكره من اسباب على ما حدث بالفعسل من مصادرات اذ تبين أن الأسباب المذكورة وزعت بالنسب الآتية :

اسباب سياسية: جملتها ١٢٧٨ مصادرة -اسباب اقتصادية: جملتها ١٢٨٥ مصادرة -اسباب اجتماعية: جملتها ١٢٤ مصادرة -

وهذه الأرقام تشير الى أن الباعث الحقيقى وراء سياسسة المصادرات فى مصر المملوكية كان اقتصاديا على نحو ما ذكر فى بداية هذا الفصل 6 يليه الأسباب السياسية التى ترجع الى كون الدولة عسكرية اقطاعية . وقد جاء ترتيب السلطين الذين وقعوا المصادرات السياسية كما يلى :

المعز أيبك بواقع ٧٠١ مصادرة أوقعها بالمساليك الفسارين للشام بعد مقتل أقطاى، يليه في ذلك السلطان قلاوون بواقع٠٥٦ مصادرة منها ٧٤٧ مصادرة للأمراء والفرسان المتآمرين على قتله والفاريين الى سنقر المنشق بالشام ، يلى قلاوون ابنه السلطان الناصر محمد في فترته الثالثة بواقع ،٦ مصادرة ، وتفسير ذلك هو خوفه من نفوذ الأمراء لكيلا يعزلوه كما حدث له من قبل ٤ لذلك اتبع معهم سياسة الاستنزاف طويل الدى ، يجىء بعد ذلك السلطان الأشرف قنصوه الغورى بواقع ٢٣ مصادرة ٤ ويتبعه السلطان الناصر فرج في فترته الثانية بواقع ٢٠ مصادرة ومما دفع فرج الى ذلك هو كثرة ما واجهه من فتن ومؤامرات من قبل جكم المنشق ٨٠٨ هـ ٤ ونوروز المنشق ١١٨ هـ ٤ وشيخ المنشق ١٨٨ هـ وما تبع ذلك من انقسام لرجال الدولة كل مع فريق ٤ مما عرضهم العقاب بالمصادرة •

أما المصادرات لسبب اقتصادی ، فقد جاء ترتیب السلاطین الذین اوقعوها کما یلی : الصالح حاجی فی سلطنته الثانیة ۱۰۱۰ مصادرات یلیه الاشرا قنصو الفوری بواقع ۷۰ مصادرة ، یلبه الناصر محمد بن قلاوون فی سلطنته الثالثة بواقع ۳۷ مصادرة ، یعقبه فی ذلك كل من المنصور علی بن شعبان والاشرف قایتبای ولكل منهما ۲۶ مصادرة ، ثم الناصر فرج بن برقوق بواقسع ۲۰ ولكل منهما ۲۶ مصادرة ، ثم الناصر فرج بن برقوق بواقسع ۲۰

مصادرة ، ثم الظاهر جقمق بمجموع ١٣ مصادرة ، أي أن الجراكسة هم أكثر السلاطين الذين قاموا بتوقيع المصادرات الاقتصادية عالمصالح حاجى بلغ هذا النصاب بسبب حاجته للمال في حربه ضد برقوق ، أما قنصوه الغورى فقد أرجع بعض الباحثين (١٣٤) سبب مصادراته الى :

ــ النفقة على الجند لاخماد ثوراتهم ، واخــماد الثــورات القائمة بالمملكة .

- النفقة على بناء الأسطول .

ــ تعويض الفاقد من التجارة التي تحولت عن مصر بسبب ظلم القياص ، كذلك يمكن اضافة :

- تمویل التجارید المرسلة الی الصفویین فی عام ۹۰۸ ه ، والنورات الداخلیة بمکة ۹۰۹ ه ، وحاجته الی تعمیر الجسور والخلجان فی عامی ۹۱۷ / ۹۱۸ ه ، وحاجته لتمویل حملاته ضد العثمانیین فی عام ۹۲۰ ه ، ناهیك عن حاجته للمال لمواجهة ما تعرضت له البلاد من أوبئة وطواعین ، حصرها بعض الباحثین (۱۳۵) فی سنوات ۹۰۹ / ۱۰۱ ه - ۱۰۰۲ / ۱۰۰۳ ، ۱۱۲ ه / ۱۰۱۲ م ، ۱۱۲ ه / ۱۱۰۱ م ، ۱۱۲ ه / ۱۱۰۱ م ، ۱۱۲ م ، ۱۱۰ م ، ۱۱۰ م ،

أما الناصر محمد بن قلاوون في غترته الثالثة فقد أحتاج لأموال المصادرات كعامل مساعد في الاعداد لحرب التتار ٧١٢ ه ، وجمع نفقة للمماليك ٧٣٧ ه ، وتدبير نفقة الدولة ٧٣٩ ه . كذلك لمواجهة الحوائح الأرضية والسماوية التي ألمت بالبلاد في بعض الأوقات.

⁽١٣٤) عبد الوهاب عزام (مجالس السلطان الغورى (القاهرة ١٩٤١) ، ص. ١٣٠

⁽۱۳۵) قاسم عبده : دراسات (ط ۲ ، دار المارف ۱۹۸۳) ص ۱۵۲ - ۱۵۳ . ۱۵۳ . ۱۵۳ . ۱۵۳ . ۱۵۳ . ۱۵۳ .

كقصور النيل وغلاء الأسمعار وانتشان المجاعات والأوبئة وذلك في سنوات : ٧٠٠ هـ / ١٣١٦ هـ / ١٣١٦ م ، ١٣٠٠ هـ / ١٣٢٠ م ، ١٣٣٠ م ، ١٣٣٥ م ، ١٣٣٥ م ، أما السلطان المنصور على بن شعبان فقد حدث في عهده حـ ٧٧٨ هـ أرحـة اقتصادية كبرى عكانت امتدادا للمجاعة والوباء الواقع في العام السابق ، ويتضح هذا في مصادراته لرجال دولته كمقدم الدولـة والوزير وناظر الدولة ٣٨٨ ه بسبب قطعهم للجوامك وعجزهم عن تدبير الدولة ماليا ،

وفى عهد الأسرف ماينباى استهل حكمه بتوقيع العديد من المصادرات للاستعانة بأموالها فى اخراج تجريدة الى شاه سوار فى عامى ٧٧٨ ه / ١٨٨ ه . كما شهد عصر مايتباى ثلاثة أوبئة حصدت كثيرا من سكان مصر وصاحب بعضها غلاء فى الاسعار، وصحب بعضها الآخر مجاعات وغلاء نتيجة قصور النيل زمن المنيضان مما نتج عنه عدم رى معظم أراظي الزراعة ، وقد حدث كل ذلك فى أعوام : ٣٧٨ ه / ١٤٦٧ م ، ١٨٨ ه / ١٤٨١ م ، ١٤٨١ ه / ١٤٩١ م ، ١٨٨ ه / ١٤٩١ م ، ١٨٨ ه / ١٤٩١ م ، ١٤٨١ ه / ١٤٩١ م ، ١٤٨١ ه / ١٤٩١ م ، ١٤٩١

ازمة اقتصادیة ظلت خمس سنوات من عام ۸۰۲ ه / ۱۳۹۹ م حتی ۸۰۷ ه / ۱۶۰۶ م وصاحبها أمراض وبائیة ظلت حتی عام

⁽١٣٦) قاسم عبده : المرجع السابق ص ١٥٨ _ ١٥٩ =

۸۱۳ ه / ۱۶۱۰ م (۱۳۷) و هذه السنوات العجاف استنزفت طاقات البلاد و وجعلت السلطان فرج يصادر بعض رجال دولته الأثرياء وكذا التركات ومنها تركة والده = ورغم هدذا الوضيع المتدهور لم تنعم البلاد بالأمن الداخلي وقضى السلطان معظم ولايته في محاربة الخارجين امثال تنم نسائب الشمام ۸۰۲ هـ ، ونوروز ، وصرق ، وشيخ وغيرهم من كبار الأمراء = وكل ذلك أرهق موازنة الدولة آنذاك = وفي عام ۸۰۳ = لاحت في الأفق بوادر الأزمة العسكرية مع التتار بقيادة تيمور لنك ، واضاف ذلك عبئاً جديدا على الخزانة لتمويل الحملة العسكرية فصودر العديدون من أجل ذلك =

وأخيرا جقمق بداً حكمه بمحاربة المناوئين له ، والمعترضين على ولايته مثل اينال الجكمى نائب دمشق ومعاونيه ٨٤٨ ه ، وفي عام ٧٨٨ / ٨٤٨ ه — ١٤٤٣ / ١٤٤٤ م اجتاحت البلاد أزمية اقتصادية بسبب عدم وغاء النيل ، وموت كثير من الماشية مما عمل على غلاء الاسعار (١٣٨) .

اما المصادرات لسبب اجتماعی فهی قلیلت اذا ما قسورنت بالاسباب السیاسیة او الاقتصادیة و ومعظمها یعتبر اجسراءات وقائیة للمحافظة علی المظهر العام واتباع الطریق السلیم و واکبر المصادرات لهذا السبب وقعت فی عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون وعددها ۱۹ مصادرة ، یلیه کل من الأشرف برسبای والأشرف قنصوه الغوری ولکل منهما ۱۱ مصادرة ، ثم المنصور سیف الدین قلاوون بواقع ۹ مصادرات والی جانب ذلك یوجد مصادرات مجهولة السبب کها هو مثبت فی حصر المصادرات .

⁽۱۳۷) فاسم عبده : المرجع السابق ، ص ۱۵۸ = ۱۵۸ •

⁽١٣٨) قاسم عبده : المرحع نفسه ٠

٥ ــ منفذ المصادرات

كان لكل مصادرة شخص او اشخاص عليهم تنفيذها . ومن خلال دراسة حالات المصادرات الني تعرض لها رجال الدولة تبين ان هناك ٢٥٣٠ حالة مصادرة كان القائم بعملية التنفيذ في كل منها شخص واحد ، بينما هناك ١٤٧ مصادرة كان المنفذ فيها أكثر من شخص ، والي جانب ذلك وجد ١٩١ مصادرة مجهولة المنفذ حيث لم يرد شيء عن اسمه أو عمله ، وأكثر المصادرات ذات التنفيذ الجماعي وجدت في سلطنة الناصر محمد بن قلاوون الثالثة ، وبلغ مجموعها ، عصادرة ، يليه في ذلك السلطان الأشرف قنصوه الغورى بمجموع ١٨ مصادرة ، ثم الظاهر برقسوق في سلطنته النفرى بمجموع ١٢ مصادرة ، والحقيقة لم يوجد ما يميز المصادرة النفذة جماعيا عما سواها من المصادرات المنفذة فرديا، ولكن يبدو النفذة جماعيا عما سواها من المصادرات المنفذة فرديا، ولكن يبدو ان التنفيذ الجماعي كانت تحكمه عدة اشياء:

- تشعب ثروة المصادر وتوزيعها بين الناس أو في البلاد ، مثل طرنطاى ٢٨٦ ه ، وابن السلعوس ٣٢٣ ه ، وتنكز ٤٧٠ ه ، وجمال الدين يوسف البيرى ٨١٢ ه ، وعلى بن ابي الجود ٨٠٨ه . - كون المصادرين جماعة لا أغرادا مستقلين مثل : ٢١ أميرا وغارسا ٧٠٩ ه علم الدين بن زنبور وحاشيته ٧٥٣ ه ، قضاة

ــ قوة ومكانة المصادر في الدولة مثل: المــاس ٧٣٧ ه، علاء الدين أقبفا عبد الواحد ٧٤٢ ه، جمال الدين محمود بن على ٧٩٨ ه. وغيرهم الكثين ٠

دمشق ١١١ هـ ، المقطعين ١١٧ هـ .

ومن خلال الحصر تبين أن هناك واحدا وستين شخصا أو جهة تناموا بعملية تنفيذ المصادرات خلال عصر سلاطين المماليك، وتباين هذا العدد فيما بينهم من حيث جملة المصادرات التي نفذوها = فالسلطان نسب اليه تنفيذ ١١٣٧ مصادرة وكما سبق القول لا يعقل أن يقوم السلطان بنفسه لتنفيذ مصادرة ما الذلك يمكن اضافسة هذا العدد الى المسئول الأول عن تنفيذ المصادرات وهو شساد الدواوين وعلى هذا يتصدر شاد الدواوين جملة المنفذين بمجموع ١٢٥٤ حالة مصادرة أى أنه قام بتنفيذ قرابة النصف من مصادرات رجال الدولة ، يليه في ذلك مدبر الدولة بمجموع ١٠٣٣ مصادرة ، ممادرة ثم الوالى بمجموع ٢٦ مصادرة ثم الوالى بمجموع ٢٠ مصادرة ، الاستادار بمجموع ٥٠ مصادرة .

٦ - مبلسغ المسادرات

اندصر مبلغ المسادرات في:

المادر الى المصادر الى المصادر الى المصادر الى المعادر الى المادر الى المادر الى المادر الى المادر الى المادر الم

* عقارات: صعب نقلها اجماليا ، بل صودر العقار بما عليه من منقولات جميعها ، والمنقولات أمكن تقسيمها الى : نقد ، واثسياء عينية ، ومقررات مالية ، وقبل المخوض في ذلك يجب الاشارة الى أن هذه المنقولات ربما بولغ في تقديرها من قبل كتاب ذلك العصر الا أنها تشير الى مدى ما كانت عليه هذه الفئة آنذاك من ثراء ، وعرضنا لهذه المبالغ ليس لأنها أموال ، ولكن لكونها ثوابت تصف وقعة ما .

* النقد: وتوزع ما بين دينار ، ودرهم و وفلس ، ودينار المرنجى و وول و وبلغت جملة الدنانير المصادرة في عصر المماليك ١٢٠ ١٥٨ ٢٢٠ دينار و ويتصدر السلطان الناصر محمد بن قلاوون جملة السلطين في هذا الشأن ، اذا بلغت جملة مصادرة الدنانير في غترته الثالثة ١٠٠٠ ٥٩ ١٠٠ و ١٠٠٠ ميون دينار) وهو النائب سلار ٧١٠ هـ (ما بين ٣٠٠ و ٨٠٠ مليون دينار) يليه في ذلك كل من السلطان الصالح صالح (١٠٠٠ ١٠٠ ١٠٠ ميره) والناصر غرج بن برقوق في غترته الأولى (١٨٥٥ ١٥٠ ميره) دينارا)

أما الدراهم: نقد بلغت نسبتها الاجمالية خلال عصر الماليك ١٠٠٠ر ٢٠٠ درهم ، تصدر أيضا السلطان الناصر محسمد بن قلاوون - في الولاية الثالثة - قائمة السلاطسين بمجمسوع . . ٢ ر ٣٧٧ درهم ، يليه الصالح حاجي في فترته الثانية بمجموع ٠٠٠ر١٠١ر١٢ درهم ، ثم الظاهر برقوق في مترته الثانية بمجموع ٠٠٠ر ٣٦٤ر ٩ درهم ١ ثم المنصور قلاوون بمجموع ٧٠٠ر ١٦١٢ره ، ثم الناصر بن برقوق في فترته الأولى بمجموع ٥٠٠٠ر ٣٥٩٠٠ درهم يليه والده في مترته الاولى بمجموع - ١٩٨٠ر٢ والكامل شعبان بمجموع ٠٠٠٠ر٢ درهم ، ويأتي بعد ذلك عدة سلاطين تزيد نسبة محصلة كل منهم على المليون درهم امثال : المنصور على بن شعبان (...رر ۱٫۹۰۰) ، النساصر مسسرج في مترتسه الثانيسة (. . . ر . . ٧ ر ١) والظاهر جقمق (. . . ر . . ٣ ر ١) ، والناصر حسن (١٠٠٠ر.١٠١) " ثم الناصر محمد في غترته الأولى بمجموع مليون درهم ، ويلى هؤلاء سلاطين تقل النسبة لدى كل منهم عن اللبون بنسب متفاوته وباتى في ذيل القائمة السلطان الصالح اسماعه لل بهجهوع ...ره درهم •

أما الفلوس: علم يعثر على حالة صودرت فيها الفلوس الا في عهد الظاهر برقوق في سلطنته الثانية ، اذا جمع ١٠٠٠ر٥٨٥

غلس من مصادراته ، وبالنسبة للدنانير الافرنجية فقد وجدت أيضا مصادرة واحدة شملتها وتقع في سلطنة الناصر فرج الثانية ، وقد حصل منها ، ، ، ر ر ر ر ر دينار افرنجي ، والي جانب ذلك انتشر في عهد الماليك العديد من المصادرات التي كان مبلغها عبارة عن مال غير محدد نوعه أو قدره - وقد بلغ مجموع هذه الحالات في عهد سلاطين الماليك ٣٧٧ مصادرة لرجال الدولة ، احتل الناصر محمد ابن قلاوون أعلى نسبة في ذلك بمجموع ٢٦ حالة ، يليه قنصوه الغوري بمجموع ٣٧ حالة ، ثم المنصور على بن شعبان بمجموع ٢٥ حالة ، ثم حدالة .

ومن خلال الأرقام الواردة في هذا العرض ، وما حواه الحصر يمكن القول بائه :

- قد حرص سلاطين المماليك في مصادراتهم أن تسكون مبالمغها من الدنانير الذهبية عالمية القيمة وأيضا اذا قلت نسمية الدنانير في بعض فترات السلاطين ، كان اعتمادهم يزداد عسلى الدراهم ، بدليل أن هناك ثمانيسة سلاطسين زادت مصادرات ومتحصلات كل منهم على المليون دينار بينما هنساك أثنا عشر سلطانا زادت مصادرات كل منهم على المليون درهم .
- يلاحظ في الفترة التي أعقبت السلطان الناصر فرج بسن برقوق أنه انعدمت المسادرات بالنسبة للدراهم، باستثناء السلطان جقمق ، وربما نتعرض لأسباب ذلك عند مناقشة أثر المسادرات على العملة في الفصل الأخير .
- بسبب قلة شأن الغلوس آنذاك لم يقبل السلاطين على
 مصادرتها باستثناء سلطان واحد وهو الظاهر برقسرق في غترته
 الثانية .
- كما أن قيام الناصر فرج بن برقوق بمصادرة الدنانير الافرنجية خير دليل يبين انتشارها ورواجها في مصر آنذاك بعدد

تدهور النظام النقدى • وأيضا تعود مصادرة فرج لهذه الدنانير الى رغبته في اصلاح النقد المصرى ليكون هـو العملة المتداولـة مقط .

- تصدر الناصر محمد بن قلاوون السلاطين بالنسبة للمبالغ النقدية بسبب طول غترة حكمه ورواج حالة مصر الاقتصادية في عصره ٤ وكثرة مصادراته لرجال الدولة الموسرين .
- ♠ هناك من السلاطين اثنان فقط لم تحتو مصادراتهما على مبالغ نقدية وهما الأشرف كجك والظاهر ططر به وفيما يختص بالمقررات المالية فقد شملت المصادرات الآتية :
- اخبار: وبلغ عددها ابان حكم الماليك حالة واحدة وقعت في عصر المظفر، ركن الدين بيبرس الجاشنكير.
- جامكيات أو رواتب: وبلغ مجموع حالاتها أربع حالات ، منها ثلاث حالات في عهد السلطان قايتباي ، وحالة واحدة في عهد السلطان تنصوه الغوري .
- الصحيات المحيات الوبلغ مجموع حالاتها ست مسادرات ، منها مصادرة في عهد النورى وخمس مصادرات في عهد النورى الى أن ذلك ارتبط بتدهور المتصاد الدولة في النصف الأخير من عهد الجراكسة ، بعد تاخريب بلاد الصعيد من كثرة التجاريد خسد عربانها .
- السلطان الفورى .
- خمس الخراج: وقد وقع مرة واحدة في عهد السلطان قايتباي -

- خراج سنة كاملة: وقد صودر مرة واحدة في عهد السلطان المغورى وقد صادر قايتباى والمغورى المخراج باقسامه تحت دعاوى تعمير الجسور والمخلجان ، مع آن هناك جسورا سلطانية كانت الدولة مسئولة عن تعميرها ، وهناك جسور بلدية كان تعميرها يقنع على عاتق الفلاحين والمقطعين المستفيدين منها ، الا أنه أزاء الوضحالة المتدهور أضطر السلاطين لمصادرة هذه الأنصبة بالقوة لاجراء هذه العمليات الاصلاحية .
- راتب أربعة شهور: وقد صادره الناصر محمد ٧٣٩ هم من المباشرين كنوع من التعويض عما أتلفو أو أهملوه من مال السلطان .
- السلطان قايتباى .
- 7 دينارا / الفرد: وقع هذا ست مرات في عهد السلطان الأشرف قنصوه الغورى ، وبعبارة أخرى أدق وقع ذلك مرة واحدة ولكن جبى من نواح ست مختلفة وهذه المتررات المالية عموما كانت لها ظروفها التي وقعت فيها: كافلاس الخزانة ، أو مغبة الدولة في اجراء اصلاح ، أو التجهيز لحرب أو غير ذلك . ووقع معظمها في أواخر عهد الجراكسة بعد ظهور العثمانيين ، ومحاولات تحويل التجارة الى رأس الرجاء الصالح .

والى جانب النقد والمقررات المالية تأتى بقيــة المنقــولات أو الأشياء العينية وتشتمل على :

ا - التركات ، سبق القول بأن بعض السلاطين أمر بمصادرة التركات ، بينما بعضهم الآخر - وهو قليل - أمر باعطائها لأصحابها ومن خلال الجدول المرفق تبين أن عدد التركات التي صودرت بلغ مجموعها ٥/١٥ تركة ، هذا ما ذكرته المصلدر والمراجع فقط ويقينا يزيد العدد عن ذلك بسبب : ما بليت به مصر تذاك من كثرة الأوبئة التي عملت على زيادة الموتى واعقب ذلك

الاستيلاء على معظم تركاتهم ، وايضا كثرة ما تعرضت له مصر من ضيق اقتصادى الجأ سلاطينها الى مصادرة التركات ، خاصة في عهد الجراكسة .

وقد جاء في مقدمة السلاطين الذين أكثروا من مصادرة التركات، السلطان قنصو = الفورى بمجموع ١٢ مصادرة ، يليه في ذلك السلطان الاشرف برسباى بواقع ٦ مصادرات ، ثم الناصر فسرج خلال سلطنته الثانية بواقع ٥ مصادرات ، ثم الناصر محمد بن قلاوون في سلطنته الثالثة بواقع } مصادرات ، ويتساوى كل من : المنصور، على بن شعبان ، والظاهر برقوق في سلطنته الثانية ، والمؤيد شيخ ، والأشرف قايتباى ، ولكل منهم ثلاث مصادرات -أما الظاهر جقمق موقع في غهده مصادرتان ، وفي سلطنة الناصر فرج الأولى وجد ١٩/٥ مصادرة ، وبعد ذلك يتساوى كل من : المنصور قلاوون ، وابنه الأشرف خليل ، وابنه الناصر محمد خلال غترته الأولى ■ والمنصور لاجين ، والصالح اسماعيل ، والناصر حسن ، والأشرف شعبان ، والظاهر خشقدم ، والظاهر قنصوه، ولدى كل منهم مصادر أ واحدة ، والى جانب ذلك بوجد سلاطين لم ترصد في عهدهم مصادرات للتركات ، وهؤلاء يربو عددهم على ثمانية وعشرين سلطانا . ومن الجدير بالذكر أن بعضض هذه التركات كانت تقدر بمبالغ ضخمة حسب وظيفة المتوفى . مثلا : ذكر الاسحاقي (١٣٩) أنه بعد وناة السلطان برقوق وجد له:

۰۰۰ر۰۰، ۱٫۰۰۰ر۲ دینار ۰۰۰ر۲ بغل وحصان ۰۰۰ره جسسل

من الذهب أقمشة وغيره تساوى لخيل مسومة وبغال جمسال

(۱۳۹) لطائف ، ص ۱۹۳

وبموجب غتوى العلماء أخذت و/ التركة لبيت المال = أى أن المصادر من التركة نقط ٣٣٣٣٣٣٨ر دينار و ٠٠٠٠٠ بغل وحصان ، و ٤١٦٧ جمل = وهذه الأرقام بالتأكيد بها مبالغة ما لم يكن بها خطأ مطبعى خاصة فى رقم الدنانير الذهبية = وفيما يلى أمثلة لتركات رجال الدولة التى صادرها سلاطين الماليك :

في عام ٦٧٩ ه توفي الأمير سيف الدين أبو بكر موقعت الحوطة على تركته (١٤٠) . وفي عام ٧٠٩ ه أمر السلطان الناصر كلا من نائب الكرك جمال الدين أقوش ، وناظر الخاص كريم الدين ببيع تركة بيبرس الجاشنكير واعطاء نصف الثبن لابنته والنصف الآخر للسلطان (١٤١) . وعندما توفي نائب حلب الأمير سودي ٧١٤ هـ مخلفا وراءه تركة كبيرة قدرها ٠٠٠٠٠ دينار ، ومليون درهم «حملت الى القاهرة» (١٤٢). وفي عام ٧٣٢ توفي ناظر الجيش القاضي غدر الدين فاحتاط السلطان على أملاكه وأمواله (١٤٣) - وفي نفس العام احتاط على أموال الوزير شمس الدين غبريال بعد وغاته (١٤٤) . أما في عام ٧٣٩ ه معندما توفي الأمير سيف الدين مهادر المعزى كانت له بنتان وخلف ثروة منها : ١٣٥٠٠٠ دينار و ٢٠٠٠ درهم بالاضافسة الى ٤٠٠ فسرس و ٣٠٠ جمسل و ٥٠٠٠٠٠ أردب غلة ، وعقارات وامتعة كثيرة ، غصادر الناصر محمد كل ذلك (١٤٥) - وفي عهد الصالح اسماعيل ٧٤٥ هـ أرسل الأمير سيف الدين منجك الى الشام للحوطة على تركة سيف الدين جركس الناصرى نائب تلمة الروم بسبب وغاته (١٤٦) • وفي

۱۵۰) المقریزی : السلوك ، ج ۱ ق ۳ ، ص ۱۸۱ .

⁽۱٤١) المقريزي: المصدر السابق ، ج ٢ ف ١ ، ص ٨٢ =

⁽١٤٢) المقريزي : المصدر السابق : ص ١٤٠٠٠

⁽١٤٣) ابن كنير : البداية ، ج ١٤ ، ص ١٥٩

⁽۱٤٤) المقريزي : الخطط ، ج ۲ ، ص ۷٦ ٠

⁽۱٤٥) المقريزي : الخطط ، جد ٢ ، ص ٧٦٠

⁽١٤٦) ابن حبيب : تذكرة ، ج ٣ ، ص ٦٧ ٠

عام ٧٨١ ه صودرت تركة السلطان الاشرف شعبان ، وعوقب مثقال الجمالى الزمام لكى يقر عليها (١٤٧) - وفى العسام التالى صودرت تركة خطيب أخميم ، رغم أن لسه العسديد من الأولاد والأقارب (١٤٨) ، ولمعل الشيء نفسه عندما توفى مباشر اللحم ١٨٠٨ ه وترك موجودا كبيرا ، وأيضا أربع بنسات اتهمن بأنهن نصسارى -

وهذه حجة جديدة تضاف الى ما سبق ذكره من طسرق الاستيلاء على التركات ، وذلك لكى يثبت أنهن لا يرثنه لكونهن على غير ملته) وحمل الوزير كل الموجود الى السلطان (١٤٩) = وفى عهد السلطان فرج توفى الأمير أقباى رأس نوبة الأمسراء بمصر ١٨٨ ه وترك ٠٠٠٠٠ دينار و ٠٠٠٠١ أغلورى وحواصل وغلالا ومواشى تزيد فى قيمتها على النقد ، فاستولى السلطان على على المقد ، فاستولى السلطان على الشد المال فرج أن أول من أشيار عليه بمنع الارث من أن يؤول الى الورثة ولو كانوا ولدانا بلي يذهب كله الى الديوان هو المحتسب كريم الدين محمد بن هبة الله الدياك عندما توفى هذا المحتسب ١٨٨ ه قام السلطان بمصادرة والده توفى ١١٥ وورثته فقراء » . كذلك قام برسباى بمصادرة والف مملوك « وترك ورثته فقراء » . كذلك قام برسباى بمصادرة والف مملوك « وترك ورثته فقراء » . كذلك قام برسباى بمصادرة والف مملوك « وترك ورثته فقراء » . كذلك قام برسباى بمصادرة والف مملوك « وترك ورثته فقراء » . كذلك تام برسباى عقب وفاته والف معلوك « وترك ورثته فقراء » . كذلك مام برسباى عقب وفاته و المدروة المدروة

⁽۱٤۷) این تفری بردی : المنحوم ، ج ۱۱ ، ص ۱۷۰ ، المفریری : السلوت ج ۳ ق ۱ ، ص ۲۰۶ ۰

⁽۱٤۸) ابن حجر : الباء ، حِ ۲ ، ص ۱۱ ·

⁽۱٤٩) ابن الصيرفى : نزهه ، ج ۱ ، ص ۸۸۸ ، ابن حجر : المصدر السابى ، ج ٤ ، ص ٢٢ ٠

⁽۱۵۰) المقربزي : المصدر السابق ، جـ ٤ ن ١ ، ص ١٢٩ ، ابن الصيرفي :

نزهه ، ج ۲ ، ص ۱۹۲ ، ابن حجر : المصدر السابق ، ج ۲ ، ص ۱۸۱ · (۱۵۱) السناوی : الضوء ، ج ۱۰ ، ص ۷ ·

⁽١٥٢) النجوم ، جـ ١٣ ، ص ١٤٣ ، ١٥٠ ، جـ ١٤ ، ص ١١٨ ٠

۸۳۹ هـ (۱۵۳) . اما السلطان قنصوه الغورى نمصادرانه التركات كثيرة ، منها مصادرته لتركة الأمير ازدمر الدوادار ۹۱۳ هـ (١٥٤)، ومصادرته لحواصل مهتاره حسن ۹۲۲ هـ ولم يلتفت لأولاده (١٥٥) . ٢ ــ الموجود : وهي كلمة ترددت كثيراً في عصر الماليك ، واستخدمها الكتاب كناية عن مال وممتلكات المصادر جميعها التي ضبطت وقت المصادرة . وسنجدها قد تكررت في جدول المصادرة حوالي ۳۳۹ مرة وهي عدد المصادرات التي كان مبلغها «الموجود » . واكبر مصادرة تمت من هذا النوع ما وقعها السلطان قلاوون على ۱۱۶۷ اميرا وغارسا وغيرهم ، ۸۲ ه . يليه في ذلك ابنه السلطان الناصر محمد في سلطنته الثالثة وبلغت مصادراته ۱۷ موجود الم

٣ ــ الحواصل: في بعض الأحيان كانت تصادر الحواصل ذاتها بما تحتويه ٤ ولكن في كثير من المصادرات جاءت الحواصل وما يليها من انواع المنقولات ضمن مبالغ المصادرات ٤ ولم يأت كل نوع مستقلا بذاته ٠ وقد بلغ عدد المصادرات التي حوت الحواصل ــ سواء منفردة او مشتركة ــ حوالي ٢٧ مصادرة وقع اكثرها في عهد المماليك البحرية ــ ٢١ ــ بينما لم تقع مصادرة للحواصل في عهد الجراكسة سوى ست مرات فقط ١ أي قرابة ما صودر منها في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون وحده خلال فترة حكمه الثالثة .

] _ الماليك : كانت أعدادهم كبيرة حسب رتبة وثراء الأمير في الدولة • وكان كل أمير يقوم على تربيتهم ، وايثارهم على أولاده • ويتولى تدريبهم على القتال للاستفادة منهم وقت الحرب

⁽۱۹۳) ابن الصدرةى : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١١١ ، المقريزى : المصدر السابق ، ج ٤ ق ٢ ، ص ٩٦٣ .

⁽١٥٤) ، ١٥٥) ابن اياس : بدائع ، جه ٤ ، س ١٢٠ ، جه ٥ ، س ٢٦٠

أو فى منازعاته مع الآخرين ، وبسبب هذه العناية جرحس السلاطين عند مصادرتهم لبعض الأمراء ان يأخذوا مماليكهم للخسدمة ، أو لتوزيعهم كهدايا على المقربين من الأمراء ، وغالبا جاءت مصادرة المماليك كنواح تكميلية فى المصادرات ولم يوجد مصادرة مستقلة كان قوامها المماليك فقط ،

■ __ الجوارى: وشأنها شأن الماليك ، بضاعة تكهيليسة تقاسمها السلطان مع غيره من الأمراء واستخدموهم في الخدمسة والمتعة كما ذكر في الفصل السابق .

٦ - اقمشه ما من مصادرة عينية خلت من الأقمشة .
 وكانت تقدر بالحمل - ٢٥٠ كجم - بسبب كثرتها .

٧ - المواشى: شهلت المصادرات أنواع المواشى المختلفة ، ولم يفصل منها سوى الخيل ، وفى احدى المصادرات التى وقعت فى عهد السلطان المنصور أبو بكر ذكرت المواشى ، وفى مصادرات أخرى فى عهد الناصر فرج فى سلطنته الأولى ذكر مصادرة ١٦٥ من المواشى المختلفة ، أما الخيل الذى حرص الأمراء على اقتنائه لأهميته آنذاك فى الحروب والمواصلات ، فقد شملت ٧٦ مصادرة الخيل ، وفى بعض المصادرات ذكر ما أخذ فيها من الخيل فبلغ مجموع ذلك ، ١٥ ر ٢٧ حصانا = هذا سوى ما تغاضت عن تفصيله المصادر ،

أبوالهم السائلة ، حرصوا على الأمراء وأهل الدولة من مصادرة الوالهم السائلة ، حرصوا على اكتناز هذه الأموال في هيئة سبائك ذهبية ، واحتفظو بها ، لدى الغير ، أو في باطلب الأرض أو في دورات المياه والحظائر ابعادا للشبهة مما جعل السلاطلين يحرثون بيوت بعض المصادرين ، ومصادرة حواشيهم ممن يشلك في تخزينهم لأموال أساتذتهم ، ولما كان للذهب والمفضة والجواهر من اهمية عبر العصور ، فقد حرص السلاطين على مصادرتهم

أولا ثم البحث عن باتى الامتعة . منجد في عصر السلطان الاشرف خليل بن قلاوون قد حصل من مصادراته على ١٧٠ قنطسارا من الفضة ، وفي مصادرات الصالح صالح حصل على ٦٠ أردبا من الفضة أما الجواهر مقد حوت المصادرات ثلاث حالات اشتملت على الجواهر : الأولى في عهد السلطان قلاوون ، والثانية في عهد ابنه خليل ، والثالثة في عهد المظفر حاجى ، وأشيسر في هده المصادرات الى الجواهر دون تفصيل بينها هناك مصادرات اخرى المحادرات الى الجواهر دون تفصيل بينها هناك مصادرات اخرى في مصادرات الى المحادرات ميها كمية هذه الجواهر ، غالناصر محمد بن قلاوون حصل في مصادراته على ٥٠٠ حمل منها ، والصالح صالح حصل منها ٢٤٣٠ قنطارا ، والمناور على بن السعبان حصل منها ١٧ تنطارا ، وظل العدد في بينها الله العدد في بينها الله المعدد في عهد المخلفر حاجي الى ٥٠ قنطارا ، وظل العدد في مؤشراً تدريجيا عما استنزف من البلاد ، بحيث لم يجد الجراكسة من الجواهر ما يصادرونه ،

9 — الاسلحة كان من الطبيعى ان يوجد فى بيوت وتركات الهل الدولة المصادرين (خاصة رجال السيف) كثير من الاسلحة لكون الدولة عسكرية من الطراز الاول ، ومع ذلك لم تذكر المصادر سوى مصادرة واحدة كان ضمنها سلاح ، ووقعت فى عهد السلطان الصالح اسماعيل الوالى جمال الدين ٧٤٦ هـ ، أما الزردخانساه فقد حوته مصادرة واحدة وقعت فى سلطنة الناصر حسن الأولى ١٥٧ ه للوزير سيف الدين منجك واخذ منه خمسين حملا زردخاناه . ١ — الحبوب وشملت الشعير والغلال - حيث وصل جملة الشعير المصادر ١ أردب فى سلطنت الشعير المصادر أردب شسعير فى سلطنت الظاهر برقوق الثانية ، و أردب شسعير فى سلطنت الأشرف قنصوه الفورى . أما الغلال فقد فكرت المراجسع ثلاث مصادرات كانت الغلال ضمن ما اخذ فيها ، دون تحديد لخجمها . بينما هناك مصادرات آخرى حددت فيها كمية الغلال المادرة

وبلغ مجموع ذلك ...ر٣٥٧ أردب غلة ، أكثرها أخذ في سلطنة الاشرف خليل بن قلاوون (...ر٢٩٦ أردب) ، يليه الكالمسل شمعبان (...ر٣٠ أردب) ، ثم الناصر فرج خلال سلطنته الأولى (...ر١٩ أردب) ، ثم الناصر حسن (...ر١٩ أردب) .

والى جانب ذلك صودرت الخمور احيانا ، والودائع احيانا اخرى اذا عثر عليها ، وأيضا حوت المصادرات الرخام من المنازل وكذلك الأمتعة والنرو والملابس العسكرية وغيرها .

بيد أما العقارات فقد شملت المتلكات من : المدنة واصطبلات وشون ودور وغيره .

- المتلكات: احاينا ذكرتها المصادر بالتفصيل ، واحيانا خرى ذكرت مجردة ، وقد بلغ مجموع ذلك في عهد المماليك ٧٠٩ مصادرات منها ٧٠١ مصادرة في عهد المعز ايبك وحده .
- الأفدنة: ذكرت في مصادرة واحدة وقعت في سلطنة الكامل شعبان لابن زعازع والى البهنسا ٧٤٧ هـ ، حيث صودر له ١٨٠٠ دان .
- اصطبلات: لما عنى الماليك باقتناء الخيول استلسزم ذلك منهم انشاء الاصطبلات والحظائر لاقامة هذه الخيول وقد تبين أن هناك مصادرة واحدة شملت الاصطبلات وقد وقعت في عهد السلطان المنصور على بن شعبان لعدة أمراء ٧٧٩ هـ كعقوبة لهم بسبب المتنة وبالطبع كانت مصادر الاصطبلات تشمل ما بها من خيل ومعدات تختص بها •
- الشون: على عادة النظام الاقطاعى حوت معتلكسات المقطع اصطبلات لخيله ، وشون لتخزين محاصيله وغير ذلك من المنشآت الاقطاعية الذلك اذا ما عوقب المقطع بالمصادر كانت أحيانا تصادر شونه بما غيها من حبوب أو غلال ، ولم تورد المصادر

سوى ثلاث حالات نقط صودرت نيها الشون ، وقد وقعت جميعها في عهد السلطان الظاهر جقمق =

العدر الدور: اذا ما اشتد غضب السلطان على الشسخص المسادر كان يجرده من كل شيء ، ثم يصادر دار • ، حينئذ لم يكن أمام هذا المصادر سوى الهرب أو النغى أو غير ذلك من المعتوبات التى تؤدى به • وقد بلغت المصادرات من هذا النوع ٣٣ مصادرة ، منها عشر مصادرات في عهد المظفر حاجى كما هو مبين بالجسدول والحصر •

ورغم كل ما سبق ذكر عن مبالغ المصادرات عقد وجد هناك ابان عصر المماليك ثلاث وثلاثون مصادرة مجهولة القيمة ..

بعد هذا الحصر لمبالغ المصادرات نمة نساؤل يفرض نفسه على الساحة: هل هذه المبالغ المصادره عملت على رواج النشاط المداخلي وانعاش الاقتصاد المحلى لا وهل كان لهذه المبالغ المصادرة اثر عكسى في الأثراء التقافي أو انتشار التصوف ؟

فالواقع يشير الى أن اعادة المبالغ المالية الكبيرة الى التداول ظاهرة تفوق المصادرات في الأههية ولكن في عهد المهاليك لم توجد شواهد تؤكد أن هذه المبالغ المصادرة عرضت للتداول في الأسواق أو سببت انتعاشا اقتصاديا الا بعض ما تحصلت عليه العامة من شراء لبعض الأمتعة المصادرة بسعر زهيد ولها الأمسوال مذهب معظمها الى السلاطين وخزائنهم وتليل منها دخل بيت المال للاستعانة به في مواجهة بعض المجاعات أو الحروب أو الفتن الداخلية أما بالنسبة لكون المصادرات فرضت نوعا من العزلة على الناس وجعلتهم يعكفون على دراسة العلوم والابتعاد عسن على الناس وجعلتهم يعكفون على دراسة العلوم والابتعاد عسن الحياة العامة وانتشار التصوف بينهم الميدو أن في ذلك بعض المصدة الذان بعض أولاد الناس آثروا الابتعاد عن الحياة العسكرية أو السياسية بمتقاباتها مما سمح لبعضهم باظهار نشاط العسكرية أو السياسية بمتقاباتها مما سمح لبعضهم باظهار نشاط

فى التأليف مثل: ابن تغرى بردى ، وابن اياس وغيرهم . كما ان هناك مصادرة واحدة وقعت فى عهد المنصور على بن شميسان ٧٨٢ ه للوزير تاج الدين عبد الوهاب الملكى النشو بسبب زهده وتركه للعمل والجلوس بالمسجد .

٧ نـ مودع مصادرات أهل الدولة

لم تذكر المصادر والمراجع كثيراً من أماكن ايداع المصادرات ، وقد بلغ مجموع المصادرات مجهولة المودع ٢٠٢٨ من مجموع ٢٨٦٨ مصادرة . أي أن نسبة المعروف مودعه هو . ٨٤ مصادرة فقط . وقد توزعت هذه النسبة ما بين :

- (أ) الخزائة العامة ٧٠٥ مصادرات -
- (ب) السلطان VV مصادرة : الخزانة الشريفة (V) المقام الشريف (V) الأبواب الشريفة (V) الحواصل السلطانية (V) القصر (V) ديوان الخاص (V) القلعة (V) خزانة الخاص (V) –
- (ج) وزعت على الأفراد كهدية $^{\gamma}$ مصادرة (الدوادار (۱) سالاتابك ($^{+}$) نائب دمياط ($^{+}$) نائب طرابلس ($^{+}$) نائب الشمام ($^{+}$) للأمراء ($^{+}$) للجند والماليسك ($^{+}$) لخلف المصادر ($^{+}$) للوزير ($^{+}$) (للخدم ($^{+}$) .
 - رد) بيت المال لا١٦٠ مصادرة
 - (ه) ردت لأصحابها ٦ مصادرات
 - (و) بيعت ﴿ المصادرة
 - المجموع ١٤ مصادرة

وعلى هذا يمكن اللغول بأن الخزانة استأثرت بالنصب الأونر

من حصيلة المصادرات معلومة المودع ، يليها السلطان وخزائنه ، ثم منا حصل عليه الافراد كهدايا ثم يجىء فى النهاية ما أدخل لبيت المال . ويبقى بعد ذلك الكثير من المصادرات مجهولة الايداع .

٨ ــ مصير ونهاية المصادرين من أهل المدولة

ضنت المصادر والمراجع بالمعلومات التي تبين مصير ونهاية ما يقرب من نصف رجال الدولة المصادرين ، اذ بلغت نسبة مجهولي المصير منهم ١٣٠٢ غرد من مجهوع ١٨٦٨ مصادر أي أن المعلوم منهم ١٥٥٦٦ مصادرا وهذا المجهوع تبابنت نهاياته ما بين العديد من العقوبات وهي:

- (1) الوفاة الطبيعية: بلغت نسبة المتوفين طبيعيا من المصادرين حدا لا بأس به وهو ٥٥ حالة ، اختلف عددها مسن سلطان لآخر طوال عصر الماليك -
- (ب) الهروب: غقد تصدر عدد الهاربين قائمة المصادرين اذ بلغ ، ٩٧ هاربا و ومعظم هذا العدد هرب في عهد السلطان المعز أيبك هروبا جماعيا (٧٠١ مملوك) ثم حدث بعد ذلك هروب اقل منه عددا (٢٤٠ أميرا) في عهد السلطان قلاوون وقل العدد بعد ذلك ولم يتعد ٢٩ حالة هرب طوال عصر الماليك •
- (ج) السجن: وهو احدى العقوبات التي جرت على المصادرين وبلغ عدد من سجن منهم طوال عصر الماليك ١٤٩ مصادر المجاء السلطان الناصر محمد بن تازوون على راس قائمة السلاطين الذين سجنوا المصادرين بمجموع ٣٩ حالة خلال سلطنته الثالثة ، يليه في ذلك السلطان قنصوه الغورى بمجموع ١٢ حالة ، ثم المنصور على بن شبعبان بمجموع عشر حالات ، ثم الظاهر بيبرس ثمان حالات ، ويتضح من كثرة العقوبات التي تعرض لها المصادرون

أن السجن لم يكن هو العقوبة الوحيدة المعمول بها في معظم الحالات بل كانت هناك عقوبات تعزيرية أخرى عمل بها .

(د) الاعتقال: وهو قريب من الحبس ، والمعتقل هو الشخص الموقوف قبل المحاكمة (١٥٦) ، أى انه اجراء أولى يتخذ مع المتهم لحين محاكمته ، فلما أن يسجن واما أن يفرج عنه وعموما لم يعثر على سوى ست حالات للمصادرين جرى عليهم الاعتقال فقط ، منهم خمس في عهد المماليك البحرية ، وحالة واحدة في عهد الجراكسة -

(ه) الترسيم : وهو تريب الشبه بالاعتقال ، أو الحبس الاحتياطى كما تبين من خلال اجراءات تنفيذ المصادرة في الفصل السابق ، ولم يكن لهذا الترسيم مدة معينة بل يمكن أن يكون لدة ليلة واحدة واحيانا يطول لعدة سنوات وممن عوقبوا بالترسيم مقط ١ كلية واحدة واحيانا يطول لعدة السداد ثم افرج عنهم ، وقد جاعت هذه التراسيم جميعها في عهد الجراكسة باستثناء ترسيم واحد في عهد الماليك البحرية ، ويمكن أرجاع ذلك الى حالة المصادرين انفسهم ، فحينما كانت حالتهم ميسرة في عهد الماليك البحريسة انفسهم ، فحينما كانت حالتهم ميسرة في عهد الماليك البحريسة يذكر ، أما في عهد الجراكسة فقد جرى على معظم المصادرين ما جرى على الدولة من عسر مالى ، فطالت مدة ترسيمهم خاصة في عهد السلطان قنصوه الغورى الذي وجد في عهده ١٨ حالة ترسيم و

(و) افراج: وجد ابان حكم المماليك ١٤٢ حالة اغراج عسن المصادرين غوراً عقب سداد ما صودروا به: وهذا الاغراج لم تتبعه أية عقوبة وقد توزعت هذه الاغراجات ما بين المماليك البحريسة

⁽١٥٦) أبو غدة : المرجع السابق ، ص ٤٢ -

والجراكسة بنسب متساوية تقريبا - وجاعت اعلى نسبة افراجات في عهد السلطان الفورى وعددها ٢٩ افراجا ، يليه في ذلك كل من السلطان تلاوون وابنه الناصر محمد خلال فترته الثالثة ، وقايتباى المحمودى ولدى كل منهم ١٤ حالة افراج -

(ز) العزل: في بعض الأحيان كان المصادر يسدد ما عليه وهو باق في عمله أو ينقل لعمل آخر واحيانا أخرى كان يعزل وقد بلغ مجموع حالات العزل هذه خمسين حالة وقع أكثرها في عهد الجراكسة _ 37 حالة _ ويصدر السلاطين في ذلك المؤيد شيخ بثمان حالات ، يليه كل من الأشرف برسباى والظاهر جقمق ولكل منهما سبع حالات =

(ح) النفى: ويعنى التغريب والطرد والابعاد، وقد اتفق المقهاء على مشروعيته لأن فيه اصلاحا للجانى عن طريق نقله الى مكان بعيد، لبيدا به حياة جديدة تحت نظر ومراقبة الدولة (١٥٧). وقد تبين أن هناك ٣٧ مصادراً عوقبوا بالنفى فى أماكن معينة سبق ذكرها .وأكثر حالات النفى هذه وقعت فى عهد كل من : السلطان المنصور على بن شعبان ، والظاهر جقمق وبلغ مجموع حالات كل منهم ست حالات - يليهما الأشرف شعبان بنسبة خمس حالات - وهناك حالة واحدة أعنى صاحبها من النفى بعد دفع مبلغ مال -

(ط) الانتحار: يبدو أن البعض من رجال الدولة ضاق ذرعا من مطالبة السلاطين له بمال عاقدم على الانتحار ليتخلص مما هو عيه . وقد حوت الجداول ثلاث حالات من هذا النوع - احداها في عهد الناصر محمد ، والباقيتان في عهد السلطان تنصو الفورى، وكان السبب غيها عجز اصحابها عن تدبير المال المطلوب منهم -

⁽۱۵۷) أبو غده : المرجع السابق ، ص ۳۰ ـ ۳۱ .

- (ى) الموس قهرا: وهى نهاية مأسويسة أصسابت بعنس المصادرين ، ربما من هول مبلغ المصادرة ، أو من الأساليب المتبعة في تنفيذها وعموما لم يصادفنا سوى حالة واحدة من هذا النوع مات صاحبها قهراً في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون .
- (ى) المضرب والمسلات: وهو نوع من العقاب التكهيلى الذى وقع على المصادرين لاجبارهم على سرعة السداد . وأحيانا كان الضرب والجلد عقوبة أساسية أخذ بها سلاطين المماليك . وقسد أجاز عامة الفقهاء التعزير بالجلد باعتباره عقوبة جسدية مرنسة ينالها المجرم حسب نوع جريمته وشخصه (١٥٨) . وبلغ عسدد المصادرين الذين عوقبوا بالضرب والجلد فقط ٢٤ شخصا منهم سبعة أشخاص في عهد المماليك البحرية ، واربعة عشر شخصا في عهد المماليك البحرية ، واربعة عشر شخصا
- (ل) التسمير: وقد شرح كيفينه في المقدمة ، ولم يعثر في حالات المصادرة سوى على شخص واحد سمر أو دقت المسامير في أعضائه ، وذلك في عهد السلطان الكامل شعبان -
- بعض رجال الدولة المصادرين اخذ القطاعاتهم التى يتعيشون على استقلالها ، وحرمانهم من تلك العوائد التى تدرها ، وقد عوقب بذلك خمسة مصادرين جميعهم فى عهد الماليك الجراكسة ،
- (ن) المحمون : هذا المصير المؤلم شائه شأن الانتحار والموت قهرا ، وريما كانت هناك اسباب أودت بصاحبها الى هذا المصير •

⁽٨٥٨) ابو عدة : المرجع السابق ، ص ٤٣ -

⁽١٥٩) طراحان المصرادي عصرادولة المماليك الجراكسة (سلسلة الألف كمات ـ كتاب روم ٢٤٩) من ٢٤٥٠ ع

ولم يوجد سوى حالة واحدة من هذا النوع وقعت في عهد السلطان الاشرف تايتباي المحمودي

(س) القتل : أجازته المذاهب تعزيرا على بعض الأفعال اذا اتتضت المضلحة النعابة ذلك منعا لانتشار الفساد ، وحينئذ يسمى (القتل سياسة) وقد أجازه العلماء للجاسوس والداعى المي البدع والفساد ، واللوطى ، والمنعدى على أمسوال الناس وانفسهم وغير ذلك من الجرائم التي معرض كيان المجتمع للاهنز از وامنه للخوف (١٦٠) - وبنظرة سربعة على نهايات المصادرين الذن قتلوا في عهد الماليك سنجد أن السلطة كان لديها بعض الحق فيما فعلته بهم بسبب قيامهم بافعال زعزعت أمن المجتمع من ناحية ، وساعدت على انتشار البدع والفساد من ناحية اخرى - مثال ذلك :

قتل الوزير ابن السلعوس ٣٩٣ ه بسبب ايقاعه بين السلطان والأمراء ، وسوء معاملته للأمراء ، وقتل سيف الدين قوصون ٧٤٢ ه بسبب رفضه مبايعة السلطان الناصر احمد ، أيضا قنسل خليل بن عرام ٧٨٢ ه بسبب قتله للأمير بركة بسجن الاسكندرية دون اذن من السلطان متخطيا في ذلك سلطة الحاكم في القصاص ولم تكن هذه قاعدة ثابتة ، بل وجد أيضا بعض التجاوزات في توقيع عقوبة القتل بالمصادرين ، حيث قتل بعضهم لأسباب لا تمثل خطورة على الدولة أو الأفراد ، مثل : قنل سيف الدين قرا ٧٣٤ ه بسبب كونه اخا الماس الحاجب الذي قتل ٣٣٧ ه ، وقتل على بن تمتى متى مدين المدين عليه .

ومن خلال الحصر تبين أن هناك ٩٠ مصادرا قتلوا ٠ منهم أربعة وأربعون مصادرا ذكرت المراجع قتلهم ٤ دون الانسارة الى

^{، (}١٦٠٨) أبو أغلثة : المرجع السابق ء ص ٢٩

وسيلة القتل أو طريقته . بينها هناك ستة واربعون مصادرا قتلوا بوسائل وطرق متنوعة • مثل :

- وعدد من قتل هكذا ستة عشر مصادراً منهم تسعة في عهد البحرية وسبعة في عهد الجراكسة .
- القتل تعنيبا: وبلغ عدد من قتل من شدة العذاب سبعة عشر مصادرا التصدر السلطان الغورى السلاطين في ذلك بمجموع أربع حالات ، ويساويه أيضا الناصر محمد خلال سلطنته الثالثة.
- القتل جوعا: وهناك حالة واحدة قتل صاحبها جوعا ، وقد حدثت في عام ٧١٠ هـ للأمير سلار .
- القتل سما: وعن طريق السم قتل شخصان ، الأول في عهد الناصر محمد ، والثاني في عهد السلطان الغوري -
- القتل توسيطا: وهو شطر المسذنب الى نصفسين من وسطه . وعوقب بذلك ثلاثة مصادرين منهم اثنان في عهد الناصر حسن ، والثالث في عهد المؤيد شيخ .
- القتل كيا: والكى طريقة تعذيب قصسد منها احداث اصابات جسدية بالمذنب من جراء جلوسه على دست محمى بالنار أو لسعه بقطع من الحديد الساخن ، ويظل الحال هكذا حتى يموت المعاقب وقد قتل عن طريق ذلك شخص واحد في عهد الأشرف شعبان و المعاللة عن علية الأشرف المعاللة و المعاللة الم
- القتل غرقا: وهو غمس المجرم في الماء حتى يلفظ انفاسه وعوقب بذلك شخص واحد في عهد السلطان الأشرف شاميان .
- القتل ذبحا: والذبح شكل من أشكال القتل ، قصد منه انهاء حياة الفرد . وكان ذلك يتم عن طريق نمجاة أو سيف أو

مدية ولم توجد حالات ذبح للمصادرين في عهد دولة الماليك البحرية ، بينما وقعت أربع حالات من ذلك في عهد الجراكسة وثلاث منها في عهد السلطان الناصر فرج بن برقوق خلال سلطنته الثانية حنقاً من مماليك أبيه ، وحالة رابعة في عهد السلطان التاباي المحمودي و

القتل صلبا: وهو آخر أشكال القتل البشعة ، التى قصد منها الردع والتأديب ، وكان المعاتب بذلك يظل حتى تفوح رائحته ، وقد قتل صلبا مصادر واحد فى عهد السلطان الأشرف قايتباى المحودى ،

بعد هذا العرض المسط لرجال الدولة من خلال ما تضمنه جدول حصر المصادرات الخاص بهم بسدءاً بعسددهم ، وانتهاء بمصيرهم تبقى عدة نقاط في حاجة الى ايضاح • مثل : هل تلقى رجال الدولة هذه المصادرات وتلك العقوبات صاغرين ، ولم يبحثوا عن طرق جديدة للتعويض ، وما هو موقف العامة من مصادرة رجال الدولة ؟ فرح أم غضب • هذا وغيره من الأسئلة هو موضوع الفصل الثالث والذي يتناول المصادرات وباقي طوائف الشعب ، وهذا هو الجدول المستمل على حالات المصادرات التي تمت لرجال الدولة ويعقبه حصر رقمي يشتمل على جميع البيانات الواردة بالجدول واعتماداً على كليهما جاءت جميع الأرقام والاستشهادات الواردة في الغصل .



الفصل الثالث

المصادرات وباقى طوائف الشعب



المعامة أو الرعية: ثمة اختلاف على تحديد مفهوم هذا الاصطلاح بين المؤرخين القدماء والمحدثين ؛ والواضح أنه قصد يه في عصر سلاطين الماليك جميع غنات السكان فيما عدا طبقة رجال الدولة بشقيها العسكرى والمدنى . أى أنهم كانوا بمثابة القاعدة العريضة أو الضلع الثالث من مثلث سكان مصر الذى كلف بخدمة الضلعين الآخرين . وشملت العامة جمهور الناس : سواء كانوا من العاملين ذوى الدخل المحدود • أو من العاطلين والحسرافيش ؛ والسذين افتقروا جميعا الى السلطة التى انفرد بها الماليك الذين عاشوا في عزلة عنهم • مما أوجد فجوة كبيرة بينهم وبين المحكومين (١) . وقد اشير الى الشرائح العليا من العامة والتى أوتيت نصيبا من الثراء حكالتجار حباسم (بياض العامة) ؛ أما الغالبية الباقية فقد أطلق عليهم اسم (سواد العامة) وشملوا الزعر والحرافيش وغيرهم من الفئات المتدنية التى لا عمل لها والمنخرطين في « مناسر وغيرهم من الفئات المتدنية التى لا عمل لها والمنخرطين في « مناسر الما يعكس نظرة كتاب المالبك تنذاك لهذه الفئة (٢) ، وعسلى ما يعكس نظرة كتاب المالبك تنذاك لهذه الفئة (٢) ، وعسلى

 ⁽۱) عاشور : العصر المماليكي ، ص ٣٢٠ ـ ٣٢٣ ، سرور : الظاهر بيبرس ،
 ص ١٦٤ ، حياة ناصر : أحوال العامة ، ص ١٥ ـ ١٦٠ .

⁽۲) آبن تغری بردی : النجوم ، جد ۱۰ ، ص ۸2 ، ح (۱) ، طرخان : مصر فی عهد دولة الممالیك الحراكسة ، ص ۲۲۹ _ ۲۰۰ ، علاء طه : عامة القاعرة ، ص ۲۱ - ۲۰۰ ، علاء طه : عامة القاعرة ،

العكس من بذخ وثراء الطبقة العسكرية الحاكمة كانت أحسوال الرعية في تقهقر مستهسر ، وانسدثر كثير من مهنهم ، وكثيرا ما استصفيت أموالها المرة تلو الأخرى أثر مصسادرتهم ، وتحسول بعضهم الى متسولين وشطار ، لم يكن هدنهم في الحياة سوى الحصول على لقمة العيش ، ومن ثم اشتركوا في الفنن ونهب بيوت الأمراء المهزومين بتحريض من المنتصرين (٣) ، أي أن العامة كانت بحق كبش فداء ، والكرة التي تلقى الركلات كلما أراد هذا الطرف أو ذاك تسجيل هدف في مرمى الفريق الآخر ،

وقد وصف البعض (٤) حياة العامة بالضيق ، حيث كالها بالقاهرة وحدها مائة الف منهم بلا مأوى " وهذا الوضع السيىء هو ما دفع بعضهم الى القيام بالسلب والنهب " ونالوا أحيانا بعض العطف من السلاطين خاصة أوقات المجاعات " وفي بعض الأحيان وتحت دعاوى ارضاء العامة قام بعض السلاطين بمصادرة بعض رجال الدولة ممن يسيئون معاملة الرعية . اى ان هؤلاء السلاطين حصلوا من وراء ذلك على فائدتين : الأولى ارضاء العامة ، والثانية جمع مال من هؤلاء النفر المصادرين مثال ذلك :

مصادرة القاضى النجم بن الصدر بن سنى الدولة ٢٥٩ هـ(٥)، الوزير تقى الدين توبة التكريتى ٦٨٤ هـ (٦) ، الكاشف محمد بن اقبغا اص ٧٩٥ هـ (٧) والوالى خاير بك القصروى (٨) و غيرهم الكثير ممن ضجت منهم العامة ولعل هذا الظلم الواقع على الأهلين.

٩٤ – ٩٣ من ١٩٠ – ٩٤ .

⁽٤) عاشور : المرجع السابق ، ص ٣٢٥ ٠

⁽٥) العينى : عقد الجمان ، ج ١ ، ص ٣١١ - ٣١٢ .

 ⁽٦) الكتبى : فوات ، ج ١ ، ص ٢٦١ ، ابن حبيب : تذكره ، ج ١ ،
 ص ٢١٧ ، ابن كثير : البداية ، ج ١٣ ، ص ٣٠٠ .

⁽V) المقریزی : السلوك ، جه ۳ ق ۲ ، ص ۷۸٤ ·

⁽٨) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جد ١٦ ، ص ٩٩٠

كان احد الأسباب التى جعلت ابن الحاج (٩) يعيب على اهل زمانه نعت هؤلاء الموظفين باسم غلان الدين -

وقد تباینت وجهات نظر الکتاب والمؤرخین (۱۰) فی حصرهم لفئات العامة لمشملت :

التجار ، الزراع والفلاحين، ، ارباب الحرف والصناعات ، المرقيق والعبيد ، ذوى الحاجة كالحرافيش ، اهل الذمة ، جاليات اجنبية ، الأجراء " العامة " والملاحظ أن كثيرا منهم قصد بالفئة الأخيرة هؤلاء الحرافيش والعياق وغيرهم من الفئات المتدنية ممن عاشوا على السلب والنهب "

وغيما يلى نبذة عن هـنه الفئات ونلك الأقسام للتعريف. بها كمدخل لدراسة سياسة المادرات تجاههم:

(أ) التجار : وكانوا داخليا ينقسمون الى قسمين :

ا ـ كبار التجار من الأثرياء الذين يتعاملون في السلع الثمينة
 كالمجوهرات والرقيق ■ وارتبط معظمهم برجال الدولة ■

Goltein | A Mediterranean, pp. 75-130.

⁽٩) المرجع :

⁽۱۰) المعریزی: اغائة ، ص ۷۷ $_{-}$ ۷۷ ، العمری ، ص ۶۹ $_{-}$ ۰۰ ، عاشور: المرجع السابق ، ص ۳۲۳ $_{-}$ ۳۲۳ ، الحیاء الاجتماعیة ، ص ۹۳ $_{-}$ ۹۰ ، المجنمع المصری ، ص ۱۰ $_{-}$ ۱۱ ، مصر ، ص ۷۰ $_{-}$ ۱۲۱ ، وآخرین : دراسات ، ص ۲۷۰ $_{-}$ ۲۷۰ ، سلام : الأدب ، $_{-}$ ۱ ، ص ۷۷ $_{-}$ 2 $_{-}$ ۲ ، علی ابراهیم حسن : مصر فی المصور ، ص ۹۶۵ $_{-}$ ۰۰ ، الطراونة ، صعد ، ص ۱۶۲ ، طرخان : المرجع السابق ، أحمد عبد الرازق : الحضارة الاسلامیة ، ص ۲۰۲ $_{-}$ ۲۷۷ ، محمود رزق سلیم : الاشرف قانصوة ص ۸ ، ماجد : ناریخ الحضارة ، ص ۸۲ ، النباهین : نظام المربیة ص ۱۳۶ ،

٢ -- صغار النجار من الباعة والسوقة ، وكان انصالهم
 بالشعب (١١) -

⁽١١) عاشور : الحياة الاجتماعية ، ص ٩٤ ، أحمد عبد الرازق : المرجع السابق •

⁽۱۲) أحمد عبد الحميد خفاجي : طبفة التجاد في مصر المملوكية وأثرها في المجتمع المصرى (مجلة كلية الآداب _ جامعة طنطا _ العدد الأول ۱۹۸۲) ص ۱۳،
۷۳ ، عاشور العصر المماليكي ، ص ۲۲٤ ، مصر ، ص ۱۳۰ ، وآخرين : دراسات ، ص ۲۷۶ ، أحمد عبد الرازق : المرجع السابق .

Ayalon: The System of Payment, p. 291.

⁽١٤) خفاجي : المرجع السابق ، ص ٢٧٠

Kirk: A Short History of Middle East (London), (\^o) p. 53.

Urban Life in Syria Under the Early Mamluks (NT) (Beirut 1953), p. 131.

الى جانب المئات من حبات اللؤلؤ وصف بعضها بأنه قدر حجـم، بيض الدجاجة "

وثمة طائفة كبيرة من التجاب ذاع صيتها في عصر الماليك وهم الكارمية ، وغدت عائداتهم أحد بوارد الدولة الماوكية ، واستخدمت هذه العائدات في النفقة على الحجاز والثغور المصرية ، وكلما ضاقت الدولة ماليا فرضت جزء من الضرائب على هؤلاء التجار ، أو اقترضت منهم ، وقد استخدم بعضهم كسفراء مثل برهان الدين المحلى(١٧) والكارمية (١٨) لفظة انارت كثيرا بن الجدل حول معناها الا انه كان المقصود بها غالبا تجار التوابل حكافلفل والعنبر حساسة المعناها والعنبر حالفلفل والعنبر حالفلفل عليه المعناها والعنبر حالفله كان المقصود بها غالبا تجار التوابل حالفلفل والعنبر

Fischel: The Spice Trade in Mamluk Egypt » (J. E. S. (\V) 'H O. Vol., I. Part. 1, Part. 1, Leiden 1968), p. 167, 172.

⁽۱۸) الكارميه : أرجع البعص أصلهم الى كلمة الكانم سبة الى احدى العرب السودانية المستغلة بهذه التجارة = بينما أرجع آحرون نسبتهم الى لفظة Kuararima الأمهرية وتعنى الحبهان ، وهو تابل قاجروا به = كذلك أرجعهم آخرون الى اسم السلعة التى كانوا يجلبونها وهى العنبر أو الكارم ، وذهب البعض الى ان نسبتهم ترجع الى أصل هندى لأن لفة جنوب الهند (التأميل) توجد بها كلمة كاريام Karyam وتعنى الإعمال أو الأشغال ، وعلى خلاف ما سبق ذكر الشاطر بصيلى أن الكلمة من معطمين : كار بعمن الحرفة أو العمل أو التجارة أو الوطيفة = يم بعنى المحيط أو البحر ، وبدأ هؤلاء نشاطهم فى المحيط الهندى ثم أسسوا لهم مراكز على ساحل الخليج العربى والبحر الأحمر ، والى جانب كونهم مسلمين كان فيهم أيضا يهود ، عن هذا وغيره انظر : الخالدى : المقصد ، ص ١٣٦ ، صبحى لبيب : أيضا يهود ، عن هذا وغيره انظر : الخالدى : المقصد ، ص ١٣٦ ، صبحى لبيب : مجد ٤ عدد ٢ مايو ١٩٥٢)) ص ٦ - ٧ ، ١٢ ، عطية القوصى : أضواء جديدة على تجارة الكارم من واقع وثائق الجنيزة (المجلة التاريخيه المصرية مجد ٢٢ ملي حرار ٢٠ ، ص ١٩٠٧ ، ص ١٩٠٧ ،

Goitein: «New Light on the Begining of the Karim Merchants (J. E. S. H. O. Vol. 1, Part. 1, Leiden 1958), p. 180: Studies in Islamic, pp. 351-358; Fischel: Op. Cit., p. 158.

ممن قاموا بنقله من منابعه فى الشرق الى البلاد الغربية ، وجنوا من وراء ذلك مكاسب طائلة بسبب اقبال الغربيين على تلك السلع لما كان لها فى ذلك الوقت من فوائد طبية وصحية ، فضلا عن قيمتها الغذائية فى هذه البلاد الباردة .

وقد اسهب احد الباحثين (١٩) في شرح ما لمقيه التجار ابان عهد المهاليك موضحا انه على اكتاف هؤلاء تكونت البرجوازيسة المصرية الكبيرة وقعت تكاليف الحروب وعبء الاقتصاد الداخلي على التجارة وذلك لأن الأرض كانت تعول غلاحيها ، وموزعة كاقطاعات على الجند والأمراء ، والاقطاع يعتبر مجال انتاج زراعي وصناعي وتجارى في ذلك العصر ، وارض مصر تنسج اهم ما يستهلكه المواطنون فاذا ساءت حالها لسبب من الأسباب ، تعرضت مصر لهزات اقتصادية كبيرة هددت مسوارد الحكومة ورجالها المعتمدين على الزراعة وينئذ تبحث الدولة عن موارد المرى لفراء بمتطلباتها خاصة بعد أن أصبح النظام الاقطاعي عاجزا عن أداء المهمة التاريخية والاقتصادية ، وبالتسالي عملت الدولة على زيادة الأعباء الملقاة على مسوارد الثروة القسومية الدولة على زيادة الأعباء الملقاة على مسوارد الثروة القسومية السائلة واهمها التجارة ، وذلك في محاولة من الدولة لموازنة ضعف انتاجها الزراعي وفشل الاقطاع ، حتى انتهى الأمر بالسلاطين الى التوسع المفرط في نظام الاحتكار .

(ب) العربان: وهم القسم الثانى من العامة عطنوا اطراف الأقاليم ونعبوا بقسط من الحرية والاستقلل (٢٠) ، وغسالبا ما هجموا على القرى ، وكانوا مصدر تلق في مصر ، وكانت ثوراتهم

⁽١٩) صبحى لبيب : المرجع السابق ، ص ٣٢ ، ٣٥ ، ٤٠ ٠

⁽۲۰) العمرى : مسالك الأبسار (قبائل العرب فى القونين السابع والثامن الهجريين ... تحقيف دورويتا كراوولسكى ، ط ۱ ... بيروت ، ١٩٨٥) ص ٦٩، محمود رزق سليم : الأشرف قانصو ، ص ٨٠٠

الدائمة أحد أسباب هز كيان الحكم في مصر (٢١) ، وردت الدولة على ذلك بانزال العقوبة بهم ومصادرتهم ، وفرض ضرائب جديدة عليهم (٢٢) - ويرجع سبب ثورات العربان الدانهة الى كراهيتهم العنصرية للمماليك الذين مسهم الرق ، ولم يكن باستطاعتهم دخول المدن جهاراً أو من طرقها المعهوده لأنه في هذه الحالة سيقبض عليهم ويسجنون وتصادر أموالهم ومواشيهم (٢٣) - ويلاحظ أنه في عصر الماليك عوملت العربان بقسوة شديده ، وكان جــزاء الثائر منهم لو لم يقبض عليه تعرض قومه للسلب والنهب والمصادره والأسر . أما اذا قبض عليه فكان جزاؤه الشاف على باب النصر أو باب زويلة (٢٤) ، أما أهله الأسرى مكانوا يباعون في القاهرة « بيع الأرقاء » (٢٥) - وقد ضعل مع العربان مثل ذلك عندما هاجموا قرى دمنهور والبحيرة ٧٨١ ه وقد انعكس سلوك العربان هذا على قصص ذلك العصر - غوصفتهم قصة الصعلوك الثاني (٢٦) بأنهم قطاع طرق يغيرون على غيرهم ويعملون فيهم القتل والنهب . ولم يكتف العربان بمهاجمتهم للقرى والفلاحين والمدن وما يسببونه من دمار شامل كالجراد ، بل امتد نشاطهم الى مهاجمة توافل الحجاج ونهبها - لذلك حرص المماليك على ارسال

⁽٢١) ماجد ، الباريخ السياسي ، ص ١٤٢ - ١٤٤ ،

Ayalon: Gunpowder and Firearms in the Mamluk Kingdom (London 1956), p. 106.

⁽۲۲) طرخان : مصر ، ص ۲٦٧ ، عاشور : المجتمع المصرى ، ص ٥٢ ــ ٥٤ -

⁽٢٤) ابن اباس : بدائع ، ج ٤ ، ص ٦٣ =

⁽٢٥) محمد مختار : التوفيقات ، ص ٣٩١ •

⁽٢٦) ألف ليلة وليلة . ج. ١ ، ص ٥٥ ٠

تجريدة مع الحجاج للدفاع عنهم وعن الكسوة (٢٧) = ويبدو أن هذا الاجراء الأمنى لم يكن كافيا لسردع قبسائل العربسان بسبب شراستهم وخبرنهم بفنون القنال في المراء ، ومعرفتهم لمسالسك الطرق والجبال = حينئذ اضطر المهاليك الى مسالمة هذه القبائل والعمل على ارضائها = فيذكر أحمد الرشيدي (٢٨) أن أمير الحج كان يصطحب معه دائما رجلا يسمى (مقدم العكامة) مهمته العنايه بالحلوى المرتبة للعربان على طريق الحاج = ونشير الحوادث بعد ذلك الى أن هذا الاجراء أيضا لم يكن ذا فعالية أذا ما طمع المالبك في بعض عوائد العربان ، حينئذ لم تتردد هذه القبائل في نبيها للحجاج = مثلا في عام ١٨٨ ه نهبوا من الحجاج ما يزيد على ثلاثة الافي جمل بحمولتها ، وفي عام ١٨٨ ه خطفوا الغلمان المكافسين بحمل مؤنة أمير الحاج وركبه (٢٩) -

وقد شكل العربان سكان احدى المناطق جميعها ، مثلا الفيوم المحدر عربانها من ثلاثة أصول : بنى كسلاب ، بنى عجسلان ، اللواتيين ، وقد وصفهم أبو عثمان النابلسى (٣٠) بقوله : « وهؤلاء القوم نفر عصاة جهال من أجلاف العرب ، ومن عادنهم التسحب والمهرب » واذا ما واجهت مصر خطرا كان على هؤلاء العربان تقديم أربعمائة غارس .

ومن أكثر تبائل العربان شهرة في دولة الماليك آل غضل بين الشام والحجاز ، وكانت رئاستهم في عهد الماليك الى بني مهنا ،

⁽۲۷) عزام : مجالس ، س ۷۳ =

⁽۲۸) حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى أمارة الحاج (تنخفيق ليلي عبد اللطيف أحمد ، القاهرة ۱۹۸۰) ص ۱۲۶ ح (۲) ٠

⁽٢٩) الرشيدي : المصدر السابق ، ص ١٤٣ ــ ٤٤ .

⁽٣٠) تاريخ الفيوم وبلاده (القامرة ٩٨٩٨ ــ) ص ١٣ ، ٤٠ ، ١٧٧ .

ويقاربهم فى العدد آل مرا ، وفى مصر اشتهر بنو هوارة بالبحيرة والاسكندرية وبلاد الوجه القبلى ، وكان منهم فى البحيرة بنو زناته وبنو غزالة وبنو لبيد وجابر ومرديس ، وفى أسوان كان بنو هلال ، وفى القليوبية بنومازن من غزارة ، وجهينة بأطراف القاهرة • وفى الدقهلية عرب الجمارسة ومنهم بنو زهير وبنو ريدة ، وفى المنوغية مواتة ، وفى دمياط بنو مدلج (٣١) •

(ج) أهل الذمة: وهم طبقة عاشت بجوار المسلمين على الدوام ، وعملوا في مجالات عدة: كالتجارة والطسب والادارة ، وكان منهم الموسرون وأصحاب القوة (٣٢) . وفي اثناء الفتن حماهم السلاطين ، وهددوا بالقتل من ضبط يهدم كنائسهم ، وحدث مثل ذلك في عام ٧٢١ ه في اطار الفتنة التي وقعت ، والني أضبرت فيها سبالدولة عامة سعة كنائس قدرها ترتسون (٣٣) بعدد ٥٩ كنيسة ، وأرجع تلك الأضرار الى تفاخر النصارى الطائش بما لديهم من الثروة والسلطان ، ولم تثر العامة ضد الأقليات الدينية ، ولم يتعرض هؤلاء سسوى لتعديسلات اداريسة حكوميسة أجملهسا بوليك (٣٤) في :

⁽۳۱) مدا بعض من کل ، ولمزید من التفصیل انقلر : _ الفلقشندی : قلائد البحمان فی التعریف بقبائل عرب الزمان (تحقیق ابراهیم الابیاری ، مل ۲ ، القاهرة ۱۹۸۲) ص ۱۱۳ م ۱۱۳ ، نهایة الأرب فی معرفة أنساب العرب (تحقیق ابراهیم الابیاری ، مل ۲ ، القاهرة ۱۹۸۰) ص ۲۲۲ ، ۲۷۵ _ ۲۷۰ ، ۲۷۰ ، ۱۵۵ ، الدواداری : کنز ، ج ۹ ، ص ۱۱۶ ، ابن خلدون : العبر ، ج ۹ ، ص ۲۳۵ ، الدواداری : ابن تفری بردی : المنهل الصافی ، ج ۲ ، ص ۲۲۲ ، العینی : عقد ، ج ۲ ، ص ۱۲۲ ، العبری : عقد ، ج ۲ ، ص ۱۲۲ ، العبری : التاریخ ج ۲ ، ص ۱۲۲ ، العبری : التاریخ ج ۲ ، ص ۱۲۲ ، التاریخ ج ۱۳۷ . ۱۳۷ ، ۱۳۷ ، ۱۳۷ ، ۱۳۷ . ۱۳۷ و ۱۳۷ .

Humphreys: Islamic History, p. 169. (TT)

⁽٣٣) أهل اللهة ، ص ٦٥ ، ٧٩ ـ ٨٠ ، ٢٧٨ ٠

Les Revoltes Populairs en Egypte a L'Epoque des Mamlouks(τε) (Revue des Etudes Islamiques, Tom VIII, Jaris, 1934), pp. 270-271.

- تغییر الملابس: ۷۰۰ ه ، ۲۵۷ ه ، ۲۲۸ ه ، ۸۵۷ ه ، ۸۲۲ ه ، ۸۵۷ ه ، ۸۲۷ ه .
- أوامر بمنع استخدامهم في الدواوين : ۲۸۹ هـ ، ۷۰۰ هـ ۷۵۷ هـ ، ۷۰۰ هـ ، ۷۰۰ هـ ، ۷۰۰
- الضغط عليهم من أجل المساهمات المالية في عهود:
 بيبرس ، تايتباى ، جانبلاط ، الغورى .
- احيانا حدثت بعض التجاوزات الفردية من بعض المسلمين ضد اهل الذمة ، مثلما حدث في عامى ٧٠٠ ه و ٩٢٢ وذلك بسبب غيرة الموظفين والتجار المسلمين من نظائرهم من أهل الذمة .

وبالنسبة للمراسيم الخاصة بتغيير الملابس أوقات الشدائد الأبيض للمسلمين ، الأحمر للمجوس ، الازرق للنصارى ، الأصفر لليهود (٣٥) — كثيرا ما أهملت ولم تطبق أ وعاش الجميع في وئام (٣٦) - ولما كان قبط مصر الملوكية مختصين بأعمال الجبايات والحسابات (٣٧) ، فقد استخدمهم السلاطين في استصفاء أموال الرعية أ ومع ذلك وقع بعضهم تحت طائلة المصادرات خاصة أوقات الشدة - وذلك بسبب نفوذهم وثرواتهم التي جمعت في المغالب بطرق غير شرعية (٣٨) . ومن الملاحظ أن المصادرين من أهل الذمة كانوا غالبا يساعدون بعضهم البعض في جمع مبلغ المصادرة - وقد فعل ذلك الراهب بولص مع اليهود والنصارى كثيرا في عهد الظاهر بيبرس (٣٩) - ويمكن القول بأن المصادرات

⁽۳۰) ألف ليلة وليلة ، ج ١ ، ص ٣٨ ٠

⁽٣٦) أحمد عبد الرازق : الحضارة الإسلامية ، ص ٢٥٠ ــ ٢٥١ •

⁽٣٧) ابن خلدون : المقدمة ، ص ٣٤٣ ٠

⁽٣٨) قاسم عدده : أهل الدعه ، ص ۱۷۷ ، دراسات ، ص ۲۷ ، ۷۲ ٠

⁽٣٩) الكسى : فوات ، جد ١ ، ص ٢٣٤ ٠

التى تعرض لها أهل الذمة لم تكن من جراء تعصب دينى ، بل لحق بهم ما لحق بالمصريين المسلمين عامة من نكبات في تلك الفترة ، باستثناء بعض الأوقات القليلة جدا التى تعرضوا فيها الى مخالفة السلاطين للمراسيم التى اصدروها بشأن بعض غئات أهل الذمة ، مثلا في عام ١٨٢ ه أصدر السلطان الصالح محمد بن ططر مرسوما علما لرهبان دير صهيون بألا يطالبوا بها يؤخذ من المسلمين في البحر (٥٠) ، الا أن الأحداث بعد ذلك تشير الى مخالفة السلاطين لهذا المرسوم ولم يحترموا ما جاء فيه بدليل معاقبتهم لأهل الذمة على أخذ الفرنج لمراكب المسلمين من البحر «حدث هذا في أعوام : على أخذ الفرنج لمراكب المسلمين من البحر «حدث هذا في أعوام :

وعلى صعيد آخر نجد أحد المستشرة بن اليهود (١٤) موسن اعمتهم العصبية عن رؤية الصواب ينتقد ما تعرض له أهل الذمة حاصة بنى ملته ايام منطائس ٧٩١ ه والسلطان قايتباى ، ويدعى انهم لقوا شتى أنواع المعاناة والمصادرة . كذلك سار على نفس الدرب أحد المحدث بن (٢٤) مدعيا بأن المهاليك اضطهدوا أهل الذمة واستفلوهم ماديا ودمروا كنائسهم ، وأخذوا أرضها الومنعوا أحتفالهم باعيادهم الواجروهم على التمبز بعلمات خاصة ، وركوب الحمير ، والواقع أن هذا الراى به مغالاة ومحافاة بسبب وروده بصيغة التعميم ، فهناك حالات فردية حدث فيها مثل ذلك، الا أن الغالبية العظمى من السلاطبين لم ينهجوا ذلك النهسج في سباستهم ، ولم يستفلوهم ماديا لأنه اذا ما قورنت مصادرات أهل الذمة بمصادرات المسلمون عدديا ، أما التمبيز فكانت لم ظروف خاصة

⁽٤٠) درأج : وثائق دير صهبون ، ص ٥٣ ــ ٥٥ .

Ayalon: Payment, p. 291.

⁽٤٢) ماجد : طومان بای ، ص ۲۰ ۰

لا تلبت أن تنتهى وينتهى معها التشدد ، وكم من المراسيم خرجت تحثهم على النزام كل منهم بزيه ، وهذا دليل على عدم التزامهم أو عدم تطبيقهم ذلك وأين كل هذا مما تعرض له الوريسكيسون سبتايا المسلمين بعد ستوط دولنهم سبالأندلس في بلك الحتبة المسيحية دينا ، وأخضعوهم الى القضاء الديني المسيحية دينا ، وأخضعوهم الى القضاء الديني المسيحي ، ونظر اليهم على أنهم زنادقة ، ومارست عليهم محاكم التفتيش رقسابة صارمة ، وتعرضوا الى المطاردات التفتيشية والعقوبات المالية والمصادرات ، وحرمت عليهم الاقامة في غرناطة (٣١) ، الى غير ذلك من اساليب التخلف والبربرية التي لا تقرها أيسة شريعسة سماوية ، قهل مورست شريعة الغاب هذه في عهد دولة الماليك ؟

(د) الفلاحون: ومثلوا غالبية سكان البلاد ، ولم يلقوا سوى الاهمال والاحتقار و وارتبطوا بالارض يفلحونها ولم يكن لهم من خيراتها سوى الفتات للان أرض مصر آنذاك كانت موزعة بين السلطان والأمراء والماليك وارهتهم الدولة بالضرائب مما اشعرهم بالظلم العميق بسبب احساسهم بأن هذه الضرائب تجمع لينفقها السلاطين على مصالحهم الشخصية ، وزاد احساسهم بالظلم بسبب عالمين :

١ - فرض نظام المستولية الجماعية في السداد

٢ __ استعمال الجباة للعنف في التحصيل ، ناهيك عما
 لقوة على يد العربان من نهب مزروعاتهم (٤٤) . وقد فسدت

⁽٢٦) عبد الرحمن شاكر: مسلمو الاندلس ومحاكم التغتيش (مجلة الهلال - القاهرة مايو ١٩٨٨) ، ص ٥٥٠

⁽³³⁾ عاشور : مصر ، من 11 ، المجتمع المصرى ، من 13 \sim 0 ، المعسر المماليكي ، من 17 ، مرزوق : الناصر محمد ، من 12 \sim 0 | العدوى : تاريخ العالم الاسلامي ، ح 1 ، من 177 \sim 177 ، أحمد عبد الرازق : المحسارة الاسلامية ، من 177 \sim 177 \sim 170

حياة الفلاحين أكثر بعد نظام الحمايات ، لأن سداد نفقسة هذه الحماية وقعت على كاهلهم ، ونتج عن ذلك هجرهم للأرض والقرى والقيام بعدة ثورات مع غيرهم من غئات العامة ، ولم تكن هسذه الثورات من أجل السلطة البلدية بل هدغوا منها : الى الخضوع مقابل العيش ، أو استقالة موظف مكروه ، أو تخفيض الضرائب، ونتج عن سوء الأحوال المعيشية لهم أن تحول كثير منهم الى عاطلين وحرافيش جابوا الشوارع بحثا عن السرزق ، أو استغبلال اى فرصة للسرقة — خاصة الخبز — كما انضموا الى الفرق الملوكية المتناحرة آملين من وراء ذلك الضغطا على الحكومة من أجل الحصول على متطلباتهم (٢٥) ، ولما كان ارتباط الفلاح وثيقا بالأرض غان معظم اسماء الفلاحين نسبت الى بلدهم فيقسال : فسلان الدين معظم أسماء الفلاحين الدين الدمنورى (٢٥) .

(ه) الحرفيون والصناع: وهم احدى طوائف العامدة الستغلوا بالعديد من الصناعات حكالانسجة والمعادن والزجاج والأطعمة حالتيام بمتطلبات المجتمع وكانت عيشتهم متوسطة وكانوا ثوريين احيانا لتحسين اوضاعهم المعيشية (٧) وقد ذكر نفر الدين بن حمويه الجوبنى (٨) من طوائف وحرف العامة

Ashtor: Miscellanea, pp. 104-107; Poliak: (50)
Op. Cit. pp. 266-267.

⁽٤٦) الصفدى : الوافى ، ج. ٨ ، ص ٢٩٣ ٠

⁽٤٧) أحمد عبد الرارق : المرجع السابق ، عاشور : الحياة الاجتماعية ، ص ٩٤ ـ ٩٠ ،

⁽٤٨) تقويم النديم وعقبى النعيم المقيم (مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رمم ١٥٠١ أدب ، مك ٢٩٨٨) ورقة ٢٤ ـ ٢٦ •

Goitein: The Main Industries of the Mediterranean Area as Reflected in the Records of the Cairo Geniza (J. E. S. H. O. Vol. IV, Part 2 London 1961), pp. 169-197.

٣٨٧ طائفة وحرفة ما بين عيار ونحاس وحفار ومبلط ونجار وبلان. وفكهانى وسماك ٠٠٠ الخ ، ويبدو أنه كان فى أخسلاتهم جفساء فوصفهم بقوله :

من كل مقلوب الثيسساب ووجهسسه فيسه غبسسر (و) المرافيش: الحرفوش: ذميم الخلق ، وهو اللص. المقاتل ، والرجل المسارع ، واشتركوا مع الدراويش في صفحة الفقر ، وبسبب هذا انضم الحرافيش الى الدراويش والطسرق المتصوفة ضمانا للرزق (٩٦) - والحرافيش فرقة ، أو منظمسة شميية من الرجالة ، وصفهم البعض بانسواع الرعساع وزعسر العامة (٥٠) . والحرافيش اشهر فرق المعدمين من العوام لذلك اتخذناهم عنوانا لبنى جلدتهم . وكانت هذه الطائفة تعمل كفرتسة قتال شعبية في الجيش الأيوبي ، أما في عهد الماليك الحربي مقد فقدوا هذا الدور وتحولوا الى التسول في الجوامع والخوانق ، ومن ثم اصبحت كلمة الحرافيش ذات مدلول عام ، اطلق على كل. الفقراء 1 سواء كانوا من الحرافيش - في المدلول الخاص - أو من المتصوغة المعدمين أو السوقة وأصحاب الحرف الدنيئة (٥١) -ومن غرقهم العيارون والشطار والفتيان والزعار والعياق. والصعاليك والبلاصية (٥٢) ، وتكونت فرق الحرافيش هذه من.

, ,

⁽٤٩) محمد رجب النجار : حكايات الشطار والعيارين في التراث العربي (سلسلة عالم المعرفة ـ رقم ٤٥ ـ الكويت سبتمبر ١٩٨١) ص ٧ ـ ٩ ح (١) ، ١٨٠ . ١٨٠ .

⁽۰۰) احمد مختار العبادى : من مظاهر الحياة الاقتصادية فى المدينة . الاسلامية (مجلة عالم الفكر _ مجلد ۱۱ ـ العدد الأول ـ الكويت ۱۹۸۰) : ص ۱۶۱ =

⁽۱۰) علاء طه : عامة القاهرة ، ص ۲۰ ، ح (۱) ٠

⁽٥٢) العياد : الشيخس الذكى يكثر الحركة والطواف بلا عبل = الشياطر : الشيخص المتصنف بالدماء والحياثة ، ولغويا من أعيا أهله خبشا ، والشيطارة :

العاطلين او ممن نزحوا من يطالى الريف للمدن (٥٣) ، وقد دافع عنهم أحد الباحثين (٥٥) مبينا أن هؤلاء طحنهم الفقر بسبب سوء تدبير الحكام • وجمع هؤلاء دائرة اجتماعية واحدة نبذت طبقيا واجتماعيا من باتى الفئات الأخرى ، مما جعلهم يعيشون على هامش المجتمع • كما أن هؤلاء ليسوا لصوصا شريرين بل انهم مغلوبون على أمرهم ولم يجدوا أمامهم سبلا مشروعة للعيش سوى نهج هذا الطريق للتعبير عن أنفسهم • ويرجع كاتب آخر (٥٥) سبب قيامهم بالسلب والنهب الى أن المدن الملوكية آنذاك لم تكن مراكز انتاجية ولم يوجد بها مراكز صناعية كبرى تستغل هذه الايدى في الانتاج • مثلها كان ساريا في أوربا وقتئذ • أى أن هذه الفرق مظهر من مظاهر الضعف والتدهور في الأقاليم مما جعلها مصدر طرد لقاطنيها بسبب انعدام فرصة العمل والرزق بها •

في عام ٢٥٩ هر حل التتار عن حلب الفتفلب عليها الشطار وعملوا فيها القتل والنهب الوحينما علموا بقدوم الأمراء خرجوا مسرعين (٥٦) . ويمكن الخروج من ذلك بأن الشطار كانوا

الانفصال والابنعداد : الفتيان : جمع فى . ريترجم فى اللغات الأوربية بمعنى فارس ، بالألمانية Ritter ، والانجليزية Knight ، وبالفرنسيه Ritter نارس ، بالألمانية Ritter ، والإنجليزية Knight ، وبالفرنسيه الخلق وقلة المال الزعاد : جمع أزعر : اللمى الخاطف المارد ، والزعادة : شراسة الخلق وقلة المال والتردد بلا عمل : وظهر هؤلاء أوقات الأزمات فقط وتوجه نشاطهم تجاه المغلوبين من الأمراء لا المعامة ، العياق : رجل عرق : لا خير علده ، ويعوق الطريق ويقطعه على المناس ويعوق عن عمل الخير ، العبادى : المرجع السابق ، ص ١٩٨ ح (١) ، ١٩٥ ، عاشور : الحياه الاجتماعية ، ص ٩٥ .

⁽٥٣) أحمد صادق : باريح ، ص ٤٤٤ ـ ٤٤٤٠ •

⁽٥٤) النجار : المرجع السابق ، ص ٩ ـ ١٣٠٠

⁽٥٥) أحمد صادق : المرجع السابق =

 $^{^{\}circ}$ ۱ الدواداری . زبدة ، جه Λ ، من $^{\circ}$ ،

ينحينون الفرصة للاغارة بقصد السلب والانتقام ، وأنهم كانوا من الكترة والقوة يما جعلهم يتغلبون على مدينة كطب ، وأن الجبن كان طبعهم = والى جانب ذلسك ذكسر العينى (٥٧) أن هؤلاء الحرافيش كانوا يميشون بظاهر البلد يكسرون أبواب البساتين وشبيكها ويسرقونها ثم يبيعونها بارخص الأتمان • وقد وصفتهم قصة الصعلوك الثالث (٥٨) بأن أكثرهم يحلقون لحاهم ٤ وبهم عاهات جسمية كعور المين ، أما قصتا الصييرفي مسع اللص ، وعلاء الدين والى قوص مع النصاب (٥٩) فقد أشارنا الى ان التسطار وقطاع الطرق تميزوا بالخفة والذكاء في سرقانهم مما يصعب كشفها - ومن ناحية أخرى وصف ابن دانيال (٦٠) الحرافيش, بأنهم ادمنوا الحشيش وتكاسلوا عن العمل وارتادوا المراقص. . وياخذ بولياك (٦١) على الماليك سماحهم للزعس والحرافيش بالتدخل في الصراعات الداخلية والسهاح لهم بسلب منازل المهزومين ، ومن أشهر الثورات التي اشتركوا غيها : ثورة ٧٧١ هـ واعقبها تغيير والى الشرطسة ، وثورة ٨٥٣ ه بسبب المجاعسة واستولوا على الخيز ورجموا المحنسب ، وثورة ٨٨٥ ه على ناظر الخاص بسبب العملة - ووجود مثل هذه الفئسة في مجتمع مصر المملوكية يشير الى العديد من الدلالات :

ا ــ اشاعة الفقر في الطبقات الدنيا من المجتمع ، وكذلسك العادات القبيمة والأخلاق الشاذة .

⁽۵۷) عقد الجمان ، جه ٤ ، ص ٢٩ ٠

⁽٥٨) ألف ليلة وليلة ، ج ١ ، ص ٧٠ -

⁽٥٩) ألف ليلة وليلة ، ج ٢ ، ص ٣٧٠ _ ٣٧١ ·

⁽٦٠) طيف الخيال ، ص ١٤٩ .

Les Revoltes, pp. 267-268.

٢ - اتخذ سلوك هذه الجماعات مظهر العداوة ضد الحكام
 والأثرياء ونظروا اليهم بعين الحسد واستطوا سرقتهم -

ت ـ رغم اغاراتهم على ممتلكات العامة أحيانا ، فان من الواضح أن العامة وقفت منهم موقفا حياديا ان لم يكن تعاطفيا عيث وجدوا في أفعالهم تعبيراً عما يجيش في نفوس الغالبية العظمى من السكان .

٤ - وجودهم طوال عصر المماليك يشير الى ما ساد العصر من أزمات اقتصادية عبدورها عملت على انصدار العديد من العامة الى مسلكهم ٤ بدليل أنهم لم يظهروا فى غترة ما متدهورة نم انتهوا ١٠ أى أن العامل الاقتصادى كان الأساس فى تواجدهم .

■ _ يشير وجودهم طوال عصر الماليك الى وجسود شبه اضمحلال حضارى ■ حيث لم تشملهم أية رعاية ترفيع من مستواهم.

٦ — يبدو أن البعض من رجال الدولة كان يشجع تواجد هؤلاء الحرافيش لاستخدامهم في نواح سياسية كالاغسارة على منافسيهم ، أو بغية الكسب من ورائهم عن طريق التستر على سرقاتهم مقابل الحصول على نسبة من حصيلة ايراداتها .

والى جانب الفئات الست السابقة وجدت جاليات أجنبية سكنوا الثغور والمدن التجارية = وكان لهم تنصل ، وعوملوا معاملة أهل الذمة = وعمل أكثرهم في المجال التجارى أو عصر الخمور أو غيره (٦٢) = كذلك وجد في نيابات الشام الست عناصر عرقيسة مثل : المغول والأكراد والتركمان والاتراك والجراكسة والعسرب خاصة أسرتى حارثة وبشارة (٦٣) ، وفي نهاية الهرم الاجتماعي

⁽۱۲) عاشور : المجتمع المصرى ، ص ٥٥ ـ ٥٧ ، محمود رزق سليم : الأشرف قانمعوه هن ، ٨ =

⁽٦٣٪) الطروالة : صفد ، ص ١٩٤٩ ه

للسكان يجىء الرقيق والعبيد والجوارى ، وينتمون لأجناس شتى، وعملوا في الخدمة والفناء ، وتعرض بعضهم للمصادرات .

العلاقة بن مصادرات أهل الدولة والعامة

وهنا ثمة تساؤل : هل كانت للمصادرات التي تعرض لها رجال الدولة اية تأثيرات على باقى منات المجتمع او العامة ؟ قبل الإجابة عن هذا التساؤل هناك بعض النقاط التي يجب توضيحها كمدخل لذلك وهي : أن المماليك كانوا يميلون بطبعهم الى اغتصاب الأموال وجمع الثروات ، سواء كان ذلك بطريق حالل أو حرام (٦٤) ، وأن العلاقة القائمة بين السلطان والرعية كانت علاقة نهبية أو استغلالية ، حيث كان على الرعية تقديم ثمار عملهم الى السلطان ، مما حولهم الى أقنان ، رغم أنهم كانوا الدعامة الاقتصادية في مجتمع مبنى على الزراعة ، وقد عبر المصريون عن هذا الظلم بما أطلقوه من ألقاب على الضرائب المفروضة عليهم مثل: المفارم • والكلف ، والمظالم (٦٥) • ورغم أن الشعب لم يكن له شأن في ثورات قواد الجيش ضد السلاطين ، فانه دفسع تكاليف هذه الحروب الدائمة من خلال ما تعرض له من مصادرات وضرائب ثقيلة ، واذا ما أرادت العامة التعبير عن سخطهم بالنسبة للأوضاع المتردية ، قابل الماليك ذلك بالتوسع في زيادة الاغتصابات والسلب والمصادرات (٦٦) ، وبالنسبة السؤال المطروح آنفا نبدأ الاجابة عنه بقوله تعالى:

⁽٦٤) ماحد : طومان بای ، ص ۵۸ ٠

Thorau: The Lion of Egypt, p. 65.

⁽٦٥) فاسم عنده : دراسات ، ص ١٦ ، ضومط : الدولة المملوكية ، س ١٢ ٠

⁽٦٦) حمادة : الوثائق ، ص ١١ ،

Ayalon: The Muslim City, pp. 325-326.

((ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتداوا بهسا الى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وانتم تعلمون ». (١٧) اذ كانت المعلاقة بين المصادرين من رجال الدولة والعامة علاقة طردية . مالوزراء كانوا يتعرضون لشتى أنواع الاهانات والمصادرات اذا ما تأخرت الرواتب العينية الجارية يوميا للمماليك ، لذلك كانوا يلجأون لمصادرة العامة وأخذ أموالهم بالباطل والظلم حتى يوغوا المطلوب منهم 6 وفي نفس الوقت لكيلا ينكبوا (٦٨) . وأيضا لكي يحصلوا على بعض أو كل ما صودر منهم ، وقد ذكر المقريزي(٦٩) مثالا يوضح هذه العلاقة الطردية مفاده : أن الحاجب كان يقف على بابه رجل يدعى رأس نوبة (٧٠) عليه دنع مبلغ معين يوميا للحاجب ، لكي يتعيش منه ، ثم يقوم رأس النوبة هذا بفرض البلغ على النقباء المؤتمرين بأمره - وكان يحصل منهم أكثر مما دفسع ليدخر جزءا ينفقه إذا ما صادره الحاجب - غاذا ما أحضر النقباء المشكو فيه وضعه رأس النوبة في الترسيم حتى يسدد جميع ما يقرر عليه من مال للحاجب ولدواداره ولرأس النوبة والنقيب وغيرهم، لذلك كانت تصل الفراهة احيانا في احدى الشكاوي الى آلاف الدراهم . ويواصل المقريزي (٧١) بيان استيائه فيقول في موضع

⁽٦٧) سىورە البعره ، آية (١٨٨) -

⁽٦٨) المعربزى : السلوك ، ج ٤ ف ١ ، ص ٣٩ ، ابن الاس ، بدائع ، ج ١ ق ٢ ، ص ٧٦٧ ٠

⁽٦٩) المصدر السابق ، ص ٣٩١ ٠

⁽٧٠) رأس الدوبة : الوظيفة الفائف من الوظائف التى يسفلها عسكريون ، وكانت مهمته المسكم على المماليك السلطانية والأغذ على اليديهم ، وكذلك الاشراف على مماليك السلطان والأمير ، وكان كبير رؤوس النواب يسمى رأس نوبه النوب الوب رأس نوبة الأمراء ، الباشسا : الغمون ، ج ٢ ، ص ٥٥ _ ٧٤٥ .

⁽۷۱) الخطط ، ج ۲ ه ص ۲۰۸ •

آخر ند « وانت ان اصعنت النظر وعرفت ما جرى تبين لك انه ما القوم الا سارق من سارق وغاصب من غاصب . بالله عرفنى فانى غير عارف من منهم لم يسلك في أعماله هذا السبيل غير ان بعضهم اظلم من بعض » . وكذلك كان الحال مع الفلاح اذا ما زرع أرض أحد الأمراء أو الجند ، قام هذا الأمير بالاستيلاء عن معظم الزرع ولا يترك للفلاح سوى ما يؤديه خراجا ، كذلك يستولى على علوفات ماشيته مها يضطر الفلاح لبيعها (٧٧) ، واذا ما اثقلت الدولة أرباب المناصب بالمصادرات وفرض الغرامات عليهم عنسد وقوعهم في خطأ ما ، كانت هذه المصادرات والغرامات لونا مسن والمصايات أيضا تعتبر شكلا من أشكال المصادرات ، اذ أن ما يدفعه المصادرات ، اذ أن ما يدفعه المسماع الشكواهم ، واذ كان المحمى تاجراً أضاف مبلغ الحماية على السماع الشكواهم ، واذ كان المحمى تاجراً أضاف مبلغ الحماية على سلعته مما أضر في نهاية الأمر بالعامة (٧٤) »

تجمع آراء الاقدمين والمحدثين (٧٥) على أن الموظف الراشي كان يقوم عقب توليه بجمع المال الذي دفعه كرشوة ، وكذلك جمع مال آخر للصرف على منصبه الجديد ، وأيضا ليوفر جزءا يسدد به

⁽۷۲) ابن الحاج : المدخل ، ج، ۳ ، ص ٤٠ •

⁽٧٣) محمود رزق سليم : عصر سلاطين المماليك ، ج ٢ ، ص ٢٨١ •

⁽٧٤) الأسدى : التيسير ، ص ١٣٥ ــ ١٣٧ =

⁽۷۰) ابن تغری بردی : النجوم ، جد ۱۱ ، ص ۳۳۲ ، المقریزی ! السلوك ، جد ۲ ی ۳ ، ص ۶۶ ، ابن ایاس : جد ۲ ی ۳ ، ص ۸۳۳ ، جد ۳ ق ۱ ، ص ۳۷۲ ، اغاثة الأمة ، ص ۶۶ ، ابن ایاس : المصدر السابق ، ص ۲۰۱ ، سعداوی ا صور ، ص ۱۰۰ ، عاشور : العصر المالبكی ، ص ۲۸۸ ، حیاة : أحوال ، ص ۳۷۰ ، أحمد عبد الرازق ! البدل ، ص ۹۶ ، على حسن : دراسات ، ص ۳۲۷ ، دراج ! الحسبة ، ص ۱۱۲۱ ، البیومی اسماعیل ! دیوان النظر ، ص ۶۰ ، ابراهیم العفیفی وفاء النیل (سلسنلة من الغرب والشرو ، عدد ۱۹۲۱ ، القاهره ۱۹۳۱) ص ۶۶ ،

ديونه . وكانت الحكومة تعلم ذلك وتغض الطرف عنه وعن حاشيته التي تتطاول بدورها على أموال الناس . أما اذا تولى الموظف منصبه بدون دفع رشوة ثم اخذ من الرعية مالا على غرار زملائه كان مصيره العزل . حدث هذا مع عمر الحمصى في عام ١٤٤ هـ لأنه أخذ مالا من أحد الأشخاص في احدى القضايا رغم أن الحمصي تولى بدون دنمع أية أموال (٧٦) • وكان يتم جمع المال من العامة عن طريق عرفاء الحارات (٧٧) . والولاة في ذلك ينطبق عليهم قول الله تعالى : ((واذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد » (٧٨) · ومما ساعد رجال الدولة على ظلم العامة: قربهم من السلطان ، وعدم كشف السلطان دائما على أحوالهم ، وغساد حاشية السلطان ومنعهم للشاكين من التظلم له ، وان تعدى أحدهم طوره وقابل السلطان ، تكتلت هذه الحاشية ضده واتهمته بالظلم · « وقولوه ما لم يقله ، وقد بين الأسدى (٧٩) مغبة ذلك بقوله : « فاذا كان الملك متفقدا الأحوال اعوان مملكته ٠٠ لزم كل أحد منهم مكانه ولم يتعد طوره ٤ ورهب مقام سلطانه ، وخشى على نفسه من الانتقام ، وتسحب ذوو الفساد ، وخاف الظلمة ومستحلو الحرام » . ونتيجة ظلم وثراء هؤلاء الولاة عقب ولايتهم تعرض كثير منهم للمصادرات وسلب أمواله كما تبين في الفصل السابق ، نخلص من كل ما سبق انه كانت هناك علاقة طردية لصادرة السلطة لرجال الدولة مما جعل الآخيرين يصادرون العامة في محاولة منهم لجمع ما صودروا به . وغيما يلى بعض الأمثلة التي تبين ذلك :

⁽۷۹) المقریزی : السلوك ، ح. ٤ ق ٣ ، ص ۱۲۱۸ "

Poole: A History, p. 300.

⁽۷۷) ابن طولون : مفاکهة ق ۱ ، ص ۸۹

⁽٧٨) سورة البقرة ، آية (٢٠٥) =

⁽٧٩) المصدر السابق ، ٨٧

يعد مقتل اقطاي ٢٥٢ هـ أعسفي السلطسان المعز عامسة الاسكندرية من الجنايات والجبايات والمصادرات التي مرضها عليهم أقطاى (٨٠) - وعندما كشف عن وكيل السلطان بالشام ناصر الدين المقدسي ٦٨٦ ه وجد أنه أكل مال الرعية والبراطيل فأدين وصودر (٨١) . وفي عام ٧٠٦ ه تولى الأمير جمال الدين أقوش الرستمي دواوين دمشق مقابل الالتسزام بسداد مبلسغ ۸۰۰٫۰۰۰ درهم فی أربع سنین (۸۲) ، تری کیف سیسدد هذا المبلغ لو لم يظلم العامة خاصة أن مصيره اذا ما عجز عن السداد هو المصادرة ■ وناصر الدين محمد بن المحسسني والي القساهرة ٧٣٠ - كان سيىء السيرة فاعتقل ، فرشا ، فافرج عنه وبدأ بجمع ما بذله عن طريق سرقة العامة والأمراء ولكن من الباطن - اذ ذكر الدواداري (٨٣) أنه اصطنع جملة حرامية لسرقة أموال النساس مقابل أن يدفع مقدمهم للوالي ٧٠٠ درهم نقرة اسبوعيا وجمع عن طريق ذلك أموالا لا تقدر . كذلك أشار المقريزي (٨٤) الى أنه في الفتر الواقعة ما بين عامي ٧٨٤ -- ٧٢٠ هـ / ١٣٨٢ -- ١٤١٧م لم تول المناصب الا بالرشوة ودفع كثير من المال ، ثم كان المتولى بعد تعيينه يقوم بظلم الرعية واخذ أموالهم وأولادهم حتى يجمسع ما دفعه من مال ، مما اثار الناس على غالبيتهم وقام أهل دمياط بقتل نائبهم ومساعده عام ٨٢٠ ه . كذلك أهل الذمة اذا صودر رؤساؤهم ، قاموا بجباية مبلغ المصادرة من بنى جنسهم مثلما وقع في عام ٧٩١ ه مع متى بطرك النصارى ومع رئيس البهود عندما

⁽۸۰) العيني : عقد الجمان ، ج ١ ، ص ٨٨٠

⁽۸۱) الكنبى : عيون التواريخ ، ج ۱۲ ، ص ۱۰ ٠

⁽۸۲) المقریزی ا السلوك ، جا ۲ ق ۱ ، ص ۲۸ •

⁽۸۳) کنن الدرر ، ج ۹ ، ص ۳۵۵ ۰

⁽٨٤) المصدر السابق ، ج ٤ ق ١ ، ص ٨٢٠ ٠

صودرا بمبلغ . . . ر . (درهم « جبوها و حملوها » (٥٥) - وفي عام ١٨١ ه قام الاستادار بدر الدين بن محب بمصادرة ابن المزلق كبير تجار دمشق بمبلغ خمسة آلاف دينار ، وكذلك القضاة بمبلغ الف و خمسمائة دينار ، وبعد الدفع قام ابن المزلق بجمعها من التجار ، وأيضا قام القضاة بفرضها على المدارس (٨٦) ، وعقب ذلك بأربعة أعوام تشدد السلطان فرج في أخذ الأمسوال من المباشرين ، لذلك قاموا بجمعها ظلما من الناس ، وكل ذلك جعل ابن تغرى بردى (٨٨) يصفه بأنه كان فتنة « أقامه الله نقمة على الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا » ، وفي عام ١٨١ ه / ١١٥ م تدم الاستادار الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين هدية ضخمة تعم السلطان شيخ تقدر بمبلغ . . . ر ١٥ دينار ، ثم عمد بعد ذلك الى تعويض هذه الخسارة فقام بمصادرة الرسل والبردداية الواقدين على بابه لقضاء أشغال الناس (٨٨) ، ويبدو أن المصادرات الطردية هذه انتشرت انتشارا فاحشا في عهد السلطان شيخ وتردد صداها في كثير من كتابات ذلك العصر ، مثلا :

في عام ٨٢٠ ه يروى المقريزى (٨٩) أنه أذا ما صادر الاستادار أحد الأفراد بمبلغ الف درهم غانه كان يدفع مثلها للصيارفة والمقدمين والمباشرين والولاة والشاد ، لذلك كان الاستادار يصادر هؤلاء دائما أذا علم أنهم جمعوا مالا عند مصادرتهم لاحد الافراد ، مما جعل هؤلاء المساعدين يعمدون الى مضاعفة مبلغ المصادرة على الناس لكى يأخذوا ما صادره الاستادار منهم،

⁽۸۵) المقریزی ، المصدر السابی ، ج ۳ ف ۲ ، ص ۹۷۵ ۰

⁽٨٦) ابن حجر : انباء ، جد ٦ ، ص ٩٠ ٠

⁽۸۷) النجوم ، ج ۱۳ ، ص ۱۵۱ _ ۲۵۲ .

⁽٨٨) أحمد عبد الرازق : البدل ، سي ٥٧ -

⁽٨٩) السلوك ، ج ٤ ق ١ ، ص ٣٩٣٠

- فى العام التالى عندما تولى الهروى القضاء بعدد البذل عمل على جمع المال وأرسل شخصا يدعى « نصف الدنيا » الى الصعيد لجمع المال من القضاة ، وأرسل آخر الى الوجه البحرى ، ومن لم يدفع كان يبدله (٩٠) .
- وعندما وقع شجار بين الوزير بدر الدين والاستادار أبو بكر ٨٢٢ ه صادرهما شيخ بمبلغ ١٠٠٠٠٠٠ دينار ، وبعد الاغراج عنهما حصلوا هذا المبلغ ممن تحت أيديهما من مباشرين مما أضر كثيرا من العامة بمصر وقراها (٩١) =
- وفى عام ٨٢٣ ه تولى صارم الدين ابراهيــم حســبة التاهرة والزم بدفع مبلغ الف ديثار ، غقام بجمعها من العامة ، لذلك كرهته (٩١ مكرر) =

اما السلطان قايتباى فقد اخذ عليه ابن اياس (٩٢) الزامه للكشاف بمبالغ معينة ، لأنهم كانوا يحصلونها من البلاد اضعافا مضاعفة وقد وقع الشيء نفسه في عهد السلطان الغورى مسع الكشاف ومشايخ العربان (٩٣) ، وفي عهد الغورى أيضا ولى على بن أبى الجود العديد من المناصب مقابل أن يدفسع شهريا على بن أبى الجود العديد من المبلغ عن طريق المصادرات (٩٤) ورتب على ذلك معاداة الجميع له وحينها أراد الغورى ارسال

⁽٩٠) ابن حجر : انباء ، ج ٧ ، ص ٣٠٢ ٠ :

⁽٩١) للقريزى : المصدر السابق ، ص ٩٤٦ ، ٥٥٥ -

⁽۹۲) بدائع ، ج ۳ ، ص ۹۲۱ ۰

⁽٩٣) أبن أياس : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٩٠ ، محمد أمن : الأوفاف ، ص ٣٥٨ -

⁽٩٤) ابن أباس اللصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٤٤ ــ ٤٥ ، محمود رزق سلبم · الأشرف قانصوه ، ص ٨٠ =

حمله الى بلاد الشام ٩٢٠ ه قرر على نيابات الشام مبالغ مالية كبير ، منها ١٢٤٠٠٠ دينار على مشايخ جبل نابلس ، فقام هؤلاء المشايخ بفرضها على عربان نابلس مما اضطرهم الى الهرب من البلاد (٩٥) .

موقف رجال الدين من المصادرات التي تعرضت لها العامة ، وموقف العامة من المصادرات التي تعرض لهما رجال الدولة: بالنسبة للشق الأول يمكن القول بأنه كان للعلماء دور قساطع وحدوى ومهم في عملية الاتصال بين العامة والحسكام ، وحظوا بهكانة كبيرة في المجتمع (٩٦) ، والواضح انهم لم يكونوا راضين عما الحق بالعامة من جنايات ومفارم ومصادرات خاصة الفئسة العبيضة منهم التي طحنها الفقر ، أما الأغنياء فأحيانا كانوا في مأمن من مصادرة أموالهم خاصة اذا كان الوالي أو الوزيسر أو المسئول سييء السيرة = وقد أرجع الدواداري (٩٧) ذلك الي ثلاثة اسباب :

ا ــ اما أن يكون النفنى له جاه فلا يتعرض له المسئسول بسبب جاهه .

٢ _ واما أن يكون الغنى مطلعا على خيانــة المسئول

٣ _ واما أن يصانع المغنى المسئول بماله غلا يعارضه

وأما من اغتقد هذه الخصال الثلاثة « غلا يبرح يحط عليه الى

⁽٩٥) ابن ایاس : المصندر السابق ، ص ٤٠٨ =

Ira Lapidus: Muslim Cities in the Later Mirdle (NN) (Cambridge University Press, 1967, 1984), p. 108

⁽٩٧) كنز الدرر ، جه ٩ ، ص ٣٦٠ ٠

⁽٩٨) رسيالة في معرفة الحلى والكنبي والأسماء والألغاب (تحفيق صيالح ابن سليمان العمير _ مجلة الدارة عدده ٢ سنة ١٨ ، الرياص ١٤١٣ هـ) ص ١٧٥ -

⁽۹۹) عز الدبن بن عبد السلام : ولد بدمشن ۷۷ ه حازر بغداد ۹۹ ه عد واقام بها لمدة شهر تول فبه الخطابة والتدريس عاد لدمشق وعمل بالخطابة والتدريس بزاوية المغزالي والجامع الأموى ، ولما تملك الصالح اسماعيل بن المعادل دمشق وأعملي المفريج صفد والثقيف اختيارا ذمه ابن عبد السلام على المنبر ولم يدع له مما اغضبه وأمر بحبسه ، ولما أفرج عنه أتى لمصر ونولي القضاء بها ، ثم بعد فترة اعتزل توفي ١٠ جمادى الأولى ٦٦٠ هـ ومن كتبه قواعد الأحكام في اصلاح الأنام ، أبى بكر هداية الله المحسيني : طبقات الشافعية (ط١ ، تحفيق عادل نوبهض ، بروت ١٩٧١) ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣ .

⁽۱۰۰) المقدسى : نزهة ، ورقة ٣٧ ، ابن بهادر : فتوح النصر ، ورقة ٨٩ ، السموطى : حسن المحاضره ، جد ٢ ، ص ٣٥ ــ ٣٦ ، الشرقاوى : تحقة الناظرين ، ص ١٧٧ ، المقريزى : السماوك ، جد ١ ق ٢ ، ص ٤١٦ .

ذلك مبينا للسلطان أنه لا يحق له التعرض لهذه الأملاك لأن لها أصحابها « ويدهم ثابتة عليها » وترك المجلس عاضبا (١٠١) . وعندما أراد بيبرس أخذ فتوى العلماء والفقهاء بجواز أخذ أموال من الرعية ليتقوى بها في قناله مع العدو ، وافقه فقهاء الشمام جميعا عدا الشيخ محيى الدين النووى (١٠١) أذ أمتنع عن كتابة خطه على الفتوى الا بعد أن يدفع الماليك ما لديهم من حوائص ويبقوا بالبنود ، وتدفع جواريه ما لديهم من حلى ، وكل فلك أغضب الظاهر بيبرس وجعله يطرد النووى من دمشق الى بلدته نوى (١٠٣) ، ومما جاء في رسالة النووى لبيبرس « ولا يحل أن يؤخذ من الرعية شيء ما دام في بيت المال شيء من نقد أو متاع أو أرض أو ضياع تباع أو غير ذلك » (١٠٤) = كذلك وقف الشيخ النووى في وجه السلطان بيبرس حينها أراد مصادرة أرض الغوطة بدمشق من يد ملاكها بعد طرد التتار عنها — مثلها فعل ابن عطاء سابقا — وأرسل النووى أيضا هذه المرة خطابا للسلطان يحذره سابقا — وأرسل النووى أيضا هذه المرة خطابا للسلطان يحذره

⁽۱۰۱) ابن كثير : البداية ، جه ۱۳ ، ص ۲٦٨ ، ابن تغرى بردى : المجوم ، جه ٧ ، ص ٢٤٧ - ٢٤٧ .

⁽۱۰۲) محيى الدين النووى: ولد في المحرم ١٦١ هـ بنوى أو نوا احدى قرى حوران بسوريا = تعلم بها وجد في طلب العلم وعندما بلغ ١٩ عاما قدم به والده الى دمشين فتعلم بها على أيدى مشاهير العلماء ، كان لا يدخل الحمام ولا يأكل من فواكه دمشيق لما في ضمائها من الحيلة والشبهة ، ولم يتزوج ، وامتازب عمامته بالمصغر ، وحج مرتين ولمه عدة تصانيف منها : المنهاج ، رياض المعالحين ، المبهمات ، والاربعين حديثا ، للارشاد في علوم الحديث ، منهاج الطالبين • عاد الى قريته ومرض عند أبويه وتوفى ١٤ رجب ٢٧٦ هـ ودفن ببلدته - الحسبني : قريته ومرض عند أبويه وتوفى ١٤ رجب ٢٧٦ هـ ودفن ببلدته - الحسبني : الملدر السابق ، ص ٢٦٠ ، الكنبي : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٦٢ ، بامخرمة د فلادة ، ورقة ٢٩٨ ، الشرقاوى : المصدر السابق ، ص ١٧٧ ،

⁽۱۰۳) السيوطى ١ المصدر السابق ، ص ٧١ ٠

⁽١٠٤) حماده : الوثائق ، ص ٢٦ ٠

من ذلك ويأمره بأن يتقى الله ويرجع الى أحكام الدين ، فاستدعاه السلطان وتحاور معه وانتهى الأعر بطرد النسروى من مجلس السلطان كما ذكر آنفا - ويقال أن بيبرس مات غيظا لأنه اعدد الأرض لأهلها خوفا من ثورة العامة ، ولأنه عجز عن وضع حدللتدخل النووى (١٠٥) -

ومما جاء في رسالة النووى الأخيرة للسلطان بيبرس ـ بعد المقدمة والنصائح والأحاديث ـ ما يلي :

« ٠٠٠ وقد لحق المسلمين بسبب هذه الحوطة على أملاكهم أنواع من الضرر لا يمكن التعبير عنها وطلب منهم اثبات ما لا يلزمهم مهذه الحوطة لا تحل عند احد من علماء المسلمين بل من في يده شيء مهو ملكه لا يحل الاعتراض عليه ولا يكلف باندات وقد اشتهر من سيرة السلطان أنه يحب العمل بالشرع فيوصى نوابه مهو اولى من عمل به والمسئول اطلاق الناس من هذه الحوطة والافراج عن جميعهم فأطلقهم اطلقك الله من مكروه فهم ضعفة ونميهم الأيتام والأرامل والمساكين والضعفة والصالحون وبهم تنصر وتغاث وترزق وهم سكان الشام المبارك جيران الأنبياء صلاة الله وسلامه عليهم وسكان ديارهم غلهم حرمات من جهات ولو راى السلطان ما يلحق الناس من الشدائد لاشتد حزنه عليهم واطلقهم في الحال ولم يؤخرهم ولكن لا تنتهي اليه الأمور على جهتها غبالله أغث المسلمين يغثك الله وارفق يرفق الله بك وعجل لهم الافراج قبل وقوع الأمطار وتلف غلاتهم غان اكثرهم ورثوا هذه الأملاك عن اسلافهم ولا يمكنهم تحصيل كتب شراء وقد نهبت كتبهم ٠٠٠ فهذه نصيحتنا الواجية علينا للسلطان ونرجو من فضل الله تعالى أن يلهمه غيها القبول والنسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » (١٠٦) -

⁽۱۰۰) عبد الرحمن الشرقاوى : الفقيه المعذب ابن تيمية (كناب اليوم ، عدد ٢٤٤ ، القاهرة ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٥ ـ) ص ٢٤ ،

⁽١٠٦) السيوطي : المصدر السابق ، ص ٧٠ ٠

من خلال ما جاء بهذه الرسالة يتبين أن الامام النووى لم يخش في الله لومة لائم ■ وقام بتوجيه النقد اللاذع للسلطان في صورة رجاء لكي يثنيه عن متصده في مصادرة أملاك الدماشقة ، واستهلها بمقدمة ثم عدة آيات قرآنية وأحاديث تحض على ضرورة اتباع العدل والرفق بالرعية ، ولم ينس في خضم ذلك أن يبين للسلطان رأى الشرع في هذه الحوطات ، وأمعانا في استدرار، عطف السلطان _ وربها تملقا _ ذكره بانه يحب العمل بالشرع ويجب أن يبقى على هذه الصورة في نظر معاصريه ٠٠٠ الى غيير ذلك من النصائح • ولكن هل أتت كل هذه المواقف من قبل ابن عطاء الأزرعي والنووي بفائدة ؟ تشير الأحداث التالية بالنفي أذ غضب السلطنان ولم يستمع لكلامهما ، وقرر على الدماشقة مليون درهم : ورغض تقسيطها وبعد أن جمعوا له ما يقرب من نصف البلسغ ــ ...ر.. درهم ــ أعفاهم من الباقى (١٠٧) . وكانت حجة الظاهر بيبرس في تنفيذ الحوطة أن عمر بن الخطاب فتح دمشق عنوة ، وأن الماليك أخذوها من التتار بالسيف (١٠٨) !! . ومن الملماء الآخرين من لهم بصمات ساطعة في التاريخ الملوكي ا قاضي القضاة الشبيخ تقى الدين محمد بن دقيق العيد (١٠٩) أذ عقد

⁽۱۰۷) الکتبی : المصدر السابق ، ج ۱ ، ص ۲۶٦ ـ ۲٤٧ .

⁽۱۰۸) الصفدی الواقی ا جا ۱۰ ، ص ۳۶۵ =

⁽۱۰۹) ابن دقيق العيد: ولد يوم السبت ۲۰ شعبان ١٦٥ هـ بساحل ينبع من ارض الحجاز ، نشأ وتربى بقوص ، جمع بين العلم والدين ، برع في الحديث والفقه والأدب والنحو والشعر ، وكان له عدة اولاد سماهم على أسماء الصحابة العشرة = تعلم الفقه على يد والده والشيخ عز الدين بن عبد السلام ، كان مالكي المذهب ثم صار شافعيا ، تولى القضاء في مصر لمدة ست سنوات وسبعة أشهر تم عزل نفسه ، وقيل انه المبعوث على رأس المائة السابعة = توفي يوم الجمعة ١١ صفر على رئس المائة وصلى عليه كبار رجال الدولة ، احمد بن محمد بن القاضى - درة الحجال في غرة أسماء الرجال (ج ٤ ق ١ ، نشر وتصحيح ي - س - علوش ، المغرب ١٩٣٤) ص ١٥٨ ثرجمة رقم ٥٤٥ :

السلطان الناصر محمد بن قلاوون مجلسا للبحث في أمر غازان قائد التتار ١٩٩ هـ وأراد السلطان نحصيل مال من الرعية لاجل النفقة والخروج لحرب غازان ، وتوقف الأمراء لأجل الحصول على متوى من ابن دقيق العيد ، فعندما قدمت اليه الورقة ليوقع عليها رماها من يده عندما علم بمضمونها ، وطالب بأن يقدم كل أمير ما لديه من جواهر وغيره — مثلما فعل العز بن عبد السلام مع قطز — وانتهى الأمر برفضه النوقيع قائلا : « وتريد منى أن اكنب قتوى على ما لا يحل ؟ » ثم ترك المجلس مسرعا ، فاتجه الأمراء الى طريق آخر وهو فرض مكسى مقرر الخيالة ونصف السمسرة ، ثم اخذوا من كل أردب قمح يطحن خروبة — قطعة نقدية نحاسسية تساوى عشرة دراهم — كذلك اخذوا بعض الأموال من بعض التجار الاثرياء (١١٠) =

هذه بعض المواقف المشرفة لبعض العلماء في عهد المماليك البحرية ، واذا ما انتقلنا الى عهد الجراكسة نجد هناك أيضاء مواقف مشابهة ، اذ روى المقريزى (١١١) أن السلطان برقوق قام بضرب وطرد أحد فقهاء دمنهور ويدعى الشيخ شهاب السدين أحمد بن الجهدى الشافعي لأنه قام بنهي الضامن عن أخذ المكوس، وفي عهد السلطان فرج قام بجمع الخليفة المتوكل والقضاة والعلماء والأمراء والأعيان وحدثهم بأن بيت المال خاو ، وتيمور لنك في طريقه الى البلاد = والغرض من الاجتماع هو أخذ بعض أموال التجار والأثرياء أو جزء من الاقطاعات للاستعانة به في الدفاع ، فرفض القاضي الحنفي جمال الدين المالطي وساعده بقية القضاة فرفض القاضي الحنفي جمال الدين المالطي وساعده بقية القضاة

العينى : عقد الجمان ، ج ؛ ص ٢٨٥ ـ ٢٨٩ ، السيوطى : حسن المحاضره ، ح ٢ ، ص ١٨٢ ،

⁽۱۱۰) العينى : المصدر السابق ، من ٧٣ ــ ٧٥ و ح (٣) ، الشرقاوى : الفقه ، ص ٥١ -

⁽١١١) السلوك ، ج ٣ ق ٢ ، ص ٥٥٠ ٠

قائلين : « أنتم أصحاب اليد ، وليس لكم معارض • وان كان القصد الفتوى • فلا يجوز أخذ مال أحد • • فاغتاظ فرج من عصيان قاضى القضاة المالكية أيضا - نور الدين بن الجلال - وعزله (١١٢) • و

وعندما أراد السلطان برسباى أخذ فتوى القضاة والعلماء بأخذ أموال الرعية لتسليح جيشه من أجل مقاتلة شاه رخ بن تيمور لنك ٨٣٩ هـ / ١٤٣٦ م ، لم يوافق الفقهاء وقال بعضهم كيف نفتيه بأخذ الأموال واحدى زوجاته كانت ترتدى بدلة يوم طهور ولدها العزيز يوسف تبلغ قيمتها ثلاثين ألف دينار (١١٣) ، وتكرر الموقف نفسه مرة ثانية ولكن مع السلطان قايتباي في عام ٨٧٢ ه عندما أراد تحصيل مال لقتال شاه سوار أمير ذو الفادر ورفض طلبه (١١٤) أذ جلس الخليفة العباسي المستنجد بالله يسوسف يحتاطه قضاة مصر الأربعة : الأسيوطي الشافعي ا وابن الشحنة الحنفي ، وأبن حريز المالكي ، وعز الدين الحنبلي . وخلف هؤلاء اصطف الأمراء ومشايخ العلماء بينما تصدر السلطان قابتباي صدر المجلس ، وأوما الى كاتب السر أبو بكر بن مزهر ليفتتح الجلسة ويدير الحوارات وعرض الموضوع على جمهور الحاضرين ، فشرع ابن مزهر بها أوتى من غصاحة ورصانة في جذب انتباه الحاضربن واللعب على الوتر الحساس لديهم واطلعهم على أن بيت المال فقد نصفه الثاني وأصبح بيتا بلا مال ، وهنالك يستغيث أزبك نائب الشيام طالبا النجدة لقتال شياه سوار وجيشيه الجرار أ ووسط هذا الصمت المخيم على المجلس وبعد أن أثار هيههم أبن مزهسر العادلفة والنذوة ، آب بسرعة الى لب الموضوع وأمل منهم أخذ يعض الأموال وادخالها الى الذخيرة حتى يتسنى للسلطان الذود

⁽۱۱۲) ابن ایاس : بدائح ، جا ق ۲ ، ص ۹۹۳ ـ ۹۹۶ •

⁽١١٣) محمد محمد أمين : الأوقاف ، ص ٣٣٦ ٠

⁽١١٤) ابن اياس : المصدر السابق ، جد ٣ ، ص ١٤ ، ابن الصبرفي ا انباء = ص ٣٤ . - ٣٥ =

عن البلاد . فما كان من جمهور الصاضرين سوى الموافقة بالإجماع، ربها تعاطفا مع الموقف أو رهبة من السلطان ، وعندما أوشك السلطان على حل الجلسة وأخذ الاذن باشعال نار المصادرات ، حدث ما لم يتوقعه أذ دخل عليهم شميخ الاسمالم أمسين الدين الأقصراني (١١٥) الحنفي معرض عليه الموضوع ، وعجرت بلاغة كاتب السر عن التناع الرجل بالموافقة ، فما كان من الشبيم سوى أن هب وانكر ذلك مبينا أنه لا يحل للسلطان أخذ المسال الا بعد أن يقدم الأمراء والجند والنساء ما لديهم من حلى وأموال ، ولم يقتصر الشبيخ عند هذا الحد بل أقنع الحاضرين بعدم الموافقة، حينئذ انفض الاجتماع وخرج السلطان غاضبا بعد أن كان قساب قوسين أو أدنى من أخذ الموافقة - هذه بعض مواقف رجال الدين والعلماء من مصادرة العامة " ويتبين من خلالها مساندتهم للناس وعدم رضائهم عن سلب الأموال وان كان مصير بعضهم العزل أو المضرب أو النفي مان ذلك لم يثن عزمهم عن مواصلة الجهاد والوقوف في وحه الاستبداد ، حاربوا من أجل مبدأ الحق والعدل لا من خلال نصوص حامدة بل طوءوها لتلائم عصرهم ، وهناك بلا شك مواقف أخرى لقلة من ينتسبون الى الدين نافقوا فيهسا السلاطين وأيدوهم واضفوا على استبدادهم نوعا من الشرعيسة أملا في منصب زائل أو تفاديا لسوء عاقبة في الدنيا وكان مصيرهم الخسر إن المس في الدنيا والآخرة كما سيتيين فيما بعد .

وينتقل البحث الآن الى الشق الثانى وهو : موقف العامة أو باقى طوائف المجتمع من مصادرة رجال الدولة : فهل كانت العامة

⁽١١٥) شيخ الاسلام أمين الدين يحيى بن محمد الأقصرائى : ولد عام ٧٩٥ مـ أخذ الفقه والأصول عن أخيه بدر الدين بن الاقصرائى ، ولازم العز بن جماعة = تولى مشيخة الاشرفية والمصرغتمشية ، ودرس التفسير بالمؤيدية ، وأس المنفية في عصره ، وكان صالحا ويساعد الفتراء وطلبة العلم وينصر الدين ويبطل المفالم ويراجع الملوئه في ذلك ، توفى ١٨٨٠ ه ، السيوطى : نظم العقيان في اعيان الاعيان

غرحة وراضية بما تعرض له رجال الدولة من مصادرات وسلب الأموالهم ، أو تعاطفت مع هؤلاء الرجسال وثارت من أجلهم ؟ يشير الواقع التاريخي الى أن عامة مصر الملوكية كانت « كها مهملا " ليس لها تأثير كبير في مجريات الأمور (١١٦) " وهدنه حقيقة أذ لم تعنهم كتيرا الصراعات الدائرة من حولهم بين رجال الدولة بعضهم البعض الا أذا كانت ستعبود عليهم بفائدة ما ، وغيها عدا ذلك انصرفوا الى البحث عن لقمة عيشهم " ورغم هذا كانت لهم بعض الانطباعات والتصرفات تجاه المصادرات والعقوبات كانت لهم بعض رجال الدولة ، خاصة من احتكوا به مباشرة من خلال واجبات وظيفته كالقضاة والمحتسبين والوزراء وغيرهم. وقد انقسمت هذه المواقف الى قسمين :

(1) قسم من المصادرين تعاطفت معه العامة وتأسفت على ما جرى عليه ، بل طالبوا بالافراج عنهم -

(ب) قسم من المصادرين فرحت العامة بمصادرته ع وشمتوا فيه ورجموه بل أرادوا حرقه .

ويربجع تباين المواقف هذه الى عدة أشياء أهمها :

ا _ مدى علاقة المصادر بالمامة وعطفه عليهم واطعسامهم وكسوتهم =

٢ ــ سيرة المصادر وشهرته في عمله -

٣ ــ معاملة المصادر مع العامة سواء : بالعدل أو الظلم ، أو التكبر أو التواضع ٠٠٠ الغ ،

وهذه بعض الأمثلة التوضيحية ، بالنسبة للقسم الأول مهن تعاطئت معه العامة نجدها قليلة (مما يؤكد أن المسادرات ام

⁽ حرره فيليب حتى ... المكتبة العلمية ... بيروت ، ١٩٢٧) ص ١٧٧ ... ١٧٨ . حسن المحاضرة ، جد ٢ ، ٢٠٤ من "

⁽١١٦) فاسم ، الهواري : الرواية ، ص ١٤٠ ح (١) -

تكن ظاهرة مؤمَّتة بل سياسة دائمة انتهجها رجال الدولة حيال العوام) مثلا : عندما نكب الصاحب تاج الدين محمد بن حنا على يد الشجاعي ضربه مقرعة واحدة فوق قميصه وتكانرت الناس على الشجاعي ومنعوه من ضرب الصاحب أكثر من ذلك (١١٧) . وفي عام ٧٢٦ ه. غضب السلطان الناصر محمد بن قسالوون على الأمير طشتمر حمس أخضر نانب حمص وسجنه ، فلجنمعت آلاف الحرافيش أسفل القلعة ونادوا « يا أعرج النحس - يقصدون السلطان الناصر - اخرجه ، فأخرجه ، وعندما سجن مرة نانية فعلت الأيتام مثلما معلت الحرافيش فأفرج عنه 6 والسبب في ذلك ان الأمير طشتهر كان كثير الصدقات على الحرافيش والأيتام ويكسوهم ويطعمهم (١١٨) • وهذا ما جعملهم يتعصبون له وينصرونه ، وعندما صادر السلطان الناصر حسن المستوغسين بدواوين الشام ٧٦١ ه باعوا جميع ما يملكسونه ، بل عسرض بعضهم بناته للبيع وبكي الناس رقة ابعضهم (١١٩) . وفي عام ٨٠٠ ه قامت العامة بمظاهرات من أجل الافراج عن علاء الدين ابن الطبلاوى والى القاهرة المصادر واعادته الى عمله ، الا انهم ضربوا (١٢٠) . وفي عهد الظهاهر جقهق ١٤٦ ه رسم على الخازندار الصفوى جوهر التهرازي وصودر 6 متأسفت النساس على عزله بسبب حسن سيرته في العمل (١٢١) - وأخيرا عندما المرج عن المحتسب الزيني بركات بن موسى ٩١٨ ه بعد مصادرته لقيته الناس بالطبول والزمور وأوقدت له الشموع ومشى وراءه ارباب الدولة ، وهذا بسبب حب الناس له (١٢٢) . أما بالنسبة

⁽١١٧) الكتبي : فوات ، چ ٣ ، ص ٢٥٦ •

⁽۱۱۸) ابن بطوطة ا تحقة ، ص ۲۲ •

⁽۱۱۹) ابن کثیر : البدایة ، ج ۱۶ ، ص ۲٦٩ ·

⁽۱۲۰) المقریزی ، السلوك ، ج ٣ ق ٢ ، ص ٨٩٦ ــ ٨٩٨ ٠

⁽۱۲۱) ابن تغری بردی : النجوم ، جد ۱۰ ، ص ۳۵۵ ۰

⁽١٢٢) ابن اياس : بدائع ، ج ٤ ، ص ٢٧٤ _ ٥٢٧

للقسم الثاني ممن فرحت العامة في مصادرتهم فهمم كثيرون ، والأسباب متعددة يمكن الوقوف عليها من خلال الأمثلة التالية . وبداية فقد شاركت العامة في نهب بيوت كثير من الأثرياء المصادرين خاصة أهل الذمة أو المسالمة ممن يقتنون الثروات الطائلة سبب عملهم في الجهاز المالي والاداري بالدولة . وقد ارجمع بعض الباحثين (١٢٣) هذا النهب الى مشاعر الحقد والغضب المكتوم الذي تولد في نفوس العامة تجاه الأغنياء بفض النظر عن دياناتهم ٤ كذلك ينتقد ابن ظهير (١٢٤) سلاطين الماليك ويأخذ عليهسم استعمال أهل الذمة في كتابة الانشاء ، كما يوجه نظر هــؤلاء السلاطين الى ضرورة محاسبة أهل الذمة ومصادرة أموال من تثبت خيانته منهم . كما أن مصادرة السلطة للهاربين من رجال الدولة كانت فيها منفعة كبرى للعامة ، اذ يحصلون على جزء من اموالهم بالنهب ويسكنون دورهم . وهذا ما حدث مسع الأمسراء السيعمائة الهاربين الى الشام ١٥٢ ه بعد مقتل أستاذهم أقطاى غصودروا (١٢٥) ٠ ومن الملاحظ أن غرحة العامسة بالنسسية لمصادرات هذا القسم من رجال الدولة ترجع الى طرقهم الملتوبة والتعسفية التي أدت الى تخمة بعضهم ومخمصة بعضهم الآخر . وغيها يلى بعض الأمثلة: عندما صودر ناصر الدين المقدسي وكيل السلطان بالشام ٦٨٩ ه بسبب ظلمه للعامة هجاه الشاعر سيف

⁽١٢٣) قاسم عبده : اليهود ، ص ٧٢ ٠

⁽١٢٤) محمد الحبيب الهيلة : النظم الادارية بعصر في القرن التاسع الهجرى من خلال كتاب روضة الأديب ونزعة الأريب لابن ظهير (أبحاث الدوة الدولية لتاريخ القامرة ، ج ٣ ، ١٩٧١ -) ص ١٠٧١ ٠

Fatima S.: Baybars 1 of Egypt (Uakistan 1956), p. 7. (170)

الدين السامري قائلا:

واحقن دما الاسلام من ولد الزنا عجل بذبح المسدسي وسلحه

واغلظ عليه ولا ترق فكمسا

یلقی بما کسبت یداه وجنا

غلما انتهى الأمر بشنق المقدسي رثاه السامري قائلا:

شنق اللص نفسه وأراح

الخلق من قبح معله الميشوم

وأحاطت به زبانية النسار

واعوانها من الترسيم

وفرحت العامة بمقتل المقدسي واستراحوا من شره (١٢٦) · وعندما صودر وعوقب الوزير ابن السلعوس ١٩٣ ه فرحت العامة بذلك لأنه كان متكبراً ، وفي أثناء طلوعه الى القلعة متيدا وقفت الحرافيش في طريقه ومعهم احذية مقطعة ونادوا عليه « يا صاحب علم لنا على هذه » (١٢٧) وفي نفس العام نكب الشجاعي غفرحت بذلك العامة كثيرا بسبب ظلمه وكثرة مصادراته لهم ، وعندما قتل وطافت المشاعلية برأسه على رمح ، دفعت العامة لهؤلاء المشاعلية نقودا كثيرة من أجل السماح لهم بصفع الشجاعي وضربه (١٢٨) ، وفي عهد السلطان محمد بن قلاوون أوقع الأمراء بالوزير ناصر الدين محمد بن الشيخي ٤٠٤ ه فارادت

⁽۱۲٦) الكتبى : عيون التراريخ ، ج ١٢ ، ورقة ١٠ ، النويرى : نهاية ، ج ٢١ ، ص ١٦٨ _ ١٦٩ •

⁽۱۲۸) الكتبى : المصدر السابق ، ص ٥٠ ، القريزى : المصدر السابق ، ص ١٠٨ =

العامة رجمه بسبب تكبر وظلمه لهم (١٢٩) . كذلك فرحت العامة ودعت للسلطان عندما قبض على وكيله كريم الدين بن هبة الله وابن أخيه كريم الدين الصغير ناظر الدواوين ٧٢٣ هـ (١٣٠) . ويعتبر شرف الدين النشو – قبطى الأصل – من أكثر الموظفين الذين كرهتهم العامة ، وكذا أخوه رزق الله ، لذلك عندما قبض عليهما وصودرا ، ٧٤ ه قتل النشو وانتحر رزق الله « وأوقدت لهلاكهما الشموع بالقاهرة » واجتمعت العامة تحت القلعة ورفعوا الأعلام والمصاحف وارتفع صياحهم استبشارا بقبض النشو ، وهــذا بسبب قهره لأهل القاهرة من كثرة مصادراته لهم وطرح البضائع عليهم وقتل بعضهم ، وقال فيه الشعراء :

النشو لا عدل ولا معرفة قد آن للأقدار أن تصرفه من أتلف الناس وأموالهم لأيحق للسلطان أن يتلفه

وبعد دفنه بمتابر اليهود عينت الدولة حراسة على قبره لئلا تحرقه العامة (١٣١) • وعقب ذلك بعامين خرجت العامسة بعد القبض على الاستادار أقبفا عبد الواحد ومصادرته أملا في الفتك به بسبب كثرة ظلمه (١٣٢) • وفي عام ٧٤٨ ه قتل شاد الدواوين غرلو فخرجت أيضا العامة لرؤيته ، وبعد دفنه قسامت الحرافيش بنبش قبره وأخرجوه ، ومثلوا به ونوعوا نكاله وأرادوا

٠.,

⁽۱۲۹) العيني : عقد ، ج ٤ ، ص ٣٥٩ ــ ٣٦٤ ، المقريزي : المصدر السابق ، ج ٢ ق ١ ، ص ١٠ ٠

⁽۱۳۰) ابن الوردى : تتمة ، ج ۲ ، ص ۲۷۶ ، ابن كثير : البداية ، ج ۱۶ ، ص ۱۰۵ ، ۱۱۱ ، ۱۱۳ -

 ⁽۱۳۱) أبو الغدا : المختصر ، ج ٤ ، ص ۱۳۱ ، المقريزى : المصدر السابق ،
 ج ٢ ق ٢ ، ص ٧٧٤ ـ ٣٨٤ =

⁽۱۳۲) ابن نغری بردی ا النجوم ، ج ۱۰ ، ص ۱۰ =

حرقه الا أن السلطان أمر الأوجاقية (١٣٣) بضربهم وردهم عن ذلك (١٣٤). هذا بسبب كنرة ظلمه للعامة. كذلك قامت العوام في عام ٧٥٥ ه بضرب ناظر الخاص والجيش تاج الدين أحمد بالنعال عند القبض عليه ومصادرته (١٣٥) - أما الأمير شهاب الدين أحمد بن الزين والى القاهرة فعند القبض عليه عام ٨٠١ ه ارادت العامة قتله بسبب كرههم وبغضهم له (١٣٦) ، وهذا أمر طبيعي أن تكر العامة والى الشرطة لأنه القائم على حفظ الأمن والنظام أن تكر الشامة على الفوغائية وعدم النظام ومن هنا تعارضت مصالح العامة على الفوغائية وعدم النظام ومن هنا تعارضت مصالح الطرفين -

وفى مجال القضاء - الذى نال احترام العامة بعض الشىء - لم يتوان العوام فى سب ولعن المسيئين منهم - مثال ذلك عندما رسم على قاضى القضاة شمس الدين محمد الهروى وصودر بسبب الاختلاس سبته العامة ولعنته وغرحت فى سجنه بسبب مسوء سيرته (١٣٧) .

وعندما صودر ناظر الجيش والاستادار زين عبد الباسط بن خليل الدمشقى في عامى ٨٤٢ هـ ٥ ٨٥٧ هـ غرجت العامة بذلسك

⁽٣٣٣) الأوجاقية : مفردها أوجاقى ، وهو مشتق من وشاق الفارسى ، وتعنى رئيس الغلمان ومهمة الأوجاقى العناية بالخيل لذلك أطلق عليهم أوجاهية الاصطبل ، وكانوا تابعبن للأمير أخور : الباشا : الفنون ، ج ١ ، ص ٢٨٩ ٠

⁽۱۳٤) الصفدى : الواقى ، ج ۹ ، ص ٢٩٥ ، المقريزى : السلوك ، ج ٢ . ق ٣ ، ص ٧٦٧ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، ص ١٦٥ ــ ١٦٧ ، حياة : أحوال ، ص ٨٦ ٠

⁽۱۳۵) المقریزی : المصدر السابق ، ج ۳ ق ۱ ، ص ۲ ۰

⁽۱۳٦) ابن ایاس: بدائع، جراق ۲، ص ۵۱۱ ـ ۹۲۲، المقریزی: المصدر السابق، جر ۳ ق ۳، ص ۹۶۰

⁽۱۳۷) المقریزی ا المصدر السابق ، ج ؛ ق ۱ ، ص ۱۹۱ =

بسبب بطشه وسوء خلقه وتحجيره على الأشياء واستيلائه على معايش الفقراء (١٣٨) . وفي عام ١٥٥ ه ثارت الأجلاب ضد السلطان وطالبته بعزل أبى الخير النحاس فخنسم لهم ورسم علبه في بيت قاضي القضاة الشافعية شرف الدين المنياوي لئلا تقتلسه العوام بعد أن رجموه ، وعين الوالى رجالا لحمايته من العامة ، وكل ذك بسبب ظلمه لهم (١٣٩) - وأخيرا يشير أبن الصيرفي (١٤٠) أنه في أحداث عام ٨٧٣ هـ صودر أعيان الدولة بسبب تجهيز حملة الى شاه سوار ، أما عن موقف العامة فيصفه بقوله : « مع أن جماعة ما طرق قلبهم الهم والغم وهم العوام والفقراء فانهم يتنزهون ويتفرجون ، فلا بارك الله فيهم ، ما أقبح أفعالهم » . فرغم فقر العوام ، فان ذاك لم يكن لهم شهيع لدى الأعيان بل حسدوهم واخذوا عليهم تنزههم واستقبحوا افعالهم ، أما يكفيهم أن المعاهة تركت لهم شئون الحكم يديرونـــه كيفما يشـــاؤون ؟ أو لم يرضهم أيضا أنه على أكتاف هؤلاء العوام اقتنى الأعيان نرواتهم ا وأخيرا أو ليس هؤلاء الأعيان هم السبب غيما وصلت اليه حالة العامة بما فرضوه من نظام طبقى واستنزاف جعل العامة لا يعنيهم في الحياد سوى لقمة العيش ؟! تبقى نقطة أخيرة وهي بيان اش المصادرات على باقى طوائف الشمعي • اذ ترتب على سياسة المصادرات كثير من الآثار والنتائج بالنسبة للعامة --الى جانب عوامل اخرى - يمكن اجمالها فيما يلى :

ا ـ عدم التعاون مع الجيش اثناء حروبه الخارجية : ادى الظلم الذى لقيته العامة من قبل حكام الماليك الى وقوفهم

⁽۱۳۸) ابن تغری بردی : المصدر السابق ، جه ۱۵ ، ص ، ص ۳۲۷ ، جه ۱۳ ، ص ۱۳۸) . ص ۲۸ ۰ ص

⁽۱۳۹) السخاوى : النس ، ص ۳۱۵ ـ ۳۱۷ ، ابن تغرى بردى : المصدر المسابق ، ح ۱۰ - ۱۹۵ ۰

⁽١٤٠) انباء ، ص ۲۷

موقفا سلبيا تجاه هذا الحكم اذا ما تعرض للأخطار الخارجية مثل مهاجمة العثمانيين مصر (١٤١) • وغدت الدولة المملوكية في عيون العوام « وحشا لا يستحق الانقاذ » (١٤٢) • وقام اهمل حلب والكرك بطرد غلول المساليك الهسارية عقب هزيمتهم في معركة مرج دابق ٩٢٢ هم / ١٥١٦ م ومنعوهم من دخول البلاد (١٤٢) •

٧ — تدهور الحياة الاقتصادية وانتشار الفوضى في الباد: ادت كثرة الاغتصابات الى ضياع هيبة الدولة — ضمن أسبساب آخرى — وتعجيل سقوطها ، وتضرر الغالبية العظمى التى لم يكن لها يد في هذا السقوط (١٤٤) . وعلق كثير من المؤرخين على كل عملية رماية — طرح — تعرضت لها العامة بعبارة « ونشأ من هذ الأمر فساد كثير وظلم كبير » (١٤٥) . وعملية طرح البنسائع هذه عملت على استنزاف أموال العامة مما كان له أثر كبير في هز كيان الدولة الاقتصادى = ومن ناحية أخرى عملت المصادرات على رزرع روح العداء والكراهية والحقد بين طبقات العامة أنفسهم مما أدى الى القتال بينهم واشاعة المفوضى وزعزعــة الأمسن في البلاد = حيث أن من بقى في البلاد ولم يفر ساعد الولاة في جمعهم للأموال بغير حق لكيلا تنهب أمواله = واعتبر الأســدى (١٤٦) ذلك هو السبب الثالث في دخول الخلل والفساد للديار المصريــة ذلك هو السبب الثالث في دخول الخلل والفساد للديار المصريــة الملوكية .

⁽۱٤۱) ماجد : طومان بای ، ص ۵۳ ·

⁽١٤٢) قاسم عبده قاسم : صور من الحياة اليومية في القاهرة عصر سلاطن • ٦٣ ، الكويت ١٩٩٠) ص ٦٣ ، Poliak : Les Revoltes, p. 269.

⁽۱٤٣) زيادة : نهاية ، ص ٢٢٠ -

⁽١٤٤) مصطفى الشكعة : معالم المحضارة الاسلامية (دار العلم للملايين ،

ط ٤ ، بیروت ۱۹۸۲) ص ۱۰۰ -

⁽۱٤٥) ابن الصيرفى : تزهة ، ج ١ ، ص ١٧٤ ٠

⁽١٤٦) المصدر السابق ، ص ٥٥ -

٣ - تفاقص عدد السكان: اشسار البعض (١٤٧) الى أن ما تعرضت له العامة من مصادرات وضرائب ونهب عمل على تناقص عدد السكان . ويمكن تفسير هذا الرأى بأن كثيرا من المصادرات حوت الفلال والحبوب المصدر الرئيسي لطعام الشعب ، وبسبب كترة ما انتاب العصر من مجاعات وأوبئة لم تجد العامة ما تقتات به له في الوقت الذي ذهبت غيه الفلال الى اصطبلات الأمراء لل غاصبحت غريسة سهلة لغول المرض مما أدى الى خلخلة الخريطة السكانية للبلاد .

٤ — انحطاط الحضارة وزوال الفكر الخلاق: فرضت طبيعة نظام الاقطاع المملوكى على العامة ضرورة بذل الجهد والتعب حنى يحصلوا على ما يطعمهم وما يكسوهم • وهذا لأنهم «ملزمسون بدرهم معين ، فان لم يعملوا هذا أضنكهم الطلب ولم يجدوا جهة للوقاء » (١٤٨) • وفي غمار هذا لم تهتم الناس بالحضارة بل انشغلوا بمعايشهم (١٤٩) • وهذا امر طبيعى للانسان اذ لا يعتل أن يبدع في النواحى الثانوية ما لم يشبع الأساسية من ماكسك ومشرب وملبس .

o مصادرة عرب الجنوب ادت الى خلل أحوال الوجسه القبلى ونهبه ، وأيضا انهيار الوجه البحرى بسبب فرض بضائع الوجه القبلى عليه : كانت حملات الماليك على العربان تنسف الطارق والتساك وتدع النساء أيامى والأبنسا يتسامى والديار خرابا . فبسبب تعديات البدو بالوجه القبلى على الاقطاعات والقرى ارسل اليهم الماليك العسديد من الحمسلات الواحدة تلو الآخرى لاخمادهم والحد من سطوتهم ، وغالبا ما كان

⁽١٤٧) حماده : المرجع السابق ، ص ١١ ٠

⁽۱٤۸) العمري ، مسالك، ، مِن ۱٬٤٧ •

⁽١٤٩) ماجد ١ تاريخ الحضارة ، ص ٢٩١٠

العربان يلوذون بالكهوف والجبال حنى تنتهى الحملة ، وكان من نتائج هذه الحملات قتل كنير من العربان ، واحضار رؤوسهم الى القاهرة • ونهب أراضيهم وبيوتهم وممتلكانهم ، بل سبى نسسائهم أحيانا • وكل هذا أدى الى خراب معظم الصعيد (١٥٠) ، مثال ذلك ما أحدثه الاستادار فخر الدين بعرب هوارة في الصعيد ما بين عامى ٨٢٠ و ٨٢٢ حيث أدى ما نهبه من مواش وغيره الى تطرق الخلل بالوجه القبلى • وأعقب ذلك انهيار بالوجه البحرى بسبب طرح هذه البضائع المصادرة على الفلاحين واصحاب الدواليب بأثمان غالية (١٥١) •

7 — اندثار العديد من المهن واغلاق المسديد من المتاجسر والأسواق: في النصف الثاني من دولة الماليك تدهسورت بعض الصناعات التي كانت تشتهر بها البسلاد " بينما ظلل الحسكام يستوردون حاجتهم من الخارج في مقابل العملات الذهبية ممسا ترتب عليه استنزاف رصيد البلاد من الذهب والفضة ، واصبحت القاعدة السعرية تعتمد على النحساس " الذي هسرب بسدوره للخارج بعد وقت قصير بسبب ارتفاع سعره مما احوج السلطنة للبحث عن موارد جديدة لتغطية نفقاتها غلجات الى احتكار بعض السلع العالمية والمحلية ، وكل ذلك أدى الى افقار الأسواق وتلة عددها (١٥٢) " واندثار العديد من المهن واقفال العسديد من المتاجر (١٥٣) ، كما انه ترتب على سياسة الاحتكار هذه تحسول معظم التجار الى عملاء لدى السلطان فاستغل الأوربيون هذا الوضع واغرقوا اسواق مصر بمنتجاتهم الصناعية باسسعار منافسة للسلع المصرية المحلية (١٥٢) - مثلا في عام ٧٣٧ ه عندما صادر

Poole: A History, p. 300.

⁽١٥١) المقريزى : السلوك ، جه ٤ ق ١ ، ص ٣٩٦ ، ٤٤٥ =

⁽١٥٢) قاسم ، الهوارى : المرجع السابق ، ص ١٠٨ ــ ١٠٩٠ .

⁽١٥٣) ضومط : المرجع السابق ، ص ٩٣ =

⁽١٥٤) علاء طه : المرجع السابق ، ص ١٥ -

النشو التجار والعامة من أجل نفقة الماليك السلطانية ترك التحار حوانيتهم وهربوا منهبت ، وعلا البكاء والعويل ، وأخلى كثير من التجار حوانيتهم من البضائع (١٥٥) ، فهذه الظروف كانت تفسيم المجال للزعر والشطار من أجل ممارسة هوايتهم في السلب ، كما أن قلة البضائع ادت بطريقة طردية الى غلاء الاستعار ومن ثم ضرر الناس في معاشمهم = وأزدادت الحالة سوءا في عصر الفورى ، اذ رميت البضائع على التجار والزيت على السوقة باثمان عاليسة وطلب منهم سرعة السداد ، وساعدت الدولة في رواج النقد الزائف بغية الحصول على ربح ومنفعة للخزانة ، فأدى كل ذلك الى كساد الأسواق واغلاقها واشاعة الفقسر والاستياء لدى العامة (١٥٦) - كما أن انتشار البضائع الأجنبية ورخصها وجودتها أدى الى اتبال الناس عليها والعزوف عن مثيلاتها المحلية مها جعل بعض الحرغيين يتركون مهنتهم والبحث عن مهنة اخرى. ٧ ـ تحول كثير من المعامة الى متسولين وشطسار هدفهم الحصول على لقمة العيش ، لذلك اشتركوا في الفتن ونهب بيوت المهزومين : ترتب على الآثار السابقة تحول العديد من العامة الى متسولين اشتركوا في الفتن والنهب بفية الفوز بشيء ما ١ كذلك تقلص عدد الأثرياء وازدادت رقعة المعدمين . ومما ساعد على تدهور أحوال العامة هكذا: مصادرة الحكومة الملوكية لماصيلهم أو شرائها بأبخس الأسعار (١٥٧) ، وإن كانت مصادرات العامة أقل نسبيا في عددها من مصادرات رجال الدولة فان هنذا ليس حبا فيهم ، ولكن لفقرهم ولكون مقتنياتهم لا تسمن ولا تغنى من جوع باستثناء القليل منهم -

⁽١٥٥) المقريزى ١ المصدر السابق ، ج ٢ ق ٢ ، ص ٤١٤ =

⁽١٥٦) ابن اياس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٤٢ =

النقرد العربية ماضيها وحاضرها (النقرد العربية ماضيها وحاضرها (العلا) Poole : Op. Cit., p. 349.

المكتبة الثقافية ، ١٠٣ ، القاهرة ١٩٦٤) ص ٨٤ ٠

٨ ـ حدوث الفلاء: فهثلا في عام ٧٩١ ه وفي اطار استعداد الأتابك منطاش لمحاربة السلطان برقوق المعزول ، قام منطاش بمصادره خيول الطواحين مما ترتب عليه قلة الدقيق ، فمز الخبز في الأسواق ، ونتج عن ذلك غلاء كبير فكرهت العامة حكم منطاش ونمنت عودة برقوق (١٥٨) . وإذا كان الفلاء ظاهره طبيعيسة تنتج عن التضخم ، فإنه أيضا يقع أذا ما عزت النقود تلك التي ذهب كثير منها بالمصادرات الى خزانة السلطان أو الدولة .

و حروب اهل البلاد الى مناطق أخرى ريثما تنتهى هذه الموجة مما ادى الى اعادة تشكيل التوزيع السكانى: من امثلت ذلك: عندما صادر الشجاعى الدماشيقة وطرح عليهم بضائع عام ١٨٨ ه هرب اكثرهم الى القرى (١٥٥) = وفى عام ١٠٠٠ ه طلب من الدماشيقة أجرة أربعة شهور عن أملاكهم فهرب أكثر الناس من البلد (١٦٠) . وفى اطار قيام نوروز نائب دمشق بتعمير قلعتها البلد (١٦٠) . وفى اطار قيام نوروز نائب دمشق بتعمير قلعتها و٠٨ ه قام بمصادرة أهل دمشق من عامة وتجار ، مما أدى الى هروب كثير من أعيان دمشق الى مصر (١٦١) · كذلك عندما أراد السلطان قايتباى مصادرة الدماشيقة ٩٩٨ ه تـواروا ، ويصف ابن طولون (١٦٢) ذلك بتوله: « وهم لعمرى معذورون » ويمكن الضوج من خلال هذه الأمثلة بأن عملية الهروب هذه يبدو أنها كانت عادة ثابتة لدى أهل دمشق ، ويبدو أنها كانت تؤتى ثمارها، ولولا ذلك ما الفوها دائما وغدت لديهم أمراً طبيعياً ، وفى عـام ولولا ذلك ما الفوها دائما وغدت لديهم أمراً طبيعياً ، وفى عـام المادرة الخيول بواقع ٢ الى ؟ احصنة من كل بلد حسب حجمه،

⁽١٥٨) ابن اياس ، المصدر السابق ، ج ١ ق ٢ ، ص ٤٢٠ ٠

⁽١٥٩) الكتبي : عيون التواريخ ، ج ١٢ ، ورقة ٤ .

⁽۱٦٠) ابن كثير: المصدر السابق ، جد ١٤ ، ص ١٤ = المار ١١٥) ابن كثير المصدر السابق ، ص ١٨٠ ، ٧٦٨ ،

⁽۱۲۲) مفاکهه ، ق ۱ ، س ۸۹

مما جعل الفلاحين يتركون مزروعاتهم وبلادهم ويرحلون (١٦٣) -وفى العام التالى هرب أهل نابلس حينها طلب منهم السلطان الغورى أموالا لتجريد حملة الى الحدود الملوكية العثمانية (١٦٤).

١٠ _ قيام العامة على أهل الدولة الذين ظلموهم رغبة في الاقتصاص منهم: أدت المصادرات الى اشاعة القلاقل ، واضطراب الأمن الداخلي ، ومحاربة السلطات ، واشاعة الفوضي ، وتشتت السكان الآمنين وارهابهم وخراب ممتلكاتهم ، لأنه عند مصادرة احدى الشخصيات الكبرى كانت تصادر معه حاشيته ا واستغل بعض العوام هذا الأمر واتهموا بعضهم البعض بأن هسذا وذاك قريب المصادر ، مما ادى الى وقوع المتهمين تحت طائلة المصادرات، وعصف هذا التيار بكثير من الموسرين أو ممن تبغضهم العامة دون ذنب اقترغوه ، مثلا عند مصادرة الوزير علم الدين ابن زنبور ٧٥٣ هـ ، علق المقريزي (١٦٥) على ذلك بقوله : « نال الناس ، ن نكاية اعدائهم في هذه الكائنة كل غرض ، فانه كان الرجل يرمى عدوه بأن عنده بعض حواشي ابن زنبور فيؤخذ بمجرد التهمة ولقى الناس من ذلك بلاء عظيماً . ومن الحالات الأخرى التي استفلتها العامة للانتقام من مصادريهم ما حدث في عام ٨٢١ ه ــ بعد مصادرة الاستادار مخر الدين لعربان الصعيد والعودة بما نهبه الى القاهرة - اذ غضبت تبيلة هوارة وهجموا على سودون كاشف الوجه القبلي وحاربوه ، وقتلوا عددا من رجاله ، مما اضطر السلطان الى ارسال مدد لتفريق هوارة ، واقامة كتيبة عسكرية ثابته لحفظ الصعيد من هجمات العرب (١٦٦) - وقعة أخسرى

۱۹۳۱) عاشور ۱ التدمور الاقتصادی ، ص ۸۶ ... ۸۰

⁽١٦٤) ابن اياس : المصدر السابق ، جد ٤ ، ص ١٠٨ =

⁽١٦٥) الخطط ، ج ٢ ، ص ٦١ ٠

⁽١٦٦) ابن حجر : انباء ، ج ٧ ، ص ٣١٣ ٠

حدیث فی عهد السلطان قایتبای اذ بارت العامة علی الشسیخ شهاب الدین احمد الشیفی ورجمه و آرادت قتله فهرب منهم الی مکة والسبب فی ذلك اصداره فنوی للسلطان قایتبای بجواز فرض. الأموال علی الأملاك (۱۳۷) =

١١ _ مسايدة العامة للثائرين بفية تفيير الأوضاع المتردية -ومشاركتهم في الثورات : هدمت العامسة من وراء الثورات أو مساندة الثائرين تغيير أوضاعهم المتردية آملين أن تنظر اليهم القيادة الجديدة بعين الرعاية والاحسان ، ومثال ذلك ما سبق قوله من مساندتهم للسلطان برقوق في العودة لحكمه بعد أن ذاقوا الويل من مصادرات سيف الدين تمريغا (منطاش) . كما أدت كثرة اعتداءات المماليك على العامة ١ وكثرة تفييرات العملة الي قسيام العامسة بثورات وتعرضهم للسلطسان في الطرقسات بالشكوى (١٦٨) - ومما شجع العامة على قيام الثورات احساسهم بالظلم من جراء مصادرة أموالهم وممتلكاتهم العامس.ة لصالح مئة قليلة من رجال الدولة تمتلك زمام الأمور وتدير دمسة الحكم بالبلاد . ورغم تعدد الثورات الشعبية التي أشعلتها العامة ، غانها لم تكن على علاقة ببعضها البعض ، كما أن هذه الثورات لم تقم على ألمكار ثورية ، واتسمت بالعزلة الجغرالية ، والى جانب ذلك يشير تشتور (١٦٩) الى أن المصريين لم يكن. لديهم روح التمرد والمعارضة مثل نظائرهم في سسوريا ، ومن ثورات العامة ما قامت في سنوات : ١٥١ هـ / ١٢٥٣ م ٥ ٧٠١ هـ _ ١٣٠١م، ١٣٠٧ه / ١٣١٣م، ١٥٥٧ه / ١٣٥٣م. كذلك ثارت العامة في بداية عهد الغوري بسبب أخذه لايجار المتلكات

⁽١٦٧) عبد الرحمن : قِايتباي ، ص ١٢٤

⁽۱۹۸) طرخان : مصر ، ۲۰۲ ، ۲۲۲ =

Miscellanea, p. 109.

⁽¹⁷⁹⁾

العقارية بالقاهرة لمدة ١١ شهراً لكى ينفق على المهاليك ، وبسبب ذلك أيضا ثار الدماشية وطردوا حاكم المدينة (١٧٠) . ورغم ذلك لا يمكن الجزم بأن ثورات العامة المملوكية كانت تأخذ الشكل المتعارف عليه الآن ، أو أنها كانت منظمة وتأخذ خطما فكريما واحدا ، كما أنها لم تصف بالعمومية فقد كانت مجمرد اعمالان للاستياء من وضع ما ، وعبروا عن ذلك كل بطريقته : التجمار يقفلون حوانيتهم ، والزعر والشطار يفيرون على منازل كبار الأمراء لرجمهم ونهبهم ، أما باتى الطوائف فكانت تجتمع تحت القلعمة مرددة شعارات تعبر عن مطالبهم ، وكل ذلك ينتهى اذا ما برزت لهم فرقة من الجند المسلح .

17 — تهديد الدول الأجنبية بمعاملة المسلمين لديهم بالمثل: من ذلك كتاب النجاشي الذي أرسله للسلطان برقسوق يوصسيه بالاقباط خيرا ، ويهدده باساءة معاملة المسلمين في بسلاده اذا لم تتغير معاملة الماليك للاقباط الى الأحسن (١٧١) ، ويبدو أن هذا الكتاب جاء ردا على ما لحق بأهل الذمة من مصادرات في عسام ١٧٩١ هكما هو واضح بالجدول المرغق .

17 - انتشار الخراب في البلاد: اورد ابن دانيال (۱۷۲) مصيدة مطولة وصف غيها أحوال المامة في عصره اغتتمها بقوله:

ما فی یدی من فاقتی الا یدی فاذا رقدت رقدت غیر محدد ومخدة كانت لأم المهتدی

امسیت اغقر من یروح ویغتدی فی منزل لم یبق غیری قاعدا لم یبق فیه سوی رسوم حصیرة

Poliak: Op. Cit., 268. (\v)

⁽۱۷۱) انظر نص الكتاب في حكيم أمن : قيام ، ص ١٧٦٠

⁽۱۷۲) طيف الخيال ، ص ١٦٥ ــ ١٦٧ ·

ثم يختمها بقوله:

حشرات بیت لو تلقت عسکر! هذا ولی ثوب نراه مرقعا لولا الشقاوة ما ولدت خلیننی

ولى على الأعقاب غير مردد من كل لون مثل ريش الهدهد اذ كان حظى هكذا لم أولد

وتتضح الصورة اكثر اذا ما عرفنا عدد قرى مصر منذ الفتح الاسلامى حتى اواخر عهد المماليك ، اذ بلغ مجموع عدد قرى مصر في عهد ابن عبد الحكم (ت ٢٥٧ه) ٢٣٩٥ قرية ، ثم ارتفع العدد في عهد المسبحي (ت ٢٠٠ هـ) ليصل الى ١٠٠٠٠ قريسة ، ثم انخفض العدد كثيرا في عهد السلطان برسباى ليصل في علما ١٨٧٨ هـ الى ٢١٧٠ قرية ، وقد أرجع ابن ظهيرة (١٧٢١) هدذا التناقص الى الظلم وخراب البلاد • كذلك علق ابن اياس (١٧٤) على مصادرات الغورى لنيابات الشام عام ٩٢٠ هـ بأنسه ترتب عليها « خراب البلاد وفساد الأحوال ٠٠٠ » •

18 ـ سلب أموال المعامة وفقرهم ، واثار غضبهم: من الأمور الطبيعية التى ترتبت على المصادرات الجماعية للعامة أخذ أموالهم واثارة غضبهم ونقمتهم عملى حمامهم ، أذ ذكسر اليافعي (١٧٥) أنه بعد مصادرة أهل الاسكندرية عمام ٧٢٧ هـ أصابهم الفقر ، وترجم ذلك أبن الوردى (١٧٦) من خلال شسره قائلا في وصف هذه الوقعة :

تبارك الله ذو الجلال لقـــد مصادرات جرب وسفك دمـا

ادهش عقلى زماننا الفاسد

⁽۱۷۳) الفضائل ، ص ۱۳ ۰

⁽۱۷٤) المصدر السابق

⁽۱۷۰) مرآة ، ج ٤ ، ص ٢٦٧ ٠

٠ ٢٨٢ - ٢٨١ ص ٢٨١ - ٢٨٢ ٠

وقد لاحظ بعض الباحثين ان جملة ما يغرمه المصادر في أواخر عصر المماليك البحرية تراوح ما بين ١٠٠٠٠٠٠ و ٢٠٠٠٠٠٠ دينار ، أما في القرن الخامس عشر الميلادي فقد تراوح مبلغ المصادرة ما بين ١٠٠٠٠٠ و ١٠٠٠٠٠ دييار ، وهدا دليل على الفقر العام (١٧٧) = ومن المصادرات غير المباشرة ما حدث في عام ٢٨٩ هـ اذ ألزم الحجاج غير المصريين بالسفر الي مصر مع ركب الحاج المصرى لدفع ما عليهم من مكوس على ما معهم من تجارة ، وبعد تنفيذهم ذلك سافروا لبلادهم الشامية وهناك اخذت منهم المكوس ثانية « فحل بالناس من الجهد واتلاف المال والعسف في السير ما لم يحصل من قبل » (١٧٨) -

10 - اثراء الحركة المعمارية كأثر عكسى: اسهمت المصادرات بطريق غير، مباشر في اثراء الحركة المعمارية عيث تفنن التجار في بناء منازلهم وتحصينها كي يخبئوا فيها اموالهم حتى اذا ما صودروا أو تعرضوا لهجوم ، يكون من الصعب الوصول الي هذه الأموال بسهولة . ويبدو أيضا أنه كلما بعدت العامة عسن محور، الحكومة المركزية بالقاهرة أتيح لهم فرصة النهوض بمستوياتهم ، أو قل الظلم الواقع عليهم ومن ثم بنوا القصور والبيوت وزينوها . والدليل على ذلك أن العمرى (١٧٩) في سياق حديثه عن مصر ذكر أن أكثر مبانيها من الطوب وأفلاق النخل والجريد وقليل منها بالحجر ، أما في حديثه عن الشام قذكر أن معظم مبانيه من الحجر واكثر زخرفة وبها أجود أنواع الرخام ،

١٦ ــ استنباط العديد من الأمثال التى تعبر عن حالهم:
 في غياب حرية التعبير السياسي فان القيم الاجتماعية المشتركسة

⁽۱۷۷) آشنور : التاريخ الاقتصادي ، ص ٤١٦ -

⁽۱۷۸) الرشيدي : حسن الصغا ، ص ١٤١ .

⁽١٧٩) مسالك الأبصار ، ص ٨٥ ، ٩٢ =

تنممم ويتحول المجتمع الى البحث عن وحدته من خسلال بعض المعادات والأنمعال 1 متى عزت الثورة الجامعة ، وتعتبر النكنسة والاشاعات والأمثال أحيانا بعض وسائل الراي العام في التعبير عن نفسه اذا تعذرت طرق ووسائل التعبير الماشر . وقد الف احد كناب عصر الماليك (١٨٠) كتابا أورد به ٤١) مثلا استنبطها الكاتب من اجتهاده ، أو مما يدور على السنة العامة ، أو من اشعار وكتب الآخرين ، وذلك بعدما تبين له أنها تعبر عن شيء ما في عصره ويبدو أن المصادرات كانت من بين ذلك ولو من بعيد . ومن هذه الأمثال : شيئًا ما يطلب السوط الى الشقراء (الشقراء اسم غرس ، ويضرب لن يعنف لاستخراج المطلوب من يسده) ، أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر ، الم من المسك والعبيسر ، من قر عينا بعيشه نفعه ، من خصمه القاضي الى من يشتكي ، لاتمازح الشريف فيحقد عليك ولا الدنيء فيجترىء عليك ، بق نعليك وابذل قدميك (يضرب في صون المال بابتذال النفس) اتتك بخائن رجلاه (يعني مثبي الشخص بنفسه الي رمسه وسميه بقدميه الي عدمه) ، مطل النعنى ظلم (وهو من الحديث النبوى : مطل الواجد - الغني _ يحل عرضه وعقوبته) ، نفض القصاب الوذام التربة (أي نفض الحزار الكروش والأمعاء التي تعلق بها التراب . ويعبسر عن تهديد ولى الأمر لمستخدمه بازالة ما رتبعه من قواعد أو ما استحده من عادات اذا ما اسند اليه الأمر) ، يوم بيوم الحفض المجور (الحفض : البعير الذي تحمل عليه أمتعة البيت ، المجور : الساقط ، ويضرب في الانتقام والمجازاة حيث أن قوما أوقعوا بقوم واستأصلوهم ثم بعد ذلك تمكن المفسار غليهسم من خصسومهم غجازوهم) •

الزعارة : أحيانا عمد السلاطين الى مصادرة عبيد العامة وتعليمهم وتهذيبهم اللهم استخدامهم غرقا للأمن ودنك في محاولة للقضاء على اعمال الزعسارة واللصوصية الني يمارسونها . وقد غعل هذا نائب الشام عام ١٠٤ هـ (١٨١) .

1۸ ــ اكثار العامة من الدعاء على مصادريهم • والاكثار من البكاء واثساعة جو من النكد بالبلاد: أخيرا عملت المصادرات على اثساعة جو من النكد في البلاد ، وجعلت العامة دائمي الدعاء بالشر على مصادريهم ، وهذا سلاح الضعيف • مثلا عندما صادر الوزير تجار واثرياء الاسكندرية ٣٩٣ هـ « بقيت الاسكندرية في بكاء وعزاء » (١٨٣) وفي مصر اكثرت العامة من الدعاء على الشجاعي بسبب ميله الى المصادرات واغتصاب الأموال (١٨٣).

أرقام المصادرات ودلالاتها:

والآن يتعرض البحث لالقاء الضوء عما جاء بجدول مصادرات العامة من أرقام :

عدد المصادرات: تشير الأرقام الى أن عدد المصادرات النى تعرضت لها العامة بلغ . ٣٤ حالة مصادرة خلال عصر الماليك . منها ١٧٥ حالة مصادرة هردية أى وقعت الأشخاص عاميين بمفردهم = وهسذا يشير الى أن مصادرات العامة غلب عليها الطابع الجماعى = وعلى هذا تعتبر مصادرات العامة تفوق نظيرتها من مصادرات رجال الدولة ، خاصة اذا علمنا أن هذه المصادرات شملت كل البلاد المصريسة والشامية حسب عدد سكانها جميعا = كما يلاحظ تفوق عهد الممادرات في عهد الممادرات ألماليك عهد المماليك

⁽۱۸۱) ابن طولون ۱ مفاکهة ، ق ۱ ، ص ۲۰۱ •

⁽۱۸۲) العینی : عقد ، ج ۳ ، ص ۲۲۸

⁽١٨٣) بيبرس المنصوري : مختار الأخبار ، ص ٩٨ ·

البحرية (١٦٨ حالة) مما يؤكد أن مصادرات المعامة كانت تسير في خط متواز مع حلة البلاد الاقتصادية ارتفاعا وهبوطا . وتصدر السلطان الناصر محمد بن قلاوون جملة السلاطين الذين أوقعوا المصادرات الفردية بمجموع (٧٠) مصادرة فردية خلال فترته الثالثة يليه في ذلك السلطان قنصوه الغورى بمجموع (٢٢) مصادرة ثم يجىء المظفر حاجى في المرتبة الثالثة بمجموع (١١) مصادرة فردية ويقل العدد بعد ذلك عن عشر مصادرات في عهد السلاطين الآخرين . أما في مجال المصادرات الجماعية فقد جاء السلطان قنصوة الغورى في المرتبة الأولى بمجموع (٣٤) مصادرة يليه في ذلك السلطان الناصر محمد بن قسلاوون خسلال فترتسه الثالثة بمجموع (٢٢) مصادرة جماعية ، ثم الأشرف قايتباى في المرتبة الثالثة بمجموع (٢٢) مصادرة جماعية ، ثم الأشرف قايتباى في المرتبة الثالثة بمجموع (٢٢) مصادرة جماعيسة = ومن خسلال بعض الشارات الواردة عن أعمال العامة يتبين أن هناك تفاوتا بين طقبات العامة على النحو التالى:

عبد ١٢٦ مصادرة وقعت على العامة جميعا دون تحديد هويتهم وجاءت أكبر نسبة من ذلك في عهد السلطان الغورى(٢١) مصادرة نتيجة الفساد الذي انتشر في مناخ حكمه الشمولي المطلق وساهمت في ذلك أجهزته القمعية بينها ظل معظم الشعب لا وزن له ولا قيمة - ففي مصادرة عام ١٠٧ ه تولي الدوادار أخذ أجرة أملاك القاهرة وصادر وكيل بيت المال ارباب الرزق من النساء والخوندات - وصادر طرباي رأس نوبة التجار ، وصادر انص باي أهل الذمة ،

عيد ٧٩ مصادرة لحقت بأهل الذمة منها ٦٣ مصادرة في عهد الناصر محمد بن قلاوون أمثلة ذلك : في عام ١٥٨ هـ صادر قطز نصارى دمشق بمبلغ ٢٠٠٠٠٠ درهم عقابا لهم على ما اقترفوه من أعمال سبئة ضد المسلمين أثناء وقبل حرب عين جالوت مثل

شرب الخبر جهرا في رمضاه وسكبه على المسلمين وعلى أبواب المسجد محتمين في ذلك بالقائد كتبغا يوين نائب هولاكو بالشسام لأنه كان ينتبى الى قبيلة تترية تعتنق المسيحية (١٨٤) - وفي علم ٧٦٧ هـ وبسبب حملة بطرس لوزجنان على الاسكندريسة قسام السلطان الأشرف شعبان بمصادرة ربع أموال نصسارى مسصر والشام لتعمير الاسكندرية ولعمارة مراكب لغزو الفرنج (١٨٥) - وقد أرجع بعض الباحثين (١٨٦) كثرة الهجمات الأوربية عسلى موانىء مصر وتخريبها الى رغبة المتصسين للحروب الصليبية من عدة الغرب الى شل النشاط التجارى وحرمان الماليك من اهم مواردهم المالية حتى يتسنى القضاء عليهم خاصة بعد أن استردوا الشام جميعه وطردوا منه بثية الفلول الصليبة .

* ٢٧ مصادرة الحقت بالتجار ، اما في صورة نقدية ، واما عبارة عن طرح بضائع عليهم ، وأمثلة ذلك كثيرة في الجدول خاصة في سنوات : ٦٩٢ هـ ، ٧٣٧ هـ ، ١١٨ هـ ، ٢٩٢ هـ ، ٩٠٨ هـ .

بد ٣١ مصادرة وقعت على الجوارى والعبيد أشهرها ما وتع في عهد حاجى ٧٤٧ ه ، والناصر حسن ٧٤٨ ه ، وتنصوه الغورى, مع هيفة اللذيذة ٩١٨ ه .

پد ۲۸ مصادرة وقعت على العربان وتبعها نهب وتشتيت لهم.
 فى البلاد ، مثلا فى عام ۱۸۰ ه صودرت خيول وسلاح بنو صورة

⁽۱۸٤) المقریزی : السلوك ، جا ۱ ق ۲ ، ص ٤٣٢ ٠

⁽۱۸۰) ابن کثیر : البدایة ، ج ۱۶ ، ص ۳۱۰ ، ۳۱۷ -

⁽١٨٦) أحمد رمضان أحمد : تاريخ فن القتال البحرى فى البحر المتوسط العصر الوسيط » (وزارة الثقافة ... هيئة الآثار المصرية ... سلسلة الثقافة الآثرية والداريخية ... مشروع المائة كتاب ، كتاب رقم ٧) ص ٣٣ ٠

بالمنوفية (١٨٧) = وعقب ذلك بنسع سنوات صادر النائب طرنطاي عربان الصعيد وأخذ منهم رهائن كثيرين (١٨٨) = ويبدو أن السبب في ذلك تمرو هؤلاء العربان على حسكم الماليسك وعسدم اعترافهم بحكمهم ، لأن طرنطاى عندما وصل الي أسوان طلب شخصا من بنى الكنز يدعى نجم الدين لكى يصادره ، فكان رد العربى : « والله ما أعطيك حبة » فحبس في القلعة (١٨٩) .

* 19 مصادرة وقعت على الحرفيين والصناع عبارة عسن تسخير بدون أجر ، وطرح بضائع عليهم ، وغرامات ، وأمثلة دلك ما حدث في أعسوام : ٦٨٩ هـ ، ٧٢٧ هـ ، ٧٣٧ هـ ، ٧٢٧ هـ ، ٩٢١ هـ ،

به مصادرتان وقعنا على الفلاحين احداهما في عهد السلطان أبو بكر بن الناصر محمد ، والثانية في عهد السلطان الغورى ، مثلا بسبب الأزمة الاقتصادية التي المست بمصر ٧٥٤ هـ اشتد الاقطاعيون عملى الفلاحدين وصمادروا ما معهم من مال وعاتبوهم (١٩٠) ،

* لم تشر المراجع بالتفصيل الى اية مصادرة وقعت على الحرافيش ، وذلك ليس نفيا عنهم ، بل ربما احتقاراً لهم ، أو عدم اهتمام بما تعرضت له هذه الفئة والمؤكد أنهم صودروا كغيرهم فى المصادرات الجماعية التى ألحقت بالعامة ...

⁽۱۸۷) المقریزی : المصدر السابق ، ج ۱ ق ۳ ، ص ۷۰۱

⁽۱۸۸) المقریزی : المصدر السابق ، ص ۷۵۱

⁽۱۸۹) كمال الدين جعفر الادفوى: الطالع السعيد الجامع أسماء تجباء الصعيد (تحقيق سعد محمد حسن ، مراجعة طه المحاجرى ، الدار المصرية للتاليف والترجمة (تحقيق سعد محمد حسن ، مراجعة طه المحاجرى ، الدار المصرية للتاليف والترجمة (١٩٦٦) ص ٣٠ ، ح (١٩) =

⁽۱۹۰) المقریزی : السلوك ، ج ۲ ق ۳ ، ص ۸۹۹ .

أراء يعض المؤرخين في مصادرات العامة :

وهيما يلى نتعرض لموقف الكتاب والمؤرخين من مصادرات، السلاطين المقات المالة:

أشار كل من القلقشندي (١٩١) والمقريزي (١٩٢) الي أن السلطان المعز أيبك استوزر شرف الدين الفائزي فظهلم الناس ورتب عليهم مكوسا سماها حقوقا ، سار عليها من أتى بعده ، وكذلك صادر الناس ، ورغم هذا الذي قيل لم يعثر على مصادرة واحدة لحقت بالعامة في عهد السلطان المعز ايبك أو عهد ابنسه السلطان على ، أما السلطان الظاهر بيبرس مقد اشهار اليونيني (١٩٣) الى أنه رفق بالصعاليك في غلاء عام ٦٦٢ ه وقام بتوزيعهم على الأغنياء ١ كما قام بتوزيع القمح من شونة عسلى أصحاب الزوايا - وفيما عدا ذلك فهناك شبه اجماع من قبل نفر من المؤرخين والكتاب على أن الظاهر بيبرس كان ظالما (١٩٤) ، كثير التحيل متعسمًا ، أكثر من مصادراته للرعية خاصة أهل دمشق لأنه كان بكرههم ويكرهونه ، وقد قاسي مسلاك الأراضي وأرباب الأموال من مصادراته حتى مات اكثرهم تحت العقوبة ١ وضاعف استخراج الجوالي من أهل الذمة واستخرجها بالمقارع حتى أسلم أكثرهم تحت العقوبة (١٩٥) . كما قرر في عام ٦٦١ ه على فلاحي بلاد الساحل الشيامي أموالا سماهيا « حنسايات » وامرهم بايرادها الى بيت المال وذلك بسبب مسادهم وتجسسهم

⁽۱۹۱) مآثر الانافة ، ج ۲ ، ص ۹۶ ۰

⁽۱۹۲) المصدر السابق ، جد ١ ق ٢ ، ص ٤٠٤ ٠

⁽۱۹۳) مرآة ، جد ۲ ، ص ۲۳۲ ٠

۷۱ السيوطى : حسن المحاضرة ، ب ۲ ، ص ۷۱ ٠

⁽۱۹۰) ابن الفرات: تاریخ ، ج ۷ ، ص ۸۶ ، الدواداری: کنز ، ج ۸ ، ص ۱۹۵ ، الدواداری: عقد ، ج ۲ ، ص ۱۷۹ ، المقریزی: المصدر السابق ، ص ۱۹۲ ،

لصالح الفرنج واستيلائهم عملى المسواريث الحشريسة ومسالد اللقطة (١٩٦) -

وبنظره سريعة على مصادرات العامة في عسهد السلطسان بييرس يتضع أنها نزيد في العدد عن مصادراته لرجال دولته كولمل مرجع ذلك الى كون الدولة آنذاك كانت في حالة حرب مما صعب معه التعرض لرجالها بأى سوء قد يضر بالدولة والبسلاد جميعها وقد بلغ عدد المصادرات التى تعرضت لها العامة في عهد الظاهر بيبرس عشر حالات منها أربع حالات مردية وست حالات جماعية شملت جميع طوائف العامة منها مصادرة واحدة لأهسل الذمة بسبب اشعالهم للحرائق بمصر عقب استيلاء السلطان على الذمة بسبب اشعالهم للحرائق بمصر عقب استيلاء السلطان على أهالى النيابات الشامية بسبب تجسسهم لصالح العدو وسواء كانوا التار أو الصليبيين ورغم هذه الاسباب يمكن القول بأن معظم مصادرات الظاهر بيبرس كان هدفها تجميع المال للاستعانة معظم مصادرات الظاهر بيبرس كان هدفها تجميع المال للاستعانة أجل تحصيل المال و عليه يمكن التماس العذر للظاهر بيبرس في أجل تحصيل المال و وعليه يمكن التماس العذر للظاهر بيبرس في كثرة مصادراته للعوام بسبب ما كانت تواجهه البلاد من أخطار و

أما السلطان المنصور قلاوون فقد قلت مصادرات العامة في عهده عما كان عليه الوضع في عهد سلفه السلطان بيبرس اذ بلغ عددها خمس مصادرات فقط - هذا على الرغم من أن سنجسر الشجاعي شاد الدواوين في عهده كرهسه الجميع وتهنوا زوال الدولة من أجله بسبب عسفه في جمع المال ومصادر الناس (١٩٧)، وبسبب رفق قلاوون بالعامة فقد نال احسرام السكتاب فنجد

⁽١٩٦) المقريزي: المسهدر السابق، ص ٨٨٤ =

⁽۱۹۷) ابن كثير البداية ، ج ۱۳ ، ص ۳۱۶ ، المقريزى : المصدر السابق ،

ج ۱ ق ۳ ، ص ۲۵۵ ۰

بعضهم (۱۹۸) وصفه بأنه رجل دولة جدير بالتمجيد ، كذلك نرجم له الدوادارى (۱۹۹) ، قائلا : رضع المكوس ، غيالها من أيام قرت فيها عيون الأنام » .

وقد سار السلطان الأشرف خليل على درب والده في الرفق بالعامة اذ لم يذكر سوى مصادرة واحدة لهم في عهده • كذلك أشار العيني (٢٠٠) الى أنه عقب توليه أفرج عمن في السجون من المسادرين • وأبطل الرماية — الطرح — على التجار •

وعلى العكس من ذلك كان أخوه السلطان الناصر محمد الذي بلغت جملة المصادرات في عهده (١٠٣ مصادرات) بواقع مصادرتين في فترته الأولى ، وسبع في الثانية واربع وتسمعين في الثالثة ، ويناء على ذلك يعتبر أول السلاطين الماليك واكثرهم مصادرة للعامة سواء في المصادرات الفردية (٧٠ مصادرة) أور الجماعية (٣٣ مصادرة) • ويلاحظ أن مصادرة العامة في عهد السلطان الناصر محمد كانت قليلة في بداية عهده ثم اخسدت في التزايد المطرد خلال غترته الثالئة . ولعل تبرير ذلك يرجع الى : صغر سنه في بداية حكمه ، وأيضا إلى اهتمامه في تلك الفترة بتثبيت دعائم حكمه ، وأيضا وجود بعض الأشخاص مهن لهم مكانة عالية عنده ووقفوا ضد أطماعه مثل القساطي غذر الدين محمد بن مضل الله ناظر الجيش " لانه بعد وماة هذا الناظــر تسلط الناصر محمد واحد أموال الناس وقال عنه « لعنه الله خمس عشرة سنة ما يدعني أعمل ما أريد » (٢٠١) . وفي هترة حسكم الناصر الثالثة كشف عن أطماعه وحبه للمال وساعده على ذلك شرف الدين النشو شماد الدواوين وناظر الخساص الذي كسان من

Laoust: Le Hanbalisme, p. 9. (19A)

⁽۱۹۹) درر التيجا**ن** ، **و**رقة ۸۳° ۰

⁽٢٠٠) المصدر السابق ج ٣ ، من ٢١١ ٠

⁽۲۰۱) المقريزي : الخطط ، ج ۲ ، ص ۳۱۱ •

بين آوراق اعتماده وجواز مروره لدى السلطان اثراء خزائنه بالأموال تقربا من السلطان ، ورضى الناصر محمد عن سياسته هذه ولم يستمع لشكوى العامة منه . مثلا : في الفترة ما بين علمي ٧٣٣ و ٧٣٩ ه قام بطرح البضائع على التجار وصادر العامة عن طريق تدبير المكائد لهم واتهام بعضهم بالثراء الفاحش وفي علم ٧٣٥ ه / ١٣٣٥ م اراد السلطان بناء جامع لأحد مماليكة ويدعى الطنبغا المارديني ففوض الأمر للنشو فقام الأخير بالاستيلاء على الأرض من الأهالي واعطائهم نصف ثمن المنازل المقامة عليها فقط وكل ذلك تقربا لاستاذه (٢٠٢) وفي عام ٧٣٩ ه التزم النسو بتدبير الدولة ماليا وتسلم الحاصلات فقام بمصادرة العسديد من رجال الدولة وكذلك جمع أصحاب الأموال والأثرياء بمصر واحتاط على موجودهم ، ولم يلتفت السلطان لشكوى الناس وترك النشو على موجودهم ، ولم يلتفت السلطان لشكوى الناس وترك النشو التام (٢٠٣) .

ويذكر أن السلطان الناصر أحمد بن محمد بن قلاوون ظلهم الناس وعسف بهم (٢٠٤) - وعلى الرغم من هذا لم يعثر على أية مصادرة لحقت بالعامة خلال فترة حكمه التى قاربت الشهور الأربعة - أما أخوة السلطان الكامل شعبان فذكر أبن تفرى

⁽۲۰۲) حیاه : أحوال ، ص ۲۷۱ ـ ۳۷۳ .

⁽۲۰۳) الممريزي : السلوك ، ج ٢ ق ٢ ، ص ٤٦٩

⁽٢٠٤) المفدسي نزهة الناظرين ، ورقة ٤٧ ٠

بردى (٢٠٥) انه فى عهده جددت المظالم والمصادرات وايضسا سادت الفوضى الاقتصادية ومنحت الاقطاعات مقابل رشوة (٢٠٦) وتشير الارقام إلى أنه فى عهد الكامل شعبسان وقعست سست مصادرات : اثنتان منها لاسباب اجتماعية ، وأربسع لأسباب اقتصادية تتمثل فى الرغبة فى ملء الخزانة الخاوية وتدبير مصروفات الحج للسلطان ، ويجىء بعد ذلك عدة مصادرات فى عهود السلاطين التالية الا أن كتاب الماليك آنذاك لم يعلقوا عليها فى تراجمهم لهؤلاء السلاطين - وتعليقا على مصادرات العامة فى عهد الماليك البحرية يمكن القول : تصدر السلطان الناصر محمد قائمة السلاطين من حيث العدد ، يليه المظفر حاجى ثم الظاهر بيبرس ثم الناصر حسن ،

_ هناك عدة سلاطين لم تقع فى عهدهم أية مصادرات للعامة وقد بلغ مجموعهم عشرة سلاطين من مجموع خمسة وعشرين سلطانا من المماليك البحرية .

_ بلغ عدد المصادرات في عهد الماليك البحرية ١٦٨ مصادرة من اجمالي ٣٤٠٠ مصادرة بواقع ١٠٢ مصادرة فردينة و ٢٦ مصادر جماعية "

_ اشار لينبول (٢٠٧) الى أن أثرياء أهل الذمة ضغط عليهم في عهد الجراكسة من أجل سلب أموالهم ، الا أن الواقع يشير الى خلاف ذلك أذ بلغ عدد حالات مصادراتهم في عهد المماليك البحرية ٧٠ حالة بينما أنخفض العدد في عهد الجراكسة الى ٢٧ حالة فقط .

⁽۱۳۰۵) المنجوم ، چ ۱۰ ، ص ۱۳۲ ٠

^{. (}٢٠٦) ضومط : المرجع السابق ، ص ٢٦٧ - ٢٦٨ .

The Story, p. 242.

وقى عهد الجراكسة نجد أن مصادرات انعامة ظلت متبعسة ولكنها أخذت خطأ تصاعدياً عما كان عليه الوضع في عهد اسلامهم البحريين ، فقد أشار بعض الباحثين (٢٠٨) الى أنه في عهد المجراكسة لم يتوقف الحكام أو بلاطهم عن الحجيز على الأغنياء حيثما وجدوا ، وكثيرا ما صودرت أملاكهم ، وأيضا كثيرا ما نهب الفقراء ، ويمكن تبين ذلك من خلال معرفة أعداد المسادرات في عهدهم :

- غالسلطان الظاهر برقوق اخذ عليه انصراغه الى جمع المال واهماله لأحوال العامة وكثرة مصادراته لهم ، وقد قيل عسن محاسنه ومساوئه :

يرجو ويخشى حالتيك الورى كأنك الجنة والنار (٢٠٩)

وتشير الدلائل الى ان عدد المصادرات فى عهده بلغت احدى عشرة مصادرة خلال فترتى حكمه بواقع ٧ مصادرات خلال فترته الأولى و ٤ مصادرات خلال فترته الثانية ، وقد توزعت هذه المصادرات بنسب متفاوته ما بين الفرديسة والجماعية اذا بلسغ الفردى منها سبع مصادرات والجماعى أربع مصادرات .

- أما السلطان الناصر فرج بن برقوق فهو فرع فاق أصله اذا بلغت المصادرات في عهده مبلغا كبيرا يفسوق ما كسان عليه الوضع في عهد والده برقوق أ لذلك قاست المعامة في عهده شدائد كثيرة منها القتل والمصادرات وخراب الدور وضياع المقوق(١١٠).

King | Historical, p. 419. (Y.A)

⁽٢٠٩) ابن ایاس : بدائع ، ج ۱ ق ۲ ، ص ۳۳۵ ، حکیم : قیام ، ص ۷۷ ۰

⁽۲۱۰) ابن ایاش ؛ المصدر السابق ، ص ۸۲۱ .

ووصفه يعض الباحثين بأنه كان ظالم جيارا طامعا في أمسوال الرعية (٢١١) - ووصف العيني (٢١٢) حالة الناس في عهده بأنهم كانوا غين آمنين وقد وقعست عليهم كثير من المسادرات والغرامات بحيث ان الفرد لم يكن في استطاعته أن يرتدي ثوبسا قيها مخافة على نفسه من المصادرة ، وقد تعرض الفاس في عهد غرج للعديد من المصادرات وأخذت أموالهم وغتحت حواصلهم في غيابهم وزاد ظلمهم حتى أخذت أموال الأيتام والغرباء والتجار وقد كثرت مصادرات العامة في اوقات الاضطرابات الداخلية التي الحدثها كل من شيخ ونوروز بالشمام في الفترة ما بين ٨٠٧ هـ و ٨١٠ ه اذ قام شيخ نائب الشام في عام ٨٠٧ ه هو وغيره مسن النواب بمحاولة للخروج على السلطان الناصر مرج وقام بفرض ...ر.١ دينار على تجار الشام وقام بفرض دينارين على كــل بسمان بالفوطة . ثم قام بجميع الشمعير كله من دمشق (٢١٣) = وفي عام ٨٠٩ هـ لكي يعمر نوروز قلعة دمشق قام باقطاع الأملاك وصادر كثيرا من التجار والعامة بدمشق « حتى كان أهل دمشق ا يشبهون تلك الأيام بأيام تمرلنك » (٢١٤) . وفي عام ٨١٠ ه عقب رجوع السلطان من الشام دخلها الهاربان شيخ ونوروز وقام نوروز بمصادرة الجميع « حتى ان بعض التجار كانوا يترحمون عسلى تمرلنك » وقام بفرض اموال على كل شيء « جليلها وحقيرها » وعلى الباعة والخانات والحمامات (٢١٤ مكرر) ، وتشير الدلائل الى أن السبب وراء مصادرات السلطان غرج للعامة يرجع الى مساعدة الاستادارية له ، اذ زاد ظلم السلطان وجدد العديد من

⁽٢١١) السخاوى : الضوء ، ج ٦ ، ص ١٦٨ ، الشوكائى : البدر ، ج ٢ ، ص ١٦٨

⁽۲۱۲) السيف المهند ، ص ۲٦٢ ـ ٢٦٣ =

⁽۲۱۳) ابن حجی : انباء ، جه ٥ ، ص ۲۰۵ •

⁽۲۱٤) ابن حجر : المصدر السابق ، جد ٦ ، ص ٨ ، ٦٣ .

المكوس بواسطة الاستادار جمال الدين يوسف (٢١٥) ، وفي عام ١١٤ ه صادر الناصر غرج العامة وأخذ أموالهم « بغير طريق ولا شبهة » بمساعدة الاستادار مخر الدين عبد الغني بن أبي المرج ا وذلك لتجهيز حملة الى الشام لمحاربة شيخ ونسوروز المنشقين (٢١٦) ، وعندما أراد هذا الاستادار مصادرة الوزير وناظر الخاص في العام نفسه قاما بتأليب السلطان عليه عن طريق دمع رشوة مسلمهما الاستادار مصادراه وعاقباه بجملة مال وعدة جرار خمر (٢١٧) . ومن الحوادث التي تبين فسدر السلطسان بالعامة ما قام به في عام ٨١٤ ه اذ توجه الى الاسكندرية وشن عدة غارات على تلك النواحي لنهب الجمال والخيل والأغنام ، وعندما حضر اليه مشايخ البحسيرة يشسكون نهب المواشي قبض عليهم واحتاط على أموالهم وفر باقيهم تجاه برقة (٢١٨) -وتشيير الأرقام الى أن عدد مصادرات الناصر غرج للعامة قد بلغ ٢٥ مصادرة منها ١٢ مصادرة خيلال سيلطنته الأولى ٤ و ١٣ مصادرة خلال سلطنته الثانية وتوزعت هذه النسبة ما بين ست مصادرات فردية و ١٩ مصادر: حماعية وهي نسبة بلا شك كبيرة وتوضح مدى الظلم الذي وقع على عاتق العامة بشتى طوائفها النذاك .

وفى عهد السلطان المؤيد شيخ المحمودى ظلت سياسة المصادرات متبعة تجاه العامة ووصف عهده بكثرة المظالم ونهب البلاد وتسلط أتباعه على النساس فأذاةوهم السذل ، وأخسذوا

⁽۲۱۰) ابن ایاس : نزهه ، ص ۱۲۱ -

⁽٢١٦) ابن حجر : المصدر السابق ، جد ٧ ، ص ١١٠

⁽۲۱۷) ابن تغری بردی ا النجوم ا جا ۱۳ ، ص ۱۲۶ ۰

⁽۲۱/۳) ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، ص ۱۲۸ ، ابن حجر : المصدر السابق ، ص ۱۷ ۰

أموالهم (٢١٩) . وقد بلغت جملة المصادرات في عهده ١٥ مصادرة جماعية الحق بالعربان قرابة نصفها وغلب على هذا النصف صفة الطرح المقنع او المصادرة المركبة ، فما صسودر به أهسل الصعيد مرض على أهل الوجه البحرى بأسمار باهظة ، مفى سنة ٨١٦ هـ صادر الاستادار فخر الدين أهل المسعيد وأبادهم ٤ واحضر معه عبيدا واماء وذهبا وسلاحا وغلالا وغير ذلك ، ثم تام بفرض كثير من هذه السلع على أهالي الريف بالوجه البحري(٢٢٠) وفي عام ٨٢٠ ه ذهب الاستادار مخر الدين الى الوجه البحري « ماسعره نارا من المصادرات » وقرر على كل بلاده وكفوره ذهبا معينا واستخدم الشدة في جبايتها ، وصادر أثرياء الوجه البحرى، وغرض البضائع عليهم ، ثم توجه الى التبطى ومعلل به مثل ذلك (٢٢١) . وفي العام التالي اوقع كاشف الوجه القبلي بعرب بنى غزارة ونهبهم ، غفر الناجون منهم الى البحيرة غاكمل عليهم كاشف الوجه البحرى (٢٢٢) - وبعد انقضاء عهد شيخ خفت وطأة المصادرات الى حد ما " وبلغ عددها في عهد الأشرف برسباي ثماني مصادرات . وهذا القدر نفسه في عهد الظاهر جقمق ٤ اذ اشتهر عنه أن استاداره يحيى بن عبد الرازق كان يظلم الناس ويسيء معاملتهم ، ويصادر أملاكهم ، مستخدما حصيلة ذلك في تعمير المساجد والمدارس (٢٢٣) - وعندما تولى السلطان الأشرف اينال قام بتوزيع النفقة على المماليك من خلال : السلف ، وكذأ المصادرات التي أوقعها السلطان عثمان بن جقمق في أيام

⁽۲۱۹) المفريزي ا السلوك ، جا ؛ ق ١ ، ص ٥٥١ .

⁽۲۲۰) ابن حجر : انباء ، ج ۷ ، ص ۱۱٦ ٠

⁽۲۲۱) ابن الصدرفی : نزمة ، ج ۲ ، ص ٤٠١ ، ابن حجر : المصادر السابق ، ص ۲۷۲ ـ ۲۷۳ .

⁽۲۲۲) ابن حجر: المصدر السابق ، ص ۳۰۶ .

⁽۲۲۳) عبد الغنى : التعليم ، ص ١٥٩ ٠

حكمه (٢٢٤) ، ورغم أنه لم يعثر الا على مصادرة واحدة في عهد ايتال فان شمه الدين المنصوري قال فيه :

ياملكا بالجسور في حكمه لم يخش يوم الطول والعسرض كيف يحر الجور أحرقتا وأنت ظل الله في الأرض؟ (٢٢٥) =

اما السلطان الظاهر خشقهم الظاهرى فقد اعتبره ابن اياس (۲۲٦) رفيقا بالناس عند مصادرتهم ، اذا ما قورن بمن جاء بعده ، ولم يعثر الا على مصادرتين فقط وقعتا في عهده احداهما فردية والاخرى جماعية ،

واذا ما وصلنا الى عهد السلطان الأشرف قايتباى المحمودى نجد مؤشر المصادرات يبدأ في اخذ خط تصاعدى اذ وصل عدد مصادرات العامة خلال حكمه ٢٨ مصادرة وهو كبير ينفى ما ذكره بعض الباحثين (٢٢٧) من ان مصادرات قايتباى كانت اقل بالنسبة للعهود التى سبقته والتى تلته ورغم ما تهيز به عصر السلطان قايتباى من محاسن جمة فسانه كان مثل غيره من السسلاطين متعسقا في جمع الأموال وفرض الضرائب واستخدم هذه الأموال في القامة العمائر والصرف على الحروب (٢٢٨) وقد غلب على مصادرات السلطان قايتباى الطابع الجماعى ، اذ شملت مصادراته كل طوائف العامة وقد بلغ مجموع هذه المصادرات ٢١ مصادرة بينما انحصرت المصادرات الفردية في سبع مصادرات فقط واخيراً وفي غمار التدهور الاقتصادى الذي واكبه التحرش العثماني في عهد السلطان الفورى نجد أنه زاد عبء المصادرات على العامة ، اذ

⁽۲۲٤) ابن تغری بردی : النجوم ، جد ۱۸ ، مس ۲۶ *

⁽٢٢٥) السيوطي : نظم العقباان ، ص ٩٣ .

⁽۲۲٦) بدائع الزهور ، ج ۲ ، ص ۲۵۷ ٠

⁽۲۲۷) عبد الرحمن : قایتبای ، ص ۳۲ ۰

⁽۲۲۸) عاشور : العصر الماليكي ، ص ۱۸۲ ٠

بلغ عدد المصادرات في عهده ٥٦ مصادره ، منها ٢٦ مصادرة جماعية ، و ٢٦ مصادره فردية وهو بلا شك عدد كبير يضحع الفورى على رأس قائمة السلاطين ذوى المصادرات الجماعيسة وثمة اتفاق بين العديد من المؤرخين والسكتاب (٢٢٩) عسلى أن السلطان الغورى كان شديد الطمع ، وكثير الظام والعسف ونهب أموال الناس وصادرهم ، وإذا رأى انسانا أظهر التجمل في ملبسه أو مثواه أرسل اليه الأعوان واستصفى أمواله حتى يصير نقيرا اكما أنه في عهده بطلت المواريث واستولى على جميع التركات دون النظر الى الورثة الفقراء ، وجمع عن طريق ذلك أموالا كثيرة مما جعل العامة تضج من هذا الوضع ، كما أنه جمع شرائب عدة السهر دفعة واحدة مما أضر بالجميع ، وتلاعب في العملة ليستفيد من الفارق ، وزاد في المكوس مما أضر بالتجار ، وحصل على كل ما يريد من أموال « لكن على حساب شعب محطم أثنات كاهله الالتزامات ، والاحتكارات ، والضرائب واقلةت مضاجعه الفتن والمنازعات » (٢٠٠) .

نسوع المسادرات:

احتلت المصادرات العقابية مركز الصدارة بين مثيلاتها من الأنواع الآخرى خلال عصر المماليك البحرية ، اذ بلغ مجموعها (١٠٤) مصادرات من هذا النوع لحقت بالعامة - وربما كان التعليل الذي يمكن على ضوئه تفسير قلة المصادرات قبل عصر المماليك ثم زيادتها بعد ذلك حتى نهاية العصر محل الدراسسة هسو أن الايمان كان قويا ، والوازع الديني كان مسيطرا على جميع أفراد

⁽۲۲۹) الشوكاني : البدر ، ج ۲ ، ص ٥٥ ، الفرماني ، أخبار ، ص ٢١٩ ، المقدسي : نزهة ، ص ١٨٥ ، عاتمير : المرجع السابق ، ص ١٨٥ ، همود رزق سليم : الأشرف قانصوره ، ص ٧٧ ، ٧٨ ، ٨١ . ٨٢ .

⁽۲۳۰) ليلي عبد اللطيف : مصر ، ص ١٦٠

الشعب من حكام ومحكومين ، وبالتالى لم يكن هناك حاجة الى اللجوء الى تلك الوسيلة العقابية ، أما في عهد الجراكسة فقد تغير الحال وتراجعت المسادرات المقابية الى ٣٥ مسادرة 6 بينها ارتفعت المصادرات من نوع التدبير الى ٩٠ مصادرة لتحتل المركز الأول . والمصادرة التدبيرية غالبا ما توجد بينها وبين الحالة الاقتصادية علاقة عكسية ، فكلما ازدادت الحالة سوءا ارتفهم عدد المصادرات من هذا النوع لتعويض نسبة الفاقد أو العجز في الموازنة العامة للدولة . وقد تبين من خلال الحصر أن هناك ٣٢ مصادرة مجهولة الأسباب ، وبالتالي مجهولة النوع: سبع منها في عصر البحريسة ا وخمس وعشرون في عهد الجراكسسة . وبالنسبة للمصادرات المقابية فقد جاء الناصر محمد خلال سلطنته الثالثة في مقدمة السلاطين الذين أوقعوها بمجموع ٧٠ حالــة مصادرة عقابية ، يليه السلطان قنصره الغوري مبجـموع تسم مصادرات ، أما المصادرات التدبيرية فقد جاء السلطان الغوري في المقدمة بمجموع ٣١ مصادرة ١ يليه الأشرف قايتباي بمجموع ١٧ مصادرة " وبالنسبة للنوع الثالث وهو المصادرات التعويضية وقد بلغ عددها في عهد البحرية ٢٩ صادرة ، وفي عهد الحراكسة ٢٢ مسادرة · وقد جاء أيضا الغوري في مقدمة من وقعها بمجموع ١٢ مصادرة يليه الناصر محمد خلال مترته الثالثة بمجموع ١١ مصادرة ٤

أسباب المسادرات :

ثم الظفر حاجي بمجموع ١٠ مصادرات .

تنوعت أسباب مصادرات العامة ما بين السياسة والاقتصادية والاجتماعية ، الا أن من الملاحظ أن مصادرات العامة لأسبساب سياسية تعتبر قليلة نسبيا (٥٤ مصادرة) والسبب في ذلك قلة تأثيرهم في الأحداث السياسية ، حيث لم يكن لهذا الشعب دور

فى مجريات الأمور السياسية . ومن خلال الجدول المرفق يمكن انتقاء بعض الأمثلة التى تعبر عن هذه المصادرات السياسيسة مثل:

مصادرة قطز لنصارى دمشق ١٥٨ هـ بسبب سوء معاملتهم للمسلمين أثناء الحرب - ومصادرة السلطان بيبرس لأهل حلب وفابلس عامى 709 ه و 771 ه ، بسبب نجسسهم لصسالح التتار ، ومصادرة الدماشقة عام ٧٤٢ ه بسبب تمردهم عسلي النائب - وقد بلغ مجموع المصادرات السياسية للعامة في عهد الماليك البحرية ٢٦ مصادرة استأثر الناصر محمد بثمان مصادرات منها خلال مترتى حكمه الثانية والثالثة يليه السلطان الناصر حسن بمجموع خمس مصادرات خلال عترة حكمه الأولى . أما في عهد الجراكسة فقد بلغ مجموع المصادرات السياسية للعامة ٢٨ مصادرة وقعت أعلى نسبة منها في عهد السلطان الناصر فرج بن برقوق خلال غترتي حكمه ، وقذ بلغ مجموع ذلك ١١ مصادرة بليه في ذلك والده برقوق بمجموع أربع مصادرات خلال منرني حكمه ■ ثم الأشرف تنصوه الفورى ثلاث مصادرات - ومن أمتلة ذلك : مصادرة السلطان برقوق للتاجر اليمنى شهاب الدين الغارقي ٧٨٦ ه بسبب اتهامه لمصر وسلطانها بالفساد ، ومصادرة الأشرف قنصوه الغورى لتفرى بردى الترجمان ٩١٧ ه بسبب مراسلته للغرب كي يهجموا على بلاد الماليك - يلى الأسباب السياسية الأسباب الاقتصادية • وقد استأثرت بمعظم المصادرات التي تعرضت لها العامة ، اذ بلغ مجموعها ١٤٤ مصادرة من اجمالي ٢٤٠ مصادرة ، توزعت ما بين ٤٩ مصادرة في عهد المماليك البحرية ، و ٩٥ مصادرة عهد الجراكسة وهذا يوضح أن الاقتصاد بصفة عامة كان هو السبب الرئيسي وراء توميع المسادرات على العامة • وانه عندما تدهور الاقتصاد في عهد الجراكسة لقيت العامة من المصادرات ضعف ما لقيته في عهد البحرية • ومن أكثر السلاطين الذين وقعت في عهودهم مصادرات السباب اقتضائبة نذكر:

 أشرف قنصو= الغورى
 ١٣ مصادرة .

 الناصر محمد بن قلاوون
 ٢٣ بصادرة .

 خلال غترات حكمه
 الأشرف قايتباى

 الأشرف قايتباى
 ٢٠ مصادرة .

 الناصر غرج بن برقرق
 ١٣ مصادرة .

فالسلطان الغورى استهل عهده بعدة مصادرات لتجميع الأموال للنفقة على الحاج ، ولدفع نفقة الماليك ٩٠٧ هـ ، وفي عام ٩٠٨ هـ صادر العامة لتوفير الأموال لدفع جامكية الجند ولتمويل تجريدة للصفويين - وفي عام ٩١٧ هـ صادر العديدين لتوفير مال الجامكية وبعد ذلك بثلاث سنوات صادر عامة النيابات الشامية من اجل توفير نفقة المشاة لحرب العثمانيين -

اما السلطان الناصر محمد بن قلاوون فقد صحادر التجار والعامة في بدء حكمه ١٩٤ ه ليواجه الآثار المترتبة على قلة محاء النيل ، وفي سلطنته الثانية صادر العامة في عامي ١٩٩ هو و٠٠٧ همن اجل الصرف على حربه ضد التتار،وفي سلطنته الثالثة لم يكن هناك احداث اقتصادية كبرى تستدعى المصادرات ، منجده في عام ٢٣٧ ه يصادر ذهب الصاغة والتجار ليسكه دنانير ويختمها، وفي العام التالى صادر التجار والأثرياء بسبب قلة الفرو ، وأيضا لجمع نفقة وكسوة الماليك = وفي بداية عام ٢٣٩ ه صادر العامة بنصف مليون دينار ومائة ألف اردب من القمح من اجل توفير السيولة المالية لأقامة حفل بمناسبة وضع زوجته = وقرب نهاية هذا العام صادر موجود الأثرياء لتدبير نفقة الدولة .

اما السلطان تايتباى فقد أستهل عهده بعسدة مصادرات للصرف على الحملة العسكرية المرسلة الى شاه سوار ، وفي عام ١٩٢ ه صادر التجار والعامة وأهل الذمة للصرف على حملته ضد العثمانيين ، وفي العام التالى صادر الأملاك والدماشقة للصرف على الجند ، ولمواجهة الأزمة الاقتصادية التي ألمت بالبلاد آنذاك، والتي تمثلت في وجود مجاعات وغلاء نتيجة قصور النيل زمن الفيضان - وفي عام ١٩٨ ه قام بالعديد من المصادرات الجماعية للعامة من أحل النفقة على الجند -

كذلك في عهد السلطان فرج بن برقوق وقعت عدة أحداث عملت على استنزاف أموال العامة الهمها حسرب تيمورلنك ، والفتن الداخلية التي وقعت من جراء خروج شيخ ونوروز على السلطان ، ثم ما تبع ذلك من اصلاحات للمرافق التي أضيرت من جراء هذه الاضطرابات .

وعلى هذا يمكن حصر الأسباب الاقتصادية التي من أجلها صودرت العامة في عدة نقاط:

قلة ماء النيل وارتفاع الاسمعار : ١٩٤ هـ ٥ ٨٩٣ هـ .

الرغبة في ملء الخزانة الخاوية : ٧٤٦ هـ ، ٧٧٨ هـ .

النفقة على الحروب: ٢٦٠ هـ ١٩٩٧ هـ ١٠٠٠ هـ ١١٧ هـ ١٩٩١ هـ ١٩٧٠ هـ ١٩٩٠ هـ ١٩٠٠ هـ ١٩٠٠

جمع نفقة وكسوة المماليك: ٧٣٧ ه ، ٨٠٨ ه ، ٧٠٨ ه " ٥٢٨ ه ، ٢٩٨ ه ، ٢٠٨ ه ، ١٢٠ ه . ١٩٨ ه ، ١٢٠ ه . ٩٠٠ ٩٠ ه . ٩٠٠ ه . ٩

تدبیر مال لبناء مدینة أو جسرأو أیة منشآت أخری ۱۸۲ ه ، ۱۸۹ ه ، ۱۸ ه

ويعقب الاسباب الاقتصادية أسباب أخرى اجتماعية . وهذه استأثرت بالعديد من المصادرات أذ بلغ مجموعها ١١٠ مصادرات : ٨٦ منها في عهد الحراكسة "

وقد جاء السلطان محمد بن قلاوون خلال سلطنته الثالتة على راس السلاطين ممن صادروا العامة لأسباب اجتماعية وذلك بمجموع ١٨ مصادرة (ستون منها ألحقت بنصارى دمشق بسبب اشعالهم للحرائق وقام تنكز نائب الشام بتنفيذها) يليه السلطان الاشرف قنصو الغورى بمجموع عشر مصادرات ، ثم الظاهر بيبرس بخمس مصادرات .

ويجىء فى النهاية عدد ٣٢ مصادرة مجهولة الأسباب : خمس منها فى عهد شيخ اواربع فى عهود كل من الناصر محمد والظاهر برقوق والأشرف قايتباى والأشرف قنصوه الفورى .

منفذو المسادرات

من خلال دراسة مصادرات العامة تبين أن هناك :

٢٧٥ مصادرة فردية التنفيذ أى نفذها أفراد مستقلون

٣١ مصادرة جماعية التنفيذ أي اشترك في تنفيذها اكثر من فرد .

٣٤ مصادرة مجهولة التنفيذ ولم يرد بشأن منفذها اى ذكر،

كذلك تبين أن هناك ٥٤ جهة نسب اليها تنفيذ مصادرات العامة بدءا بالسلطان و انتهاء بالخدم ، وجاء على رأس هؤلاء شاد الدواوين الذى نسب اليه تنفيذ ٣٨ مصادرة ، واذا اضيفت اليه مصادرات السلطان التى كان مختصا بتنفيذها يصبح رصيده ١٨ مصادرة والى جانبه شارك نواب النيابات في تنفيذ ما لديهم من مصادرات ولكن بنسب قليلة باستثناء نائب دمشــق الذي

نسب اليه ننفيذ ٧٧ مصادره ، منها ٢٠٠ مصادرة نفذها تنكز نائب الشام ابان حكم الناصر محمد " كذلك ساهم نظسار الدواوين في تنفيذ المصادرات وجاء على رأسهم ناظر الخاص الذي نفذ ٢٠ مصادرة منها ٢٠ مصادرة في عهد الناصر محمد بن قلاوون ، وتتباين الأرقام عقب ذلك فينسب الى الاستادار تنفيذ ٢١ مصادرة ، والوزير ١١ مصادرة ، والدوادار عشر والوالى ١٦ مصادرة ، والدوادار عشر مصادرات ، ورغم كل ذلك فهناك ٣٤ مصادرة مجهولة التنفيذ : ثمان منها في عهد الغورى ، وست في عهد الناصر محمد ، وخمس في عهد الناصر محمد »

ومما لا شك غيه أنه في المصادرات الجماعية للعامة بالمدن كان يساعد المنفذ في اتمام عمله عرفاء الحارات وهذه الطائفة تشبه ما نسميهم اليوم بر (شيخ الحصة) أو (شيخ الناحية) -

حيث ان من مهام عمله الدراية التامة بمن يقطنون في ناحيته ، وعليه تنفيذ بعض المهام الحكومية اذا ما كلف بذلك .

مباسع المسادرات:

تنوعت مبالغ مصادرات العامة ما بين صامت وناطق وعقارات ومنقولات . محوت الأموال والمجوهرات والمسواشي والأسلحة والحبوب والأجور والممتلكات السلع والتركات . هذا عدا مصادرة واحدة لم يرد بشأن مبلغها أي ذكر ووقعت في عهد السلطان جميق -

* الأموال: وشملت الدنانير والدراهم والأجور ، فقد بلغت جملة الدنانير المصادرة من العامة ، ١٨٧ر١٥٣ دينارا منهـار، ... دينار في عهد الماليك البحرية و ، ١٨٠ر١٥٢ دينارا في عهد الماليك البحرية و ، النصف الثانى من دولة الماليك افتترت العامة وقلت أموالها مما انعكس على جملة

- انعدام التعامل بها بعد أن سادت الفلوس وغدت العملة الرسمية .

- انعدامها اصلا من البلاد بعد أن استنفدت الفيضة من جراء سحب الأوربيين لهذا المعدن من الأسواق =

والى جانب الدنانير والدراهــم تبين أن هناك العــديد من المصادرات عبر عن مبلغها بكلمة « مال » ولم يذكر نوعه أو كميته وقد بلغ مجموع ذلك ٢٨٠ جملا و ٧/ ٢، ٩٣ مصــادرة • وأكثر المصادرات من هذا النوع وقعت في عهد السلطان الغورى (. ٢ مصادرة) يليه السلطان قايتباى (١٢ مصــادرة) . وبالنسبة للأجور نقد تعرضت العامة أحيانا للسخرة ومصادرة أجورهم • وهناك حالات قليلة تدل على ذلك في عهد كل من السلطان الاشرف

خليل والأشرف شعبان وأحيانا أخنت أجور أملاك العامة لمدد مختلفة : مثلا في عهد السلطان الناصر فرج بن برقوق أخذت أجرة الأملاك لمدة شهر " وفي سلطنة الناصر محمد الثانية أخذت أجور أربعة أشهر " وفي عهد كل من قايتباي والغوري أخذت أجسور الأملاك لمدة سبعة أشهر "

كما انه في بعض الأوقات فرضت اموال على الأفراد والحارات والاغدنة ه مثلا في عهد الكامل شعبان فرض ١٥٠ درهما على كل فرد ، وفي سلطنة الناصر فرج الأولى فرض مائة درهم على كل غدان وفي سلطنة الغورى فرض ٢٠ درهما على كل فرد و ٥٠ أشرفيا على كل حارة ، ثم بعد فترة فرض ما بين ١ و ١٠ أشرفي على كل فرد و

ب والى جانب ذلك صودرت المجوهرات بأصنافها المختلفة كالذهب والزمرد وقد وقع ذلك في سلطنة النساصر محمد الثالثة والمؤيد شيخ -

* أما المواشى فقد جاءت بصيفة الجمع فى أربع مصادرات خلال عصر المماليك الجراكسة دون بيان لأنواعها ، وفيما عدا ذلك ذكر من انواعها الخيل والغنم والجمال والبقر والجاموس — أخذت من العربان — كما يلى:

■ الخیل: ورد ذکرها فی أربع مصادرات دون بیان عددها ، بینما ذکرت مصادرات آخری عددها ، وما ذکر عدده بلغ ۱۱ر۱۲ رأس خیل ، حصل منها السلطان الناصر محمد خسلال سلطنته الثانیة علی ۱۲۰۰ رأسا یتبعه والده قلاوون بمجموع ۱۲۰۰ رأس ، ثم الظاهر جقیق مائة رأس ،

الغنم: شانها شأن الخيل ، اذ ذكسرت في مصادرة واحدة دون بيان عددها بينما ذكرت في مصادرات اخرى أعدادها.

وبلغ اجمالى المصادر من الغنسم ٢٠٠ر ٣٨٦ رأس غنم ، منهسا ٢٠٠ر ٢١٦ في سلطنة الناصر محمد الثانية ، ومائة الف في عهسد والده قلاوون ، تم أربعين الفا في عهد المؤيد شيخ ، وثلاثين الفا في عهد المأمد الناصر قربح =

- الجمال: صودر منها ۷۰۸ر۸۰ جملا ، منها ۷۰۸ر۲۰ في مسلطنة الناصر محمد الثانية ، وأربعة آلاف في عهد المؤيد شيخ ثم الف في عهد كل من المنصور قسلاوون وحفيده الناصر حسن .
- الجاموس: ورد ذكره في مصادرة واحدة وتعت في عهد السلطان المؤيد شيخ وحصل منها على تسعة آلاف جاموسة .

ومن نافلة القول ان سلاطين المماليك عمدوا الى مصادرة هذه الثروات الحيوانية للحد من نفوذ وقوة قبائل العربان ، وذلك لما كانت تمثله هذه الثروات من حيز كبير في رأس مالهم -

- الأسلحة: جاء ذكرها في ثلاث مصادرات وقعت في عهد السلطان قلاوون وابنه الناصر محمد دون بيان لنوع هذه الأسلحة. ولكن في مصادرات أخرى وقعت في سلطنة محمد الثانية صودر من انواعها ١٦٠٠ رمح و ١٢٠٠ سيف ...
- المحبوب: ورد من انواعها القمح والشعير ، اذ صادر السلطان الناصر غرج بن برقوق شعير العامة مرتبن دون تحديد للكهية المصادرة اما القمح فقد ذكرته مصادرة واحدة في سلطنسة الناصر محمد الثانية ولم تحدد كميته ، أما في سلطنته الثالثة فقد وقع غيها مصادرة مائة الفن اردب من القمح .

■ المتلكات: ذكرت الأملاك الكلية في أربع مصادرات غفط دون الاغصاح عن مكوناتها الجزئية . بينما تضمنت بعض المصادرات بيانا لبعض المتلكات التي شملتها مثل: الأخشاب والتحلف والرخام والعبيد والرقيق والعقارات والحواصل - فالأخشاب تعرضت للمصادرة مرتبن لاستخدامها في عمل الأسطول أو الآلات الحربية ، أما التحف والرخام فقد صادرهما السلاطين لاستخدامهما في منشآتهم الخاصة ، وكذا استخدموا الرقيق والعبيد في الخدمة افي منشآتهم المحاصة ، وكذا استخدموا الرقيق والعبيد في الخدمة الما العقارات والحواصل فقد تعرضت للمصادرة أوقات الاضطرابت ، أو عقابا ردعيا ضد بعض الأفراد وهدفت السلطة من وراء ذلك الى الاستيلاء على ما في هذه الحواصل من أموال وغيرها .

بع السلع الفذائية : حتى الماكولات لم تستثن من المصادرة وعمد الحكام الى الاستيلاء عليها = مثلا في سلطنة الناصر محمد الثانية قام في احدى مصادراته للعامة بالاستيلاء على السلمن والمسل = وفي سلطنته الثالثة استولى على ٢٢,٠٢٢ قنطار قند . وفي عهد المؤيد شيخ أيضا صادر الني قنطار قند = كذلك في احدى المصادرات التي وقعت في الفترة الثالثة من حكم الناصر محسد استولى على السكر . وفي عهد المؤيد شيخ وقعت مصادرتان كنت محتوياتهما عبارة عن جرار من الخمر =

بد الموجود: تبين من الحصر أن هناك ثمانى وعشرين مصادرة استولى فيها على الموجود جميعه - منها احدى عشرة مصادرة فى عهد المظفر حاجى ، وخمس مصادرات فى عهد المفورى .

پ التركات: على الرغم من كثرة اشارات المصادر الى استيلاء السلاطين الماليك على التركات والمواريث ، غانه لم يرصد من ذلك سوى ١٥٤ مصادرة ، غالسلطان قطز عندما اراد

السفر، لمحاربة التتار استولى على ثلث التركات الأهلية ، وعندما طالبت الماليك السلطانية في عام ٧٣٧ هـ بالكسوة والنفقة أمسر السلطان الناصر النشو ناظر الخاص بتدبير ذلك مقام بتوقيسع الحوطة على عدة تركات ، اذ استولى على تركة نجم الدين محمد الأسعردي رغم أنه خلف زوجة وأبناء ، كذلك صادر وديعة للأيتام كانت لدى الأسمردى قدرها ٥٠٠٠٠ درهم ، وفي عام ٧٣٩ ه صادر النشو تركة بنيامين الثاني بطريك النصاري ، وتركة زوجة الأمير ناصر الدين بن المحسنى على الرغم من أن لها زوجا وبنتا واختاء وصادر تركة زوجة ظليظانة الكاشف على الرغم من أن لها ولدا مدعيا بأن زوجها أخذ هذا المال من السلطان وتركه في بيتها ... وفي نفس العام صودرت تركة احد الأشخاص ويدعى السعيد بن الكردوش وقدرها ٥٠٠٠ر دينار ، وفي تعليق ابن كثير (٢٣١) على وفاة نائب حلب سيف الدين قطلبشاه وصفه بأنه سييء السيرة بسبب مصادراته للتركات . وفي عام ٧٨٧ ه توفي أحد التجار وخلف أرثا كبيرا مصادره الأتابك برقوق وختم على حواصله ولم يرع أولاده ، وفي عام ٨٠٦ هـ توفي أحد كبار تجار الكارم وهو الخواجا برهان الدين المحلى فاقتسم تركته سلمان اليمن وسلطان مصر ويبدو أن التركة كانت كبيرة جدا لأن شهود القيمة فقط قدر أجرهم بمبلغ ٥٠٠٠٠ درهم (٢٣٢) وفي عام ٩١٦ ه احتاط الغوري على تركة زوجة الاتابكي قائم التاجر .

من هذه الأمثلة وغيرها الواردة بالجدول بتبين أن كثيرا من السلاطين حرصوا على مصادرة التركات لما كانت تحوبه من ثروات كبيرة ضاربين بحق الورثة الشرعيين عرض الحائط ورغم أن العصر كن مليئا بمشايخ الاسلام فانه لم يتضح لأحدهم موقف معين تجاه هذه المسالة وان انكروها في كتاباتهم .

⁽۲۳۱) البداية ، ج ١٤ ، س ٢٣١ ·

⁽۲۳۲) این الصبرنی : نزههٔ ، ج ۲ ، ص ۱۹۲ ۰

هسودع المصسادرات لل

تبين من خلال الحصر المراغق أن المراب العامة كان مجهول الايداع ولم يرد بشانها راى قاطع . حيث تبين أن ٤.٣ مصادرات جهل مودعها ، بينما هناك ٣٦ مصادرات وزعت ما بين عدة أماكن : بيت المال وأودع به خمس مصادرات السلطان وديوانه وخزانته ١٦٠ مصادرة و وهناك بعض المصادرات وزعت على الآخرين : فحصل الماليك على عائد مصادرتين ، وحصل المجند على خمس مصادرات ونصف ، ونائب القدس على مصادرة، ونائب دمشق على أربع مصادرات ، ولكل من مقدم العشسير والمحتسب مصادرة .

وعلى الرغم من قلة المعلومات غانها تشمير الى ان العائد الاكبر من المصادرات ذهب الى السلطان وحواصله

نهايسات المسادرين:

تباينت نهايات المصادرين من العامة بين عدة عقوبات :

■ القتل: تبين أن هناك ستة من المصادرين قتلوا دون، تحديد وسيلة قتلهم ٤ بينما فصلت ممادرات أخرى طرق القتال مثل:

(1) القتل توسيطا: وعوقب بذلك ٢١ مصادرا منهم عشرون في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون وفي احدى مصادرات الناصر محمد الجماعية عام ٦٨٩ ه للعربان وسط عشرة آلاف منهم =

(ب) القتل عن طريق الضرب : وعوقب بذلك شخصان أحدهما في عهد بيرس والثاني في عهد قايتباي .

- (ج) القتل حرقا: وعوقب به مصادر واحد في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون .
- (د) القتل خنقا: وعوقب به مصادر واحد في عهد السلطان الناصر فرج بن برقوق "
- (ه) القتل والرمى للكلاب : وعوقب به مصادر واحد في عهد السلطان الناصر بن تلاوون -
- (و) القتل صلبا : وعوقب به عشرون مصادرا في عهد السلطان الناصر محمد .
- الهرب : هرب تسعة من المصادرين خومًا من العقاب ولم يلحق بهم أي أذى بدنى .
- السجن : تعرض أربعة عشر مصادرا لعقوبة السجن بسبب مماطلتهم في السداد .
- النفى : لم ترصد الجداول سوى حالتى نفى فقط أخرج أصحابها من البلاد أو من محل أقامتهم .
- الأسر: تشير: النتائج الى أن هناك حالتين فقسط أسر المسابهما احداهما فى عصر الناصر محمد ، وكانت جماعية وقعت للعربان وأسر فيها ١٦٠٠ أعزابى =
- الافراج : افرج عن عشرين مصادراً دون المساس بهم عقب سداد ما قرر عليهم -
- م الموفاة الطبيعية : توفى أحد عشر مصادرا وفاة طبيعية اثناء مصادرتهم .
- والى جانب ذلك كانت هناك عقوبة الاعتقال اجراء اوليا في المقاب ، وكان يتبع ذلك ضرب ثم تشمير وربما ترتب على ذلك

جرح المعاقب من شدة ما الحق به ، كما تبين أن هناك حالة واحدة في عهد السلطان الغورى انتحر صاحبها شنقا -

والى جانب ما سبق اظهرت النتائج أن هناك ١٧٨ حالة مصادرة لم تعرف نهاية اصحابها ، وظل مصيرهم مجهولا - منهم ثمانية وعشرون مصادرا فى عهد الناصر محمد بن قلاوون ، وستة وعشرون مصادرا فى عهد الغورى ، وثلاثة وعشرون مصادرا فى عهد قايتباى ١٠٠ الى آخر ذلك كما هو موضح بالحصر المرفق ،

(تم الجزء الأول) (ويليسه الجزء الثاني)



الفهسسرس

الصقحة											وع	الموضي
٥ .,	* · · · · · · · · · · · · · · · · · · ·	•	•	٠	:		. •	•	•	٠	٠	' ثقديم
٧	٠	•	•	•	٠	٠	٠	• ,	•1	٠,	٠	تقديم
۱۷	٠	•	٠	•	٠	•	•	•	٠	•	*	مقسمة
09	نصي •			سياد		دران •	الصا	يعة ا ك)	(طب لمالد		الأوا	القصل ا
77	٠		•		•	قها	ونطا	درة	- لصا	عة	طبي	-
٦٥	•	•	٠		٠	٠	رة	عبادر	JI ,	بيقات	قطب	proces
170	•	, •	•	•	ادرة	المصا	مر پ	ز الأ	صدا	طة ا	سدل	tulesco.
١٢٧	•	٠	•	٠	٠	•	ات	سادر	م	ع ال	انوا	Theopt
141	4	•	٠	•	•	٠	ات	سادر	الم	ـکال	اشر	-
189	٠	٠	٠	٠	٠	ارة	لصا	يذ ا	، تنف	إءات	اچر	-
	يــة	وكيف	له	يداء	ـة ا	وجه	رات	سادر	الم	نات	مكو	spend
19.			•		٠	•	•	٠	<u>L</u>	يله	تسج	;
Y . E	•	•	٠	•	٠	•	ین	ــادر	الم	ات	نهاي	
717	•	٠	(4	لدوا	بال ا	ورج	رات	صياد	ķi)	ی ا	ثساة	القصيل الا
719	* 4	•	٠	٠	فهم	وظاة	لمة و	الدو	جال	ف ر	تعري	Name of Street
479		درة،	مصا									

صدر في هذه السلسلة:

- ۱ مصطفی کامل فی محکمة التاریخ ،
 د عبد العظیم رمضان ، ط ۱ ، ۱۹۸۷ ، ط ۲ ، ۱۹۹۶
 - ۲ ـــــا عملی ماهمس : رشوان محمود جاب الله ، ۱۹۸۷
 - تورة يوليو والطبقة العاملة :
 عبد السلام عبد الحليم عامر ، ١٩٨٧
 - التيارات الفكرية في مصر المعاصرة ،
 د محمد نعمان جلال ، ۱۹۸۷
- غازات أوروبا على الشواطى: الصرية فى العصبور الوسطى،
 علية عبد السميع الجنزورى ، ١٩٨٧
 - ۳ ... هؤلاء الرجال من مصى « چ ۱ ، لمعي المطيعي ، ۱۹۸۷
 - صلاح الدين الأيوبي ،
 د عبد المنعم ماجد ، ١٩٨٧
 - ۸ س رؤیة الجبرتی الأزمة الحیاة الفكریة ،
 د علی برکات ، ۱۹۸۷
 - مفحات مطویة من تاریخ الزعیم مصطفی کامل ،
 د محمد آنیس ، ۱۹۸۷
 - ۱۰ ــ توفیق دیاب ملحمة الصحافة الحزبیة :
 محسود فسوزی = ۱۹۸۷

- ۱۱ ـ مائة شخصية مصرية وشخصية ،
 شكرى القاضى ١٩٨٧
 - ۱۲ ـ هندی شعراوی وعصر التنویر ه د نبیل راغب ه ۱۹۸۸
- ۱۳ اكذوبة الاستعمار المصرى للسودان : رؤية تاريخية ، د عبد العظيم رمضان ، ط ۱ ، ۱۹۸۸ از ط۲۰ ، ۱۹۹۶
- ١٤ ـ مصر في عصر الولاة ، من الفتح العربي الى قيسام الدولة الطولونية "
 - د سيدة اسماعيل كاشف . ١٩٨٨
 - ۱۰ ـ المستشرقون والتاريخ الاسلامي ، د على حسنى الخربوطلي ، ۱۹۸۸
- ۱۹ فصبول من تادیخ حرکة الاصلاح الاجتماعی فی مصر : دراستة عن دور الجمعیة الغیریة (۱۸۹۲ ـ ۱۹۰۲) ... د حلمی أحمد شلبی . ۱۹۸۸
 - ۱۷ ــ القضاء الشرعى في مصر في العصر العثماتي د٠ محمد نور فرحات ، ١٩٨٨
 - ۱۸ سالجواری فی مجتمع القاهرة المهلوکیة ه
 د علی السید محبود ، ۱۹۸۸
 - ۱۹ ـ مصر القديمة وقصة توحيد القطرين الممارين العمد محبود صابون ، ۱۹۸۸
- ٢٠ ــ دراسات في وثائق ثورة ١٩١٩ : الراسلات السرية بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمي :
 د محمد اليس ، ط ٢ ، ١٩٨٨

erted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

- ۲۱ ـ التصوف في مصر ابان العصر العثماني ، ج ١ ،
 د ، نوفيق الطويل ، ١٩٨٨
 - ۳۲ ـ نظرات فی تاریخ مصر ، حسال بدوی ، ۱۹۸۸
- ۲۳ ـ التصبوف في مصر ابان العصر العثماني ، ج ۲ المام التصوف في مصر : الشعرائي ..
 د توفيق الطويل ، ۱۹۸۸
- ۲۶ ـ الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (۱۹۱۹ ـ ۱۹۳۹) ، د نجوى كامل ، ۱۹۸۹
- ۲۵ ــ المجتمع الاسسلامى والغرب ،
 تألیف : هاملتون جب وهارولد بووین ، ترجمة : د٠ أحمد عبد الرحیم مصطفى ، ۱۹۸۹
 - ۲٦ ـ تاریخ الفکر التربوی فی مصر العدیثة .
 د٠ سعد اسماعیل علی .
- ۲۷ ۔ فتح العرب لمصر ، ج ۱ ، تألیف : آلفرید ج ۰ بتلر ، ترجمة : محمد فرید أبو حدید ۱۹۸۹
- ۲۸ محمد فتح العرب المصر ، ج ۲ ،
 تألیف : الفرید ج ۰ بتلر : ترجمة : محمد فرید آبو حدید
 ۱۹۸۹
 - ۲۹ ـ مصر في عصر الاخشيدين = د٠ سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٨٩

- ۳۰ ـ الموظفون في مصر في عصر محمد على ، د٠ حليي أحمد شلبي ، ١٩٨٠
 - ۳۱ ـ خمسون شخصية مصرية وشخصية . شكرى القاضي ، ۱۹۸۹
 - ۳۲ _ هؤلاء الرجال من مصر ، ج ۲ ، لعمي الطيعي ، ۱۹۸۹
- ٣٣ _ مصر وقضايا الجنوب الأفريقي : نظرة على الأوضاع ٣٣ الراهنة ورؤية مستقبلية ،
 - د٠ خالد محمود الكومي ، ١٩٨٩
- ٣٤ ــ تاريخ العلاقات المصرية المغربية ، منذ مطلع العصور الحديثة
 حتى عام ١٩١٢ ،
 - د. یونان رزق ، محمد مزین ، ۱۹۹۰
 - ۳۵ ـ اعلام الموسيقى المصرية عبر ۱۹۰۰ سنة « عبد الحميد توفيق ذكى ، ۱۹۹۰
- ٣٦ ــ المجتمع الاسلامي والغرب ، ج ٢ ،
 تاليف : هاملتون بووين : ترجمة : د · أحمد عبد الرحيم
 مصطفى ، ١٩٩٠
- ٣٧ ــ الشيخ على يوسف وجريدة المؤيد: تاريخ الحركة الوطنية في دبع قرن ،
 د سليمان صالح ، ١٩٩٠
- ٣٨ ـ فصول من تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعي في العصر العثماني ،
 - د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، ١٩٩٠

- ۳۹ _ قصة احتلال محمد على لليونان (۱۸۲۶ _ ۱۸۲۷) = د٠ جميل عبيد ، ١٩٩٠
- ٤٠ ــ الأسلحة الفاسدة ودورها في حرب فلسطين ١٩٤٨ ،
 د٠ عبد المنعم الدسرقي الجميعي ١٩٩٠
 - 21 ــ محمد فريد : الموقف والماسساة ، رؤية عصرية . د . د دفعت السعيد ، ١٩٩١
 - ۲۶ ــ تکوین مصر عبر العصور ، محمد شفیق غربال ، ط ۲ ، ۱۹۹۰
 - ٤٣ ـ رحلة في عقول مصرية ، ابراهيم عبد العزيز ، ١٩٩٠
- 22 ـ الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر في العصر العشمائي، هن محمد عفيفي، ١٩٩١
- د الحروب الصليبية ، ج ١ ،
 تأليف : وليم الصورى ، ترجمة وتقديم : د٠ حسن حبشى ،
 ١٩٩١
- 23 ـ تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية (١٩٣٩ ـ ١٩٥٧) ، ترجمة : د عبد الرؤوف أحمد عمول ، ١٩٩١
 - ٤٧ ـ تاريخ القضاء المصرى الحديث = د٠ لطيفة محمد سالم = ١٩٩١
 - ٨٤ ــ الفلاح المصرى بين العصر القبطى والعمر الاسلامي ،
 د٠ زبيدة عطا ، ١٩٩١
 - ٤٩ ـ العلاقات المصرية الاسرائيلية ((١٩٤٨ ـ ١٩٧٩) ...
 د٠ عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٢

- - . م المصحاب المصرية والفضايا الوطنية (١٩٤٦ ١٩٥٤) . د. سهير استندر ، ١٩٩٣
 - ١٥ ـ تاريخ المدارس عى مصر الاسلامية ،
 (أبحاث الندوة التى أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافه ، في أبسريل ١٩٩١) أعدها للنشر :
 د عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٢
 - ٢٥ ــ مصر في "كنابات الرحالة والقناصل الفرنسيين ، في القرن الشامن عشر ،
 - د٠ الهام محمد على ذهنى ، ١٩٩٢
 - ٣٥ _ أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات من دولة المماليك الجراكسة د محمد كمال الدين عز الدين على ، ١٩٩٢
 - ٤٥ ــ الأقباط في مصر في العصر العثماني ،
 د٠ محمد عفيفي ، ١٩٩٢
 - ٥٥ _ الحروب الصليبية ج ٢ ،
 تأليف : وليم الصسورى : ترجمة وتعليق : د حسن حبشى ، ١٩٩٢
 - ٥٦ _ المجتمع الريفي في عصر محمد على : دراسسة عن اقليم المنوفيـة ■
 - د٠ حلمي أحمد شلبي في ١٩٩٢
 - ٥٧ ــ مصر الاسلامية وأهل الذمة ..
 د٠ سيدة استماعيل كاشف ..
 - ٥٨ ـ أحمد حلمى سبچين الحرية والصحافة ،
 د٠ ابراهيم عبد الله المسلمى ، ١٩٩٣

- ده _ الراسمانية الصناعية في مصر ، من التمصير الى الناميم (١٩٥٧ ١٩٦١) ، ،
 - د عبد السلام عبد النحليم عامر ١٩٩٣ ١
 - ٦٠ ــ المعاصرون من رواد الموسيقى العربية عبد الحميد توفيق ذكى ، ١٩٩٣
 - ٦١ ــ تاريخ الاسكندرية في العصر الحديث ،
 حبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣
 - ۲۲ _ هؤلاء الرجال من مصر ، ج ۳ ، لمعنى المعنى المع
- 77 ـ موسوعة تاريخ مصر عبر العصود : تاريخ مصر الاسلامية،

 تاليف : د سيدة اسماعيل كاشف ، جمال ألدين سرود ،
 وسعيد عبد الفتاح عاشود ، أعدها للنشر : د عبد العظيم
 رمضان ، ١٩٩٣ .
- ٦٤ ــ مصر وحقوق الانسان ، بين الحقيقة والافتراء : دراسة وثائقية ...
 - د محمد نعمان جلال ، ۱۹۹۳
- مح _ موقف الصحافة المصرية من الصهيونية (١٨٩٧ ـ ١٩١٧) ، د٠ سمام نصــار ، ١٩٩٣
 - ٦٦ ـ المرأة في مصر في العصر الفاطمي ،
 د٠ نريمان عبد الكريم أحمد ، ١٩٩٣
- 77 _ مساعى السلام العربية الاسرائيلية: الأصول التاريخية ، (أبحاث الندوة التي أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة ، بالاشتراك مع قسم التاريخ بكلية البنات جامعة عين شمس ، في أبريل ١٩٩٣) ، أعدها للنشر ، د- عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣

- - ۸۲ ـ الحروب الصليبية ، ج ۳ ،
 تأليف : وليم الصحورى ، ترجمة وتعليق : د٠ حسن حبشى ، ١٩٩٣
 - ٦٩ ـ نبوية موسى ودورها فى الحياة المسرية (١٨٨٦ ـ ١٩٥١) د محمد أبو الاسعاد ، ١٩٩٤
 - ٧٠ ــ أهل الذهة في الاسسلام ،
 تاليهف : أ · س · ترتسون ، ترجمة وتعليمق : د · حسن
 حبشي ، ط ٢ ، ١٩٩٤
 - ۷۱ _ مذكرات اللورد كليرن (۱۹۳۶ ۱۹۶۹) ،
 اعداد : تريفور ايفانز : ترجمة : د٠ عبد الرؤوف أحمد
 عمرو ، ۱۹۹۶
 - ٧٧ _ رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية لمصر في العصر الفاطمي (٣٥٨ ـ ٧٧٥ هـ) ، أمينة أحمد امام ، ١٩٩٤
 - ۲۳ ـ تاریخ جامعة القاهرة ،
 د٠ رؤوف عباس حامد ، ١٩٩٤
 - ٧٤ ـ تاريخ الطب والصييدلة المصرية ، ج ١ ، في العصر الفرعوني ، د سمير يحيى الجمال ، ١٩٩٤
 - ٥٧ ــ أهل اللمة في مصر، في العصر الفاطمي الأول،
 د٠ سلام شافعي محمود، ١٩٩٥
 - ۲۷ ـ دور التعليم المصرى في النضال الوطني (زمن الاحتلال البريطاني) ،
 - د سعيد اسماعيل على ١٩٩٥

- ٧٧ ـ الحروب الصليبية ، ج ٤ ، تأليف : وليم الصـــورى ، ترجمة وتعليق : د حسن حبشى ، ١٩٩٤
 - ۷۸ _ تاریخ الصحافة السکندریة (۱۸۷۳ _ ۱۸۹۹) ...
 نعمات أحمد عتمان .. ۱۹۹۵
- ٧٩ ـ تاريخ الطرق الصوفية في مصر ، في القرن التاسع عشر ، تأليف : فريد دى يونج ، ترجمة : عبد الحميد فهمي الجمال ، ١٩٩٥
- ۸۰ ـ قناة السيويس والتنافس الاستعماري الأوربي (۱۸۸۲ ـ ۱۹۰۶) د السيد حسن جلال ، ۱۹۹۰
- ٨١ ـ تاريخ السياسة والصحافة المصرية ، من هزيمة يونيو الى نصر اكتوبر ،
 - د٠ رمزي ميخائيل ، ١٩٩٥
- ٨٢ ــ مصر في فجر الاسلام ، من الفتح العربي الى قيام الدولة
 الطولونية ،
 - د سیدة اسماعیل کاشف ، ط ۲ ، ۱۹۹۶
 - ۸۳ مد کراتی فی نصف قرن ، ج ۱ ، أحمد شفیق باشا ، ط ۲ ، ۱۹۹۶
 - ۸٤ ـ مذكراتى فى نصف قرن ، ج ٢ ، القسم الأول ، أحمد شفيق باشا ، ط ٢ ، ١٩٩٥
- م تاریخ الاذاعة المصریة: دراسة تاریخیة (۱۹۳۶ ۱۹۹۲) ،
 د حلمی أحمد شلبی ، ۱۹۹۰

- ٨٦ _ تاريخ التجارة المصرية في مصر الحارية الاقتصادية (١٨٤٠ _ ١٩١٤) ،
 - د أحمد الشربيني ، ١٩٩٥
- ۸۱ _ مذكرات الملورد كليرن ، ج ۱ ، (۱۹۳۷ _ ۱۹۶۹) ...
 اعداد : تريفور ايفانز ، ترجمة وتحقيق : د مبد الرؤوف أحمد عمرو ، ۱۹۹۵
 - ۸۸ ب التدوق الموسيقى وتاريخ الموسيقى المصرية عبد الحميد توفيق ذكل ، ١٩٩٥
 - ۸۹ ــ تاريخ الموانئ المصرية في العصر العثماني د٠ عبد الحميد حامد سليمان ، ١٩٩٥
 - ٩٠ ــ معاملة غير السلمين في الدولة الاسلامية ،
 د٠ نريمان عبد الكريم أحمد « ١٩٩٦
- ٩١ تازيخ مصر الحديثة والشرق الأوسط ،
 نأليف : ييتر مانسفيله : ترجمة : عبد الحميد فهمى الجمال ،
 ١٩٩٦
- ۹۲ ـ الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (۱۹۱۹ ـ ۱۹۳۳) ج ۲ ، نجبوي كامل ، ۱۹۹۳
- ۹۳ ـ قضایا عربیة فی البراان المصری (۱۹۲۶ ـ ۱۹۵۸)، د نبیه بیومی عبد الله ، ۱۹۹۳
- ٩٤ ` ـ الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦ _ ١٩٥٤) ج ٢ ،
 - د. سهير اسيكندر ، ١٩٩٦

erted by Hir Combine - (no stamps are applied by registered version)

ه مصر وأفريقيا ١٠ الجدور التاريخية الأفريقية المعاصرة ، (أبحاث الندوة التي اقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسسات الافريقية بجامعة القاهرة.)

٩٩ _ عبد الناصر والعرب العربية الباردة (١٩٥٨ _ ١٩٧٠) ، تاليف : مالكولم كير ، ترجمة د٠ عبد الرؤوف أحمد عمرو

٩٧ ـ العربان ودورهم في المجتمع المصرى في النصيف الأول من القرن التاسع عشر ،

د٠ ايمان محمد عبد المنعم عامن

أعدها للنشر د٠ عيد العظيم رمضان

۹۸ ـ هيكل والسياسة الأسبوعية د٠ محمد سناسانا معمد

۹۹ ـ تاریخ الطب والصیدلة المصریة (العصر الیونانی ـ الرومانی) ج ۲ ،

د مسمير يحيى الجمال

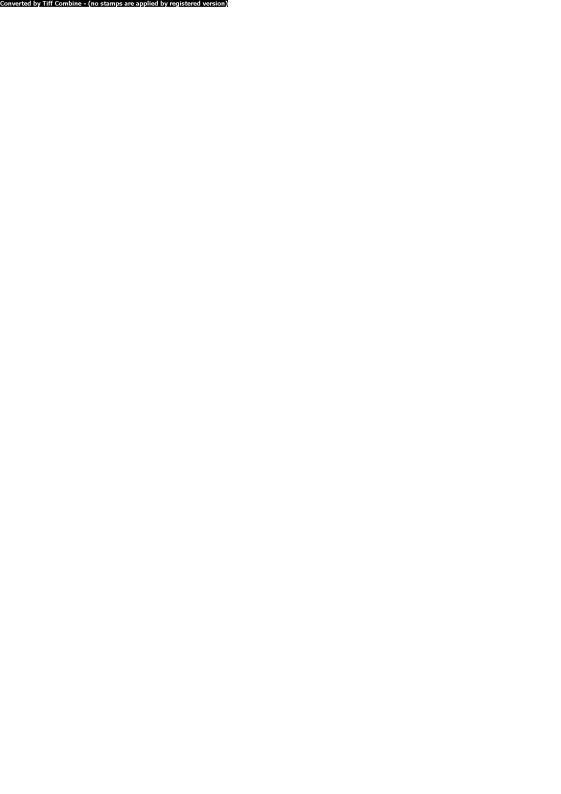
۱۰۰ موسوعة تاريخ مصر عبر العصور: تاريخ مصر القديمة ، أن دن عبد العزيز صالح ، أن دن جمال مختسار ، أن دن ابراهيم تصمحى ، أن دن ابراهيم تصمحى ، أن دن فاروق القاضى ، أعدها للنشر : أن دن عبد العظيم رمضان

١٠١ ـ ثورة يوليو والحقيقة الغائية ،

اللواء / مصطفى عبد المجيد نصير ، اللواء / عبد الحميد كفافى ، اللواء / سعد عبد الحفيظ ، السفير / جمال منصور

nverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

- ۱۰۲ ـ المقطم جريدة الاحتلال البريطاني في مصر ۱۸۸۹ ـ ١٩٥٢ ـ ١٩٥٢
 - ۱۰۳ ــ رؤیة الجبرتی لبعض قضایا عصره د علی برکات
- ۱۰۶ ـ السلطة السياسية في مصر وقضية الديمقراطية ١٨٠٥ ـ ١٩٨٧
 - د٠ أحمه فارس عبه المنعم ١
- ۱۰۲ الشيخ على يوسف وجريدة المؤيد الديخ الحركة الوطنية في دبع قرن ، ج ۲ د سليمان صالح
- ۱۰۷ الأصولية الاسلامية في العصر الحديث تأليف: دليب هيرو - ترجمة: عبد الحميد فهمي الجمال



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٧/٧٣٤٢

ISBN — 977 — 01 — 5227 — 7



erted by TIII Combine - (no stamps are applied by registered version)

تناول الباحث في هذه الدراسة جذور مصادرة الأملاك لذى سلاطين المماليك، والتعرف على مفهومها وأسبابها وأشكالها، وتطبيقاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وضحايا المصادرات من أرباب السيف أو القلم أو الوظائف الدينية، وأنواع المصادرات التي تعرض لها رجال الدولة، وطوائف المجتمع المختلفة. وموقف العامة من المصادرات، وكذا موقف رجال الدين، وما ترتب على المصادرات من آثار اقتصادية واجتماعية، ونتائجها على النشاط التجارى والصناعي، وعلى العامة وعلى الدولة وعلى الأوقاف ولم ينس الباحث تذبيل دراسته بجداول توضح عدد المصادرات ونوعها، ومنفذيها، وأسباب توقيعها، وقيمتها، وجهة ايداعها، وما آل اليه مصيرها.

والدراسة على هذا النحو، تعد دراسة موسوعية بكل المعايير.

٥٢٤ قـرشــأ